الوالد الكريم الأستاذ عاطف عمر
مع كل الحب والود المقيم
أيمن فؤاد
٢٩/٨/١٩٨٨

جومار

وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل

مع مقدمة عن التطور العمراني لمدينة القاهرة
منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠

نقله عن الفرنسية وقدم له وعلق عليه
أيمن فؤاد سيد
دكتور دولة في الآداب من السربون

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة



جومار

وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل

الطبعة الأُولى
١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م

لوحة الغلاف الأمامى سوق الحرير عند جامع وقبة الغورى
(عن David Robert)

لوحة الغلاف الخلفى جامع السلطان برقوق وسبيل إسماعيل باشا
(عن Owen Carter)

فهرست الموضوعات

صفحة

صفحة

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

كان نَقْلُ كتاب « وَصْف مِصْر » ، الذى وضعه علماء الحملة الفرنسية ، إلى اللغة العربية أملاً يراود المهتمين بتاريخ مصر عامة والمشتغلين بتاريخ مصر فى نهاية العصر العثمانى خاصة . وقد جاء هذا العمل – رغم الاعتراضات التى قد تؤخذ عليه – موسوعة ضخمة اضطلع بتحريرها جمعٌ من العلماء المتخصّصين بين مهندسين وجغرافيين ومؤرخين وانثربولوجيين وعلماء طبيعيات ورسّامى خرائط . ولا شك أن الجزء الجدير بالاهتمام من هذه الموسوعة هو الجزء الخاص بالدولة الحديثة L'Etat Moderne إذ أن الجزء الخاص بالدولة القديمة L'Antiquite أصبح بعد الاكتشافات المتتالية والتقدُّم المُذْهل لعلم المصريات غير ذى قيمة . فمازال الجزء المتعلّق بالدولة الحديثة لا غنى عنه للباحثين فى تاريخ وجغرافية وصناعة وتجارة وزراعة القطر المصرى ، أو فى عادات وتقاليد وشمائل الشعب المصرى فى فترة محدَّدة من الزمان .

وقد كان الأستاذ زهير الشايب ، رحمه الله ، صاحب فَضْل فى التصَدّى لترجمة هذا الكتاب الهام والضخم ، وتحمَّل فى سبيل ذلك صعوبات كبيرة وتمكّن رغم هذه الصعوبات من إخراج تسعة أجزاء من الترجمة العربية . غير أن يد المنون لم تمهله لإنجاز هذا المشروع الضخم . فاللّهم اغفر له وتغمَّده برحمتك بما قدَّم من خدمات للعلم والباحثين .

ورغم إيمانى بأن الجهود الجماعية ، وخاصة فى الشرق ، يتعذَّر دائماً الاتفاق عليها ، وأمامنا أمثلة كثيرة لمشروعات جماعية بدأت منذ سنوات بعيدة ثم تعثَّرت ولم

يُقَدَّر لها الظهور إلى الآن ، فإن كتاب « وَصْف مِصْر » لا يمكن أن يضطلع بترجمته شخص واحد ، أولاً لأنه يتناول موضوعات متنوعة (تاريخ وجغرافية وطبوغرافية واقتصاد واجتماع وعلوم طبيعية وأحياء ... الخ) وجاء مليئاً بالمصطلحات النوعية ، وثانياً لأنه أَلَّفه ، فى أصله الفرنسى ، مجموعة من العلماء المتخصِّصين اضطلع كل منهم بالتصدِّى لفن يُتْقنه ، وعلى ذلك فهو لا يحتاج إلى مترجم محترف بل إلى عدد من الباحثين المتخصِّصين المتقنين للغة الفرنسية يتولى كل واحد منهم ترجمة القسم الذى يتعلَّق موضوعه بتخصُّصه ليفهم مصطلحاته ويشرحها للقارئ المعاصر ويحقِّق ما قد يكون قد وهم فيه مؤلِّف الأُصل أو دلَّت على عكسه الدراسات الحديثة .

لذلك فعندما عرض علىّ الصديق محمد أمين نجيب الخانجى أن أتم ترجمة « وصف مصر » وافق ذلك هوى فى نفسى بعد أن تعاملت مع الكتاب فترة طويلة وأدركت أهميته وأنا أُعِدُّ رسالة دكتوراه الدولة التى تقدَّمت بها إلى جامعة السُّرْبون عن « تاريخ القاهرة والفُسْطَاط وتخطيطهما فى العصر الفاطمى » ، واقترحت عليه أن أتولى فقط نقل الأجزاء التى كتبها كل من جومار ومارسيل عن القاهرة وقلعة الجبل وجزيرة الرَّوْضَة والمِقْياس .

وقد اعتمدت فى نقل الجزء الذى كتبه جومار عن وصف القاهرة إلى العربية على الطبعة الثانية من كتاب « وَصْف مِصْر » المعروفة بطبعة Panckouke والتى صدرت فى باريس فى الفترة بين سنتى ١٨٢١ و ١٨٢٩ فى ٢٦ مجلداً بخلاف اللوحات ، ويقع وصف جومار فيها فى الجزء الثامن عشر من الدولة الحديثة بين صفحتى ١١٣ و ٥٣٥ .

وحرصت عند النقل على التقيد بتعبيرات المؤلف وتركيب عباراته قدر الإمكان والمحافظة على الروح العامة للكتاب ، ولكن دون الإخلال بسياق العبارة العربية ، كل ذلك مع الرجوع إلى مصادر المؤلف واقتباساته من المصادر العربية التى أَثْبَتُّها كما جاءت فى أصولها .

وحرصت كذلك على أن لا أكتفى بمجرد تقديم ترجمة للكتاب ، بل تعاملت معه كنص تاريخى قديم بحاجة إلى التحقيق العلمى ، فقابلت معلوماته التاريخية على

المصادر القديمة والمعاصرة (وعلى الأخص المَقْريزى ومرعى بن يوسف الحَنْبَلى ، والجَبَرْتى وعلى مبارك) ، وضبطت المواضع التى وردت به وحقَّقتها بالقياس إلى الحالة الراهنة للقاهرة ، وشرحت مصطلحاته ، وأكثرت من ذكر المراجع الحديثة التى اعتنت على الأخص بدراسة طبوغرافية القاهرة وأهم معالمها ليرجع إليها من يريد الاستزادة .

واللوحات والخرائط أساسية فى هذا الجزء فالمؤلف يحيل فيه إلى أكثر من مائة لوحة ، بل إنه كان يكتفى ، فى بعض الأحيان ، بالإحالة إلى اللوحات عن تقديم شَرْح أو وَصْف للمَعْلَم أو الأثر . لذلك فإن مراجعة « وصف مدينة القاهرة » دون مراجعة اللوحات ، التى تمثِّل حالة مَعَالِم القاهرة وآثارها فى نهاية القرن الثامن عشر والتى ضَاعَ الكثير منها أو تَغيَّر وضعه بعد ذلك ، يعد عملاً ناقصاً . غير أن ظروف الطباعة وحَجْم اللوحات الأصلية ، جَعَل من المتعذِّر إيرادها فى هذا الجزء . لذلك فقد اكتفيت بإيراد الخرائط الأربعة الرئيسية التى يحيل إليها هذا الجزء وهى اللوحات رقم ١٥ و ١٦ و ٢٤ الخاصة « بظَوَاهر القاهرة » ، واللوحة رقم ٢٦ الخاصة « بالقاهرة » والتى أشرت إليها دائماً « بالخريطة » ، ويمكن للقارىء أن يراجع مؤقتاً مجلد اللوحات الصادر عن مكتبة مدبولى بالقاهرة فى سنة ١٩٨٦ ، وإن كان إخراجه قد أضاع الكثير من التفصيلات الدقيقة للوحات ، وكذلك المجلد الذى صدر فى عام ١٩٨٧ عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة والذى يحوى منتخبات من لوحات الدولة القديمة والدولة الحديثة .

وعلى القارىء أن يلاحظ دائماً أن المؤلف يستخدم للتدليل على المصريين كلمة « الأتراك » وفى بعض الأحيان كلمة « المماليك » ، أما « الأتراك العثمانيون » فإنه يشير إليهم بلفظ « أتراك القسطنطينية » .

ومؤلف هذا الكتاب هو إدْم فرنسوا جومار Edme François Jomard ، مهندس وجغرافى وأثرى فرنسى ولد فى فرساى سنة ١٧٧٧ ، وكان أحد أعضاء البعثة العلمية التى صاحبت الحملة الفرنسية على مصر وعضواً بالمعهد العلمى المصرى فى الفترة بين سنتى ١٧٩٩ و ١٨٠١ ، وقد شارك مع لانجليه Langlès ومالتبرين Malte-Brun ووالكينير Walckenaer فى تأسيس الجمعية الجغرافية فى باريس سنة ١٨٢١ ، كما أسهم فى تأسيس قسم الخرائط واللوحات فى المكتبة الأهلية بباريس . وأشهر ماكتبه هو « وصفه للقاهرة وقلعة الجبل » الذى نقدِّمه اليوم ، كما شَرَع فى عمل مصنَّف عن

الخرائط القديمة (*Monuments de la géographie*) وتوفى فى باريس سنة ١٨٦٢ [1] .

وقد قدَّمت بين يدى هذا العمل بدراستين واحدة عن « مكانة وَصْف القاهرة لجومار بين كتب الخِطَط المصرية » والثانية عن « التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠ » ليتَّضح للقارىء الكريم التعديلات والتوسُّعات التى طرأت على مدينة القاهرة منذ أنشأها جوهر القائد وإلى أن وصفها علماء الحملة الفرنسية .

وأخيراً فقد ألحقت بالكتاب أربعة ملاحق تمثِّل أولاً النصوص التى أوردها الجَبَرْتى وسجَّل فيها التدمير والتخريب الذى لحق بالقاهرة فى كثير من أحيائها على يد الفرنسيين أنفسهم فى أعقاب ثورتى القاهرة ، وثانياً وصف عبد اللطيف البغدادى لحمامات القاهرة ، وثالثاً فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة مرتباً ترتيباً تاريخياً حتى يمكن للقارىء أن يقابل الآثار التى ذُكِرَت فى « وصف مصر » بما بقى منها إلى وقتنا هذا ، وأخيراً جدول التوفيق بين التقويم الجمهورى والتقويم الميلادى .

ويقتضينى واجب الشكر والعِرْفان أن أذكر المعاونات الصادقة التى لقيتها من الأصدقاء والزملاء الذين تبادلت معهم الرأى حول نصوص هذا الكتاب ، وعلى الأخص الآنسة جيسلين آلوم Ghislaine Alleaume ، عضو المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ، وأخى الأستاذ أشرف فؤاد سيد فقد كان لمعاونتهما الصادقة فضل كبير فى حل الكثير من مشاكل النص خاصة وأن لغة المؤلف وتعبيراته جاءت غير واضحة فى كثير من المواضع .

أما إخراج الكتاب على هذه الصورة فالفضل فيه يعود إلى عناية الصديق محمد الخانجى ومعاونيه الذين نفَّذوا برحابة صدر كل التعديلات والملاحظات التى طلبتها .

وبعد ، فأرجو أن أكون قد أسْهَمْت بنصيب فى التأريخ لمدينة القاهرة المعزية بنقل هذا السفر الهام إلى العربية وتيسيره لقرَّائها ، وأن أكون قد وفِّقْت كذلك فى التعليق عليه والتقديم له . والحمد لله أولًا وآخراً .

مصر الجديدة فى ١٨ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ .
٨ يناير ١٩٨٨ م .

أيمن فؤاد سيد

---

(١) *La Grande Robert des noms propres,* Paris 1983, III, p. 1620

١- وَصْفُ القَاهرة لجومار ومكانته بين كتب الخِطَط المصرية

على الرغم من أن فن كتابة الخِطَط (الطبوغرافيا) قد عُرِف فى كثير من أقطار العالم الإسلامى ، حيث اشتملت مقدمات الكتب التى أرَّخت للمدن الإسلامية مثل : « تاريخ بَغْداد » للخطيب البغدادى و « تاريخ دِمَشْق » لابن عساكر و « الأَعْلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة » لابن شدَّاد ، على أوصاف طبوغرافية لهذه المدن ، فإننا نستطيع أن نَعُدَّ هذا الفن من الفنون التى اختصَّت بها مصر الإسلامية ونمى وتطوَّر بها على مدى تاريخها الطويل . فبفضل مؤلفين من أمثال : الكِنْدى وابن زُولاق والقُضَاعى والشريف الْجوَّانى وابن عبد الظَّاهر وابن المُتَوَّج وابن دُقْماق والمَقْريزى وأبو المحاسن وابن أبى السرور البكرى وعلى مبارك فإننا نستطيع أن نتتَبَّع بكل دقة تطوُّر التاريخ الطبوغرافى والمدينى لمدينتى الفسطاط والقاهرة اللتين كوَّنتا عاصمة مصر الإسلامية طوال نحو ستة قرون .

وقد بلغ هذا الفن أوجه فى القرن التاسع / الخامس عشر مع مؤلِّف المقريزى الشهير « المَوَاعِظ والاعْتِبار بذِكْر الخِطَط والآثار » المعروف « بالخِطَط » والذى استطاع فيه مؤلِّفُه أن يجمع بمنهج علمى دقيق ما ورد فى كتب الخطط السابقة عليه والتى فُقِدَت للأسف اليوم ، والتى لم نكن لنعرف عنها أى شىء لولا ما نقله هو عنها . وهذا لا يعنى أن كتاب « الخِطَط » للمقريزى مؤلَّفاً نقلياً ، بل على العكس من ذلك تماماً ، فقد استطاع فيه المقريزى ، مستفيداً من أوصاف مؤلفى الخِطَط السابقين عليه ، أن يرسم لنا لوحة صادقة للتطور العمرانى لمدينتى القاهرة والفسطاط وظواهرهما حتى منتصف القرن التاسع / الخامس عشر . ولعل أهمية كتاب « الخِطَط » تتمَّثل ، بالإضافة إلى ذلك ، فى ملاحظات المقريزى الشخصية المباشَرة وذكره للمواقع التى ترجع إلى تاريخ تأسيس المدينة والتى ظلَّت باقية إلى أن

شاهدها هو بنفسه ، أو تلك التى أتت عليها صروف الدهر والظروف التى صاحبت زوالها أو التعديلات التى أُدْخِلَت عليها ، وتحديده لمواضعها بالنسبة إلى ما استجدَّ من معالم فى عصره .

ورغم أن هناك من أَلَّفوا فى تاريخ الخطط المصرية بعد المقريزى وأبى المحاسن بن تغرى بردى مثل : ابن أبى السرور البَكْرى ، إلَّا أنهم لم يقدِّموا لنا أيَّة إضافة جديدة إلى معلوماتنا عن تطور المدينة فى العصر الإسلامى واكتفوا جميعاً بنقل أو تلخيص وأحياناً بالسطو على كتاب المقريزى نفسه [١] .

* * *

وإذا كان كتاب المقريزى يُمَثِّل قمة ازدهار التأليف فى الخِطَط بما للمقريزى من إلمام واسع بحركة التاريخ وإدراك واضح بأنه ليس تاريخاً للدول والحكَّام وإنما هو فى الأساس تاريخ الشعوب والعُمْران وما يصاحب ذلك من تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية . إذا كان ذلك كذلك ، فإن وصف القاهرة والقلعة الذى قام به جومار M. Jomard ، أحد علماء الحملة الفرنسية فى نهاية القرن الثامن عشر ، يمثِّل تطوراً آخر لكتابه الخِطَط كما تراها عين الأجنبى . ومع ذلك فقد اضطر جومار دائماً أن يرجع إلى كتابات المقريزى ، سواء بطريق مباشر أو عن طريق مؤلفين آخرين ، ليتعرَّف على الظروف والأحداث التاريخية التى صاحبت إنشاء أغلب المعالم التى ذكرها . وقد مثَّلت مشكلة اللغة عائقاً كبيراً أمام جومار للاستفادة من هذه الكتب ، خاصة وأنها كانت ما تزال كلها مخطوطة فى وقته فيما عدا بعض مقتطفات نقلت إلى اللغة الفرنسية من « خِطَط » المقريزى وكتاب « نزهة الناظرين » لمرعى بن يوسف الحنبلى . لذلك فقد كان اعتماد جومار الأساسى ، وهو يصف معالم القاهرة ،

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ التأليف فى الخطط المصرية انظر ، محمد عبد الله عنان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، القاهرة ١٩٣٢ و ١٩٦٩ ومقالى **Fu'ad Sayyid,A., « Remarques sur la composition des hitat de Maqrizi d'après un manuscrit autographe » , dans *Hommage à Serge Sauneron,* le Caire - IFAO, 1979, II,pp. 231-258**

على ترجمة سِلْفِسْتر دى ساسى لرحلة عبد اللطيف البغدادى وتعليقاته الغنية عليها ، والواقع أن نشرة وترجمة دى ساسى لرحلة عبد اللطيف البغدادى مازالت لم تَحِلّ محلّها نشرة أخرى ، رغم مرور أكثر من مائة وستين عاماً على صدورها ، كما أن دراسته « عرض دين الدروز » *Exposé de la Religion des Druzes* (1838) ، وهى فى الأساس دراسة لتاريخ الدولة الفاطمية ، وعلى الأخص فى زمن الحاكم بأمر الله ، مازال من الممكن الرجوع إليها رغم ظهور العديد من الدراسات حول هذا الموضوع بعدها .

والميزة الأساسية لوصف جومار ، والتى تجعل منه مُؤلَّفاً متميزاً فى سلسلة الكتب المتعلّقة بتاريخ الخِطَط المصرية ، أنه تسجيلٌ ووصفٌ لحالة مدينة القاهرة ولقلعة الجبل فى سنوات بأعيانها هى الثلاث سنوات التى أمضتها الحملة الفرنسية فى مصر ، بل بالتحديد لحالة هذه المدينة خلال شهرين يبدءان من يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٧٩٩ وينتهيان فى أواسط فبراير سنة ١٨٠٠ ، وهى الفترة التى قام فيها جومار بجولته فى القاهرة لتسجيل معالم المدينة على الخريطة التى وضَعَها المهندسون الجغرافيون المصاحبون للحملة [١] .

وثمة ميزة أخرى لهذا الوصف هى أنه لأول مرة تَصْحَب الوصف الطبوغرافى خريطة تفصيلية ، هى الأولى من نوعها ، مُثْبَتٌ عليها حدود المدينة وشوارعها الرئيسية والجانبية وأهم معالمها نحو سنة ١٨٠٠ ، مع شرح لما جاء على هذه الخريطة .

وترجع أهمية هذه الخريطة كذلك إلى أن تغييراً كبيراً كان قد طرأ على شكل مدينة القاهرة وعلى مقر الحكم فى القلعة منذ وَصْف المقريزى فى القرن التاسع / الخامس عشر وحتى وَصْف جومار فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى ، كما أن تغييراً آخر شَمَل المدينة ومقر الحكم فى أعقاب هذا الوصف ، أولاً على يد الفرنسيين أنفسهم الذين خرَّبوا وأزالوا الكثير من المواضع التى ورد ذكرها فى وصف الحملة نفسه ، ثم على يد محمد على باشا وأبنائه وخاصة إسماعيل حيث فُتِحَت طرقٌ

---

(١) انظر النص ص 289 .

كثيرة أدَّت إلى زوال العديد من نقاط الاستدلال التى عيَّنها سواء المقريزى أو جومار ، كما رُدِمَت أغلب بِرَك القاهرة . وأخيراً فقد انتقل مقر الحكم نهائياً من القلعة إلى قصر عابدين فى زمن الخديو إسماعيل .

ولا يمكننا أن نذكر وَصْف القاهرة للحملة الفرنسية دون أن نذكر مصدراً من أهم مصادر تاريخ مصر فى هذه الفترة دوَّنه مؤلفه ، الذى عاصر الحملة ، فيما بين سنتى ١١٩٠/١٧٧٦ و ١٢٣٦/١٨٢١ هو كتاب « عَجَائِب الآثار فى التراجم والأخبار » المعروف « بتاريخ الجَبَرْتى » .

وعبد الرحمن الجبرتى ، صاحب هذا الكتاب ، مؤرِّخ قبل كل شيء ، بل يُعَدُّ من أهم مؤرخى مصر الإسلامية وبه تُخْتم القائمة الطويلة لمؤرخى مصر فى العصر الإسلامى ، ولم يكن الجبرتى من كتَّاب الخطط مثل المقريزى ، ومع ذلك ففى أثناء وصفه أحداث القاهرة أو عند حديثه على رجال عصره ، يجعل تعيين المواقع والأماكن ظاهرة واضحة فى سطوره ، بحيث أننا نستطيع من خلال روايته أن نصوِّر معالم القاهرة ونتعرَّف على خِططَها وأحيائها المعاصرة ، رغم أنه لا يحدِّدها تحديداً دقيقاً كما يفعل كتَّاب الخِطَط المتخصِّصون ، لأنه عنى فقط بذكر ما أقيم أو خُرِّب أو غُيِّرت معالمه بالقاهرة من مساجد وقصور وأسْبِلَة فى الفترة التى عاصرها [(١)] .

أما آخر كتاب خصَّصه مؤلفه لذكر الخِطَط فهو كتاب على مبارك « الخِطَط التوفيقية الجديدة » المعروف « بخِطَط على مبارك » الذى أَلَّفه بعد وَصْف جومار بنحو قرن فى نهاية القرن التاسع عشر . وقد بنى على مبارك كتابه على خِطَط المقريزى واتَّخَذَها نقطة بدء وجعل همَّه تتبُّع الخِطَط والمعالم والآثار طوال القرون الأربعة التى تَفْصِل بينه وبين سلفه العظيم ، وأن يصل حاضر خِطَط القاهرة بماضيها . ومع ذلك ففرق شاسع بين ما دوَّنه على مبارك فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وما دوَّنه المقريزى فى القرن التاسع / الخامس عشر : فكتاب المقريزى ينبض بالحياة ويتميز

---

(١) عبد الرحمن زكى : « خطط القاهرة فى أيام الجبرتى » ، بحث فى كتاب عبد الرحمن الجبرتى – دراسات وبحوث ، القاهرة ١٩٧٦ ، ٤٧١ .

بالدقة بينما لم يزد على مبارك شيئاً كثيراً على ماذكره المقريزى لأنه نقل أغلب كتابه وزاد عليه ما شُيِّد فى القاهرة فى زمن العثمانيين [١] موضحاً ما صارت إليه بعض المواضع التى ذكرها المقريزى وزالت معالمها بطريقة جافة .

وإذا كانت أهم أجزاء وصف جومار هى خريطة القاهرة وشرحها ، الذى نستطيع عن طريقه أن نُحَدِّد بدقة موضع المَعْلَم أو الأثر أو الشارع الذى يذكره ، فإن خِطَط على مبارك جاءت خلوة من أيَّة خريطة توضيحية رغم معرفته بوصف الحملة ورغم أنه كان مهندساً دَرَس الهندسة بفرنسا ضمن البعثات التى أوفدها محمد على لهذا الغرض ؛ خاصة وأن كتابه تتعذَّر الاستفادة منه الإستفادة الحقة فى غياب هذه الخرائط التوضيحية . وبالطبع فقد ضاع الكثير من المعالم ونقاط الاستدلال التى ذكرتها « خريطة وصف مصر » ولكن باستخدام خريطة حديثة للقاهرة بنفس مقياس الرسم (١ : ٥٠٠٠) كخلفية لخريطة الحملة يمكننا أن نُحَدِّد بقدر كبير من الدقة أين كان يقع المَعْلَم الذى زال اليوم .

ومما سبق نجد أن على مبارك اقتفى أثر المقريزى ولم يحاول أن يستفيد شيئاً من وصف الحملة للقاهرة فى نهاية القرن الثامن عشر ليكون الفرق بين عمله وعمل جومار ، أن جومار سجَّل أهم ملامح القاهرة وظواهرها فى عصره ، بينما استعاد على مبارك منهج الخِطَط القديم وعمد إلى تحديد المواضع التى ذكرها المقريزى وزالت معالمها بالنسبة إلى معالم المدينة فى عصره . وقد استفاد على مبارك فى سبيل تحقيق هذا الهدف بعدد من حُجَجَ الأوقاف والأملاك ، استطاع عن طريقها ، فى كثير من الأحيان ، استخراج صور خِطَط القاهرة وأحيائها فى العصر الإسلامى من خِططِها ومعالمها المعاصرة وتقدير الأبعاد والمسافات التى تُحَدِّد الكثير من هذه الآثار المندرسة .

وفى الفترة نفسها التى أتم فيها على مبارك تأليف كتابه كان المعهد العلمى الفرنسى للعاديات الشرقية قد بدأ نشاطه فى القاهرة (١٨٨٠) [٢] وكان من أهم

(١) اعتماداً على « قطف الأزهار » لابن أبى السرور البكرى و « نزهة الناظرين » لمرعى بن يوسف الحنبلى وتاريخ الجبرتى .

(٢) عن تاريخ المعهد العلمى الفرنسى ونشاطه راجع كتاب « العيد المئوى للمعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٨٨٠ / ١٩٨١ » ، القاهرة ١٩٨١ .

مشروعاته ، فى مجال الدراسات العربية ، القيام بدراسة تاريخية وأثرية لعواصم مصر الإسلامية وجَّه إليها جاستون ماسبيرو G. Maspero أول مدير للمعهد . وكانت باكورة هذا المشروع الدراسة التى أصدرها بول رافيس P.Ravaisse سنة ١٨٨٩ عن القصر الفاطمى الكبير والأحياء المجاورة له اعتماداً على المقريزى (١) . وبعد أربع سنوات ، فى سنة ١٨٩٢ ، استطاع بول كازانوفا P.Casanova بعد دراسة القسم المتعلِّق بقلعة الجبل من خِطَط المقريزى أن يُطَابق معطيات المقريزى مع المعلومات التى أمكنه استنتاجها من دراسة الموقع (٢) . ثم قام جورج سالمون G. Salmon بدراسة عن العاصمة الطولونية ومنطقة بركة الفيل أتمها فى سنة ١٩٠٢ (٣) . وأخيراً ختم كازانوفا هذه السلسلة ، فى سنة ١٩١٩ ، بدراسته « إعادة تخطيط مدينة الفسطاط » اعتماداً على ابن دُقْماق والمقريزى (٤) .

وتقوم هذه الدراسات فى الأساس على استخراج النصوص التاريخية الخاصة بالمعالم الأثرية من المصادر المعاصرة ثم تطبيقها على الطبيعة فى ضوء ما تبقى من أطلال وآثار فى محاولة لإحياء المعالم الكاملة لعواصم مصر الإسلامية فى فترات ازدهارها ومجدها . وقد جاءت كل هذه الدراسات مصحوبة بخرائط تفصيلية لتطور العواصم الإسلامية .

وقد حال التكدُّس السكانى لأحياء القاهرة القديمة دون القيام بأية حفائر أثرية فى نطاق القاهرة الفاطمية ، أما الفسطاط فقد أدّى تخرُّبها منذ نهاية القرن التاسع / الخامس عشر إلى إمكانية قيام حفائر منظمة بدأ أولها منذ أكثر من ستين عاماً وأدّت إلى نتائج فى غاية الأهمية . فقد كشفت الحفائر التى قام بها على بك بهجت وألبير

---

(١) Ravaisse , P, *Essai sur l'histoire et sur la topograhie du Caire d'après Makrizi,*MMAFC I (1889), pp 409 - 480; III(1891), pp.33 - 114 .

(٢) Casanova,P.,*Histoire et description de la Citadelle du Caire* MMAFC VI (1891 - 92), pp. 509 - 781 .

(٣) Salmon, G., *Etudes sur la topographie du Caire, La Kalat at - Kabch et la Birkat al - Fil,* MIFAO VII, le Caire 1902 .

(٤) Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al - Foustat ou Misr,* MIFAO XXXV Le Caire 1913 - 19 .

جبرييل بين سنتى ١٩١٢ و ١٩٢٠ عن نماذج متعددة للدار العربية بالفسطاط قبل العصر الفاطمى ، وتمكنت من تحديد منطقة الخراب التى بدأت فى أعقاب الأزمة التى اجتاحت مصر فى أواسط القرن الخامس / الحادى عشر وأثبتت أن هذه المنطقة الشرقية من المدينة لم تقم أيه محاولة لاحيائها حتى العصر الحديث بدليل مرور السور الذى أقامه صلاح الدين فى خلال أطلال المساكن التى هجرت فى أعقاب هذه الأزمة . وتعددت بعد ذلك الحفائر التى قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية فى سنة ١٩٣٢ ثم الهيئة العامة للآثار فى سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٧٢ بالإضافة إلى الحفائر التى قام بها المركز الأمريكى للأبحاث بقيادة الأستاذ سكانلون والأستاذ كوبياك منذ عام ١٩٦٥ وحتى سنة ١٩٨٢ .

ولا تعدو المؤلفات العربية عن القاهرة أن تكون عرضاً عاماً لتاريخ المدينة لايقف عند أهم الظواهر العمرانية التى أثرت على تطور المدينة ونموها ، لعل أدقها مؤلفات المرحوم الدكتور عبد الرحمن زكى الذى يرجع إليه فضل الريادة فى هذا الموضوع .

ولا يمكننا أن نُغفل فى إطار هذا العرض العمل الضخم الذى قام به المرحوم محمد رمزى بك أثناء تعليقه على كتاب « النجوم الزاهرة » لأبى المحاسن بن تغرى بردى الذى استطاع فيه ، اعتماداً على خِطَط المقريزى وخِطَط على مبارك وخريطة وصف مصر بالإضافة إلى تحقيقاته الشخصية ، أن يتتبَّع أغلب المواضع الواردة فى الكتاب مقارنة بخريطة الحملة وأن يحدِّد المواضع التى حلَّت محلها . ولعل توزيع تحقيقات محمد رمزى على أجزاء الكتاب الإثنى عشر (طبعة دار الكتب ١٩٢٩ – ١٩٥٦) لم تلفت نظر الباحثين إلى القيمة الطبوغرافية لهذه التعليقات الغنية [١] .

---

(١) هناك دراسات عديدة عن تاريخ القاهرة وسأكتفى هنا بالإشارة إلى ثلاث دراسات أساسية لأى بحث عن تاريخ القاهرة ، اثنتان عن النقوش إحداهما لرائد علم الكتابات العربية ماكس فان برشم *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicum, Egypte, MMAFC* XIX (1894 - 1903). والثانى لجاستون فييت وإتيان كومب وآخرين *Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe* I - XVII Le Caire - IFAO, 1931 - 1982، أما الثالث ففى العمارة ألّفه الكابتن كريزويل *The Muslim Architecture of Egypt* I-II, Oxtord 1952 - 58 .

وإذا عدنا إلى وصف جومار ومقارنته بخطط على مبارك فإننا نجد أن خِطَط على مبارك قد تُحَدِّد لنا مواضع الكثير من معالم القاهرة كما كانت فى نهاية القرن الماضى ، ولكنها لا تقدِّم لنا تاريخاً أو وصفاً لحياة القاهرة فى نهاية القرن التاسع عشر ، على عكس « وَصْف الحملة » الذى نستطيع من خلاله أن نرسم صورة واضحة لما كانت عليه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمران فى القاهرة فى نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ، خاصة إذا عرفنا أن قسماً كبيراً من « وصف القاهرة » خصَّصه جومار للحديث عن سكان المدينة وعاداتهم وعن الصحة العامة وأهم الصناعات والحِرَف والتجارة الداخلية للمدينة .

وإذا كانت الخرائط المفصَّلة التى رسمها الفرنسيون لأحياء القاهرة ومعالمها وآثارها وطرقاتها التى كانت قائمة حتى سنة ١٨٠٠ [١] هى الأُولى من نوعها للقاهرة ، وكانت نقطة الانطلاق لأعمال رسَّامى الخرائط الذين وضعوا خرائط للقاهرة فى أيام محمد على باشا وخلفائه [٢] ، فيحق لنا أن نتساءل إذا كانت هناك محاولات لرسم خرائط للقاهرة سابقة على خريطة الحملة ؟ .

لقد أثبت جان كلودجارسان بأدلَّة قاطعة أن أول خريطة وضِعَت للقاهرة ووصلت إلينا ، وضعها شخص يُرْمز له بالحرفين D.R. فى زمن السلطان قايتباى فى أواخر القرن التاسع / الخامس عشر [٣] . وقد طُبِعَت هذه الخريطة التى تُعْرف باسم

= ولمن يريد أن يطلع على عرض عام لتاريخ القاهرة يحوى الخطوط العريضة لتطور العاصمة المصرية أحيل على كتاب ستانلى لين بول : « سيرة القاهرة » الذى نقله إلى العربية حسن إبراهيم حسن وآخرون ، القاهرة ١٩٥٠ . وكتاب جاستون فييت : « القاهرة مدينة الفن والتجارة » الذى نقله إلى العربية الدكتور مصطفى العبادى ، بيروت ١٩٦٨ . ولمزيد من المؤلفات عن تاريخ القاهرة انظر للمترجم Fu'ad Sayyid,A, La capitale de l'Egypte à l'époque fatimide, thèse pour le Doctorat d'Etat-es-lettres prsentée à la Sorbonne .

(١) أعادت مصلحة المساحة نشر خريطة الحملة الفرنسية فى سنة ١٩٣٠ بناء على أمر الملك فؤاد موضحاً عليها التغييرات التى طرأت على القاهرة على مدى مائة وثلاثين عاماً .

(٢) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ٤٧٢ .

(٣) Garcin, J. Cl., «Une carte du Caire vers la fin du sultanat de Qaytbay», *An.Isl.* XVII (1981), pp, 272 - 285 .

خريطة Matheo Pagano لأول مرة سنة ١٥٤٩ فى فينسيا ، ثم أعيد طبعها مرة ثانية فى سنة ١٥٧٤ [١] وفى سنة ١٧١٥ وضع الأب سيكار Sicard أول خريطة للقاهرة العثمانية ، ولم تنشر هذه الخريطة للأسف ومازالت محفوظة فى المكتبة الأهلية فى باريس [٢] .

أما خرائط القاهرة التى وضعت بعد خريطة « وصف مصر » فأهمها خريطة تصوُّر القاهرة فى سنة ١٨٦٨ نشرها مارسيل كليرجيه M. Clerget فى كتابه عن القاهرة [٣] ، وخريطة جراند بك Grand Bey التى رسمها فى سنة ١٨٧٤ بناء على أمر الخديو إسماعيل . وقد سجَّلت هذه الخريطة ، التى اعتمدت فى الأساس على خريطة « وصف مصر » التعديلات الكثيرة التى أُدْخِلَت على القاهرة فى السبعين عاماً الأولى للقرن التاسع عشر ، وخاصة فى مناطق الأزبكية وعابدين وبولاق وشبرا والقصر العالى (جاردن سيتى الحالية) . وهذه الخريطة هى الأساس الذى وضع عليه هرتس باشا Herz Pacha ، مدير لجنة حفظ الآثار العربية ، خريطة الآثار الإسلامية بالقاهرة فى سنتى ١٩١٤ و ١٩١٦ . ثم اعتمدت عليها خريطة كريزويل K.A.C. Creswell التى طُبِعت أولاً مع كتاب « مساجد مصر » الذى أصدرته وزارة الأوقاف فى جزأين سنة ١٩٤٨ ومعها فهرس للآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ثم أعيد طبعها بعد ذلك أكثر من مرة . وللأسف فإن هذه الخريطة لم تُستَبْدل حتى اليوم بالرغم من التغييرات والتبديلات الكثيرة التى طرأت على القاهرة فى الأربعين عاماً الأخيرة والتى تجعل الحاجة ماسة إلى وضع خريطة أخرى أكثر حداثة للآثار الإسلامية .

وإلى جانب هذه الخرائط المساحية فهناك خرائط تاريخية للفسطاط وقلعة الجبل

---

(١) انظر Minecke-Berg,V., « Ein Stadtansicht des mamlukischen Kairo aus dem 16 Jahrhundert, *MDIk* XXXII (1976) pp. 113-132; Blanc, B.& Denoix, S., & Gordiani, R., « A propos de la carte du Caire de Matheo Pagano», An. Isl. XVII (1981), pp. 203 - 271 .

(٢) *Garcin, J.Cl., op. cit., p.284* . وانظر فيما يلى ص ٣٠٣ - ٣٠٤ و ٣٤٧ .

(٣) Clerget, M.,L., *Le Caire - Etude de géographie urbaine et d'histoire économique,* Le Caire 1934, I,pp. 192-193 .

والقاهرة الفاطمية رسمها على التوالى ، اعتماداً على خريطة وصف مصر ، كل من كازانوفا ورافيس فى دراساتهم السابق الإشارة إليها .

* * *

---

(١) عن خرائط القاهرة المختلفة راجع ، حسن عبد الوهاب : « القاهرة بين المعز لدين الله والفاروق » ، المجلة التاريخية المصرية ١ (١٩٤٨) ٤٤٦ – ٤٥٥ ، عبد الرحمن زكى : مراجع تاريخ القاهرة منذ إنشائها حتى اليوم ، مط . الجمعية الجغرافية المصرية – القاهرة ١٩٦٤ ، ١٦ – ١٩ .

٢ـ التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠

القاهرة الفاطمية

أسَّس الفاطميون ، كما هو معروف ، مدينة القاهرة فى سنة ٩٦٩/٣٥٨ لتكون عاصمة الإمبراطورية العالمية التى حلموا بتكوينها ، وانتقل إليها الخليفة المعز لدين الله من إفريقية سنة ٩٧٣/٣٦٢ وظلَّت لمدة أكثر من قرنين (٣٦٢ - ٥٦٧ / ٩٧٣ - ١١٧١) عاصمة الخلافة الفاطمية ومركز الدعوة الإسماعيلية ، ثم أصبحت ، ابتداء من القرن السادس / الثانى عشر وإلى الآن ، المركز الرئيسى للحضارة العربية الإسلامية [1] .

والقاهرة هى المدينة الرابعة فى سلسلة المدن الإسلامية التى أُسِّست فى مصر سبقتها الفُسْطاط والعَسْكر والقَطَائع . وهى المدينة الوحيدة بين هذه المدن التى بُنِى لها سور يحيط بها . وتجدَّد بناء هذا السور مرتين : الأُولى فى أواسط العصر الفاطمى بين سنتى ٤٨٠ و ٤٨٥ على يد أمير الجيوش بدر الجمالى ، والثانية قبل سقوط الدولة فى سنة ٥٦٦ / ١١٧٠ ، وهى مجرد ترميمات للسور الجنوبى قام بها صلاح الدين فى زمن وزارته للعاضد الفاطمى .

وظلَّت القاهرة طوال العصر الفاطمى الأوَّل مدينة خاصة لا يُسمح بدخولها لأفراد الشعب الذين كانوا يقيمون فى مصر الفسطاط ، العاصمة التجارية والصناعية

---

(١) لمعلومات تفصيلية عن تاريخ العاصمة المصرية (القاهرة والفسطاط) فى العصر الفاطمى انظر للمترجم Fu'ád Sayyid, A. *La capitale de L'Egypte à l'époque fatimide (al - Qàhira et al - Fustàt), essai de reconstitution topographique,* Thèse pour le doctorat d'état-es-lettres présentée à la Sorbonne 1986 .

للبلاد ، إلّا بإذن خاص وبغرض خدمة أهل الحِصْن الفاطمى الذين كانوا من خواص الخليفة ورجال الدولة وفرق الجيش .

ورغم أن القاهرة لم تنشأ فى الأساس لتكون مدينة سكنية بمعنى الكلمة ، فقد أخذت مناطق سكنية فى الإنتشار خارج أسوارها بشكل غير محسوس وبطريقة غير مستقرة ، مما جعلها تنهار سريعاً أمام أول أزمة اقتصادية أو سياسية تتعرَّض لها المدينة . وكان الامتداد الأوَّل للقاهرة الفاطمية خارج أسوارها الشمالية والجنوبية التى شيَّدها القائد جوهر ، وقد تم هذا الامتداد بصورة واضحة مع بداية القرن الخامس / الحادى عشر عندما اختُطت حارة كبيرة خارج باب الفتوح عرفت بالحارة الحُسَيْنِيَّة ، نسبة إلى قائد القواد الحسين بن جوهر [١] ، كما أتم الخليفة الحاكم بناء الجامع الأنْوَر الذى بدأه والده خارج السور الشمالى أيضاً فى سنة ١٠١٣/٤٠٤ . وتكرَّرت هذه الظاهرة خارج السور الجنوبى حيث اختطت عِدَّة حارات للسودان وللمَصَامدة ولليانسية وللهلالية وللمنجبية ، كما بنى الخليفة الحاكم الباب الجديد ، فى تاريخ لم تحدِّده المصادر ، خارج باب زويلة ليُحَدِّد لطوائف الجيش المختلفة الحد الأقصى من أراضى الأطراف الممنوحة لهم [٢] .

وقد وضعت الأزمة الاقتصادية الطاحنة والفوضى السياسية ، التى اجتاحت مصر فى أواسط القرن الخامس ، حداً لهذا الامتداد الأوَّل للقاهرة ، وظهر تأثير هذه الأزمة بوضوح على الأخص فى الفسطاط حيث أصابت بقسوة الأحياء العباسية والطولونية القديمة الواقعة شمال الفسطاط (العَسْكر والقطائع) ودُمِّر عددٌ كبير من منازل هذه المناطق خلال هذه الاضطرابات [٣] .

---

(١) هذه الحارة تنسب إلى قائد القواد الحسين بن جوهر أحد الذين انقلب عليهم الحاكم بأمر الله (أبو المكارم سعد الله : تاريخ الكنائس والأديرة ١٦) وكانت هذه المنطقة مساكن الجند المعروفين بعبيد الشراء الحسينية فى أيام الخلفاء الفاطميين (المقريزى : الخطط ٢ : ٢٢ وانظر كذلك ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٥٥ – ٣٥٦ ، أبا المحاسن : النجوم ٤ : ٤٥ – ٤٦ ، Behrens - Abouseif, D., «The North-Eastern extensions of Cairo under the Mamluks» *An.Isl.* XVII (1981), pp.160-165) .

(٢) المسبحى : أخبار مصر ٦٠ ، Fu'ád Sayyid, A., *op.cit.*, pp, 373-392 .

(٣) المقريزى : الخطط ١ : ٣٠٥ و ٣٢٦ و ٢ : ٢٠ و ١٠٠ و ٢٦٥ .



شكل ١ رسم توضيحي لموضع الفُسطاط والعَسكر والقطائع

وكانت هذه الأزمة بالإضافة إلى الفوضى الإدارية والسياسية التى تردَّت فيها البلاد والصراع الدامى بين طائفتى الأتراك والسودان ، هى السبب الذى حدى بالخليفة المستنصر بالله ، المغلوب على أمره ، إلى الاستنجاد بوالى عكا ، أمير الجيوش بدر الجمالى ، ليعيد النظام والاستقرار إلى البلاد . وكان من أهم الإصلاحات التى قام بها أمير الجيوش بعد أن أخمد هذه الفِتَن وتعقب المفسدين ، السماح لكل من تصل قدرته إلى عمارة شىء فى القاهرة أن يختطَّ داخل السور الفاطمى (وإن كان قد تهدَّم أغلبه فى هذا الوقت) مستغلاً أحجار ومخلفات المبانى التى دمِّرت أثناء الأزمة « فكان هذا أوَّل وقت يختطّ فيه الناس بالقاهرة » كما يقول المقريزى [١] . وبذلك فقدت القاهرة ، مؤقتاً ، مكانتها كمدينة خاصة ، وإن كان بدر الجمالى قد تدارك ذلك بعد قليل وحافظ على شكل المدينة وخصوصيتها عندما أعاد تحصينها وجدّد بناء أبوابها وأسوارها ووسَّعها من جهة الشمال والجنوب فيما بين سنتى ٤٨٠/١٠٨٧ و ٤٨٥/١٠٩٢ [٢] .

وإذا كان نظام بدر الجمالى وخلفائه قد جدَّد شباب الدولة الفاطمية وأخَّر سقوطها مائة عام أخرى ، فإن القاهرة الفاطمية بلغت أوج ازدهارها فى أوائل القرن السادس فى زمن الخليفة الآمر بأحكام الله ووزارة المأمون البطائحى (٥١٥ - ٥١٩/١١٢١ - ١١٢٥) ففى عصر هذا الوزير امتد العمران إلى المنطقة الجنوبية الواقعة بين باب زويلة والمشهد النفيسى [٣] كما أمر وكيله أبا البركات بن عثمان بترميم وإصلاح المَشَاهِد الواقعة فى طرف هذه المنطقة [٤] .

أما المنطقة الواقعة فى الجانب الغربى للخليج فلم يَعْرِف العمران طريقه إليها إلَّا ببطء شديد ، خاصة بعد أن أسَّس الفاطِميون فى منطقة المَقْس (ميدان رمسيس وما حوله حالياً) داراً للصناعة ، يبدو أنها لم تستمر طويلاً ، فكُتُب التاريخ تسكت

---

(١) نفسه ١ : ٥ .

(٢) نفسه ١ : ٣٧٧ - ٣٨٣ ، Fu'ad Sayyid, A., *op.cit.*, pp.421 - 460 .

(٣) نفسه ١ : ٣٠٥و٢ : ٢٠و١٠٠ ، *Ibid.*, pp.479 - 552 .

(٤) ابن ميسر : أخبار مصر ٩١ ، ابن دقماق : الانتصار ١٤ : ١٢١ ، المقريزى : اتعاظ الحنفا ٣ : ٨١ .

عن الحديث عنها بعد القرن الخامس الهجرى (١) ، وكذلك بعد أن بنى الخليفة الحاكم جامعاً فى هذه المنطقة يُعْرف بجامع المَقْس (٢) ، وبعد أن أقطع الخليفة المستنصر ، فى أواسط القرن الخامس ، الأرض الواقعة جنوب المقس ، بين الخليج والنيل وإلى شمال بركة بطْن البقرة (التى أصبحت بركة الأزبكية فيما بعد) إلى نَسَبٍ ، طبَّالة الخليفة ، عندما تَغَنَّت أمامه بانتصار البَسَاسيرى على العباسيين ، فعُرِفَت لذلك « بأرض الطبَّالة » (منطقة قنطرة الدكة حالياً) فبُنِىَ بها عددٌ من الدور والبيوت كانت ، كما يقول ابن عبد الظاهر ، « من مُلَح القاهرة وبهجتها » (٣) . ولم تلبث هذه الأماكن أن هُجرت فى أعقاب الشدة المستنصرية حتى إن الطائفة الفَرْحية اختطت بها حارة تعرف « بحارة اللصوص » بسبب تعدِّيهم مع غيرهم على من يمر بهذه المناطق أو على أهل المناطق المجاورة (٤) . ولم تُخْطَطْ الحارات بشكل واضح فى البر الغربى للخليج ولم ينشأ به تجمُّع سكانى حقيقى إلَّا مع بداية القرن السادس / الثانى عشر وإعادة استتباب الأمن عندما عمَّر ابن التبَّان ، رئيس المراكب فى الدولة المصرية فى أيام الآمر بأحكام الله ، قُبَالة الخَرْق غربى الخليج مسجداً وبستاناً وداراً فعرفت هذه الخطَّة ببرّ التبَّان نسبة إليه ، ثم تتابع البناء حتى اقتضى الأمر تخصيص والٍ مفرد بجامكية ، غير والى القاهرة ، للإشراف على البر الغربى للخليج (٥) .

وطوال العصر الفاطمى كانت الفسطاط هى مدينة مصر الرئيسية ومركز نشاطها الاقتصادى والصناعى والعلمى ، بينما كانت القاهرة هى مقر الحكومة الفاطمية ومركز الدولة الإدارى والسياسى والمعقل الرئيسى لنشر الدعوة الإسماعيلية . ويكوِّن مجموع المدينتين العاصمة المصرية فى العصر الفاطمى .

---

(١) المقريزى : الخطط ١ : ٣٥٩ – ٣٦٠ و ٤٨٣ و ٢ : ١٢١ و ١٩٥ – ١٩٦ .

(٢) القلقشندى : صبح ٣ : ٣٦١ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٨٣ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٥ : ١٢٢ ، تعليقات محمد رمزى على النجوم الزاهرة ١١ : ١٧٨ هـ١ يحدد موضع هذا الجامع الجامع الذى كان يعرف بأولاد عنان والذى حل مكانة الآن الجامع الكبير الواقع فى ميدان رمسيس والذى لم يتم إلى الآن .

(٣) ابن ميسر : أخبار مصر ١٩ ، ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٢٥ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٥٦ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٢٥ – ١٢٦ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ١٢ هـ٥ .

(٤) المقريزى : الخطط ٢ : ١٢٤ .

(٥) نفسه ٢ : ١١٤ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٥٨ ، على مبارك ، الخطط ٣ : ٨٧ .

وقرب نهاية العصر الفاطمى اجتاح الفُسْطَاطَ حريقٌ متعمَّد فى سنة ١١٦٨/٥٦٤ ، بناء على أوامر الوزير شاور ، استمر أكثر من أربعة وخمسين يوماً وأتى على أغلب المواضع الواقعة حول جامع عمرو وعلى المناطق الشمالية الغربية المعروفة بالحَمْرَاوات (كانت المناطق الشرقية قد تخرَّبت كلية منذ الشدة العظمى فى أواسط القرن الخامس الهجرى) . وقد اضطر أهل الفسطاط للفرار إلى القاهرة ، أولاً للإحتماء بها ، وثانياً للدفاع عنها أمام هجوم عمورى الأول ملك بيت المقدس الذى اضطر لفك حصار القاهرة بعد أن نمى إلى علمه وصول جيوش نور الدين بقيادة شيركوه وابن أخيه صلاح الدين وتهديد ممتلكاته فى فلسطين . وقد تمكَّن شيركوه بعد القضاء على شاور وتوليه الوزارة للعاضد الفاطمى من إقناع أهل الفسطاط بالعودة إلى ديارهم وإعادة بناء مدينتهم [١] . ويبدو أن عملية إعادة البناء قد تمت بصورة فعلية خلال عام ١١٧٦/٥٧٢ ، وهو التاريخ الذى يجعله أبو صالح الأرمنى بداية إعادة إصلاح العديد من كنائس الفسطاط [٢] ، كما أن ابن جبير ، الذى زار مصر بعد هذا التاريخ بنحو خمس سنوات ، يذكر أن أغلب المدينة كان قد استجد وقت زيارته وأن البنيان بها متصل [٣] .

ولا يجب أن ننسى أن الصراع الدائر بين شاور وضِرْغَام ، آخر وزراء الفاطميين قبل دخول شيركوه ، قد أصاب القاهرة نفسها وخرَّب مواضع كثيرة منها وأعاد إلى الأذهان الفوضى والاضطرابات التى دارت بين السودان والأتراك قبل ذلك بقرن من الزمان [٤] .

---

(١) نفسه ١ : ٣٣٧ – ٣٣٩ وانظر مقال كوبياك kubiak, W., «The Burning of Misr al-Fustat in 1168. A Reconsideration of Historical Evidence», *Africana Bulletin* XXV (1976), pp, 51 - 64; Fu'ad sayyid. A., *op.cit.*, pp. 666 - 676 .

(٢) أبو صالح : تاريخ ٢٧و ، ٣٣ظ ، ٣٤و ، ٣٦ظ ، ٣٧ظ ، ٣٨ظ .

(٣) ابن جبير : الرحلة ٢٩ .

(٤) انظر ، Cahen, «Un récit inédit du vizirat du Dirgham», *An. Isl.* VIII (1969), pp.27 - 46 ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٢ – ١٣ والاتعاظ ٣ : ٢٦٨ – ٢٧١ .

ورغم أن القاهرة قد فتحت أبوابها أمام الناس فى أعقاب استيلاء الأيوبيين على السلطة ، فقد ظلَّت الفسطاط ، رغم الأهوال التى مرَّت بها ، هى المدينة الأكثر اكتظاظاً بالسكان ، حيث عاد إلى الإقامة بها بسطاء الناس وعوامهم ، بينما استمرت القاهرة مقر سكن رجال البيت الأيوبى وكبار رجال الدولة .

القاهرة فى زمن الأيوبيين

عندما استولى صلاح الدين على مقاليد الأمور فى مصر ، كان همُّه الأول هو الخروج من القاهرة ، وفكرَّ لذلك فى بناء قلعة حصينة – كما هى العادة فى بلاد الشام – يحتمى بها ويستطيع من خلالها الإشراف على القاهرة والفسطاط معاً . ووقع اختياره على الهضبة المتقدمة من جبل المقطم ليبنى عليها القلعة التى أصبحت فيما بعد مقر سلاطين المماليك وباشاوات العثمانيين [١] . وعَهَد صلاح الدين ببناء القلعة والسور الحجر ، الذى يربط القاهرة والقلعة والفسطاط ، إلى بهاء الدين قراقوش الذى أتم أكبر قسم منها فى سنة ٥٧٩/١١٨٣ بعد أن هدم العديد من الأهرامات الصغيرة المنتشرة بالجيزة لاستخدام أحجارها فى هذا الغرض [٢] .

ومع ذلك فإن صلاح الدين لم يُقِمْ ، فى الفترات القصيرة التى أمضاها فى القاهرة ، إقامة دائمة فى القلعة ، بل كان يتردَّد بينها وبين دار الوزارة بالقاهرة هو وابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل أبو بكر . وكان الملك الكامل محمد هو أوَّل من انتقل نهائياً من دار الوزارة إلى القلعة سنة ٦٠٤/١٢٠٧ [٣] . وهكذا فقدت القاهرة مكانتها كمركز للحكم وأخذت الأنشطة التجارية والحِرفية تتسرب إليها وتنتشر فى موضع القصور الفاطمية حول الشارع الأعظم أو قصبة القاهرة [٤] .

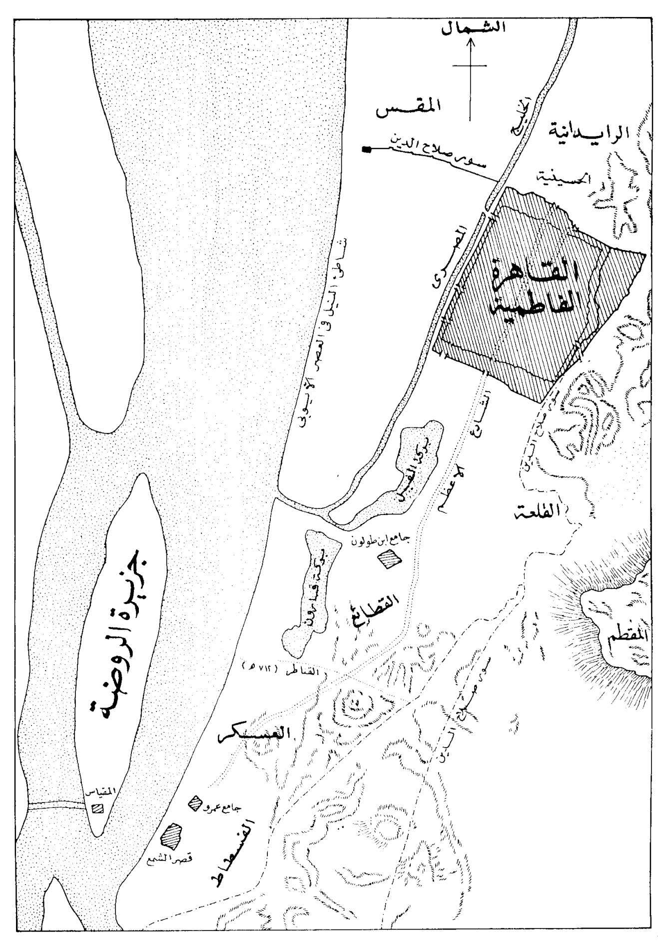
---

(١) انظر النص ص 348.

(٢) عبد اللطيف البغدادى : الرحلة ٣٦ – ٣٧ ، Wiet G., *RCEA* n. 3380 .

(٣) المقريزى : الخطط ١ : ٣٤٨ و ٣٦٤ .

(٤) نفسه ٢ : ٩٤ .



شكل ٢ تطور عواصم مصر الاسلامية

وبالإضافة إلى القلعة وإلى السور فقد أنشأ صلاح الدين ، خلال الفترات القصيرة التى أمضاها فى مصر ، عدداً من المنشآت الدينية والاجتماعية ، كما اهتم هو وخلفاؤه على الأخص بإقامة عدد من « المَدَارس » فى القاهرة والفسطاط كانت ضرورية لإتمام الإصلاح السنى الذى بدأه منذ قرن السلاجقة ثم خلفاؤهم الزنكيين والنوريين وأتمه الأيوبيون فى مصر بالقضاء على الخلافة الفاطمية الشيعية [١] . وقد بلغ عدد المدارس التى أنشأها الأيوبيون فى القاهرة والفسطاط نحو ٢٣ مدرسة [٢] .

ومع نهاية العصر الأيوبى انتقل مقر الحكم مؤقتا من القلعة إلى مكان آخر حصين ، فى أقصى الغرب ، أقامه الملك الصالح نجم الدين أيوب فى جزيرة الروضة ، انتقل إليه هو وخواصه وحرمه سنة ٦٣٨/١٢٤١ . وقد أحاط الملك الصالح القصر الذى بناه بالروضة بسور مزوَّد بستين برجاً استخدم فى بنائه عدداً كبيراً من أسرى الصليبيين الذين أسروا بالشام [٣] . وكوَّن الملك الصالح فرقة من المماليك نشَّأهم فى قلعة الروضة هذه ، وهم الذين خلفوا الدولة الأيوبية باسم المماليك البحرية [٤] . وقد ظلَّت إحدى قاعات قصر الصالح نجم الدين أيوب باقية إلى نهاية القرن الثامن عشر حيث قدَّم لنا مارسيل Marcel ، أحد علماء الحملة ، وصفاً تفصيلياً ومخططاً دقيقاً لها فى الجزء الذى خصَّصه لدراسة جزيرة الروضة والمقياس [٥] .

---

(١) اضطر صلاح الدين إلى تحويل عدد من المبانى القائمة بالفعل إلى مدارس عندما تولى الوزارة للعاضد الفاطمى ، ففى سنة ٥٦٦ / ١١٧١ حوَّل دار الغزل الواقعة بجوار جامع عمرو إلى مدرسة للمالكية عرفت بالمدرسة القمحية ، كما اشترى الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه منازل العز بالفسطاط وجعلها مدرسة للشافعية . (المقريزى : اتعاظ ٣ : ٣١٩ و ٣٢٠ ، Fu'ad Sayyid,A., *op.cit.*, pp. 594,614 - 621).

(٢) المقريزى : الخطط ٢ : ٣٦٢ – ٤٠٥ .

(٣) ابن سعيد : المغرب ٨ ، ابن واصل : مفرج الكروب ٤ : ٢٧٨ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٣٥ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٨٣ – ١٨٥ والسلوك ١ : ٣٠١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٧٢ هـ ٢ و ٦ : ٣٢٠ و ٣٤١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٣٨١ – ٣٨٢ ، ابن إياس : بدائع الزهور ١/١ : ٢٦٩ – ٢٧١ .

(٤) العبادى ، أحمد مختار : قيام دولة المماليك الأولى (بيروت ١٩٦٩) ٩٤ .

(٥) Marcel,J.J., « Mèmoire sur le Mekyas de l'île de Roudah ». *Description de l'Egypte* - Etat Moderne XV, Paris 1826, pp. 506 - 502 .

وقد بنى الملك الصالح أيوب كذلك قنطرة على الخليج عرفت بقنطرة الخَرْق (ميدان باب الخلق حالياً) لينتقل عليها إلى البستان الذى أقامه فى أرض اللوق بالقرب من النيل فى سنة ١٢٤٢/٦٣٩ (١) .

وشهدت الأعوام الأخيرة للقرن السادس / الثانى عشر أزمة اقتصادية طاحنة أشد قسوة من تلك التى اجتاحت مصر فى أواسط القرن الخامس ، وقد وصفها وصفاً تفصيلياً عبد اللطيف البغدادى فى رحلته ، وقد أثَّرت هذه الأزمة كسابقتها فى أهل الفسطاط أكثر من تأثيرها فى أهل القاهرة (٢) .

وبالرغم من ذلك فإن قوة جَذْب الفسطاط كمركز صناعى واقتصادى ظلّت كما هى وحتى نهاية القرن السابع كما يتّضح من وصف ابن سعيد المغربى لها (٣) .

القاهرة فى زمن المماليك

بوصول المماليك إلى قمة السلطة فى مصر أخذ اتساع القاهرة ونموها شكلاً جديداً . فقد أصبح الشرق الإسلامى بعد سقوط بغداد وانتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة خاضعاً لهذه السلطة الدينية الشكلية التى استقرت من الآن فى العاصمة المصرية (٤) . ونتج عن ذلك زيادة فى عدد سكان مصر ، أولاً بسبب نزوح العديد من اللاجئين الذين فرُّوا إليها من الشرق أمام الغزو المغولى واستقروا على الأخص على جانبى الخليج وحول بركة الفيل وفى منطقة الحُسَيْنِيَّة شمال القاهرة الفاطمية (٥)

---

(١) المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٧ .

(٢) عبد اللطيف البغدادى : الرحلة ٦٢ - ٧٦ ، Chapoutot - Remadi, M., « Une grande crise à la fin du XIII siècle . en Egypte », *JESHO* XXVI (1983), pp. 217 - 245 .

(٣) ابن سعيد : المقرب ٥ - ١١ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٤١ .

(٤) Garcin, J. Cl., *Habitat médiéval et histoire urbaine à Fustat et au Caire* p. 163.

(٥) المقريزى : الخطط ١ : ٣٦٤ - ٣٦٥ و ٢ : ٢٢ .

حيث أسَّس الظاهر بيبرس جامعه الكبير فى سنة ١٢٦٦/٦٦٥ [١] . وثانياً بعد فرار قسم من جيش هولاكو إلى مصر سنة ١٢٦١/٦٦٠ أنزلهم السلطان الظاهر بيبرس « فى دور قد أمر بعمارتها من أجلهم فى أراضى اللوق » على الجانب الغربى للخليج [٢] ، ثم قدوم « الوافدية » فيما بعد والذين أقاموا فى حِكْر أقْبُغا فى أقصى شمال الفسطاط عند السَّبع سِقايات بالقرب من قناطر السِّبَاع ، فقد أحيت هذه القناطر ، التى أقامها الظاهر بيبرس (فى منطقة السيدة زينب الحالية) لتربط جانبى الخليج ، هذه المنطقة [٣] . كذلك فقد استقر اللاجئون المغول المعروفون بالأويراتية ، والذين فروا إلى مصر بعد الغزو المغولى فى زمن سلطنة العادل كَتْبُغا (١٢٩٤/٦٩٤ – ٩٥) ، فى منطقة الحسينية [٤] . وقد أضحى حَىّ الحسينية نتيجة لذلك من أكثر مناطق القاهرة ازدحاماً ففيه بنى الأمير آل مَلِك الجوكندار جامعه وقصره وفندقاً وحماماً [٥] ، كما أنه من بين ١٣٠ مسجداً عرفتها القاهرة فى زمن المماليك كان بالحسينية وحدها اثنى عشر مسجداً من هذه المساجد [٦] . ويذكر الظاهرى عن أبيه أنه أخبره « أنه كان يسكن فى الحسينية من جملة الأمراء ثلاثين أميراً تدق على أبوابهم الطبلخانات فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون » [٧] . ولذلك فقد أمر الناصر محمد بتشييد عدة قناطر على الخليج لربط الحسينية بكوم الريش وأرض الطبالة فى البر الغربى للخليج . وهذه القناطر هى من الشمال إلى الجنوب : قنطرة بنى وائل بين التاج والبَعْل فى الجانب الغربى للخليج والقسم الشمالى من الحسينية ، وقناطر الإوَزّ بين البَعْل والحسينية ، والقنطرة الجديدة بين باب الفتوح وأرض الطبالة [٨] .

---

(١) نفسه ٢ : ٢٩٩ – ٣٠٠ ، Garcin, J.cl., *op.cit.*, p.162

(٢) نفسه ٢ : ١١٧ ، أبو المحاسن ٧ : ١٩٠ .

(٣) نفسه ٢ : ١١٦ .

(٤) نفسه ٢ : ٢٢ والسلوك ١ : ٨١٢ .

(٥) نفسه ٢ : ٣١٠ .

(٦) نفسه ٢ : ٢٤٥ .

(٧) الظاهرى : زبدة كشف الممالك ٢٨ – ٢٩ .

(٨) المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٧ – ١٤٨ ، Behrens-Abouseif, D., *op.cit.*, p.163 .

وهكذا فإن سَلْطَنة الملك الظاهر بيبرس تُمَثِّل مرحلة هامة فى مراحل نمو مدينة القاهرة وتجسيداً مسبقاً للانفجار العمرانى الذى عرفته المدينة فى القرن الثامن / الرابع عشر [١] .

ولا يعنى هذا النشاط العمرانى الذى شهدته هذه الفترة أن هذه المناطق قد تمدينت نهائياً ، فقد تأثَّرت هذه المناطق ، التى نمت فى شمال القاهرة ، وفى البر الغربى للخليج بشِدَّة أمام أول أزمة جديدة تجتاح البلاد نحو نهاية القرن السابع فى سلطنة الملك العادل كتْبُغا سنة ١٢٩٦/٦٩٥ [٢] . ولكن لم يكد يمض عِقْد واحد إلَّا وقد عاد الازدهار مرة ثانية إلى المدينة بأكملها بعد عودة الناصر محمد بن قلاوون إلى الحكم فى سنة ١٣٠٩/٧٠٩ ليستمر هذا الازدهار إلى بعد وفاته نحو منتصف هذا القرن . فإلى هذه الفترة يعود العمران شبه النهائى للمناطق الواقعة بين القلعة والقاهرة الفاطمية ، وكذلك إعادة بناء المنطقة الواقعة شمال الفسطاط والتى اجتاحتها الاضطرابات التى نَشَبت بين المسلمين والمسيحيين فى سنة ١٣٢١/٧٢١ والتى أدَّت إلى تدمير العديد من كنائس المنطقة [٣] .

وقد بلغت العاصمة أقصى اتساع لها فى زمن سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، الذى تولى السلطنة ثلاث مرات فى الفترة بين ٦٩٣ و ٧٤١ / ١٢٩٣ و ١٣٤١ ، فمعاصره ابن فَضْل الله العُمَرى يذكر أن حاضرة مصر فى وقته كانت تشتمل على ثلاث مدن عظام صارت كلها مدينة واحدة هى : الفسطاط والقاهرة وقلعة الجبل [٤] . فإلى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ترجع أهم منشآت القلعة (الجامع والقصر الأَبْلَق والإيوان والقصور الجوانية والسَّبَع قاعات والطبلخاناه تحت

---

(١) .Garcin, J. Cl., *op.cit.*,p.163

(٢) المقريزى : إغاثة الأمة ٣٢ - ٣٩ .

(٣) تعرف هذه الحادثة فى كتب التاريخ « بحادثة الكنائس » انظر فى أسبابها ونتائجها ، المقريزى : السلوك ٢ : ٢١٦ - ٢٢٧ ، أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٩ : ٦٣ - ٧٢ ، ابن أيبك : كنز الدرر ٩ : ٣٠٦ .

(٤) ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ٢٠ و ٧٩ .

القلعة والميدان وأخيراً قناطر مجرى العيون) [١] . وفى البر الغربى للخليج حفر الناصر محمد ، فى سنة ١٣٢٤/٧٢٥ ، الخليج الناصرى الذى كان يستمد ماءه من النيل إلى الشمال من فم الخليج فى مواجهة الحد الشمالى لجزيرة الروضة ويسير موازياً للخليج إلى أن يلتقى به شمال جامع الظاهر بيبرس [٢] . وقد أدَّى ذلك إلى حَكْر العديد من الأراضى الواقعة بين الخليجين وبين الخليج الناصرى والنيل ومنحها إلى الأمراء الذين أقاموا عليها بعض المبانى [٣] التى صارت نواة لعمران هذه المنطقة الذى تم بصورة واضحة فى العصر العثمانى .

وهكذا فقد تجاوزت القاهرة فى زمن الناصر محمد بكثير الحدود الأولى للمدينة الفاطمية وأصبح اسم القاهرة يُطْلَق على ما يحيط به بقايا السور الفاطمى ، وحارة الحسينية خارج باب الفتوح وما وراءها إلى الريدانية (العباسية الحالية) ، وشارع تحت الربع وشارع الدرب الأحمر وأحياء قوصون وطولون خارج باب زويلة وما وراءها إلى قناطر السباع (السيدة زينب الحالية) ، بالإضافة إلى الأحياء الناشئة فى البر الغربى للخليج وامتدادها شمالاً إلى منية السيرج يقول المقريزى : « فاتصلت عمائر مصر والقاهرة حتى صارا بلداً واحداً .... واتصل بعضها ببعض من مسجد تِبْر إلى بساتين الوزير قبلى بركة الحَبَش ومن شاطىء النيل بالجيزة إلى الجبل المقطم » [٤] . ورغم أن الأنشطة التجارية والحِرَفية قد امتدت إلى كل هذه المناطق ، فقد ظلَّت مع ذلك أساسيات الحياة الاقتصادية متمركزة فى القاهرة بحدودها الفاطمية وعلى الأخص على جانبى قصبة القاهرة أو الشارع الأعظم الذى كان يخترق المدينة ويصل بين باب زويلة فى الجنوب وباب الفتوح فى الشمال (شارع المعز لدين الله حالياً) .

---

(١) انظر : ابن أيبك : كنز الدرر ٩ : ٣٨٨ - ٣٩١ ، المقريزى : السلوك ٢ : ٥٣٧ - ٥٤٥ والمجلة التاريخية المصرية ٩ - ١٠ (١٩٦٠ - ٦١) ٢٤١ - ٢٥٠ ، أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ٩ : ١٧٨ - ٢١٠ وعبد الرحمن زكى : « أبو المحاسن وآثار القاهرة فى عصر الناصر محمد » فى كتاب « المؤرخ ابن تغرى بردى » (القاهرة ١٩٧٤) ١٦٥ - ١٧٥ ، كازانوفا : تاريخ ووصف قلعة القاهرة ١١٥ - ١٥١ .

(٢) انظر فيما يلى ص 295 .

(٣) المقريزى : الخطط ٢ : ١٣١ . وعن الأحكار الواقعة فى غربى الخليج انظر الخطط ٢ : ١١٤ - ١٢١ .

(٤) نفسه ١ : ٣٦٥ .

وأدَّى انتقال المركز السياسى للدولة إلى القلعة تلقائياً إلى إقامة عدد من كبار رجالات الدولة بالقرب من مقر الحكم الجديد ، فى نفس الوقت الذى انتقلت فيه العديد من الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالنظام العسكرى المملوكى من القاهرة لتستقر حول ميدان الرُّمَيْلة تحت القلعة مثل : سوق السلاح وسوق الخيل ، والجمال وسوق الخِيَم (١) .

وتركَّز النمو العمرانى لمدينة القاهرة فى العصر المملوكى على الأخص فى الأحياء الواقعة جنوب باب زُوَيْلَة وحول منطقة طولون ، وارتبط اتساع هذا الحى بإنشاء العديد من العمائر الدينية والاجتماعية فيه (جامع السلطان حسن ، جامع وخانقاه شيخو ، مدرسة صَرْغَتْمَش ، مدرسة ومسجد سِنْجر الجاولى ، قصر الأمير يَشْبَك ، مارستان المؤيد ... الخ) .

وإذا كانت القاهرة قد بلغت أقصى اتساع لها نحو سنة ١٣٤٠/٧٤٠ (نهاية سلطنة الناصر محمد بن قلاوون) فإن الباحثين فى تاريخ القاهرة يرون أن عدد سكانها بلغ حينئذ خمسمائة أو ستمائة ألف نسمة (٢) ، ولكن « الوباء الأسود » الذى حدث فى سنة ٧٤٩ /١٣٤٨ ، والذى اجتاح أيضاً شعوب حوض البحر المتوسط واستمر لمدة خمس عشرة سنة ، أدَّى إلى حدوث انخفاض كبير فى عدد سكان القاهرة حتى إن معاصريه أطلقوا عليه « الفناء الكبير » (٣) كذلك فقد حدث انخفاض شديد فى عدد سكان مصر فى أعقاب الوباء الذى حدث فى أيام الأشرف شعبان سنة ١٣٧٤/٧٧٦ ودام نحو سنتين (٤) .

---

(١) المقريزى : الخطط : ٣٦٤ .

(٢) Raymond, A., « La population du Caire, de Maqrizi à la Description de l'Egypte », *BEO* (1975), p. 251

(٣) أقام هذا الوباء يدور على أهل الأرض ، كما يقول المقريزى ، مدة خمس عشرة سنة (السلوك ٢ : ٧٨٧) وانظر ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٤ : ٢٢٥ - ٢٣٠ ، المقريزى : السلوك ٢ : ٧٥٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٦ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨٧ والخطط ١ : ٣٣٩ و ٣٦١ و ٣٦٥ ، أبا المحاسن : النجوم الزاهرة ١٠ : ١٩٥ - ٢١١ ، ابن إيَّاس : بدائع الزهور ١/١ : ٥٢٧ - ٥٣٣ وانظر كذلك مقال فييت Wiet, G., « La grande peste noire en Syrie et en Egypte », dans *Etudes d'Orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal,* Paris 1962,I,pp.367 - 384; وأخيراً دراسة دولز Dols,M., *The Black Death in the Middle East,* Princeton 1977 .

(٤) المقريزى : الخطط ١ : ٣٣٩ وإغاثة الأمة ٤٠ - ٤١ ، أبو المحاسن : النجوم ١١ : ٦٦ .

ومع مطلع القرن التاسع / الخامس عشر بدأ انهيار الازدهار العمرانى الذى شهدته القاهرة فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون فقد وصل الغزو المغولى بقيادة تيمورلنك من جديد إلى مشارف مصر ، وأخذت المجاعات والأوبئة تتوالى على البلاد . وحدث التغيير الحاسم لملامح القاهرة فى أعقاب أزمة سنة ١٤٠٣/٨٠٦ [١] ، ففى هذه الفترة كانت قاهرة الناصر محمد بن قلاوون قد زالت ، وتقلّصت الأراضى التى عُمِّرت فى القرن الماضى وهُجِرَت المناطق السكنية الواقعة فى شمال باب النصر وفى غرب الخليج تجاه باب اللوق . ولكن هذا التراجع كان دون شك بشكل مؤقت [٢] فقد امتد العمران مرة ثانية إلى هذه المناطق عندما أصبحت الظروف مواتية . ويُقَدِّر أبو المحاسن بن تغرى بردى أن أكثر من نصف القاهرة وظواهرها قد تخرَّب فى أثناء الغلاء والوباء الذى صاحب أزمة سنة ٨٠٦ ، كما فقدت فيه القاهرة نحو ثلثى أهلها [٣] .

ولا شك أن المقريزى ، الذى دوَّن كتابه « الخِطَط » فى أعقاب هذه الأزمة ، لم يعرف ازدهار القاهرة ومجدها القديم ، وإنما عاصر فترة التدهور والانهيار ، خاصة فى أعقاب الانتهاكات وعمليات اغتصاب الأملاك وعدم احترام الوقفيات التى قام بها بشكل سافر نحو سنة ١٤٠٨/٨١١ الأمير جمال الدين الأُسْتَادَّار الذى اغتصب أغلب الأملاك والأوقاف الواقعة فى منطقة رحبة باب العيد وما حولها وبنى فى موضعها مدرسته وقصره ، ليبدأ منذ هذا التاريخ حى الجمالية فى الظهور ليلعب دوراً هاماً فى تاريخ القاهرة [٤] .

أما الفسطاط أو مصر العتيقة فلم يبق فيها فى الوقت الذى وَصَفَها فيه كل من

---

(١) كانت هذه الأزمة التى اجتاحت مصر فى مطلع القرن التاسع هى الدافع الذى دفع المقريزى إلى تأليف كتابه « إغاثة الأُمَّة بكَشْف الغُمَّة » فى أوائل سنة ثمان وثمانمائة (إغاثة ٤٣) ، يقول فى « السلوك » : « وهذه السنة هى أول سنى الحوادث والمِحَن التى خربت فيها ديار مصر ، وفنى معظم أهلها ، واتضعت بها الأحوال واختلت الأمور خللًا آذن بدمار إقليم مصر » . (السلوك ٣ : ١١٢٧) .

(٢) المقريزى : الخطط ٢ : ١١١ و ١١٨ .

(٣) أبو المحاسن : النجوم ١٣ : ١٥٢ ، Garcin, J.Cl., *op.cit.*, p.190 .

(٤) المقريزى : الخطط ١ : ٤٠٤ و ٤٠٦ و ٤٤٥ و ٢ : ٧٠ .

ابن دقماق والقلقشندى والمقريزى ، فى مطلع القرن التاسع ، إلَّا ما بساحل النيل وما جاوره إلى ما يلى جامع عمرو وما دانى ذلك ، أما أكثر الخطط القديمة فقد دُثِر وعفى رسمه واضمحل ما بقى منه وتغيَّرت معالمه كما يقول القلقشندى [١] . ورغم أن الأضرار التى لحقت بالفسطاط لم تكن أشد من تلك التى أصابت المناطق الأخرى ، فإنه لم تجر أية محاولة للنهوض بالمدينة وإحياء دورها ، وذلك بسبب تحوّل طرق التجارة المصرية ابتداء من عصر برسباى (٨٢٥ – ٨٤٢ / ١٤٢١ – ١٤٣٨) واعتمادها على تجارة البحر المتوسط بعد أن كانت حتى هذا الوقت تعتمد على تجارة البحر الأحمر عبر الطريق التقليدى (عَيْذاب – قوص – الفسطاط) وعلى الأخص بعد تخرُّب ميناء عيذاب نهائيا فى أواسط القرن التاسع [٢] . وقد أدَّى ذلك بالضرورة إلى فقدان الفسطاط لأهميتها الاقتصادية وهجر الناس لها وتخرُّبها نهائياً فى نهاية القرن التاسع . وبالطبع فلم يكن هذا ممكناً إلَّا بعد إنشاء ميناء آخر للعاصمة فى طرفها الشمالى الغربى هو ميناء « بولاق » الذى بدأ فى الظهور اعتباراً من سنة ١٣١٣/٧١٣ ولكنه لم يلعب دوراً فى الحياة الاقتصادية للمدينة إلَّا ابتداء من القرن التاسع / الخامس عشر [٣] .

ورغم محاولات التوسع والعمران التى شهدتها القاهرة فيما بعد ، وخاصة فى زمن سلطنة الأشرف قايتباى (٨٧٣ – ٩٠١ / ١٤٦٧ – ١٤٩٦) الذى يمكن مقارنة عصره بعصر الناصر محمد بن قلاوون فيما يخص التشييد والعمران [٤] ، فإنها لم تُفْلح

---

(١) القلقشندى : صبح ٣ : ٣٣٤ و المقريزى : الخطط ١ : ٣٣٩ .

(٢) انظر ، أحمد دراج : « إيضاحات جديدة عن التحول فى تجارة البحر الأحمر منذ مطلع القرن التاسع الهجرى » ، المحاضرات العامة للجمعية المصرية للدراسات التاريخية (الموسم الثقافى ١٩٦٧ / ٦٨) ١٨٥ – ٢٢٠ ، Garcin, J.Cl., «La «Mediterranéisation» de l'empire mamelouk, sous les sultans bahrides», *RSO* XLVIII (1973 - 74), p. 114; id., «Jean - Léon l'Africain et Aydhab», *An. Ial.* XI (1972), pp. 190 - 195 .

(٣) المقريزى : الخطط ٢ : ١٣٠ – ١٣١ والسلوك ٢ : ١١٤ ، الظاهرى : زبدة كشف الممالك ٢٨ و انظر كذلك ، الحسن الوزان : وصف إفريقيا ٥٨٥ ، Hanna, N., *An Urban History of Bulàq in the Mamluk and Ottoman Periods* pp. 7 - 23 .

(٤) بالإضافة إلى منشآت الأشرف قايتباى (مسجد ومدرسة وبوابة وسبيل وكتاب وحوض ووكالتان وترميمات وإصلاحات للجامع الأزهر ... الخ) فيجب أن نذكر واحداً من أهم المشيدين فى زمنه هو =

فى الرجوع بعدد سكانها إلى الرقم الذى كان موجوداً فى القرن الثامن ، وإن كان مارسيل كليرجيه يفترض أن القاهرة كانت تضم فى أواسط القرن العاشر ، أى فى بداية الحكم العثمانى ، نحو ٣٨٥ ألف نسمة [١] .

وطوال العصر المملوكى كانت الأنشطة التجارية للمدينة متمركزة داخل حدود القاهرة الفاطمية ، وعلى التدقيق على طول القسم الأوسط للقصبة فى المنطقة الممتدة بين الصاغة والكحكيين والتى تشغل مساحة تبلغ نحو ٤٠٠ متر طولاً و ٢٠٠ متر عرضاً وتحوى ثلاثة وعشرين سوقاً (أى بنسبة ٢٦٫٤٪ من المجموع الكلى لأسواق المدينة) وثلاثة وعشرين وكالة (بنسبة ٣٨٫٦٪) . كذلك فإن الأحياء الجنوبية للقاهرة ، خارج باب زويلة ، كانت تحوى مراكز تجارية عديدة خاصة على طول الشارع الأعظم الممتد من باب زويلة وحتى المشهد النفيسى . أما الأسواق الواقعة فيما وراء الخليج فكانت سويقات غير متخصصة بتجارة أو حرفة معينة وكانت تقع على طول الشوارع التى تربط باب القنطرة بباب البحر شمالاً ، وباب الخرق بباب اللوق جنوباً [٢] .

وتؤكد المقارنة مع معطيات العصر العثمانى هذه النتائج . فقد ظَلَّت القاهرة الفاطمية والقصبة حتى سنة ١٧٩٨ هى مركز الحياة الاقتصادية والتجارة الدولية ،

= الأمير يشبك من مهدى الذى شيد العديد من العمائر فى القاهرة وخاصة فى منطقتى الحسينية والمطرية . ففى سنة ٨٨٤ / ١٤٧٩ أمر بإزالة القبور والدور التى كانت منتشرة فى المنطقة الواقعة بين الحسينية والريدانية وأقام مكانها قبة ومدسة وسبيلاً وحوضاً لشرب الدواب وغرس بها كذلك حدائق وبساتين للنزهة . ومازالت هذه القبة باقية إلى اليوم فى شارع العباسية وتعرف « بالقبة الفداوية » ومسجلة بالآثار برقم ٥ . (راجع ، السخاوى : الضوْ اللامع ١٠ : ٢٧٤ ، ابن إياس : بدائع الزهور ٤ : ١٦٠ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٦٩ – ٢٧٢ ، Behrens - Abouseif, D., *op.cit* ., 171-188, id., « Four Domes of the Late Mamluk period » *An. Isl.* XVII (1918), p.193 ، وللأستاذ سامى عبد الحليم رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب – جامعة القاهرة عنوانها « الأمير يشبك من مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة » .

(١) Clerget, M., *Le Caire* pp. 240 - 241 .

(٢) Raymond, A., « Cairo's Area and Population in the early Fifteenth Century », *Muqarnas* II (1984), p.22 ، وانظر المقريزى : الخطط ٢ : ٩٤ – ١٠٨ و Raymond, A.& Wiet, G., *Les Marchés du Caire* pp. 85 - 100, 146 - 216 .

رغم أن أسواق الأحياء الجنوبية والغربية أضْحَت أكثر عدداً وأكثر تخصصاً مما يدل على امتداد الأنشطة الاقتصادية خارج حدود القاهرة الفاطمية فى مناطق كانت قليلة النمو فى القرن التاسع / الخامس عشر (١) .

كذلك فإن تحديد مواقع الحمامات العامة المستخدمة فى زمن المقريزى (أواسط القرن التاسع) تعكس التمركز الكبير للسكان داخل القاهرة الفاطمية . كما أن كل الحمامات التى ذكرها فى الأحياء الجنوبية كانت تقع على طول الشارع الأعظم بين باب زويلة وجامع ابن طولون . أما الأحياء الغربية فلم يكن بها سوى حمام واحد فقط ولم يكن مستخدماً فى زمن المقريزى (٢) .

قاهرة العثمانيين ووصف مصر

تبدو المعطيات المتوفرة لنا عن قاهرة العثمانيين ، وخاصة قرب نهاية العصر العثمانى ، مؤكدة نسبياً بالمقارنة بالمعلومات التقريبية التى تبدو من العرض السابق . فخريطة « وصف مصر » تعطى لنا بما لا يدع مجالاً للشك ، الأبعاد الصحيحة للمناطق العمرانية نحو سنة ١٨٠٠ . فقد كانت القاهرة فى هذا الوقت – باستثناء ضاحيتى بولاق ومصر القديمة – تشغل ، كما يظهر على الخريطة ، مساحة تبلغ ٧٣٠ هكتاراً (٣) ، وكان يوجد داخل هذه الحدود مناطق واسعة خالية من البناء مثل البِرَك التى كانت تُغْمر بالمياه فى وقت الفيضان وتكوِّن فى بقية العام أراضى واسعة معشبة ومتربة ، كان أكبرها بركة الأزبكية (١٩ هكتاراً) وبركة الفيل (١٤ هكتاراً) ؛ والبساتين الواسعة المنتشرة على الأخص فى الجانب الغربى للخليج (١٦ر٤ هكتاراً) ؛ والمقابر الواقعة على الأخص فى غرب المدينة ، والتى كان عدد كبير منها يُستخدم حتى هذا الوقت (٣ر٤ هكتاراً) ؛ بالإضافة إلى الميادين والرحاب الواسعة

---

(١) *Ibid.*, p.22 .

(٢) Raymond. A., « La Localisation des Bains publics au Caire au quinzième siècle d'après les hitat de Maqrizi », *BEO* XXX (1978), pp. 347 - 360

(٣) الهكتار مقياس فرنسى يساوى عشرة آلاف متر .

الواقعة فى سفح المقطم مثل الرُّمَيْلة وقراميدان (٥ر١١ هكتاراً) . ويبلغ مجموع هذه المواضع نحو ٧٠ هكتاراً ، وبذلك فإن المناطق المبنية بالفعل داخل القاهرة كانت تبلغ ٦٦٠ هكتاراً (تحوى الشوارع والأزقة وبعض الرحاب والخليج) موزَّعة على النحو التالى : الحُسَيْنِيَّة ٢٦ هكتاراً (بنسبة ٩ر٣٪ من المساحة الكلية) ، القاهرة الفاطمية ١٥٣ هكتاراً (٢ر٢٣٪) ، الحى الجنوبى الممتد من باب زويلة وحتى طولون ٢٦٦ هكتاراً (٣ر٤٠٪) ، ثم الجزء الواقع فى البر الغربى للخليج ٢١٥ هكتاراً (٦ر٣٢٪) [١] .

ولا شك أن أكثر أحياء القاهرة نشاطاً كان على الأخص الأحياء الواقعة داخل الحدود الفاطمية ، أى المنطقة التى تحوى الأسواق الرئيسية وأكبر عدد من الوكالات وأكبر تكدُّس للمنشآت الدينية وذات الطابع الاجتماعى . وقد كانت القاهرة كلها تقريباً مأهولة وعامرة بالمعالم من مساجد ودور وقصور ووكالات ، كما أن الأحياء الجنوبية والغربية التى لم تكن مشغولة تماماً بالسكان أو قليلة العمران فى العصر المملوكى ، أضحت تضم منذ هذا التاريخ تجمعاً سكانياً ضخماً . ويوضِّح التوزيع الجغرافى لحمامات القاهرة فى العصر العثمانى أن القاهرة العثمانية كانت تحتل بالفعل المنطقة الواقعة إلى الجنوب وإلى الغرب من القاهرة الفاطمية (كانت ٢٨ منها تقع فى القاهرة الفاطمية وحمامان فى الحسينية وثلاثين حماماً بالحى الجنوبى و ١٧ فى غرب الخليج) بينما كانت غالبية الحمامات التى ذكرها المقريزى فى القرن التاسع تقع داخل القاهرة الفاطمية . وعلى كل حال ، ففى القرن الثامن عشر ، لم يكن ثمة تكدس سكانى لا يقع بالقرب منه بمسافة معقولة حمام عام . ومن الطبيعى أن يكون لتوزيع الحمامات فى كل مناطق التجمع السكانى صلة مباشرة بتوزيع السكان [٢] .

ويبدو انتقال مساكن الأمراء والطبقة الحاكمة من القاهرة والمناطق المحيطة بالقلعة إلى شواطىء بركة الفيل ثم إلى الأحياء الواقعة فى البر الغربى للخليج ، يبدو متصلاً بالنمو التدريجى لسكان القاهرة . فقد أدَّى الازدحام المتزايد لمركز القاهرة الاقتصادى

---

(١) انظر فيما يلى ص 116 - 115 ,Raymond, A., *La population du Caire* p.207 .

(٢) Raymond,A., *Les Bains publics* p.131 .

(بين القصرين وقصبة القاهرة) الذى نمت فيه بشكل مضطرد الأنشطة التجارية للمدينة ، وكذلك انتشار العمران فى المنطقة الواقعة بين باب زويلة والقلعة (شارع الدرب الأحمر وشارع التبَّانة وشارع باب الوزير حالياً) أدَّى إلى انتقال أحياء الطبقة المتوسطة (العلماء وكبار التجار) لتحتل تدريجياً المناطق المفتوحة خارج أسوار القاهرة الفاطمية (١) .

فقد كانت منازل الأمراء ورجال الطبقة الحاكمة ، حتى نهاية العصر المملوكى ، متمركزة بشكل واضح فى القاهرة بحدودها الفاطمية وحول القلعة . وقد أدَّى انتشار الأنشطة التجارية واستقرار صغار التجار والحرفيين فى هذه المناطق ، إلى أن يبحث خواص المماليك (البكوات والكُشَّاف) عن مناطق أخرى بعيدة عن الزحام والضوضأ (٢) .

وقد أدَّت هذه الحركة ، التى تمت فى غضون القرنين العاشر والحادى عشر / السادس عشر والسابع عشر ، إلى تمركز البكوات والأمراء وعساكر الأوجاقات العثمانية أولًا حول بركة الفيل جنوب القاهرة وبالقرب من الخليج ، ثم ابتداء من منتصف القرن الثاني عشر / الثامن عشر فى البر الغربى للخليج وعلى الأخص حول بركة الأزبكية (٣) .

وتفسير ظاهرة انتقال أحياء السكن الارستقراطية فى العصر العثمانى يرجع أولًا إلى النشاط الحرفى والاقتصادى المتزايد فى قلب القاهرة الفاطمية والذى يتَّضح من تضاعف المنشآت والأماكن المخصصة للأنشطة الاقتصادية فى شكل وكالات وخانات وأسواق (كان بالقاهرة الفاطمية ٣١ سوقاً من بين ٧٧ سوقاً و ١٢ خاناً من ١٣ خاناً و ١٣٩ وكالة من بين مائتى وكالة ورد ذكرها بكتاب وصف مصر) ، وثانياً إلى التعمير المتزايد للأحياء الجنوبية والغربية للمدينة (٤) .

---

(١) Raymond,A., *La population du Caire* p. 207 ; id., *Le Caire sous les Ottomans (1517 - 1798),* p.21

(٢) .*Ibid.*,p. 210 ; *Ibid.*,p. 21

(٣) . *Ibid.*,p. 210

(٤) Raymond, A., « Essai de géographie des quartiers de résidence aristocratique au Caire au . XVIII siècle », *JESHO* Vl (1963), p. 68

وقد بدأ العمران يجد طريقه إلى شواطىء بركة الفيل منذ القرن التاسع / الخامس عشر ، وبدأ أولًا على الشاطىء الشرق للبركة (كان الشاطىء الغربي مليئاً بالبساتين) . ويدل عدم وجود الأسواق فى المنطقة الواقعة جنوب غرب باب زويلة إلى أن هذا القسم من المدينة لم يكن مأهولًا بالسكان فى هذا الوقت ، بينما توضّح إقامة العديد من المساجد فى المنطقة نفسها فيما بعد ، العمران المتزايد لهذه المنطقة (١) .

كما أن استقرار الأمراء حول بركة الفيل لم يكن ممكناً إلّا بفَضْل حركة عمرانية ارتبطت كذلك بنمو المدينة منذ القرن العاشر / السادس عشر هى انتقال حى المَدَابغ . فحتى هذا التاريخ كانت مَدَابغ القاهرة تقع جنوب غربى باب زويلة فى المنطقة الممتدة بين الباب وبركة الفيل على بعد ثلاثمائة متر فقط من الحد الجنوبى للقاهرة الفاطمية (٢) . ولهذا السبب فإن هذه المنطقة كانت تعرف فى حُجَج الأوقاف القديمة بخُطّ المَدَابغ القديم الذى كان ، كما يذكر على مبارك ، لا يقطنه إلّا المدابغية وما ماثلهم ، وكان يضم الشارع المعروف بشارع سوق العصر وشارع الداودية وما حولهما من حارات وعطف (٣) . ومع اضطراد زيادة عدد السكان أصبحت الحاجة مُلحَّة إلى سكن هذه الخِطَّة وتضرَّر المقيمون بها من روائح قاذورات المدابغ ومخلفاتها مما أدَّى إلى نقل المدابغ إلى منطقة باب اللوق (٤) ، دون شك فى الموضع الذى يُطْلق عليه جومار بركة الدم (٥) . [لم تنتقل المدابغ إلى موقعها الحالى خلف مجرى العيون إلّا فى عام ١٢٨٢ / ١٨٦٦ بعد أن أدَّى اتساع القاهرة إلى انتقال أحياء سكنية كاملة إلى منطقة باب اللوق] (٦) ويدل على موضعها شارع المدابغ المعروف اليوم بشارع شريف باشا فى وسط المدينة .

---

(١) *Ibid.*, p. 61 .

(٢) Raymond, A., « Quartiers et mouvements populaires au Caire au XVIII siècle », dans *Poletical and Social change in Modern Egypt* p. 106 - 107; id., *La population du Caire* p. 210 ; id « Le déplacement des tanneries à Alep, au Caire et à Tunis à l'époque ottomane : un « indicateur » de croissance urbaine » , *Revue d'histoire Maghrébine* (1977), pp. 7-8, 192 - 200 ; id ., *Le Caire sous les Ottomans* pp. 19 - 20 .

(٣) على مبارك : الخطط ٣ : ٦٣ — ٦٥ .

(٤) نفسه ٣ : ٦٤ .

(٥) انظر فيما يلى ص 119 .

(٦) على مبارك : الخطط ٣ : ٦٤ .

وبما أن على مبارك لم يُحَدِّد تاريخاً واضحاً لانتقال المدابغ إلى باب اللوق فالأرجح أنه تم فى مطلع القرن الحادى عشر / السابع عشر أو قبل ذلك بقليل . فأندريه ريمون A.Raymond يرى أنه يمكننا الربط بين انتقال المدابغ وبناء واحد من أهم آثار القاهرة العثمانية هو مسجد الملكة صفية (مسجل بالآثار برقم ٢٠٠) الذى تم بناءً فى سنة ١٠١٩ / ١٦١٠ متاخماً للحد الغربى للمدابغ القديمة ، وكذلك مسجد البُرْدينى (مسجل بالآثار برقم ٢٠١) الذى تم بناء سنة ١٠٢٥ / ١٦١٦ ومسجد العَمْرى الذى بنى فى قلب الحى نفسه فى الفترة نفسها (مسجل بالآثار برقم ٤٢٦) . ويبدو منطقياً أن هذه المساجد لم تُبْن فى هذا الموضع إلَّا بعد أن تخلَّص الحى من وجود المَدَابغ [١] .

وهكذا أصبحت المناطق المتاخمة لبركة الفيل هى الحى الرئيسى لسكن الأرستقراطية القاهرية فى العصر العثمانى المبكر حيث وجدت بها أكثر من خمسى منازل كبراء المدينة . وعلى العموم فقد كان الشاطىء الأيمن للخليج ، الذى تحده القاهرة الفاطمية من الشمال وحى القلعة من الشرق ، فى الفترة بين سنتى ١٦٥٠ و ١٧٥٠ هو المكان المفضَّل لسكنى الغالبية العظمى من بكوات وأمراء القاهرة إذ أقام فيه ٤٧ من كبار الشخصيات من مجموع ٨٢ (أى بنسبة ٥٧ ٪) من بينهم ٢٧ من البكوات من مجموع ٣٧ (أى بنسبة ٧٢٪) [٢] .

والظاهرة الجديدة بالملاحظة فى تطور أحياء السكن الأرستقراطى فى القاهرة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر هى البُعْد عن ضواحى القلعة ، مركز الحكم . ويفسِّر أندريه ريمون هذه الظاهرة بسبب تزايد إقامة العسكريين فى مناطق سوق السلاح وسويقة العِزِّى (شارع سوق السلاح وشارع النبوية اليوم) حتى نهاية القرن الثامن عشر بالإضافة إلى تحويل يوسف كتخدا عَزَبان لمنزل والده [توفى سنة ١٦٩٤] الواقع فى سوق السلاح إلى وكالة تجارية فى مطلع هذا القرن [٣] .

---

(١) Raymond, A., *La population du Caire* pp. 210 - 211 .

(٢) Raymond, A., *Les quartiers de résidence au Caire* p. 72 - 73 .

(٣) *Ibid.*, p.69 - 70 ، وانظر على مبارك : الخطط ٢ : ١٠٥ – ١٠٦ .

كذلك فقد ساعد وجود مقر الباشا وثكنات الانكشارية والعَزَب فى القلعة على اندلاع الفِتنَ والاضطرابات المتتالية فى القاهرة طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، والتى كان غرضها الأساسى احتلال القلعة . وكان مسرح هذه الصراعات هو المنطقة المجاورة لميدان الرُّمَيْلة وجامع السلطان حسن ، الذى تنازع المتخاصمون الاستيلاء عليه سواء للتحصُّن به أو لضرب القلعة منه ، مما جعل من المتعذِّر قيام أحياء سكنية بهذه المنطقة [١] .

أما البر الغربي للخليج فلم يُعرف كمنطقة سكنية خاصة بالبرجوازية القاهرية إلَّا منذ بداية القرن السابع عشر عندما أقام به شيخ الإسلام زين العابدين البَكْرى الصِّدِّيقى ، وقد ظلَّ منذ هذا التاريخ ولفترة طويلة مكاناً لإقامة البرجوازية المتميزة التى تمثِّلها طبقة المشائخ والعلماء وكبار التجار . وأشهر ممثلى هذه الطبقة ، الذين أقاموا حول بركة الأزبكية ، عائلة الشيخ البَكْرى [٢] وعائلة شيخ التجار محمد الدادا الشَّرَايْبى المتوفى سنة ١١٣٧ / ١٧٢٥ [٣] والذى يرجع إلى ابنه القاسم فضل تشييد المسجد المعروف بالرُّوَيْعى [٤] ، المسجل بالآثار برقم ٥٥ .

ومع بداية القرن الثامن عشر أصبح أفراد أوجاق العَزَب ، لأسباب نجهلها ، يسكنون بكثرة فى المنطقة الواقعة بين الخليج والأزبكية . ولكن العمران الحقيقى لهذه المنطقة لم يبدأ إلَّا بعد أن شَيَّد عثمان كتخدا القاذدوغلى فى سنة ١١٤٧ / ١٧٣٤ مسجداً وحماماً وسبيلًا وكتاباً بالقرب من بستان الخشَّاب جنوب البركة . وما زال الجامع موجوداً إلى اليوم باسم جامع الكِخْيا على ناصيتى شارع الجمهورية وشارع قصر النيل [٥] (مسجل بالآثار برقم ٢٦٤) . وكانت أحياء العتبة الزرقاء (العتبة

---

(١) *Ibid.*, pp. 70 - 72 .

(٢) Behrens-Abouseif, D., *Azbakiyya and its Environs* pp. 49 - 51 .

(٣) *Ibid.*, pp. 58 - 19 .

(٤) Raymond A., *op.cit.*, pp. 72 - 73 .

(٥) الجبرتى : عجائب الآثار ١ : ١٦٨ ، على مبارك : الخطط ٥ : ٨٩ ، Behrens-Abouseif, D., *op.cit.*, pp. 55 - 58 .

الخضراء الآن) والرُّوَيْعى هى أول الأحياء التى نشأت فى هذا الموضع حول جامع أزْبَك ، الذى تنسب إليه المنطقة . أما المناطق الأبعد من ذلك مثل قنطرة الدكة فقد كانت تبدو غير مأمونة ، أو حى الساكت إلى الشمال فقط ظلّ منطقة نزهة شبه ريفية حتى عصر على بك الكبير (١١٨٣ - ١١٨٧ / ١٧٧٠ - ١٧٧٣) . ويبدو أن النظر إلى الأزبكية كحى من أحياء الأرستقراطية المصرية يرجع إلى الفترة التى شَيَّد فيها رضوان الألفى كتخدا عَزَبان داره الكبيرة فى العتبة الزرقاء ، وبما أن شريك رضوان فى السلطة ، إبراهيم كتخدا مستحفظان ، استقر هو الآخر فى الأزبكية فى المنزل المجاور له والذى كان يملكه محمد شلبى بن إبراهيم الصابونجى فقد ضمن استقرار هذين الأميرين بهذا الحى مكانة اجتماعية له مساوية لتلك التى تمتعت بها بركة الفيل قبل ذلك بقرن من الزمان [١] .

وعندما وصل الفرنسيون إلى مصر كان محمد بك الألفى قد فرغ لتوه من بناء قصره جنوب غرب بركة الأزبكية فاتخذه بونابرت مقراً له وخلفه فيه كليبر حيث لقى فيه حتفه على يد الشاب الأزهرى سليمان الحلبى [٢] . وقد أقيم موضع هذا القصر ، الذى أقام به محمد على باشا بعض الوقت وبايعه فيه مشائخ مصر والقاهرة ، وموضع مدرسة الألسن التى كانت مجاورة له فيما بعد فندق شبرد القديم الذى دمِّر فى حريق القاهرة الشهير سنة ١٩٥٢ . وفى زمن الحملة كان حى الأزبكية هو القسم السادس من أحياء القاهرة الثمانية الكبرى التى قسمها إليها الفرنسيون .

أحياء القاهرة فى القرن الثامن عشر

من أبرز ما يميز المدن الإسلامية التقليدية الوجود الواضح لأحياء سكنية تحيط بمناطق النشاط الاقتصادى . ورغم اختلاف الألفاظ التى تطلق على هذه الأحياء من مدينة إلى أخرى (حَوْمة فى فاس والجزائر ، وحارة فى القاهرة ودمشق ، ومَحَلَّة فى

---

(١) Raymond, A., *op. cit.*, p. 74 - 72 .

(٢) الجبرتى : عجائب ٣ : ٢٤٣ ، على مبارك : الخطط ٣ : ١٠٢ - ١٠٣ ، Behrens - Abouseif, D., *op . cit.*, p. 71 .

حَلَب) أو اختلافها على مدى تاريخ المدينة الواحدة (خِطَّة وحارة وخُطّ فى القاهرة) ، فإن البناء الداخلى لهذه الأحياء (منطقة مغلقة نسبياً مكونة من شبكة متدرِّجة من المسالك) ووظيفتها (تقريباً أحياء سكنية بعيدة عن أى نشاط اقتصادى متخصص) شيء شبه ثابت ، بحيث يمكننا أن نعدها أحد الملامح البارزة للمدينة الإسلامية فى العصور الوسطى والحديثة [١] .

ولا يمكننا الاعتماد على تقدير معقول لعدد حارات القاهرة فى أواخر القرن الثامن عشر إلّا عن طريق وصف جومار ، الذى نقدِّمه اليوم ، كما أن تحديد مواقع هذه الحارات بدقة أصبح أيضاً ميسوراً بفضل الخريطة التفصيلية الملحقة بالكتاب . ويتَّفق عدد حارات (أحياء) القاهرة ، الذى يبلغ اثنين وخمسين حارة فى وصف جومار ، يتفق على وجه التقريب - كما يقول أندريه ريمون - مع العدد الذى يمكن استخلاصه من قائمة مشائخ الحارات التى تضمها وثائق أرشيف الحملة الفرنسية ، وهو ٥٨ شيخاً ويمكن إنقاص هذا الرقم إلى ٥٥ فقط إذا وضعنا فى الاعتبار أن ثلاثة من هذه الأحياء تكرَّر ذكره مرتين . ومع ذلك يبقى هذا الرقم أقل من الرقم الحقيقى ، فقد اكتشف أندريه ريمون خلال بحثه فى وثائق أرشيف القاهرة - وهو بحث لا يدَّعى أنه تام وشامل - وجود ١٦ حارة بينها أحد عشرة لم يرد ذكرها فى قائمة « وصف مصر » ، كما أن قائمة أرشيف الحملة تختلف كثيراً مع القائمة الواردة فى « وصف مصر » . ولذا فإن رقم ٦٣ (٥٢ + ١١) الذى انتهى إليه ريمون هو بدوره غير دقيق ، والرقم الحقيقى لعدد الأحياء يقرب دون شك من المائة .

وكانت هذه الحارات الـ ٦٣ موزَّعة على النحو التالى : ٢٣ داخل سور القاهرة الفاطمية و ١٩ بالمنطقة الجنوبية و ٢٠ فى المنطقة الواقعة فى البر الغربى للخليج ، وأكثر من واحدة بناحية الحسينية شمال القاهرة الفاطمية [٢] .

---

(١) Raymond, A., «La géographie des hara du Caire au XVIII siècle», *Livre du Centenaire de l'IFAO,* p. 415; Garcin, J. Cl. «Toponymie et topographie urbaines médiévales. à Fustát et au Caire», *JESHO* XXVII (1984), p. 113 .

(٢) Raymond, A., « Problèmes urbanine et urbanisme au Caire aux XVII et XVIII siècle », *CIHC* , pp. 355 - 356; id., *La geographie des hara* p. 416 - 418 .

وعندما دخل الفرنسيون القاهرة قَسَّموا المدينة إلى ثمانية أقسام إدارية بالإضافة إلى القلعة ، يشرف على كل قسم منها عددٌ من قادتهم . وقد قُسِّمت خريطة القاهرة المصاحبة « لوصف مصر » إلى ثمانية أقسام تبعاً لهذا التقسيم [(١)] . وقد ظلَّ هذا التقسيم معمولًا به بعد الفرنسيين إلى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن ، يقول على مبارك بعد أن ذكر تقسيم الفرنسيين القاهرة إلى ثمانية أثمان : « وكل ثُمْن ينقسم شياخات تكثر وتقل بالنسبة لكبر الثمن وصغره ، ولكل ثُمْن شيخ يُعرف بشيخ الثُمْن ، مرتَّبه شهرياً من المحافظة مائة قرش صاغ ، ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له مرتب من المحافظة ، وإنما تكسُّبه يكون من النقود التى يأخذها برسم الحلوان من سكان الأملاك التى فى شياخته ، لأن العادة أن من أراد أن يؤجر بيتاً فى حارة من الحارات يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة ، وبعد تأجيره للبيت يدفع له أجرة شهر برسم الحلوان » . وكانت القاهرة مقسمة فى زمن على مبارك إلى الأثمان التالية : ثُمْن الموسكى ، وثُمْن الأزبكية ، وثُمْن باب الشعرية ، وثُمْن الجمالية ، وثُمْن الدرب الأحمر ، وثُمْن الخليفة ، وثُمْن عابدين ، وثُمْن السيدة زينب ، وثُمْن مصر العتيقة [(٢)] .

وقد أقيمت على مداخل الدروب والحارات أبوابٌ لمنع السرقات بعد امتداد العمران خارج أسوار القاهرة . وأول إشارة تقابلنا فى المصادر تفيد إنشاء مثل هذه البوابات ترجع إلى سنة ٨٦٤ / ١٤٥٩ ؛ فقد كثرت السرقات فى هذا العام مما دفع الأغنياء والميسورين إلى إقامة بوابات على الحارات والدروب وعيَّنوا لها بوابين لحراستها ، فكانت تغلق عقب صلاة العشاء بينما كان بعضها يغلق عقب الغروب بقليل [(٣)] . كما وردت إشارات إلى إقامة بوابات ودروب فى حوادث سنوات ٩٠٣ / ١٤٩٧ [(٤)]

(١) انظر فيما يلى 127 ، الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ١٣٥ .

(٢) على مبارك : الخطط ١ : ٨٦ .

(٣) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ٢ : ٣٣٢ يقول المؤلف : « وغالب ما تراه من الدروب بحارات القاهرة عمِّر فى هذه الدولة الخراب وبقى كل أحد غفير نفسه » .

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور ٣ : ٣٨٢ .

و ٩٢٢ / ١٥١٦ (١) . وكانت أبواب هذه الدروب والحارات هى وأبواب المدينة تُغْلق عند وقوع اضطرابات سياسية أو مشاحنات . بين مختلف طوائف الجند .

وقد شرع الفرنسيون بعد وصولهم إلى القاهرة فى تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة فيذكر الجبرتى فى حوادث سنة ١٢١٣ أن عدداً من عساكر الفرنسيين خلعوا أبواب الدروب والعطف والحارات ، كما خلعوا أبواب الدروب غير النافذة أيضاً ، ونقلوا جميع ذلك إلى بركة الأزبكية عند رصيف الخشّاب ثم كسروها وباعوها للوقود (٢) .

وفى أوائل القرن التاسع عشر بعد أن دانت الأمور لمحمد على باشا صدرت الأوامر بنزع البوابات التى على الدروب مبالغة فى استتباب الأمن واستقراره (٣) .

ورغم ما أصاب البوابات من التخريب فقد بقى منها عدد قليل يرجع الفضل فى بقائه إلى لجنة حفظ الآثار العربية التى سجلتها كأثر مثل : باب حارة زقاق المِسْك بالخِيَمِيَّة ، وحارة الألايلى بالغورية ، وبوابة طرابای بباب الوزير ، وباب درب المبيضة بالجمالية ، وباب حارة بَرْجَوان بالنحاسين ، وباب متصل بقبة تتر الحجازية بالقفَّاصين بقسم الجمالية ، وبوابة بيت القاضى بجوار قسم الجمالية (٤) .

وكانت العادة فى القاهرة أن يُطْلق على الشوارع والحارات والرحاب أسماء التجارات والصناعات التى تشغلها أو أسماء بعض القبائل والجماعات التى اختطتها أو ابتدأت بسكنها . ولكن فى سنة ١٢٦٢ / ١٨٤٧ صدر الأمر بتسمية الشوارع وترقيم الدور الواقعة على جانبها . ولأهمية هذا الأمر سأورد نصَّه فيما يلى (٥) :

---

(١) نفسه ٥ : ٤٩ - ٥٠ .

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ٢٩ .

(٣) حسن عبد الوهاب : « تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها » ، مجلة المجمع العلمى المصرى ٢/٣٧ (١٩٥٤ - ٥٥) ٣٦ .

(٤) نفسه ٣٧ .

(٥) أمين سامى : تقويم النيل وعصر محمد على ، دار الكتب ١٩٢٨ ، ٣ : ٥٤٧ - ٥٥٣ ، حسن عبد الوهاب : تخطيط القاهرة وتنظيمها ٢٣ - ٣١ .

لما كانت كتابة أسماء الأزقة بمصر المحروسة على محل يناسبها فوق زواياها وتنمير البيوت كبيرة كانت أو صغيرة برقم نمرها على أعلى أبوابها أو بجانبها كأسلوب أوربا مما يستوجب المنافع العظيمة للمملكة ويورث السهولة لمن يقصد زقاقاً أو بيتاً سواء كان من الأهالى أم من الأجانب استقر الرأى بمجلس تنظيم المحروسة على التدابير اللازمة لذلك طبق الإرادة السنية واندرج بيانها تفصيلاً فى نسخ الوقائع المنمرة بنمرة ٦٤ وحصل فى هذه الأيام الشروع فى إجراء ذلك بدأ من جادّة باب الخلق بمقتضى الترتيب الآتى ذكره أدناه وهو خمسة عشر بنداً .

(البنــــد الأول)

إنه حيث كان خليج مصر المحروسة ماراً من وسطها تقريباً وكان باب الخلق متصلاً بالخليج المذكور ومركزاً لمصر المحروسة استنسب أن الجادة الممتد من باب الخلق إلى القلعة تسمى بشارع القلعة ويكتب على رأس زوايا تلك الطريق اسْمَ شارع القلعة وتكتب نمر البيوت الكائنة هنالك على أرض بيضاء بمداد أسود يحيط بها برواز لونه كلون مداد الأحرف وتنمر البيوت التى عن يمين المارّ بباب الخلق بنمرة الوتر والتى عن يساره بنمرة الشفع أى تكون التى فى الجهة اليمنى غير مزدوجة والتى فى الجهة اليسرى مزدوجة إلى انتهائها بناحية القلعة .

(البنــــد الثانى)

أن تسمى الطريق الممتدة من باب الخَلْق إلى مبرك النوق المعبر عنه الآن بباب اللوق بشارع باب اللوق وابتدأ النمر من باب الخلق على الوجه المشروح بالنسق المذكور فى الأحرف والبرواز والأرض .

(البنــــد الثالث)

إن الجادة الممتدة من باب السيدة زينب البرانى إلى غاية قرة قول باب الخلق تسمى بشارع السيدة زينب ويكون لون أرض لوحتها أصفر ولون أحرفها وبروازها أحمر .

(البنــــد الرابع)

إن الطريق الممتدة من باب الخلق إلى زاوية الموسكى تسمى بشارع باب الخلق ويكون لون أحرفها أحمر كذلك وأرض لوحتها صفراء .

(البنــــد الخامس)

إن الجادة التى من زاوية الموسكى إلى غاية باب العدوى تسمى بشارع الشعرانى وتكون أحرفها حمراء أيضاً وأرض لوحتها صفراء .

(البنــــد السادس)

إن الطريق الممتدة من قره قول السيدة زينب إلى القلعة تسمى بشارع الرميلة وتكون أحرفها وبروازها بالمداد الأسود وأرضها بيضاء .

(البنــــد السابع)

إن الجادة الذاهبة من قره قول الصَّليبة إلى باب زويلة تسمى بشارع الصَّليبة وتكون لوح خطها وبروازها أحمر وأرضها صفراء .

(البنــد الثامن)

إن الطريق الممتدة من السيدة نفيسة إلى قره قول الصَّليبة تسمى بشارع السيدة نفيسة ويكون لون خطها وبروازها أحمر وأرضها صفراء .

(البنــــد التاسع)

إن الجادة الممتدة من باب زويلة إلى سبيل الجمالية تسمى بشارع الغورى ويكون لون خطها وبروازها أحمر وأرضها صفراء .

(البنــد العاشر)

إن الطريق الممتدة من سبيل الجمالية إلى باب الفتوح يعبر عنها بشارع باب الفتوح ويكون لون خطها وبروازها أحمر وأرضها صفراء أيضا .

(البند الحادى عشر)

إن الجادّة التى من السبيل المذكور إلى باب النصر تسمى بشارع باب النصر ويكون لون خطها وبروازها أحمر وأرضها صفراء .

(البند الثانى عشر)

إن الجادة الكائنة من قرة قول باب الشعرية إلى الباب الجديد يعبر عنها بشارع الباب الجديد ويكون لون خطها وبروازها أسود .

(البند الثالث عشر)

إن الطريق التى من القره قول المذكور إلى باب الفتوح تسمى بشارع مَرْجوش ويكون لون خطها وبروازها أسود .

(البند الرابع عشر)

إن الطريق الممتدّة من زاوية الموسكى إلى الاسبتالية الملكية الكائنة بالأزبكية تسمى بشارع الموسكى ويكون لون خطها وبروازها أسود .

(البند الخامس عشر)

إن الطريق الممتدّة من شارع باب الخلق إلى شارع الغورى تسمى بشارع الحمزاوى ويكون لون خطها وبروازها أسود .

لما كانت الشوارع المحررة أعلاه إذا كتبت أسماؤها على الحيطان فيها مشقّة على من يكتبها ولا تتحصل بسرعة كما ينبغى بل تطول مدتها ولا يمكن كتابتها مع الراحة بسبب ذهاب الناس وإيابهم فى الأزقة ومرور الحيوانات ذوات الأحمال والعربات أيضاً استنسب أن تحرر أسماؤها على ألواح ثم تعلق عليها وتسمر بالمسامير ومن حيث أن نمر البيوت ليست بالمثابة المذكورة لزم أن تكون كتابتها فوق الأبواب أو بجانبها حسب الاقتضاء ، وإذا كانت النمر المذكورة ترتب على قدر طول الشوارع كما ذكر . ومن المعلوم أن كل شارع منها يشتمل على محلات كثيرة مسميات بأسماء مشهورة استنسب أن تكون كتابة اسم الشارع المشتمل على النمر فى ألواح الزوايا بخط جلىّ وأن يكتب اسم المحل تحته بخط رفيع بالنسبة إليه حتى أن كل من نظر إلى اللوحة يعلم اسم المحل الذى هو فيه .

لما كان من مقتضيات الإرادة السنية إتمام قضية تنمير البيوت التى فى الأزقة الآتى ذكرها بسبب ما حصل من شطارة المأمورين والعَمَلة الذين عينوا لذلك وشرع فى وضع نمر ما بقى من البيوت وعند انتهائها يدرج ذكرها فى الوقائع ليكون معلوماً للعامة .

(البند السادس عشر)

إن الجادة الممتدّة من قنطرة السيدة زينب إلى باب حارة الزير المعلق بآخر شارع درب الحجر تسمى بشارع الناصرية وتكتب نمرتها بالمداد الأحمر .

(البند السابع عشر)

إن الطريق الممتدّة من قنطرة سنقر إلى باب الزير المعلق تسمى بشارع درب الحجر وتكون نمرتها سوداء .

(البند الثامن عشر)

إن الطريق التى من باش قره قول سويقة السبَّاعين بشارع الناصرية إلى حارة السقَّايين تسمى بشارع درب الحمام وتكتب نمرتها بالمداد الأسود .

(البند التاسع عشر)

إن الطريق التى من باب الزير المعلق الكائن بضرب الحجر إلى بيت شريتجى باشا تسمى بسكة الزير المعلق وتكون نمرتها بالمداد الأحمر .

(البند المتمم للعشرين)

إن الطريق التى ابتداؤها من شارع درب الحجر المارة من عابدين المنتهية إلى جادة باب اللوق تسمى بشارع عابدين ونمرتها تكون حمراء .

(البند الحادى والعشرون)

إن الجادة الممتدّة من شارع باب اللوق المارة تجاه بيت حضرة الباشا مدير المالية المنتهية إلى الجبانة تسمى بشارع البيدق ونمرتها تكون حمراء .

(البند الثانى والعشرون)

إن الطريق التى تمتد من باب الخوخة إلى شارع باب اللوق تسمى بشارع البَلاقْسَة ونمرتها تكون حمراء .

(البند الثالث والعشرون)

إن الطريق الممتدّة من باب درب أبى الليف إلى شارع الشيخ ريحان تسمى بشارع حارة السقَّايين ونمرتها تكون حمراء .

(البند الرابع والعشرون)

إن الطريق الممتدّة من درب باب أبى الليف بشارع الناصرية إلى باب حارة السقَّايين تسمى بشارع أبى الليف وتكون نمرتها حمراء .

(البند الخامس والعشرون)

إن الجادّة الممتدّة من شارع الأُستاذ الحنفى إلى جادّة الناصرية تسمى بدرب القرودى ونمرتها تكون حمراء .

(البند السادس والعشرون)

إن الطريق الممتدة من قنطرة السيدة زينب إلى عطفة عمر شاه تسمى بشارع الدرب الجديد والطريق الممتدة من باب عطفة عمرشاه الموصلة إلى شارع الهياتم ودرب القرودى تسمى بشارع سويقة اللالا والطريق الممتدة من الشارع المذكور إلى جادة الناصرية تسمى بشارع الحَنَفِى وتكون نمر هذه الطرق بالمداد الأحمر ، والطريق التى من جادة الحَنَفى إلى سبيل الخليج تسمى بشارع الهياتم ونكون نمرتها سوداء .

(البند السابع والعشرون)

إن الطريق الممتدة من قنطرة عُمَرشَاه إلى شارع درب الجديد تسمى بشارع عُمَرشَاه وتكون نمرتها سوداء .

(البند الثامن والعشرون)

إن الطريق الممتدة من جادة درب الجماميز إلى عطفة كورأوغلى تسمى بشَق العِرْسَة ونمرتها تكون سوداء .

(البند التاسع والعشرون)

إن الطريق التى تمتد من جادة حضرة السيدة زينب إلى عطفة الشيخ السادات تسمى بعطفة كورأوغلى ونمرتها تكون سوداء .

(البند المتمم للثلاثين)

إن الجادة التى تمتد من قنطرة درب الجماميز إلى شارع الحَنَفِى تسمى بشارع خليل طينة وتكون نمرتها سوداء .

(البند الحادى والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من شارع السيدة زينب المارة نحو بيت الشيخ السادات المنتهية إلى بركة الفيل تسمى بشارع السادات وتكون نمرتها سوداء .

(البند الثانى والثلاثون)

إن الجادة المبتدأة من أمام مسجد السيدة زينب الممتدة إلى الجهة الغربية من الخليج تسمى بحارة السيدة زينب ونمرتها تكون سوداء .

(البند الثالث والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من جانب قنطرة سنقر إلى عطفة قرى على بجوار الخليج تسمى بشارع الخليج ونمرتها تكون حمراء .

(البند الرابع والثلاثون)

إن الطريق المبتدأة من الباب المحاذى لقنطرة الذى كَفَر المنتهية إلى شارع عابدين تسمى بشارع رَحْبَة عابدين ونمرتها تكون سوداء .

(البند الخامس والثلاثون)

إن الطريق المبتدأة من باب حارة النَّصَارى المارّة من سوق الجمعة الممتدة إلى سويقة السبَّاعين بجادة الناصرية تسمى بشارع سوق الجمعة وتكتب نمرتها بالمداد الأسود .

(البند السادس والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من باب حارة النَّصَارى الكائن بشارع سوق الجمعة المتصل بقنطرة سُنْقُر تسمى بحارة النَّصَارى ونمرتها تكون حمراء .

(البند السابع والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من الباب القريب من درب الجماميز إلى شارع سوق الجمعة تسمى بسوق مِسْكَة ونمرتها تكون حمراء .

(البند الثامن والثلاثون)

إن الزقاق الممتد من شارع الحَنِفِى إلى سوق الجمعة يسمى بعطفة الفقُّوسة وتكون نمرتها سوداء .

(البند التاسع والثلاثون)

إن الطريق الممتدة من شارع السيدة نفيسة إلى سوق العَصْر المعادلة لجادة طيلون تسمى بشارع درب الحُصْر ونمرتها تكون سوداء .

(البند المتمم للأربعين)

إن الطريق الممتدة من شارع طيلون المنتهية إلى شارع الرميلة تسمى بسكة بئر الوطاويط ونمرتها تكون حمراء .

(البند الحادى والأربعين)

إن الطريق الممتدة من أمام بئر الوطاويط الواصلة إلى باب البركة تسمى بسِكَّة يَزبُك ونمرتها تكون حمراء .

(البند الثانى والأربعون)

إن الطريق الممتدة من عمارة حسنى باشا المارّة على الشيخ الظلام الواصلة إلى جادة الصَّلِيبة قريباً من بيت محمود بك تسمى بسِكَّة الشيخ الظلام ونمرتها تكون حمراء .

(البند الثالث والأربعون)

إن الطريق الممتدة من المَحْجَر المارّة أمام بيت المرحوم إبراهيم باشا يكن الواصلة إلى شارع سوق السِّلَاح تسمى بسِكَّة الكومى ونمرتها تبتدىء من جادة سوق السلاح وتكتب بالمداد الأسود .

(البند الرابع والأربعون)

إن الطريق الممتدة من أمام قره قول باب الوزير إلى سِكَّة الكومى تسمى بعطفة الكوم الوِسْخَة وتكون نمرتها سوداء .

(البند الخامس والأربعون)

إن الطريق المبتدأة من شارع القلعة إلى سكة الكومى تسمى بدرب القزَّازين وتكون نمرتها حمراء .

(البند السادس والأبعون)

إن الطريق الممتدة من جامع إبراهيم أغا الكائن بشارع القلعة إلى جامع أرسلان تسمى بدرب شُغْلان وتنمر بالمداد الأحمر .

(البند السابع والأربعون)

إن الطريق الممتدة من قه قول التَّبَّانة إلى الدرب المحروق تسمى بشارع النبوية وتنمر بالمداد الأحمر .

(البند الثامن والأربعون)

إن الطريق الممتدة من الدرب المحروق إلى باب المَحْجَر تسمى بالدرب المحروق وتنمر بالمداد الأحمر .

(البند التاسع والأربعون)

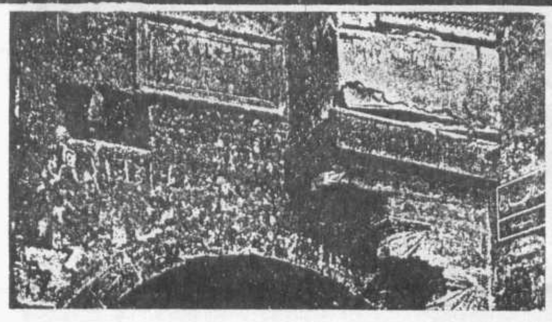
إن الجادة الممتدة من جامع قجماس الكائن بالدرب الأحمر بشارع القلعة إلى الدرب المحروق تسمى ببير المش وتنمر بالمداد الأسود .

(البند الخمسون)

إن الطريق المبتدأة من باب الخَلْق الممتدة إلى جادة الحَمْزاوى تسمى بسكة درب سَعَادة وتنمر بالمداد الأحمر .

(الوقائع المصرية العدد ٨٣ فى ٢٩ رجب سنة ١٢٦٣)





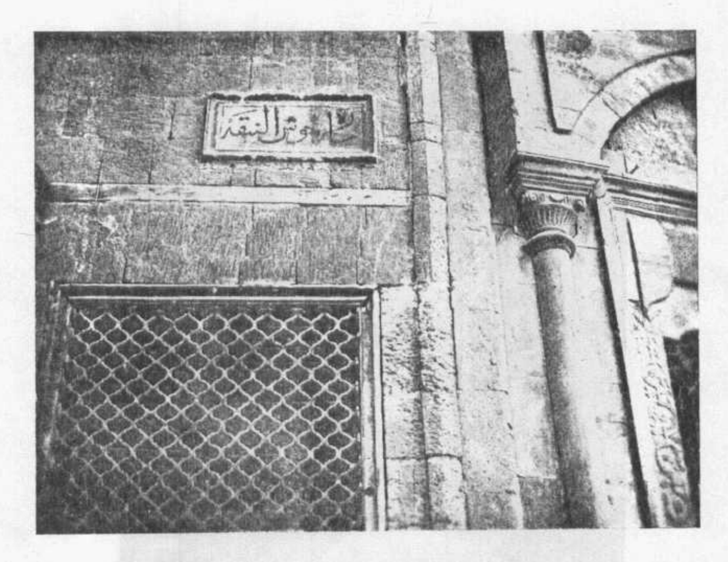
بوابة عطفة الحمام بالسكرية وعليها لافتة باسم العطفة
(عن حسن عبد الوهاب)



لافتات الشوراع الرئيسية والفرعية كما تبدو على مسجد

قراقجا الحسنى وعلى سبيل السلطان محمود

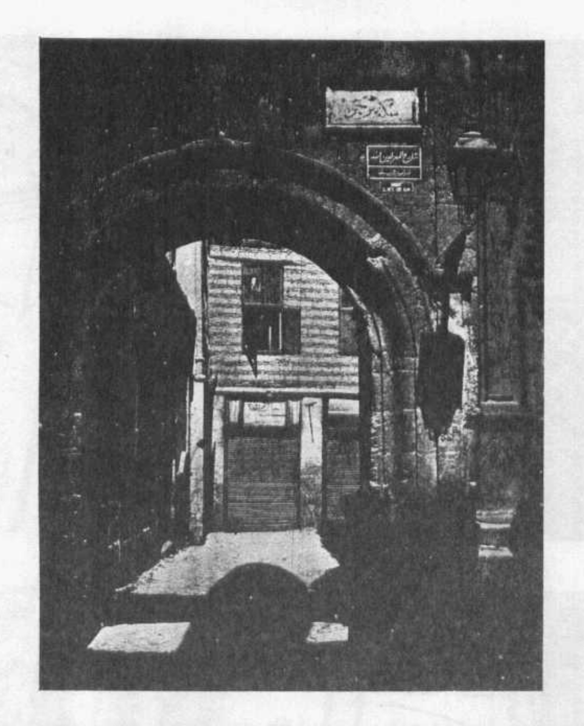
(عن حسن عبد الزهاب)





لافتة حارة حوش النَّبْقَة على سبيل السلطان مصطفى بميدان السيدة زينب

(عن حسن عبد الوهاب)





بوّابة حارة بَرْجَوان وعليها لافتة (سكة برّجوان)
(عن حسن عبد الوهاب)

عدد سكّان القاهرة بالقياس إلى توزيع حماماتها وأسبلتها

فى دراسة عن « مدينة استامبول فى القرن السابع عشر » أشار روبير منتران إلى أنه قد يكون من المفيد مقارنة المناطق السكنية وتوزيع الأسبلة والحمامات على الأحياء لمعرفة إذا ما كان عدد هذه المنشآت يتزايد بالاضطراد مع كثافة السكان . فدراسة من هذا النوع تجعلنا نتحقق فيما إذا كان إنشاء هذه المنشآت ، ذات الطابع الاجتماعى ، قد أدّى إلى تدفُّق السكان على بعض الأحياء ، أو أن تمركز السكان فى بعض الأحياء هو الذى دفع المحسنين وأهل الخير إلى بناء هذه المنشآت ؟ [١] وبالطبع فإن الإجابة على هذا التساؤل ستتيح لنا التعرف نسبياً على العدد شبه الفعلى لسكان المدينة إذا قدَّرنا عدد الأفراد الذين يخدمهم السبيل أو الحمام الواحد . وبفضل « وصف مصر » ، الذى يقدِّم لنا قائمة كاملة تقريباً لحمامات وأسْبلَة القاهرة مع التحديد الدقيق لمواضعها ، فإننا نستطيع القيام بدراسة من هذا النوع عن القاهرة فى نهاية القرن الثامن عشر . وقد أثبتت هذه الدراسة ، التى قام بها أندريه ريمون ، أن توزيع الحمامات والأسبلة على مناطق القاهرة الكبرى يتناسب تقريباً مع عدد السكان الذين يستخدمونها لضروراتهم اليومية على النحو التالى [٢] :

	الحمامات	الأسبلة	المساحة المبنية
الحسينية	٢ (٨ر٢٪)	٧ (١ر٣٪)	٢٦ هكتار (٩ر٣٪)
القاهرة	٢٧ (٥ر٣٧٪)	٧٣ (٣ر٣٢٪)	١٥٣ هكتار (٢ر٢٣٪)
الحى الجنوبى	٢٦ (١ر٣٦٪)	٩٥ (٤٢٪)	٢٦٦ هكتار (٣ر٤٠٪)
المنطقة الغربية	١٧ (٦ر٢٣٪)	٥١ (٦ر٢٢٪)	٢١٥ هكتار (٦ر٣٢٪)
المجموع	٧٢	٢٢٦	٦٦٠ هكتار

---

(١) Mantran, R., *Istanbul dans la seconde moitiè du* XVII *siècle - Essai d'histoire institutionnnelle, économique et sociale,* Paris 1962, p. 40 . وقارن ذلك بالطريقة التى اتبعها الخطيب البغدادى فى إحصاء سكان بغداد فى القرن الثالث الهجرى . (تاريخ بغداد ١ : ١٠٨) .

(٢) Raymond, A., « Signes urbains et étude de la population des grandes villes arabes à l'époque ottomane », *BEO* XXVII (1974). p. 187; id., *Le Caire sous les Ottomans* p. 25 .

وقد قدَّر جومار عدد سكان القاهرة نحو سنة ١٨٠٠ بـ ٢٦٣ ألف نسمة بحساب عدد المنازل وعدد الأفراد الذين يقطنون كل منزل [١] ، فتكون الكثافة الإجمالية للسكان بالنسبة للهكتار الواحد ، إذا أخذنا فى الاعتبار فقط المساحة المبنية (٦٦٠ هكتاراً) ٣٩٨ نسمة لكل هكتار [٢] . ويقدر كليرجيه أن كثافة سكان قسمى باب الشعرية والموسكى ، وهما القسمان اللذان يقعان بكاملهما داخل حدود القاهرة العثمانية فى هذا التاريخ ، كانت ٤٦٩ و ٤٦٤ نسمة لكل هكتار على التوالى [٣] . وهذه الأحياء تعد أحياء تقليدية لم يطرأ عليها تغيير يُذْكر منذ نهاية القرن الثامن عشر : فتحديث القاهرة أصاب بوضوح فقط الأحياء الواقعة فى البر الغربى للخليج .

وتُصْبح دراسة توزيع السكان على مناطق القاهرة المختلفة ممكنة إذا اعتبرنا نقطة الانطلاق لها توزيع الأسْبِلَة والحمامات على مناطق القاهرة فى نهاية القرن الثامن عشر . وتبعاً لهذا التقدير فإنه يمكن تقدير عدد سكان القاهرة داخل الحدود التى تُثْبتها خريطه « وصف مصر » على النحو التالى : نحو ٨٠٠٠ نسمة (أى بنسبة ٣٪ من المجموع) فى حى الحسينية ، و ٩٠٫٠٠٠ (٣٤٫٢٪) فى القاهرة الفاطمية ، و ١٠٠٫٠٠٠ (٣٨٪) فى الحى الجنوبى ، و ٦٥٫٠٠٠ (٢٤٫٧٪) فى الحى الغربى . وتبعاً لذلك فإن عدد السكان كان موزعاً تقريباً بالتناسب مع مساحة كل من أقسام القاهرة الكبرى [٤] .

* * *

---

(١) انظر فيما يلى ص 127 .

(٢) Raymond, A., *La population du Caire* pp. 207 - 208; id., *Le Caire sous les Ottomans*, pp.25 - 26 .

(٣) Clerget, ,M., *Le Caire* I,p. 253 .

(٤) Raymond, A., *La population du Caire* p.208 .

القاهرة فى مطلع القرن التاسع عشر
أو قاهرة مفترق الطرق

إذا لم تكن بداية القرن التاسع عشر تمثِّل تغييراً جذرياً فى تطور القاهرة ، فليس أقل من القول بأنها كانت تحمل إرهاصات هذا التغيير . ففى هذا الوقت قُسِّمت المدينة إلى ثمانية أقسام لتسهيل إدارتها وإشراف الشرطة عليها ، وأزيلت أبواب الحارات ، واتخذت إجراءات حاسمة لمكافحة الأوبئة ولنظافة المدينة ، وفتح طريق عريض ممهَّد ومُظَلَّل يربط قلب المدينة ببولاق ، وفُتِح شارع الموسكى ، وزُرِعت الأشجار على جانبى بعض الطرق ، وجُفِّفت جزئياً بركة الأزبكية ، وأزيلت المقابر الواقعة داخل المدينة [١] ، وعُدِّل الكثير من المسالك تبعاً للضرورات التى استجدت [٢] .

ويصف الرحالة برمسن Bramsen ، الذى زار القاهرة ، بعد ذهاب الفرنسيين ، فى أغسطس سنة ١٨١٤ ، المدينة بقوله « إن شوارع المدينة ضيقة وغير مبلَّطة وأغلبها مظلَّل بما يشبه الحُصْر التى تستند إلى أعمدة خشبية مثبتة فى أعلى المنازل وظيفتها حماية المارة من حرارة الشمس المحرقة . ولا يوجد أى اعتناء بالنظافة أو بالصحة العامة فى المدينة . ولقد صادفنا ، أثناء تجولنا بالمدينة ، العديد من جثث الكلاب مطروحة فى وسط الشوارع بينما تأتى كلاب أخرى لتنهش هذه الجثث [٣] ، ولا توجد أية شرطة لمراعاة مثل هذه الأمور وشوارع المدينة ملقى بها كل ما يمكن تصوره من أنواع الفضلات والمخلَّفات التى تكوِّن كيماناً تسمم جو المدينة [٤] .

---

(١) خاصة التُّرَب القريبة من الرويعى والجامع الأحمر ، وترب المَنَاصْرة الواقعة جنوب غيط النوبى وشرق جامع أزبك . (على مبارك : الخطط ٣ : ٦٥) .

(٢) Clerget, M., *Le Caire* pp. 189 - 190 .

(٣) أشار الجبرتى فى حوادث سنة ١٢٣٣ إلى كثرة الكلاب بالقاهرة « بحيث يكون فى القطعة من الطريق نحو الخمسين » بالإضافة إلى « صياحها ونباحها المستمر وخصوصاً فى الليل على المارين وتشاجرها مع بعضها مما يزعج النفوس ويمنع الهجوع » وأضاف « أن الفرنساوية قد أحسنوا بقتلهم الكلاب ... [حيث] طاف عليها طائف منهم باللحم المسموم فما أصبح النهار إلَّا وجميعها موتى مطروحة بجميع الشوارع فكان الناس والصغار يسحبونها بالحبال إلى الخلاء » . (عجائب الآثار ٤ : ٢٨١) .

(٤) Wiet, G., *Mohammad ʿAli et les beaux-arts* pp. 60 - 61 .

ولا شك أن وصول محمد على إلى الحكم فى مصر كان نقطة تحوُّل هامة فى تاريخ المدينة ، خاصة بعد أن وَطَّد مكانته ، بعد مذبحة المماليك الشهيرة سنة ١٨١١ . وقد بدأ محمد على باشا فى القاهرة نوعاً من الخدمات البلدية يتمثل فى كنس ورَشّ وتنظيف الشوارع وإنارتها [١] . وفى إطار هذه الخدمات أمر فى سنة ١٢٢٩ / ١٨١٦ بهدم الدور والمساكن التى يُخْشى من تهدُّمها وأن يعاد تعميرها خاصة عند بركة الفيل وجهة الحبَّانية وببولاق على النيل [٢] . كما أمر فى السنة التالية بكنس الأسواق ومواظبة رشّها بالماء وإيقاد القناديل على أبواب الدور وأن يخصَّص لكل ثلاثة حوانيت قنديل ، وكان محتسب القاهرة يتابع تنفيذ هذه الأوامر بنفسه [٣] . وفى سنة ١٢٣٣ / ١٨٢٠ نادى المحتسب فى القاهرة يأمر الناس بقطع أراضى الطرقات والأزقة حتى العطف والحارات الغير النافذة ، وقد قام أرباب الحوانيت والبيوت بأنفسهم بقطع الأرض وأعمال الحفر ونقل الأتربة [٤] . وقد انعكست نتيجة هذه الأعمال على الصحة العامة حيث ندرت الأوبئة بعد هذه السنة (ويعد الوباء الذى حدث فى سنة ١٨٣٥ استثناء من ذلك) . ومن أجل العناية كذلك بالصحة العامة عمل محمد على على تركيز الصناعات الأساسية ، التى بدأ بإدخالها ، فى منطقة السبتية ، شمال شرق بولاق ، كما أزال الأنقاض التى كانت تحيط بالقاهرة فى شمالها وفى غربها والتى كانت تُعَدُّ مواطن للقاذورات والتى كانت تحمل سمومها إلى المدينة عند هبوب أى ريح عاصفة ، وقد أمكن باستخدام الأتربة المنزوحة منها أن يُبْدأ فى سنة ١٨٢٧ بردم البِرَك التى كانت منتشرة فى القاهرة [٥] .

وفى إطار هذا العمل أزيلت الكيمان الملاصقة للنيل شمال قصر العينى والمعروفة بتل العقارب فى سنة ١٢٤٥ / ١٨٢٩ وكان مسطحها تسعة أفدنة ، وقد أزيلت فى قرابة عام ، وأزيلت كذلك التلال الواقعة بين حى الناصرية ومنطقة جاردن سيتى

---

(١) Clerget, M., *op.cit* p. 190 .

(٢) الجبرتى : عجائب ٤ : ٢٥٣ .

(٣) نفسه ٤ : ٢٧٩ .

(٤) نفسه ٤ : ٢٩٠ .

(٥) Clerget, M., *op. cit.*, p. 191 وانظر فيما يلى ص 119 .

الحالية ومساحتها ٣٨ فداناً وغرست بأشجار الزيتون ، وأزيلت أيضاً الأكمة التى كانت تسد الطريق إلى شبرا بجوار قنطرة الليمون وحوِّلت إلى منتزه . وفى سنة ١٢٤٧ / ١٨٣١ أصدرت الحكومة المصرية قراراً بتعمير أراضى الخرائب ، سواء أكانت مملوكة أم موقوفة ، بعد إحصائها وتحديد مساحتها [١] .

وتركز التغيير الكبير الذى شهدته القاهرة فى النصف الأوَّل للقرن التاسع عشر فى المواضع الآتية وكلها ، فيما عدا القلعة ، كانت تقع إلى الغرب من الخليج المصرى :

– بركة الأزبكية التى تم ردمها تماماً فى زمن إبراهيم باشا وحولت إلى منتزه ضخم فى سنة ١٢٦٤ وصارت من أكبر ميادين القاهرة ، وقد أعيد تنظيمها فى زمن إسماعيل عند بناء دار الأوبرا المصرية وإزالة جامع أزبك . كذلك ردمت بركة الفيل وجعل جزء منها منتزها وبنى على الجزء الباقى بعض الدور الفخمة التى أصبحت تكوِّن فيما بعد حى الحلمية وحى درب الجماميز ، أما بركة الرطلى ، الواقعة فى شمال المدينة ، فقد تم ردمها كذلك وتحويلها إلى منتزه نحو هذا التاريخ تقريباً [٢] .

– القلعة التى رأى محمد على باشا أنها يجب أن تكون سكنة عسكرية بمعنى الكلمة فأعاد تحصينها من جهتها الشرقية وأزال كثيراً من المبانى التى أقيمت فى العصر المملوكى مثل الإيوان الكبير وبنى لنفسه فى موضعها قصراً هو المعروف بقصر الجوهرة ومسجده الجامع الذى شيَّده على طراز مساجد استامبول .

– بولاق التى أقيمت بها دارٌ لصناعة السفن ومنطقة صناعية ضخمة وحلَّت محل مصر القديمة كميناء للقاهرة إلى أن انشىء خط سكة حديد مصر الذى ربط القاهرة بالإسكندرية فى سنة ١٨٥٤ .

– وأخيراً حى شبرا الواقع فى شمال غرب المدينة والذى شيَّد فيه محمد على قصراً فخماً وربطها بوسط القاهرة عن طريقين : أحدهما يمر بموضع ميدان رمسيس الحالي والآخر من جهة الأزبكية .

---

(١) عبد الرحمن زكى : خطط القاهرة فى أيام الجبرتى ٥٠١ .

(٢) Clerget, M., *op.cit.;* p. 191 .

ولتيسير الانتقال داخل القاهرة أمر محمد على فى سنة ١٨٣٥ بإزالة المصاطب الواقعة أمام الدكاكين والتى كان من شأنها تقليل عرض الشوارع وإعاقة السير فيها ، ولم يتردَّد فى نزع ملكية المبانى التى كانت تعوق سير العربات . وفى الوقت نفسه أمر التجار بطلاء دكاكينهم وإزالة الحصر التى كانت تظلِّل بعض الأسواق على أن تستبدل ، إذا لزم الأمر ، بأسقف من الخشب (كما هو الحال اليوم فى شارع الخيمية خارج باب زويلة) . كذلك أمر أهل القاهرة ، فى فترة لاحقة ، بطلاء وجهات المنازل باللون الأبيض حتى تبدو الشوارع أكثر بهاء (١) .

وقد كان من الطبيعى أن يصحب هذه التوسيعات والتعديلات فتح طرق جديدة أحدها المعروف « بشارع السكة الجديدة » والذى كان يصل تُرَب الغريب ، الواقعة فى شرق المدينة ، بشارع الموسكى عن طريق قنطرة الموسكى الواقعة على الخليج . وهذا الشارع هو المعروف اليوم بشارع جوهر القائد ، وقد بدأ العمل فيه فى أيام محمد على سنة ١٢٦٢ / ١٨٤٦ (من جهة قنطرة الموسكى) ، واستمر العمل فيه فى أيام عباس الأول إلى أن وصل إلى شارع النحَّاسين (المعز لدين الله) ، وتم توصيله إلى جهة الغريب فى أيام إسماعيل باشا (٢) . يقول على مبارك إن محمد على استفتى العلماء فى فتح هذا الشارع وكيفية عرضه ، فأفتوه بأن يجعله بحيث يمر فيه جملان حاملان من غير مشقة ، وقدِّر ذلك بثمانية أمتار (٣) . وقد سهَّل فتح هذا الشارع حركة التجارة فى قلب القاهرة الفاطمية . والشارع الثانى كان يربط الأزبكية ببولاق قام بتمهيده Le Père كبير مهندسى الطرق والكبارى فى عهد الحملة (شارع ٢٦ يولية الآن) وغرس الأشجار على جانبيه تسهيلاً لمرور فرق الجيش الفرنسى .

---

(١) Wiet, G., *op.cit.*, p.69 .

(٢) رغم أن القاهرة تتمتع منذ إنشائها بمخطط مستطيل مما يعطى الفرصة لإيجاد تقاطعات طولية وعرضية بسهولة ، فإن مخطط المدينة لم يستغل هذه الميزة ولم تعرف القاهرة سوى طريق طولى واحد يربط باب زويلة فى الجنوب بباب الفتوح فى الشمال وهو المعروف بالشارع الأعظم (المعز لدين الله حاليا) . ولم تعرف طرقاً عرضية تربط شرق المدينة بغربها وربما يكون شارع السكة الجديدة هو أول هذه الطرق ثم تلاه شارع الأزهر الذى فتح فى سنة ١٩٣٠ . (انظر Fu'ad Sayyid, A., *op cit.*, pp. 188 - 192) .

(٣) على مبارك : الخطط ٣ : ٨٢ – ٨٣ .

وكان هذا الطريق يصل مابين بولاق والأزبكية بعد مروره فوق قنطرة المغربى التى كانت تقوم فوق خليج الطوَّابة (الخليج الناصرى القديم) مخترقاً التلال الموازية للخليج [١] والتى حلَّ محلها بعد إزالتها مدرسة الفنون الإيطالية (ليوناردو دافنشى) ومستشفى الجلاء للولادة .

أما الشارع الثالث فقد كان يربط الأزبكية من جهة العتبة الخضراء بالقلعة عند مسجد السلطان حسن وهو المعروف بشارع محمد على (القلعة حالياً) . وقد فتح هذا الشارع فى فترة متأخرة نسبياً ترجع إلى سنة ١٨٧٥ فى عهد الخديو إسماعيل مما أدَّى إلى إزالة جامع أزبك والمقابر التى كانت واقعة فى مدخل شارع عبد العزيز اليوم [٢] .

كذلك فقد كان من شأن فتح شارع حوش الشرقاوى الواقع إلى الشرق من تقاطع باب الخرق أن تزايد النشاط الاقتصادى لهذه المنطقة وربط بينها وبين حى الداودية خارج باب زويلة ونشطت فيه تجارة الجبَّاسين والمُرَخِّمين [٣] التى مازالت علامة مميزة لهذا الحى إلى اليوم .

ولا شك أن فتح شارع محمد على وإنشاء قصر عابدين قد مَيَّز بين نسيجين عمرانيين مختلفين ، فالأحياء الواقعة إلى الشرق من هذا الشارع كانت وما تزال تمثل القاهرة القديمة ، أما الأحياء الغربية التى نشأت فى أعقاب هذا التحوُّل فقد مَثَّلَت نواة المدينة الأوربية أو المدينة الجديدة التى تطوَّرت وفق نسيج عمرانى مختلف كل الاختلاف عن النسيج العمرانى للمدينة القديمة .

فقد أدى تركيز المراكز السياسية المتعاقبة بعد انتقالها من القلعة فى الجانب الغربى للمدينة (قصر عباس الأول ثم قصر عابدين) وامتزاج ذلك مع الأحياء الأرستقراطية التى قامت على الأرض الناتجة عن ردم بركة الفيل (شارع نور الظلام وشارع

---

(١) فؤاد فرج : القاهرة ٣ : ٥٠١ و ٥١٣ .

(٢) على مبارك : الخطط ٣ : ٦٥ ، ٦٧ .

(٣) نفسه ٣ : ٥١ .

السيوفية) أدَّت إلى عزل هذه الأحياء عن الأحياء الشعبية القديمة كحى ابن طولون وحى السيدة زينب (١) . كذلك فقد نشأت أحياء جديدة فى هذه الفترة كحى الفجَّالة فى الشمال بالإضافة إلى حى الإسماعلية الذى اختطه الخديو اسماعيل والممتد بين الطريق الموصِّل من القاهرة إلى بولاق شمالًا ، وترعة الإسماعيلية الآخذة من قصر النيل وساحل النيل إلى القصر العينى غرباً ، وشارع القصر العالى والخليج المصرى جنوباً وسور المدينة القديم شرقاً (٢) .

أما الخليج المصرى فقد كان يعتبر فى عصر محمد على كالعمود الفقرى لمدينة القاهرة لذلك فقد اعتنى بقطع ماعلا على جانبيه من الأرض وتنظيفه حفاظاً على الصحة العامة . وكان الخليج يخترق القاهرة من الجنوب إلى الشمال ويقسمها إلى قسمين ، وكان يخرج من النيل عند مجرى العيون الحالى ويسير نحو الشمال الشرقى ثم ينعطّف نحو الشرق الجنوبى حتى يصل إلى قناطر السباع (ميدان السيدة زينب حالياً) ثم يعود إلى سيره نحو الشمال الشرقى ماراً غربى بركة الفيل ثم غربى درب الجماميز ثم غربى باب الخرق ثم يخترق سور القاهرة عند باب الشعرية ويسير خارج القاهرة إلى جامع الظّاهر بيبرس ومن هناك يسير بين الحقول والمزارع إلى ناحية الزاوية الحمراء والأميرية وسرياقوس والخانكاه (٣) . وفى سنة ١٨٩٦ زال هذا الخليج تماماً من حياة القاهرة وصارت المدينة مُتَّصلة بعضها ببعض من صحراء المماليك شرقاً وحتى النيل غرباً بعد أن تم ردمه فى هذه السنة ليسير فى مكانه ، ابتداء من ميدان السيدة زينب وحتى ميدان باب الشعرية الحالى ، أول خط للترام فى القاهرة .

وعلى ذلك فإننا يجب أن نتصور أمامنا دائماً ، ونحن ندرس القاهرة ، وجود الخليج لأن امتداد المدينة وتطورها واتساعها على مدى تسعة قرون ارتبط بوجوده . فكل

---

(١) Thieck, J-P., « Le Caire dans les khitat al - Tawfiqiyya de Ali Pacha Mubarak- Utilisation de l'ordinateur et notes de lecture », in *L'Egypte au* XIX siècle, GREPO Paris 1982, p. 115.

(٢) على مبارك : الخطط ٣ : ١١٧ – ١١٨ .

(٣) فؤاد فرج : القاهرة ٣ : ٥٠٩ – ٥١٠ .

مايقع شرق الخليج (شارع بور سعيد اليوم) هو القاهرة الأصلية متصلًا بها في جنوبها القطائع الطولونية ومصر العتيقة . أما ما يقع في غربه فهو امتدادات للمدينة بعد أن ضاقت بسكّانها ، حتى بعد إنشاء أحياء كالحُسَيْنِيَّة والريدانية شمال السور الفاطمي ، وبعد أن تراجع النيل وانحسر إلى الغرب مسافة تبلغ أكثر من نصف كيلو متراً كاشفاً عن أراضي جديدة زحف عليها العمران [1] وخاصة منذ عصر الناصر محمد بن قلاوون في أوائل القرن الثامن / الرابع عشر متمثّلة أوّلًا ، من ناحية الشمال ، في جزيرة الفيل التي أصبحت فيما بعد بولاق ، والأراضي الواقعة شمال وجنوب بركة الأزبكية وعلى جانبي الخليج الناصري والتي حلّت محلها فيما بعد أحياء ميدان رمسيس والفجالة وقنطرة الدكة شمال هذه البركة ، وباب اللوق وعابدين وجاردن سيتي جنوب غرب هذه البركة ، وهي الأحياء التي تمثّل أحياء القاهرة المُحْدَثَة والتي نشأت ونَمَت على الأخص في القرنين التاسع عشر والعشرين .

* * *

---

(١) عن انحسار النيل واتجاهه إلى الغرب راجع : Haswell, C.J.R., « Cairo : Origin and development, Some notes on the influence of the river Nile and its changes », *BSRGE* XI (1923), pp. 171 - 176 ، محمد رمزي : « شاطئا النيل تجاه مصر القديمة والقاهرة وما طرأ عليهما من التحويلات من الفتح العربي لمصر إلى اليوم » ، مجلة العلوم ٣ (١٩٤٢) ٥٠٠ - ٥٠٢ وملحق النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٨ : ٢٨٣ - ٢٨٥ .

جومار

وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل



الفصـــل الأول

لمحة عامة عن القاهـرة

تقع القاهرة ، المدينة العاصمة لمصر ، بين مصر العُلْيا ومصر السُّفْلى على خط عرض ٣٠ْ ٢َ ٢١ً شمال خط الاستواء وخط طول ٢٨ْ ٥٨َ ٣٠ً شرق باريس (وذلك بالرَّصْد من قصر حسن [باشا] كاشف حيث أنشيء المعهد [العلمى] المصرى) [١] ، على بُعد خمسة فراسخ من الرأس الحالى للدلتا ؛ وارتفاعها عن سطح البحر ، باعتبار أعلى ارتفاع لمستوى مياه النيل ، هو ١٨٫٨٦ متراً (٣٩ قدماً وسبع بوصات) .

ولا تقع المدينة على النيل نفسه ، ولكنها تَبْعُد عن ضفته اليمنى حوالى ثمانمائة متراً أو ألفان وأربعمائة قدماً ، وهذا القياس مأخوذ من النقطة الأكثر قرباً للمدينة

---

(١) حسن باشا كاشف . كان أصله من مماليك محمد بك أبى الذهب وقد عمَّر داراً عظيمة بالناصرية صَرَّف عليها الكثير ، وقبل بَيَاضها وصلت الحملة الفرنسية إلى مصر فسكنها الفلكيون والمهندسون المصاحبون للحملة . وكانت وفاة صاحبها فى سنة ١٢١٥ / ١٨٠٦ . وبعد ذلك سكن هذه الدار عثمان بك البرديسى وبعد وفاته انتقلت ملكيتها إلى محمد على باشا فجعلها مدرسة ، ولما تولى عباس باشا أبطلها وجعلها مُسَافرخانة . وفى عهد الخديو إسماعيل جعلت مدرسة للمبتديان (الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ٣٤ و ١٧٤ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٣ : ٩٧)

وموضع هذه الدار اليوم هو المدرسة السَنِيَّة الواقعة عند التقاء شوارع الناصرية وخيرت والمبتديان بالسيدة زينب .

أما المعهد العلمى المصرى فقد أنشيء فى ٢٠ أغسطس سنة ١٧٩٨ وعَقَد أول اجتماع له فى دار حسن باشا كاشف فى ٢٣ أغسطس من السنة نفسها . (راجع عن تاريخ هذا المعهد **Pérès , H., « L'Institut d'Egypte et l'oeuvre de Bonaparte jugés par deux historiens arabes contemporains », *Arabica* IV (1957), pp.112-130** وقد أورد المؤلف رواية كل من نقولا ترك الذى كتب حوليات لمصر من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٩٠٤ والجبرتى فى « عجائب الآثار » ؛ وانظر كذلك **Goby, J-Ed., « La Composition du premier Institut d'Egypte », *BIE XXIX* (1948), pp. 345 - 67; XXX (1949) , pp. 81 - 99** [المترجم] .

114 من النهر . والقادم إلى المدينة من الشمال يَلْقى قبل أن يصل إليها المدينة الصغرى / المعروفة ببُولاق [١] . أما القادم من الجنوب فيَلْقى فى طريقه إليها مدينة مصر القديمة [الفُسْطَاط] : وهاتان المدينتان هما مينائى القاهرة . لذلك فإن البضائع يجب أن تُحمل من النيل إلى القاهرة على ظهور الرجال أو الجمال [٢] .

وقد شُيِّدت هذه المدينة عند سَفْح جبل المُقَطَّم وعلى آخر ربوة لسلسلة هذا الجبل ، لذلك فإنها تتَّجه دوماً بصعود حتى القلعة الكبرى الواقعة جنوب شرق المدينة وأسفل قليلاً من هضبة الجبل .

* * *

و« طَقْس » القاهرة متقلِّب نسبياً ، فشتاؤها لا يكاد يُحَسُّ تقريباً والأمطار فيه نادرة ، بينما الحرارة شديدة جداً فى الصيف وحتى فى الشتاء . ودرجة الحرارة المتوسطة بها ٢٢٫٤ درجة مئوية (١٧٫٩٢ درجة بمقياس ريومير) [٣] ، ومقياس

---

(١) يشيع بين الناس أن أصل كلمة بولاق هو الكلمة الفرنسية Beau lac ، أى البركة الجميلة ، وأن الفرنسيين هم الذين أطلقوا عليها هذه التسمية . ولكن الصواب غير ذلك فتاريخ بولاق يرجع إلى أوائل القرن الثامن . وكان الناصر محمد بن قلاوون هو الذى اتخذ أول خطوة لتعمير بولاق فى سنة ٧١٣ / ١٣١٣ وحلت محل المقس كميناء للقاهرة وكانت تأتى إليه الغلال حتى عرف بساحل الغَلّة وقد استمر ساحل الغَلَّة بنيل بولاق إلى سنة ١٨٩٩ حيث نقل شمالاً إلى ساحل روض الفرج . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٣٠ – ١٣١ ، والسلوك ٢ : ١٤ و ١٥٠ ، أبو المحاسن : النجوم ٩ : ٤٤ و ١١٨ و ١٨٣ ، الحسن الوزان : وصف إفريقيا ٥٨٥ . ولمزيد من التفصيلات عن العمران فى هذه المنطقة راجع ، Hanna, N., « Būlāq - An Endangered Historic Area of Cairo», *Islamic Cairo*, ed. M. Meinecke, London 1980, pp.19 - 29 ; *id., An Urban History of Bûlâq in the Mamluk and Ottomon Periodes* , Suppl . aux An . Isl . / III, Le Caire - IFAO , 1983 [المترجم] .

(٢) هكذا كان الحال منذ القرن السابع الهجرى ، فابن سعيد فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى يصف الفسطاط والقاهرة بقوله : « والفسطاط أكثر أرزاقاً وأرخص أسعاراً من القاهرة ، لقرب النيل من الفسطاط . فالمراكب التى تصل بالخيرات تحطّ هناك ، ويُبَاع ما يصل فيها بالقرب منها . وليس يتَّفق ذلك فى ساحل القاهرة لأنه بعيد عن المدينة » . (ابن سعيد : النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ٢٧ ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٠٨ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٦٧) . [المترجم] .

(٣) ترمومتر ، ريومير ، هو ترمومتر كحولى عمله نحو سنة ١٧٣٠ العالم الطبيعى René Antoine Ferchant de Réaumur (١٦٨٣ – ١٧٥٧) ويتراوح مقياسه بين الصفر ودرجة ٨٠ . [المترجم] .

الضغط الجوى (البارومتر) يثبت فيها عند ارتفاع ٧٦١ر٧٩ ملم (١٧ر٢٨ بوصة) . ولا تسودها رياح ألبتَّة طوال العام ، وأكثرها وروداً رياح المنطقة الشمالية [1] . والبَرَد غير معروف بها ، وقد تهبط الحرارة أحياناً ، ولكن نادراً جداً ، فى أثناء الليل إلى الصِّفْر ، وذلك فى السهول الصحراوية الواقعة شرق المدينة ، وعندئذ يُشَاهد الجليد ، وهى ظاهرة يعرفها الأعْراب الذين يُخَيِّمون فى هذه الصحراوات ، ولكنها شبه مجهولة عند ساكنى القاهرة . أما النَدَى فيوجد بها بوفرة ليلاً ونهاراً ، وكذلك فى بقية أقسام مصر الأخرى . ومن المهم أن نضيف أن الفرق شاسعٌ جداً بين درجات الحرارة فى النهار وفى الليل ، وقد يرتفع هذا الفرق فى بعض الأحيان فى خلال اثنتى عشر ساعة فقط إلى ٢٥ وحتى ٣٠ درجة بمقياس ريومير .

° ° °

115 والقاهرة أولى مدن الإمبراطورية العثمانية بعد القُسْطَنْطينية ، / سواء « لاتساعها » أو لأهمية تجارتها أو لآثارها التى تُزَيِّنها . ودون أن نأخذ فى الاعتبار مينائيها (بولاق ومصر القديمة) فإن محيط المدينة يبلغ ما يقرب من ٢٤ ألف متراً بينما تبلغ مساحتها ٧٩٣ر٠٤ هكتاراً أى أقل من مساحة باريس (٢٣٢٠ر٦٤ أربان) [2] . ولكن إذا أخذنا فى الاعتبار الميناءين فإن مساحتها تصل إلى ٨٨٣ر٨ هكتاراً (٢٥٨٦ أربان) ، أى أن القاهرة مضافة إلى مينائيها تفوق فى الحجم كل العواصم الأوربية فيما عدا لَنْدن وباريس [3] . ونطاق المدينة ذاتها يساوى ، كما أسلفنا ،

---

(١) لاحظ M.Coutelle فى سنة ١٧٩٨ أن الرياح الشمالية والشمالية الشمالية الشرقية والشمالية الشمالية الغربية عَصَفت لمدة ٢١٣ يوماً (وعلى الأخص من شهر مايو إلى شهر نوفمبر) ، والشمالية الشرقية لمدة ٣٣ يوماً ، والشمالية الشمالية الغربية ٢٦ يوماً . أما رياح المناطق الغربية والجنوبية والشرقية فقد عصفت على التوالى لمدة ٣٥ و ٤٥ و ٣١ يوماً .

(٢) الـ Arpent مقياس قديم خاص بالأراضى يساوى مائة Perche أى ٥٥٠ ياردة . [المترجم] .

(٣) مساحة باريس ٧٠١٠ و ٣٤٠٦ هكتاراً أو ٩٩٦٩ر٤٤ أربان ومساحة لندن ٢٢١٦ر٤ هكتاراً (٦٤٨٣ أربان ، تبعاً لخريطة فادن ، ١٨١٢) ، أما مساحة فِينا فحوالى ٢١٠٠ هكتاراً (٦١٤٢ أربان) ، ... الخ . وهكذا ، فإن القاهرة إذا أُخِذَت كوحدة ، تكون باريس ممثلة بالرقم ٤ر٣ ولندن ٢ر٧ وفينا ٢ر٦ . وبإضافة بولاق ومصر القديمة تكون هذه النسب على التوالى مساوية لـ ٣ر٨ ، ٢ر٥ ، ٢ر٤ .

٢٤ ألف متراً متجاوزاً بذلك حد مدينة باريس (٢٣٦٧٢ متراً) ، ولكن ذلك يرجع فقط إلى كثرة التعاريج الموجودة فى سور المدينة .

و « التقسيم » الداخلى للمدينة لا يُشْبه ألبتَّة تقسيم مدن أوربا ، ليس فقط لأن شوارعها وميادينها العامة قد بولغ فى عدم انتظامها ، وإنما توشك أن تتكوّن فى جملتها ، إذا استثنينا العديد من الطرق الكبيرة ، من سِكك قصيرة جداً ، وتفريعات شديدة التعرُّج تؤدى إلى دروب لا تُحْصى ، وكل من هذه التفريعات مُغْلق بباب يفتحه السكان حين يشاؤون ؛ مما يجعل التعرُّف على التخطيط الداخلى لمدينة القاهرة فى جملته أمراً بالغ الصعوبة ، / وهو ما لم يتم إلّا حين سَيْطَر الفرنسيون على المدينة . 116

وقد جُعِلَت شوراع المدينة ضيِّقة جداً عن قَصْد بسبب حرارة الجو ، حيث يتراوح عرضها ما بين خمسة وخمسة عشر قدماً ، بل إن منها ما يتراوح عرضه بين قدمين أو قدمين ونصف فقط ، وكثيراً ما تتماس شرفات المنازل المتقابلة فى هذه الشوارع . والعديد من شوارع المدينة مغطاة أيضاً من أعلى حتى لا تتسرَّب إليها أشعة الشمس ، والضوْ الوحيد الذى يضىء هذه الشوارع هو نور منعكس ، ويُلَاحظ ذلك على الأخص فى الشوارع التى تشغلها الأسواق .

وقد أصبح اليوم قسمٌ من سور القاهرة القديم [1] داخل المدينة ، التى اتسعت كثيراً فى اتجاهى الشمال والغرب ، بينما بقيت داخل حدودها الأُولى فى جهتى الشرق والجنوب . ويتكوَّن هذا السور القديم ، الذى لا يحيط بها كلها ، من حوائط مختلفة الطول والمتانة مدعمة بأبراج مستديرة ومربعة ، وبه أبوابٌ الكثير منها مزوَّد أيضاً بأبراج صغيرة وكبيرة مخصَّصة للدفاع .

---

(١) أقيم سور القاهرة ثلاث مرات : المرة الأولى عند تأسيس القاهرة فى سنة ٣٥٨ هـ وضعه جوهر قائد المعز لدين الله من الطوب النىء وجعل أبوابه من اللبن مما عجَّل بزواله . وفيما بين سنتى ٤٨٠ و ٤٨٥ هـ وسَّع أمير الجيوش بدر الجمالى القاهرة من جهتها الشمالية والجنوبية ونقل أسوارها إلى حيث يحدِّد موقعها اليوم بابى الفتوح والنصر فى السور الشمالى وباب زويلة فى السور الجنوبى ، و جعل السور من اللبن بينما بنى الأبواب من الحجر . وفى سنة ٥٦٦ قام صلاح الدين ، أثناء وزارته للعاضد الفاطمى ، بإعادة تحصين القاهرة ورمَّم سور بدر الجمالى بالحجر وخاصة فى الجزء الواقع بين باب زويلة والخليج . وفى سنة ٥٧٢ عهد صلاح الدين إلى بهاء الدين قراقوش ببناء سور لايحيط فقط بالقاهرة بل وبالقلعة والفسطاط جنوباً وامتد أيضاً من جهته الشمالية ليصل إلى شاطىء النيل عند المقس غرباً . (المقريزى : الخطط ١ : ٣٧٧ - ٣٨٠) . [المترجم] .

ويبلغ عدد أحياء المدينة ٥٣ حياً [١] [لم يرد فى القائمة سوى أسماء ٥٢ حيّاً فقط] تسمى « حَارَة » وتجمع على « حَارَات » بوسعنا أن نَعُد منها عشرين حياً رئيسياً هذا بيانها متجهين من الجنوب إلى الشمال ، وهى الوجهة التى تمتدُّ فيها المدينة التى تكوِّن تقريباً مستطيلاً نسبة أضلاعه بعضها إلى بعض ٥ إلى ٣ : « القَلْعَة » بأقسامها وميدانا « قَرَاميدان » و « الرُّمَيْلَة » و « طُولُون » – أقدم أحياء القاهرة – و « المَغَاربة » و « بِرْكة الفيل » – الميدان الذى يُغْمر بالمياه فى الصيف والخريف – و « الحَنَفى » و « باب الخَرْق » و « المُؤيَّد » و « الأَزْهَر » – الجامع الكبير – و « باب الغَدْر » و « زُوَيْلَة » و « المُوسكى » و « الإفْرنج » / أو الحى الإفرنجى الذى يقطنه الأوربيون ، و « اليهود » ، أو الحى اليهودى ، و « الرُّوم » ، أو الحى اليونانى ، و « النَّصَارى » ، أو أحياء الأَقْبَاط و الأَرْمَن والشوام ... ، و « الأَزْبَكِيَّة » (وهو اسم ميدان مغمور بالمياه يقع فى وسط [المدينة]) و « الشَّعْرَاوى » ... الخ . وتوجد أيضاً أقسامٌ أخرى من المدينة تتميز بنسبتها إلى المِهَن المختلفة أو التجارات الكبيرة التى تشيع فيها ، أو يُطْلَق عليها أسماء التجارات والقناطر والأبواب المؤدية إلى أرباض المدينة ، أو أخيراً تُعرف بأسماء المقابر والبساتين والبِرَك المجاورة لها [٢] .

117

وبالإضافة إلى الأربعة ميادين المذكورة أعلاه [قراميدان – الرُّمَيْلَة [٣] – بركة الفيل [٤]

---

(١) انظر المقدمة ص ٤٧ Raymond, A., « La géographie des hârâ du Caire au XVIII siècle » *Livre du Centenaire de l'Institut Français d'Archéologie Orientale*, MIFAO, CIV, 1980, pp . 416 - 431 .

(٢) عن حارات القاهرة فى القرن الثامن عشر راجع مقال A . Raymond المشار إليه في الهامش السابق . [المترجم] .

(٣) انظر فيما يلى ص 304 . [المترجم] .

(٤) بركة الفيل . هذه البركة قديمة كانت مناظر الكيش فى زمن الدولة الطولونية تطل عليها ، ولما وصل القائد جوهر إلى مصر سنة ٣٥٨ عسكر بجنوده حولها ثم بنى مدينة القاهرة إلى الشمال منها فصارت بركة الفيل واقعة بين باب زويلة والفسطاط ولم تبدأ العمارة حولها إلّا فى زمن الدولة الأيوبية . (ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٢٦ – ٢٧ ، ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٤٥ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١١٠ و ١٦١ – ١٦٢ ، Salmon , G., *la Kal'at al - Kabch et la birkat al - fil* pp. 48 - 71) . =

– الأزبكية [(١)]] يوجد أيضاً ميدانان صغيران ، أحدهما أمام قصر مُرَاد بك والآخر أمام بيت القاضى . وأكبر هذه الميادين جميعاً ميدان الأزبكية ، الذى نحتاج لتكوين

= يقول المرحوم محمد رمزى : « لم تكن بركة الفيل بركة عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة ، وإنما كانت تطلق على أرض زراعية يغمرها ماء النيل سنوياً وقت الفيضان ، وكانت تروى من الخليج المصرى ، وبعد نزول الماء تزرع أصنافاً شتوية . وكانت هذه البركة معتبرة فى دفاتر المساحة من النواحى المربوط على أراضيها الخراج ولم يحذف اسمها من جداول أسماء النواحى إلَّا بعد أن تحوّلَ معظم أراضِيها إلى مساكن . وقد تم هذا التحول بالتدريج منذ سنة ٦٢٠ ، ولم يبق من أرض البركة بغير بناء إلى سنة ١٢١٥ / ١٨٠٠ إلّا قطعة أقيم عليها فيما بعد سراى عباس حلمى باشا الأول والى مصر التى عرفت بسراى الحلمية . وفى سنة ١٨٩٤ قسمت أراضى الحديقة ثم هدمت السراى نفسها فى سنة ١٩٠٢ وقسمت أراضيها أيضاً وبيعت جميع القطع وأقيم عليها عمارات حديثة تعرف بين أحياء القاهرة بالحلمية الجديدة .

وكانت هذه البركة تشغل من القاهرة المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بسكة الحبانية ومن الغرب بشارع بور سعيد ومن الجنوب بشارع عبد المجيد اللبان ، ثم يميل الحد إلى الشمال الشرق حتى يتقابل مع أول شارع نور الظلام ويسير فيه إلى أول شارع الألفى ، ومن الشرق كالة شارع نور الظلام فشارع مهذب الدين الحكيم فسكة عبد الرحمن بك وما فى امتدادها إلى الشمال حتى تقابل الحد البحرى » . (أبو المحاسن : النجوم ٧ : ٣٦٥ – ٣٦٧ هـ [١]) . [المترجم] .

(١) الأزبكية . نسبة إلى الأمير سيف الدين أُزْبَك من طُطُخ الأشرف الظاهرى ، عتيق السلطان الملك الظاهر جقمق ، توفى سنة ٩٠٤ / ١٤٩٩ . (انظر فى ترجمته : أبا المحاسن : النجوم ١٥ : ٣٨٣ والمنهل الصافى ٢ : ٣٤٦ – ٣٤٧ والدليل الشافى ١ : ١١٣ ، السخاوى : الضوْ اللامع ٢ : ٢٧٠ ، ابن إياس : بدائع الزهور ٣ : ٤١١ – ٤١٣) .

وقد أنشأ الأمير أزبك الأزبكية ، بعد أن مهد ما كان بها من كيمان ، فى سنة ٨٨١ وحفر بها البركة المنسوبة إليه وأجرى إليها الماء من الخليج الناصرى . وصارت بذلك منطقة عمرانية خاصة بعد أن أنشأ بها أيضاً جامعه وبنى بها عدداً من القصور والرباع والدكاكين والحمامات والأسواق « حتى صارت مدينة على انفرادها » كما يقول ابن إياس . (بدائع الزهور ٣ : ٤١٣) . وأصل هذه البركة جزء من البستان المقسى الذى كان واقعاً غربى الخليج بين المقس وأرض الا ق . وكان الخليفة الفاطمى الظاهر قد حفر فى الجزء الشمالى منها الواقع أمام قنطرة اللؤلؤة (جامع الشعراى حالياً) بركة عرفت « ببطن البقرة » .

وقد ظلت بركة الأزبكية وما حولها ، منذ أنشأها الأمير أزبك ، على حالها إلى أن أعاد الخديو إسماعيل فى أواسط القرن التاسع عشر تنظيم المنطقة بعد بناء دار الأوبرا المصرية مما أدى إلى ردم البركة وإزالة جامع أزبك والحمام مع فتح شارع محمد على . (على مبارك : الخطط ٣ : ٦٧ . ولتفاصيل أكثر عن نشأة هذا الحى وتطوره راجع الدراسة الهامة التى قامت بها السيدة دوريس أبو سيف Behrens - Abouseif , D., *Azbakiyya and its environs from Azbak to Ismāʿil, 1476 - 1879,* Suppl - aux An . Isl., IFAO 1985 . [المترجم] .

فكرة عنه أن نعرف أنه يَكْبُر ميدان لويس الخامس عشر فى باريس [ميدان الكونكورد حالياً] ثلاث مرّات ، حيث تبلغ مساحته ٦٦ أربان وهو ما يُعادل تقريباً المساحة الداخلية لساحة مَارْس [فى باريس] . وعندما يصل فيضان النيل إلى « ذروته » ، وذلك فى شهر سبتمبر ، تمتلىء بركة الأزبكية بالمياه التى يصل ارتفاعها لعِدَّة أقدام ، وعندئذ تصبح حوضاً واسعاً تُغَطِّيه المراكب التى تُضَاء فى أثناء الليل وتُضفى على المكان منظراً مثيراً للإعجاب ؛ وبينما تكسو أرض الميدان الخضرة شتاءً ، يصبح جافاً ومغبراً فى الربيع . ويَحِفُّ بهذا الميدان أَحْيَاءُ القِبْط وقصر الألْفى بك القديم ومنازل الشيوخ الأكثر ثراءً .

و « شوارع » المدينة [1] ، حتى أكثرها طولاً ، بدلاً من أن تحمل اسماً واحداً ، فإن أسماءَها تتغيَّر على الدوام ، وعلى كل فهناك ثمان طرق كبيرة . أولاً – ثلاثة شوارع طولية أحدها يؤدى من باب السيدة إلى / باب الحسينية بطول ٤٦٠٠ متراً ، والثانى يُحَاذى الضفة اليمنى للخليج آخذاً من القنطرة المزدوجة بالجنوب المعروفة « بقَنَاطِر السِّبَاع » إلى مشارف باب الشعرية ، بالإضافة إلى طريق ثالث [2] . ثانياً – خَمْس طرق عرضية ، ثلاث منها تمتد من النيل إلى القلعة ، ورابع يؤدى من ميدان الأزبكية إلى الشرق جهة مقابر قايتباى . ويوشك أن يستحيل علينا فى هذا المقام أن نُعَدِّد أو نُسَمِّى كل الشوارع وذلك بسبب تكَثُّرها وتغيُّر أسمائها على الخط الواحد ، وسنجدها على كل حال فى الجدول العام الجامع لأسماء القاهرة . وبالمدينة أيضاً طرق مختصرة عرضية وشوارع صغيرة وأخرى غير نافذة ، يُطْلق على الأولى « سِكَّة » و « دَرْب » وعددها يتعدَّى الثلاثمائة ، ويُطْلق على الأخرى « عَطْفَة » وهى كذلك ليست أقل عدداً من الأولى .

118

ويمكننا أن نَعُدَّ لمدينة القاهرة واحداً وسبعين باباً ، بما فيها العديد من الأبواب

(١) وضع الأستاذ نزار الصيَّاد دراسة جَيِّدة عن شوارع القاهرة الإسلامية أحيل القارىء إليها **al - Sayyàd, N.**, *Streets of Islamic Cairo - A configuration of urban thems and patterns,* **the Agâ Khan Program for Islamic Architecture at Harvard University 981** [المترجم] .

(٢) لم يذكر المؤلف اسم هذا الطريق الثالث [المترجم] .

الداخلية ، وأهمها : باب السيِّد وباب طولون وباب السيدة وباب القَرَافة ، على الطريق إلى مصر العليا ؛ وباب الوزير وباب الغُرَيْب جهة الشرق ؛ وباب الحُسَيْنيَّه وباب النَصْر ، وهو باب ذو عمارة بديعة يرجع إلى صلاح الدين [(١)] ، وباب الفُتُوح ، وهو أيضاً جيِّد العمارة ، وباب الغَدْر وباب الحديد جهة الشمال ومصر السفلى ؛ وباب اللُّوق وباب النَّاصْريَّة جهة الغرب أو النيل . وكثيرٌ من هذه البوَّابات ، مثل باب النصر وباب الفتوح وعدد آخر ، تنتمى إلى سورٍ قديم جداً يقع اليوم داخل المدينة ويَشْغل كل الجانب الشمالى [(٢)] . ويبلغ عَرْض المدينة بدءاً من الزاوية الشمالية الشرقية وحتى الزاوية الشمالية / الغربية ، نحو ٢٤٠٠ متراً ، وهو الجانب الوحيد من المدينة الذى لم يطرأ على امتداده أى تغيير .

119

وفضلاً عن « البِرَك » المكوَّنة عن طريق مياه الفيضان ، فى ميدانى الأزبكية وبركة الفيل ، يمكننا أن نعد : بركة الفرَّائين وبركة الدَمَالِشَه [(٣)] داخل القاهرة جهة الغرب ؛ وبركة أبو الشامات [(٤)] وبركة السقَّايين [(٥)] وبركة الدم [(٦)] ، حيث يجرى دم

---

(١) غير صحيح فهذا الباب وباب الفتوح وباب زويلة من إنشاء أمير الجيوش بدر الجمالى فى سنوات ٤٨٠ و ٤٨٥ على التوالى . [المترجم] .

(٢) انظر أعلاه ص٧٦ هـ ١ .

(٣) هاتان البركتان كانتا تقعان فى بعض المكان الذى يشغله اليوم قصر عابدين وميدان الجمهورية . [المترجم] .

(٤) بركة أبو الشامات وتعرف أيضاً « ببركة المعهد » و « بركة قاسم بك » . كانت تقع بأرض طَرْح البحر الذى ظهر فى مجرى النيل القديم سنة ٣٣٠ هـ غربى شارع نوبار فى أرض اللوق . ومكان هذه البركة اليوم مبانى وزارة التربية والتعليم ووزارة الإنتاج الحربى ووزارة المالية وبعض ما يجاورها من المساكن . (على مبارك : الخطط ٣ : ٩٧ ، وتعليقات محمد رمزى على النجوم الزاهرة ٩ : ١٩٤ – ١٩٥) . [المترجم] .

(٥) بركة السقايين وكانت تعرف أيضاً « ببركة ستى نَصْرَة » و « البركة الناصرية » . كانت من جملة جنان الزهرى وحفرها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢١ هـ . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٦٥ و ٣٠٩ و ٣٢٧) .

ومكانها اليوم المنطقة التى يخترقها شارع نصرت ، ويحدها من الشرق شارع محمد فريد ومن الغرب شارع مصطفى كامل ومن الجنوب شارع الجامع الإسماعيلى بالسيدة زينب . (أبو المحاسن : النجوم ٩ : ١٩٤ هـ ٢ و ١٢ : ٨٦ هـ ١) . [المترجم] .

(٦) ربما كانت البركة التى ذكرها أوليا شلبى فى القرن السابع عشر باسم بركة التباغين بالقرب من باب اللوق . (Behrens - Abouseif., *op . cit.*, p. 20) . [المترجم] .

السلخانات ، وبركة السابر ، وبركة الفوَّالة بطرف المدينة وفى الاتجاه نفسه ، وبركة المُلَّلا فى الجنوب ؛ وأخيراً ، بركة الرَّطْلى (١) وبركة الشيخ قَمَر (٢) فى الشمال .

ويمتلك كبراء المدينة وشيوخها « بَسَاتين » متصلة بالمدينة تحمل أسماءهم . ومن أكبر هذه البساتين غيط قاسم بك – وهو البستان الذى كان يجتمع فيه أعضاء المعهد [المصرى] ومجلس العلوم والفنون خلال الحملة . ويوجد أيضاً داخل المدينة نفسها عددٌ كبيرٌ من البساتين البَهجَة أهمها اثنان وعشرون بستاناً يسمى الواحد منها ، تبعاً لحجمه ، « غِيط » أو « جنِينة » . وسنكون بسبيل تكوين فكرة خاطئة عن هذه البساتين إذا أخذنا نبحث فيها عن ممرَّات أو متنزهات أو خُضْرة كتلك التى توجد فى حدائقنا . فهى تتألف من مَشَاجر كثيفة ومجاميع من أشجار البرتقال والليمون وتكعيبات العنب ؛ ونجد فيها أشجار السّنط والتين والجِمِّيز ، أضخم أشجار مصر ، متداخلة مع النخيل ذى الجذع المتطاول وأشجار التوت والرُّمَّان والنَبْق والآس والسنط المصرى وأخيراً شجر الموز ذى الأوراق العظيمة والفاكهة اللذيذة . وإذا كنَّا لا نشعر فى هذه البساتين بمتعة الرحلة ، ففى المقابل يمكننا أن

---

(١) هذه البركة من جملة أرض الطَبَّالة (الفجالة حالياً – انظر أبو المحاسن : النجوم ٥ : ١٢ و ٧ : ٣٨٩) عرفت ببركة الطوَّابين من أجل أنه كان يُعْمل فيها الطوب . فلما حفر السلطان الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى سنة ٧٢٥ التمس الأمير بكتمر الحاجب أن يمر الخليج بجانب بركة الطوابين ويصب ماؤه من بحريها فى الخليج المصرى ، فمرّ الخليج الناصرى من ظاهر هذه البركة ، فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة فعرفت ببركة الحاجب . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٦٢) . وعرفت ببركة الرطلى لأنه كان فى شرقها زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الأرطال الحديد التى تزن بها الباعة يقال له الشيخ على الرطلى فنسبت إليه . (الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ١٠٤ ، على مبارك : الخطط ٣ : ٧٢ – ٧٣) . يقول الجبرتى فى حوادث سنة ١٢١٥ أن البركة وما حولها من الدور والمتنزهات والبساتين صارت كلها تلالاً وخرائب وكيمان أتربة . (عجائب الآثار ٣ : ١٠٤) . ويرى محمد رمزى أن هذه البركة كانت موجودة إلى حوالى منتصف القرن التاسع عشر تروى بماء النيل أثناء الفيضان ثم تُزرع أصنافاً شتوية بعد ذلك . ثم تحولت تدريجياً إلى أراضى للبناء بعد هذا التاريخ . وكانت تشغل تقريباً المنطقة التى تحد اليوم من الشمال بشارع الظاهر ومن الغرب بشارع حبيب شلبى وما فى امتداده إلى الشرق حتى يتقابل مع شارع البكرية . (أبو المحاسن : النجوم ١١ : ١٧١ هـ ١) . [المترجم] .

(٢) كانت فى الموضع الذى يشغله الآن قصر السكاكينى باشا وما حوله من المساكن . (أبو المحاسن : النجوم ٩ : ٢٠٣ هـ ١) . [المترجم] .

 نأخذ بها قسطاً من الراحة داخل أَكْشَاك مغطاة بالأَغْراش ، حيث يُدَخِّن فيه / مرتادوها دخاناً طيب الرائحة وحيث نستنشق بها طوال العام هواءً تفوح منه أذكى أنواع العطور .

* * *

ويوجد داخل المدينة عددٌ كبيرٌ من « الجبَّانات » [أو « المَدَافِن »] ، وإن كان أكبر تجمُّع للمقابر يقع بظاهرها . ويشتهر من هذه الجبَّانات اثناتان لاتساعهما ولفخامتهما ، تقعان فى جنوب وفى شرق القاهرة [١] . وتسمى المقابر التى تقع فى الجنوب « تُرَب السيدة أم قاسم » ، أما تلك التى تقع فى الشرق فتسمى « تُرَب قايتباى » . وبإمكاننا أن نحصى ثلاث عشرة مقبرة عامة أو جبَّانة ، نلحظ فى مختلف جوانبها شواهد من الرخام المشغول بزخارف بديعة ، ولكننا ، تقريباً ، لا نلحظ بها أى أثر للزرع . فالمصريون ، اقتفاء لأثر أسلافهم ، دائماً ما يختارون أرضاً رملية أو مجدبة لتكون موضعاً لقبر موتاهم . وتوجد أيضاً على مسافة نصف فرسخ إلى الشمال من القاهرة سلسلة من المقابر فى الموضع المعروف « بالقُبَّة » [٢] .

ويحيط بالقاهرة حزام من كيمان الأنقاض المرتفعة ، وهى مكوَّنة من رَدْم وأنقاض من كل صنف جىء بها من داخل المساكن . ويساعد سرعة تهدُّم منازل المدينة ، المبنية باللبن فى استنفاد هذا النوع من سلاسل الجبال الصناعية التى تسمى : « تلّ » أو « كوم » أو « خَرَاب » .

أما « أسْواق » [٣] المدينة فتنقسم إلى أسواق موسمية وأسواق دائمة ، يبلغ

---

(١) انظر فيما يلى ص 345 .

(٢) المقصود القبة الفداوية الواقعة بين ميدان عبده باشا وميدان العباسية . [المترجم] .

(٣) لم يختلف موضع أسواق القاهرة فى العصر المملوكى كثيراً عنه في زمن الحملة الفرنسية ، والاختلاف الوحيد فى تغير اختصاصات بعض هذه الأسواق لذلك أحيل القارىء إلى دارستين عن أسواق القاهرة فى العصر المملوكى ، الأولى بالفرنسية وهى Wiet , G., & Raymond, A., *Les Marchés du Caire,* Le Caire-IFAO 1979 ، والثانية بالعربية للدكتور قاسم عبده قاسم : أسواق مصر فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧٨ . أما أسواق القاهرة فى القرن الثامن عشر فأحيل القارىء فيها على دراسة أندريه ريمون الهامة Raymond, A., *Artisans et Commerçants au Caire au XVIII siècle* , I-II, IFD 1974 . pp. 243 - 372 . [المترجم] .

مجموعها ٥٦ سوقاً ، أهمها أو التى يتردَّد عليها الناس كثيراً السوق التى يُبَاع فيها الكِسَاء / فى وقت العصر ولذلك أُطْلق عليها « سوق العَصْر » ، ثم « سوق المَغَاربة » التى تباع فيه متاجر المغرب ، ثم « سوق الموسكى » الذى تُعرض فيه متاجر أوربا ، ثم « سوق السلاح » . 121

* * *

والآن فلنستعرض أهم آثار القاهرة (١) والتى يأتى فى مقدمتها « المَسَاجد » . فهى تحوى مائتين وثلاث وثلاثين جامعاً (٢) ، بالإضافة إلى مائة وثمان وخمسين مسجداً صغيراً أو « زاوية » ، يتميَّز من بينها ٤٥ أو ٥٠ بفخامة عمارتها . ولأغلب هذه المساجد مئذنة أو أكثر أو مَنَارَة مرتفعة جداً ، تكون أحياناً مربعة الشكل وأحياناً مستديرة ، يصعد إليها « المؤذنون » خمسة أوقات فى اليوم ليدعوا المسلمين إلى الصلاة بأذان قوى مُنَغَّم هو بمثابة الأجراس للمسلمين .

وأكبر أربعة جوامع هى : جوامع ابن طولون والحاكم والأزهر والسلطان حسن ، وأقدم هذه الجوامع : جامع ابن طولون وجامع الحاكم (٣) ، وهذا الأخير شبه مهجور ، وهما على شكل مربع طول ضلعه أكثر من ١٢٠ متراً . أما الجامع الأزهر فيقع فى حى مزدحم بالسكان ، ولذلك فهو أكثر روَّاداً ويسمُّونه « الجامع الكبير » ، رغم أن جامعى ابن طولون والحاكم يفوقانه مساحة (٤) ، وإلى هذا الجامع لجأ المتمرِّدون أثناء

---

(١) انظر اللوحات من ٢٦ إلى ٧٣ من المجلد الأول للّوحات – العصر الحديث .

(٢) استخدم المؤلف لفظ mosquée سواء للحديث عن المساجد أو الجوامع ، ومعروف أن الجوامع أو المساجد الجامعة هى التى تقام فيها صلاة الجمعة وتتلى من على منابرها خطبتها ، بينما تختص المساجد بأداء الصلوات الخمس فقط وليس بها منبر . [المترجم] .

(٣) جامع الأزهر أقدم من جامع الحاكم . [المترجم] .

(٤) ليس المقصود « بالجامع الكبير » كما تبادر إلى ذهن جومار أنه يجب أن يكون أكبرها مساحة وإنما أنه الجامع الذى تُتْلى على منبره خطبة الجمعة الرسمية للدولة ويؤم المصلين به ممثل السلطان أو من ينوب عنه . [المترجم] .

122 ثورة القاهرة ضد الفرنسيين ، وملحق به مدرسة ومكتبة . ولعل جامع / السلطان حسن هو أجدر هذه الجوامع بالملاحظة لضخامته وعلو قبته وارتفاع مئذنتيه وكثرة أنواع الرخام المستخدمة فى تزيينه . ونحن لا نرى به ، أى أنواع أخرى من النحت ، فيما عدا زخارف الأرابيسك المشغولة فى الأحجار الصلبة أو فى الخشب أو فى البرونز ، كذلك فإننا لا نرى به أى رسوم بخلاف النقوش التى خُطَّتِ بحروف ضخمة مطلية بالذهب ومتدرِّجة الألوان بين الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر . أما شبابيك الجامع فقد عُمِلت من فُسَيْفِسَاء غنية برخام متعدِّد الألوان .

والمَسَاجد التى سنذكرها فيما يلى لا تقل روعة بأى حال عن السابقة وهى : جامع الحَسَنَيْن [1] وجامع المَارِسْتَان وجامع السلطان برقوق وجامع المؤيد وجامع شَيْخُون وجامع الأشْرَفِيَّة وجامع الغورى وجامع السلطان قلاوون وجامع سُنقر ... الخ . ويجب أن نذكر أيضاً جامع عمرو وجامع الظاهر [بيبرس] ، رغم أنهما يقعان خارج حدود المدينة ، وجامع الظاهر مهجور الآن [2] .

أما النَصَارى فلهم « دِيَارَات » و « كنائس » يسمون واحدها « دَيْراً » مخصَّصة للطوائف المسيحية المختلفة وهى : الكاثوليك والأقباط أو المنشقين والروم والأرْمَن والسُرْيان . ويوجد بالقاهرة ومصر القديمة سبع وعشرون كنيسة مسيحية ، بينما لليهود بها عشر معابد [3] .

* * *

والمنشآت العامة الأخرى هى : الحمَّامات والأَسْبِلَة والأَحْوَاض والمَدَارِس والقَنَاطِر المقامة على الخليج ... الخ .

---

(١) هو المشهد الحسينى . [المترجم] .
(٢) انظر فيما يلى ص 302 - 318 . [المترجم] .
(٣) انظر فيما يلى ص 327 - 330 . [المترجم] .

فهناك خمسة وأربعون « حمَّاماً » رئيسياً تتميز إما بضخامتها أو بفخامتها (١) وعلى الأخص : حمَّام يَزْبك وحمَّام السلطان وحمَّام المُؤيَّد وحمَّام الطُّنْبلى وحمَّام مَرْجُوش وحمَّام سُنْقر وحمَّام السُّكَّرِيَّة ... الخ ، حيث يستحم الإنسان فى البخار قبل أن يغْطَس فى الماء ، وبعد ذلك يقوم بتدليكه خادم الحمَّام . والنساء لا يخرجن إطلاقاً إلَّا / للذهاب إلى الحمّام ، الذى يذهبن إليه عادة مرة كل أسبوع يتباهين فيها بإظهار كل الزينة المسموح لهن بها ويتعطَّرن ويرتدين أفخم ثيابهن ، وبالحمَّام تُدَبَّر اتفاقات الزواج . وهذه الحمَّامات لا محيد عن ارتيادها للجنسين فى جو شديد الحرارة كجو القاهرة .

123

و « الأسْبلَة » ، فى معظمها ، منشآت خيرية لمدّ السكان بالماء ، وهى موجودة بكثرة ، ويُحمل إليها الماء من النيل على ظهور الجمال . وهى مزدانة بأعمدة رخامية وشبابيك من البرونز مشغولة بمهارة ، وعادة ما يشغل الدور العلوى فى السبيل « كُتَّابٌ » مجانى يقتصر على تعليم الأطفال القراءة والكتابة والحساب ، ويُصْرف عليه من نفس ريع مؤسسة السبيل . ويتم التعليم فيه عن طريق تلقين التلاميذ ، فى وقت واحد ، القراءة والكتابة . وبالقاهرة ستون سبيلاً رئيسياً من بينها : سبيل السُلَيْمَانية وسبيل مَرْجُوش وسبيل الأَشْرَفِيَّة وسبيل الغُورى وسبيل السُكَّرِيَّة وسبيل الأَزْهَر وسبيل المُؤيَّد وسبيل عبد الرحمٰن الكِخْيا ... الخ (٢) .

أما « الأَحْوَاض » فلا تقل نفعاً للمواطنين عن الأَسْبِلَة ، حيث يستطيعون فى كل وقت أن يسقوا فيها الخيل والحمير والجمال والبهائم الأخرى (٣) . وهى أيضاً مدعمة بأعمدة ومنبية بفخامة .

وتعرف القاهرة نوعاً آخر من المؤسَّسات يُسَمَّى « تِكِيَّة » ، وهى بيوت مُعَدَّة لتضييف المسافرين والمرضى وليقيموا بها بالمجَّان ، ولكن لم يعد ثمة إلَّا دار واحدة للضيافة ، هى المَارِستان ، وتحوى نحو خمسين سريراً ويُقْبل بها كذلك المجانين (٤) .

---

(١) انظر فيما يلى ص 340 . [المترجم] .

(٢) انظر فيما يلى ص 334 . [المترجم] .

(٣) انظر فيما يلى ص 339 . [المترجم] .

(٤) انظر فيما يلى ض 318 - 327 . [المترجم] .

124 / و « القَنَاطر » عديدة بالقاهرة ، سواء على الخليج الذى يَشُقُّ المدينة من وسطها فى اتجاه طولها أو على القناة التى تُحاذى جانبها الغربى [١] ، وكُلُّها مبنى بالحجارة ومكوَّن من عَقْد واحد . ويوجد منها نحو العشرين ، ليس من بينها ما يستحق الذكر . والموجود منها داخل المدينة سوره مرتفع جداً بحيث أن الخليج تتعذَّر رؤيته من أى مكان بالمدينة ، وهى على شكل الأقواس القوطية .

ومتوسط عرض الخليجين عشرة أمتار : يخرج الأول من ذراع النيل الصغرى المواجهة لجزيرة الروضة عند مَجْرى العُيُون [فُم الخليج] ، بينما يتفرَّع الثانى من الأول [٢] . ومَجْرى العُيُون مخَصَّص لحمل مياه النيل إلى القلعة [٣] ، وهو يدخل إلى

---

(١) المقصود الخليج الناصرى الذى كان يقع فى ظاهر المقس (ميدان رمسيس اليوم) والذى حفره الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين وسبعمائة . (المقريزى : الخطط ١ : ٧٢ و ٢ : ١٤٥ ؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩ : ٨٠ وهامش (١)) . [المترجم] .

(٢) هذا الوصف غير دقيق فتبعاً لما أورده المقريزى فى الخطط ٢ : ١٤٥ فإن الخليج الناصرى كان يأخذ ماءه من النيل فى موضع يقع إلى الشمال من فم الخليج ويمر بأراضى اللوق والفجالة الحالية ثم يصب فى الخليج الكبير . [المترجم] .

(٣) مجرى العيون أو قناطر المياه أنشأها فى أول الأمر الملك الناصر محمد بن قلاوون عِوضاً عن القناطر العتيقة التى بناها السلطان صلاح الدين ، وكانت تمثل جزءاً من سور القاهرة الواصل إلى القلعة . (المقريزى : الخطط ٢ : ٢٣٠ ، على بهجت : حفائر الفسطاط ٢٦ – ٢٧) . وفى سنة ٧١٢ أنشأ الناصر محمد بن قلاوون أربع سواق على بحر النيل تنقل الماء إلى السور ، ثم أدخل تعديلاً كبيراً على هذا المشروع فى سنة ٧٤١ وصار الماء يجلب من نواحى الرَّصْد ، جنوب الفسطاط ، فى أبار أعِدَّت لذلك ورُكِّبَت سواق فوق الأبار لنقل المياه إلى القناطر العتيقة التى تحمل الماء إلى القلعة . (المقريزى : الخطط ٢ : ٢٢٩ – ٢٣٠ ، أبو المحاسن : النجوم ٩ : ١٦٠ – ١٦١ ، ابن إياس : بدائع الزهور ١/١ : ٤٥٩) . وكانت قناطر الناصر محمد تمر بمنطقة كوم الجارح حيث ضريح سيدى أبى السعود الجارحى اليوم .

أما قناطر المياه القائمة اليوم عند منطقة فم الخليج ، والتى يقصدها نص جومار ، فهى من إنشاء الملك الأشرف قانصوه الغورى ، أنشأها فى سنة ٩١٢ . (ابن إياس . بدائع ٤ : ١١٠) .

ومازالت أثار مجرى العيون التى أنشأها السلطان الغورى قائمة عند فم الخليج ومسجلة بالآثار برقم ٧٨ . (ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ٨٢ هـ [١] ، Creswell, K . A . C., *MAE*, pp. 255 - 259 ، سعاد ماهر : « مجرى مياه فم الخليج » ، المجلة التاريخية المصرية ٧ (١٩٥٨) ١٣٤ - ١٥٧ ، كازانوفا : تاريخ ووصف قلعة القاهرة ١٤٤ – ١٤٧) . [المترجم] .

القاهرة عن طريق باب القَرَافَة (١) ومنه يصل إلى قصر الباشا .

* * *

وتتميَّز « قصور » البكوات والكُشَّاف [جمع كاشف] (٢) ودور الشيوخ

---

(١) باب القرافة . هذا الباب أحد أبواب سور صلاح الدين الذى بناه بهاء الدين قراقوش سنة ٥٧٢ . وعلى الرغم من أن هذا الباب قد جُدِّدت عمارته زمن الأتراك العثمانيين فإن عليه نقش يرجع إلى زمن السلطان قايتباى مؤرخ فى سنة تسع وثمانين وثمانمائة . وكان هذا الباب يمثل عقداً من عقود مجرى العيون وكان يقع قبل نقطة اتصال السور بمجرى المياه ذاته .

وهذا الباب مازال موجوداً إلى الآن أسفل كوبرى السيدة عائشة وإن كان حاله الأصلى قد تبدّل تماماً بعد أن هدم وأعيد بنائه خلف موقعه الأصلى لتعريض الطريق ومسجل بالأثار برقم ٦١٨ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٢١٢ و ٢١٤ ، أبو المحاسن : النجوم ٩ : ١١١ ، الجبرتى : عجائب الآثار ٢ : ٦ : كازانوفا : وصف قلعة القاهرة ٥٣) . وهذا الباب غير باب القرافة ، أحد أبواب القلعة . [المترجم]

(٢) قُسِّمت مصر فى العصر العثمانى إلى خمسة أقاليم إدارية كبرى كان يُطلق على كل منها لفظ « ولاية » . كما وجد أربعة وثلاثون قسماً أصغر من الأقسام السابقة أطلق عليها لفظ « الكاشفيات » . وكان يُطْلق على الموظف الذى يتولى إدارة الكاشفية اسم « الكاشف » وتجمع على « كُشَّاف » . وقد كان الكشاف هم الحكام الحقيقيون للأقاليم بما أن البكوات كانوا ينيبونهم عنهم بينما يقيمون هم فى القاهرة . وكان الباشا فى القاهرة هو الذى يعين الكشاف . وكانت واجبات الكشاف أشبه بواجبات مهندسى الرى فى العصور التالية . فقد كان عليهم العناية بالجسور والترع والمصارف وتنظيم استخدام مياه الفيضان . وفى الوقت نفسه كان الكاشف موظفاً مالياً فكان عليه جباية خراج الأراضى فى كاشفيته ، وأخيراً الحفاظ على الأمن وحماية القرى من إغارات أعراب البدو .

وفى كل عام كان الكشاف يقيمون فى القاهرة نحو ستة أشهر ابتداء من أغسطس وحتى يناير وكانوا يملكون بها دوراً لاتقل فخامة عن دور البكوات . وكان حى الناصرية ، فى وقت إمارة مراد بك وإبراهيم بك ، حياً يقطنه الحكام ، فقد شيد فيه العديد من الكشَّاف دورهم الفاخرة وبساتينهم النضرة ومن أهم هذه الدور منزل إبراهيم السنارى وهو قائم إلى اليوم بالقرب من ميدان السيدة زينب فى المنطقة الواقعة بين حارة الجنيد وسكة المونجى ومسجل بالآثار برقم ٢٨٣ .

راجع عن وظيفة الكاشف : Dehérain, H., *L'Egypte turque Pachas et Mameluks du XVI au XVIII siècle , l'Expédition du général Bonaparte* , Paris 1934, pp. 57 - 64 ; Shaw, S., *The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypte* 1517 - 1798 , pp. 13, 60-63 ، ليلى عبد اللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ٣٨٠ – ٣٨١ و ٤٥٣ ، صلاح أحمد هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية ، القاهرة ١٩٨٤ ، ١٠١ – ١٠٣) .

وعن منزل إبراهيم السنارى انظر ، Revault , J. & Maury, B., *Palais et maisons du Caire du XIV au XVIII Siecle,* Le Caire - *IFAO,* pp. 82 - 101 [المترجم] .

أو الرؤساء الدينيين [العلماء] والأغاوات والوالى والقضاة والموظفين الآخرين ، لأول وَهْلة ، عن منازل خواص البسطاء ببناء أكثر جمالاً وبمظهر أكثر زَخْرفة ومساحة أكثر اتساعاً . فالدور الأرضى يكون من الحجارة المنحوتة التى يكون كل مِدْماك منها عادة مطلياً باللون الأحمر أو الأخضر بالتبادل . أما الأدوار العليا فنجد فى كل دَوْر شرفات بارزة من قضبان الحديد أو من الخشب المخروط بمهارة .

وسيطول بنا ويصعب علينا أن نصف هنا التقسيم الداخلى لمساكن القاهرة [١] . فالقليل منها منتظم التقسيم ، وغُرَف الشُّقة الواحدة نادراً ما تكون على مستوى واحد ، بحيث يجب علينا دائماً أن نَصْعد أو نَهْبط بعض درجات / لننتقل من غرفة إلى أخرى . وسنذكر أنه توجد ، فى الطابق الأول بالدور الكبرى ، قاعة كبيرة مفتوحة تُعرف « بالمَنْدرة » [٢] يَعْقد فيها سَيِّد الدار جلساته ومقابلاته ، ويستطيع أن يُشَاهد منها كل ما يجرى فى فِنَاء الدار ؛ أما الحجرة الكبرى بالطابق الأرضى فتكون على شكل حرف T ومبلَّطة بالرخام ومزيَّنة فى وسطها بفوَّارات للمياة مزدانة بأرائك أو صُفَّات عريضة ؛ والأفاريز أو الأسقف البسيطة تتَّجه نحو الشَمَال لتسهيل دخول الرياح البحرية إلى أروقة وأجنحة الدار ، والأفنية تزدان بأعمدة من الرخام ... ، وإذا أضَفْنَا إلى ذلك الحمّامات – وهى أيضاً من الرخام – والحدائق الواقعة فيما وراء القسم الرئيسى من الدار مع تعريشة العنب ، والأقواس المزدانة بالنبات والاصطبلات المعتنى بها علاوة على تكريس العديد من الخدم ليكونوا دائماً فى حاجة سيدهم ، فإننا نستطيع أن نكوّن فكرة عن رفاهية المَسَاكن وفخامة الأغنياء . وربما تكون كلمة « قصر » متوسعة جداً لوصف منازل البكوات والكُشَّاف وكبراء القاهرة ، ولكن لا نستطيع أن نُنْكر أنها لا تجمع كل أنواع المتعة والفخامة التى يمكن أن يقبلها مناخ مصر .

125

---

(١) نشر المعهد العلمى الفرنسى مؤخراً سلسلة من الدراسات عن قصور ومنازل القاهرة بين القرن الرابع عشر والقرن الثامن عشر كما وضع كل من جون كلود جارسان وأندريه ريمون دراسة تحليلية حول هذه القصور ، الأول فيما يخص العصر المملوكى والآخر فيما يخص العصر العثمانى . وانظر فيما يلى ص 330 - 333 [المترجم] .

(٢) انظر وصفاً للمندرة فى هذا العصر فى الجزء الثالث من « وصف مصر » الترجمة العربية ص ٩٢ هـ ١ [المترجم] .

وأغلب منازل القاهرة مكوَّنة من طابقين أو ثلاثة ، وإن كنَّا نجد كذلك منازل ذات أربعة طوابق فى الأحياء المزدحمة ، وهى مبنية من الطوب وذات لون داكن من الخارج . أما من الداخل فهى مطلية بطبقة لطيفة من الجِبْس ذات لون أبيض ناصع أو مطلية بالجير ، والشرفات والشبابيك مغلقة دائماً بسياج ضَيِّق من الخشب المخروط الذى يسمح بدخول قليل من الضوء ويحفظ طَرَاوة الجو . / أما داخل المنازل فمزدان أيضاً بالخشب المخروط المُتَنسِّق بفن بديع [أرابيسك] . 126

* * *

ويَشْغَل « قَصْر » القاهرة [مقر الحكم] [١] الزاويَة الجنوبية الشرقية للمدينة ؛ وهو مكوَّن من نطاقات ثلاثة : العَزَب والإنكشارية والقلعة نفسها ، وكلها مزدان بأبراج محصَّنَة ذات فتحات . ويقع القصر على شَرَف منطقة العَزَب بينما تقع منطقة الانكشارية على نفس مستوى القصر . ومع أن هذه النطاقات الثلاثة أعلى بكثير عن المدينة فإنها كلها بأسفل الجبل الشرقى [المقطم] ، الذى يقع على ٣٠٠ متراً فقط منها .

وقد ظلَّت القلعة دائما ، منذ الفتح العثمانى ، مقراً لوالى مصر ، غير أن المعالم المتميِّزَة التى كانت تزيِّنها عانت كثيراً من صروف الدهر . فالقصر ، أو على الأصح ، المسجد البديع الذى يُسمَّى عادة « دِيوَان يوسف » ، نسبة إلى السلطان صلاح الدين يوسف [بن أيُّوب] ، مهجور الآن [٢] ، وإن كانت أعمدته الجرانيتية الضخمة الرائعة والبالغ عددها اثنتين وثلاثين عموداً ، والتى جُلِبَت دون شك من

---

(١) انظر فيما يلى ص 347 - 363 . [المترجم] .

(٢) يرى كازانوفا أن الأثر الذى يُعرف فى القلعة بديوان يوسف هو القصر الذى يرد ذكره فى المصادر العربية باسم « القصر الأبْلَق » . وأنشأ هذا القصر الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ٧١٣ وانتهت عمارته فى سنة ٧١٤ . (Casanoua , P., *Histiore et description de la Citadelle du Caire* p. 640 ؛ ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ٨٠ هـ ١) . وحدّد محمد رمزى موقع هذا القصر فى الجهة الغربية من القلعة حيث المكان الواقع على يمين الداخل من البوابة الوسطى للقلعة إلى الساحة التى بها جامع محمد على والتى كان يشغلها السجن الحربى بالقلعة . (أبو المحاسن : النجوم ٩ : ٣٦ هـ [٣]) . [المترجم] .

خرائب ممفيس ، مازالت تستحوذ على إعجابنا . أما بئْر يوسف فما زال يؤدى دوره ، وعمقه الكامل مايقرب من ٣٠٠ قدم ، وقاعه على نفس مستوى النيل . وقد وَصَف الرحَّالة من قَبْل بئر وديوان يوسف ؛ لذلك فإننا سنكتفى هنا بالإحالة إلى لوحات الكتاب المخصَّصة لهما ، والتى من شأنها أن تُصَحِّح ما عَسَاه أن يكون مغلوطاً فى هذه الأوصاف [١] .

* * *

127 / وقد حاولنا ، فى زمن الحملة الفرنسية ، أن نُمَهِّد جملةً كبيرةً من شوارع القاهرة ، وأن نفتح منافذ اتصال كبيرة بين القلعة وأحياء المدينة ، كما اختططنا أيضاً طرقاً بين القاهرة والنهر ، وزرعنا أشجاراً على جانبى ميدان الأزبكية . وقسَّم الفرنسيون كذلك القاهرة إلى ثمانية أقسام يشرف عليها عددٌ من القادة [٢] (وقد قسِّمت خريطة القاهرة وكذلك شرحها تبعاً لهذا التوزيع) [٣] . وقد بدأ هذا التقسيم فى إدخال إشراف ولائحة صحية فى أحياء غير صحية ومُنْتِنَة تكْتظّ بسكان من الدهماء ، وعلى الأخص حى اليهود ، حيث الشوارع أكثر ضيقاً من أى مكان آخر . وأخيراً فقد سجَّلنا بدقة كل الوفيات مع تمييز نوع الجنس حتى نتعرف على عدد الوفيات : وقد ذهبت كل هذه الإصلاحات بذهاب الإدارة الفرنسية .

* * *

ويمكننا أن نقدِّر « سكَّان » القاهرة عن طريقين : الأول ، إحصاء عدد المنازل ؛ والثانى ، إحصاء عدد الوفيات (إذ أننا لا نملك بعد سجلاً بأسماء المواليد) . والنتيجة إلى توَصَّلْنا إليها بالإحصاء الذى تم أثناء الحملة يصل إلى نحو ٢٦٣ ألف

---

(١) تبعاً للمقريزى فقد حفر هذا البئر سنة ١١٧٦ الخصى قراقوش الأسدى أحد أمراء السلطان (رحلة عبد اللطيف البغدادى ، ترجمة دى ساسى ، ٢١٢) .

(٢) انظر فيما يلى ص 135 . [المترجم] .

(٣) انظر الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ١٣٥ والمقدمة ص ٤٨ . [المترجم] .

نسمة [١] ، وكان يوجد فى هذا الوقت ٢٦ ألف منزل مسكون ، بينما لا يوجد اليوم (سنة ١٨١٨) سوى ٢٥ ألف منزل يضم بعضها تسعة أفراد والبعض الآخر يضم عشرة أفراد . وفى هذه الحالة الأخيرة كان يجب أن يكون هناك فى سنة ١٧٩٨ ، ٢٦٠ ألف نسمة ، الأمر الذى يؤكد / الحسابات السابقة .

128

وتكون الشوارع التجارية مزدحمة فيما قبل الظهر وفيما بعده إلى الحد الذى يجعل من الصعوبة بمكان أن نكوِّن فكرة عنها ، ومع ذلك فنستطيع أن نُدْرِك حجم هذا الزحام إذا تخيَّلنا قلَّة عَرْض هذه الشوارع .

وفى زمن الحملة ، كان يوجد بالقاهرة بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ مقهى ، أما اليوم فنستطيع أن نعد منها ١١٦٠ [٢] يرتادها الناس أفواجاً كل يوم حيث يُدَخِّنون فيها القِنَّب ويحتسون شراب السوربيت والقهوة ، ويَسْتمع فيها بشَغَف جمهور من المتعطِّلين إلى الرواة والموسيقيين .

* * *

ونُقَدِّر أن فى القاهرة حوالى خمسة آلاف يونانى وعشرة آلاف قِبْطى وخمسة آلاف سورى وألفى أرمنى وثلاثة آلاف يهودى . و « البَرَابِرَة » أو النوبيون موجودون فى كل مكان ويكلَّفون بأعمال الحراسة (البوابة) وهم ، على هذا النحو ، بالنسبة لمصر كالسوسريين بالنسبة لفرنسا . أما الفِرِنْجة أو الأوربيون فيقطنون حىّ الموسكى .

وينقسم سكان القاهرة ، من جهة المِهَن ، على الوجه التالى : فقد أحصينا فى سنة ١٧٩٧ حوالى ١٠٥٠٠ من العسكريين والمماليك و الأوجاقية ... سواء من منهم فى الخدمة أو المُسَرَّحين ، وخمسة آلاف من الملَّاك وثلاثة آلاف وخمسمائة من التجَّار المحليين والأجانب وألفين ومئتين من الحرفيين ، سواء منهم المُعَلِّمون أو

---

(١) انظر الدراسة الخاصة بسكان مصر قديماً وحديثا فى الجزء الحادى عشر من الدولة الحديثة (الجزء الأول من الترجمة العربية ص ١٩ – ٢٠) . وانظر فيما يلى ص 363 - 364 . [المترجم] .

(٢) انظر المرجع نفسه ص ١٣٨ – ١٤٠ . [المترجم] .

الصبيان ، وأربعة آلاف وخمسمائة من صغار تجّار التجزئة وألفاً وخمسمائة شخص يديرون المقاهى وستة وعشرين ألفاً وخمسمائة من الذكور يعملون بالخدمات المنزلية (بين سائس وحامل عصا وخادم وسَقّا) وألف وثلاثمائة بين عامل باليومية وعامل بلا اختصاص وحمَّال ... أما بقية السكّان فمن النساء البالغين والأطفال من الجنسين . وتبعاً لسجل الوفيات المحرَّر فى القاهرة من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٠٢ ، نقدِّر أنه يتوفى فى العام الواحد فى المتوسط ٢٢١٤ امرأة و ١٦٤١ رجلاً و ٤٩٧٩ طفلاً بمجموع ٨٨٣٤ نسمة [1] .

129 / وإذا كان الوَبَاء لا يُعمل تدميره فى القاهرة كل الأعوام ، فإنه نادراً أن لا يعْنُف بها مرة كل أربعة أو خمسة أعوام بدرجة متفاوتة من الضراوة . ولا يَفْلت من هذه الكارثة المخيفة إلَّا الفرنجة فقط عن طريق الاعتزال المطلق . ويُذكر أن أكثر هذه الأوبئة فتكاً الوباء الذى كان فى وقت على بك والآخر الذى كان فى وقت إسماعيل بك . وقد فَقَدت القاهرة ، فى خلال شهرين ، سنة ١٨٠١ من ثلاثمائة إلى أربعمائة إنسان فى اليوم ، وفى يوم واحد وصلت وفيات الجند الفرنسيين إلى ثمانين . ويموت بالدُوسنْتاريا كثيرٌ من الأفراد ، كما أن عدداً كبيرا من الأطفال يموتون بالجُدَرى . والرَمَد هو أكثر الأمراض شيوعاً فى القاهرة ، بل إنه يكاد يكون ظاهرة عامة إلى درجة أن رُبع سكان المدينة على الأقل يُرَوْن معصوبى إحدى العينين . ويَعْزو الأطباء رَمَد مصر إلى أسباب كثيرة من أقواها الاختلاف الشديد لدرجة الحرارة (من الظهر إلى منتصف الليل) . إذ أنه رغم أن درجة حرارة الليل تكون منعشة جداً بل باردة بالمقارنة بحرارة النهار ، فإن السكان ينامون غالباً فى الهواء الطَلْق .

وقد أقام الفرنسيون ، فى الجزيرة الواقعة شمال جزيرة بولاق ، محجراً صحياً لاستكمال النظام الصحى الذى رُتِّب فى الإسكندرية . وهذا التطوير ، الضرورى لسلامة البلاد ، كان يجب محاولته مرة أخرى ، برغم الأحكام المُسْبَقة للمسلمين ، والاتّكالية المبالغ فيها للمصريين .

* * *

---

(١) قارن هذه الأرقام بما ذكره شابرول فى دراسته عن عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين (الترجمة العربية لوصف مصر ١ : ٢٠ - ٢١) . فيوجد اختلاف يسير بينها وبين الأرقام التى ذكرها جومار . [المترجم] .

ودون شك فإننا لا يمكننا مقارنة « صِنَاعة » مواطنى القاهرة بصناعة الأوربيين : ومع ذلك فيجب أن نعترف بأنهم مَهَرة جداً فى عديد من الصنائع وعلى الأخص تلك التى توافق استخداماتهم . ومع أن الصنَّاع / يؤدُّون عملهم غالباً وهم جلوس فإن لهم فيد حِذْقاً ورشاقة ملحوظين . فهم يُطَرِّزون على الجلد بمهارة ، ويصنعون حُصْراً بديعة ذات زَرْكشة متنوعة للغاية ، كما أنهم يعملون جلود سختيان [1] لابأس بها ، ويجيدون شُغْل الخشب والعاج والعنبر ... الخ وذلك لزخرفة الشبابيك ولصناعة أثاثاتهم ولتزيين نرجيلاتهم . أما بقية أعمالهم فمتواضعة . والصُيَّاغ وصنَّاع الخمور من المسيحيين .

130

وهذا بيان قصير بأشياء من صناعتهم [2] : الخمور ، الزيت والخل ، ملح النشادر ، التبييض ، غَزْل ونَسْج الكتَّان ، الحرير ، الصوف ، الساف والقطن ، اللِّبَد ، الأحْزِمَة ، القطانى المزركشه ، الحُصْر والسلال ، الدباغة ، إعداد المشغولات الجلدية والمراكشية ، أشغال الذهب والفضة والأحجار النفيسة ، ماء الورد ، صباغة جميع أنواع النسيج ، الزركشة ، أفران الفحم والجير والجبس ، صناعات الباورد والزجاج والآجر والخزف ... وهذا الفن الأخير ، الذى ظل يحذقه أسلافهم طويلاً هو الآن يكاد لا يزال فى طفولته . وهم يجيدون تقطير السكر ولكن بعمليات غير ناضجة تضاعف من ثمنه .

ومازالت « تجارة » القاهرة إلى اليوم متسعة جداً رغم تراجعها الشديد منذ اكتشاف رأس الرجاء الصالح [3] . والقاهرة تتاجر مع أفريقيا الداخلية ومع آسيا ومع أوربا . ونعُدُّ بها عدداً كبيراً من الأسواق والمتاجر العامة أو المعارض الدائمة

---

(١) جلد السختيان هو جلد الماعز المدبوغ . [المترجم] .

(٢) انظر الفصل الثالث ، الفقرة الخامسة .

(٣) لمزيد من التفصيلات حول هذا الموضوع راجع دراسة فاروق عثمان أباظة : أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعلى عالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر ، دار المعارف ١٩٨٦ . [المترجم] .

131 والوكالات [١] المخصصة للتجارة الخارجية / والداخلية على السواء . ويتراوح عدد هذه الوكالات ما بين ١٢٠٠ و ١٣٠٠ . ويحمل عدد كبير من الشوارع التجارية أسماءً مستمدة من البضائع التى تباع أو توزَّع بها . وهذه البضائع الرئيسية هى [٢] :

أغذية نباتية : ١ – منتجات غذائية ، حبوب ، خضراوات ، أعلاف : قمح ، شعير ، أرز وحبوب أخرى ؛ فول ؛ أصناف مختلفة من الخضروات والأعلاف ؛ بَلَح ، برتقال ، ليمون ، موز ، فستق وفواكه أخرى ؛ زيت الكتان ، زيت السمسم ، زيت الزيتون ، الخل ، العرق ، المربة ، البن ، السكر ، العَسَل ، الدَبْس ، القِرْمز ، الكاشو .

٢ – الأقمشة والمنسوجات : القطن والقِنَّب والكتان .

٣ – منتجات صبغية : بذرة العَفْصة : الزعفران ، النيلة ، الحِنَّا ، الكُرْكُم ، خشب الصبغ ومواد صبغية أخرى .

٤ – منتجات طبية : سِنِى [نبات تستعمل ثماره للإسهال] ، الأفيون ، لُبّ سَنْط العنبر ، التَمْر هِندى الخ .

٥ – منتجات عطرية : روح الورد ، ماء الورد ، العنبر ، البخور ، الصمغ الجاوى ، الصَّبْر ، المُرّ .

٦ – توابل وعِطَارة : القُرُنْفل ، اليانسون والصَّمْغ ، الزعفران ، القِرْفة ، الصابون الخ .

٧ – أخشاب للبناء وللإيقاد .

أغذيه ومنتجات حيوانية .

١ – منتجات غذائية : سَمَك ، لحوم (بقر ، خراف ، ماعز .. الخ) حَمَام ، دجاج وفرُّوج [٣]

---

(١) هى أحواش كبيرة مستطيلة الشكل ، يحيط بها أروقة مغطاة ومخازن ذات عدة طوابق .

(٢) انظر فيما يخص تفصيل تجارة الوارد والصادر فى مصر دراسة دى شابرول : دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين ، الدولة الحديثة ، المجلد ١٨ ، ص ١ ومابعدها [هى الجزء الأول من ترجمة المرحوم زهير الشايب] ودراسة جيرار عن الصناعة والتجارة والزراعة ، الدولة الحديثة ، المجلد ١٧ ، ص ١ ومابعدها .

(٣) تباع الفراريج الحديثة الفَقْس (بطريقة التفريخ الصناعى) بالوزن فى أسواق القاهرة .

٢ - الفراء .

٣ - مشغولات من الفرو والجلد : السختيان بالإضافة إلى قِرَب للجمال وأغراض أخرى ، سروج الخيول والجمال والحمير والبغال .. الخ .

أقْمَشَة ومنسوجات ولِبَد : الشالات الكشمير والمصرية ؛ نسيج الكتان وملاءات الهند والشام ومكة والقسطنطينية ، الأقمشة القطنية ، الخيط ، الحرير ، خيوط الحرير ، المُخْمل ، نسيج الصوف المغربى ، الجوخ وأقمشة أخرى من الصوف ، أقمشة فارسية وهندية ، مشغولات من اللبَّاد .

132 / مواد الكِساء ، سجاجيد وأغطية : الطرابيش ، بَرَانِس ، سجاجيد ، سجاجيد فارسية وغيرها ، الحصير الخ .

أشياء لاستخدامات مختلفة : الدخان ، النرجيلة ، البوص ، شمع العسل ، الخِيَم ، الشبك ، الحقائب ، السلال ، الخَزَف ، صناعة الزجاج ، الخ .

مواد خام : القصدير ، الرصاص ، الذهب ، الفضة ، النحاس ، الحديد ، الحديد الأبيض ، الزئبق .

الأدوات المنزلية : الأدوات النحاسية ، الطشوت ، الأباريق ، الخ .. الحلى الصناعية ، الورق .

صناعة الحلى والصياغة : الحلى ، المصوغات ، اللؤلؤ ، المرجان ، الصَدَف ، أحجار كريمة .

الأملاح المعدنية : النطرون ، ملح النشادر ، الشَبّ الكبريت ، الزاج [سلفات الحديد والنحاس] ، البُورَق .

بضائع قوافل إفريقيا وآسيا : ريش النعام ، سن الفيل ، العاج ، الكرباج ، الرقيق الأسود من الجنسين وبضائع أخرى من قافلة دارفور وسنار ، الرقيق القوقازى والجركسى ... الخ .

بضائع مختلفة من أوربا والقسطنطينية : السلاح .. الخ .

الحيوانات الأليفة والدواب : الخيول ، الحمير والبغال ، الجمال والجمال وحيدة السَّنام .

ويُبَاع الرقيق من الجنسين والمخطوف من إفريقيا فى وكالة « الجلَّابَة » [(١)] ؛ ولكن علينا أن نعرف أن الرِّق ، فى القاهرة وفى الشرق على العموم ، يختلف عن ما كان عليه عند القدماء أو ما هو بعد عليه فى بلاد أخرى . وقد أثيرت هذه القضية فى موضع آخر ونحن نحيل إلى الدراسة التى تناولتها [(٢)].

ويوجد كذلك فى القاهرة تجارة كبيرة نسبياً للذهب والفضَّة المسكوكة ، وهى فى أيدى اليهود ، وهم فقط الذين يعملون كـ . « صَرَّافين » .

133 ويُضرب بالقاهرة أنواع مختلفة من النقود / عليها دائماً علامة السلطان ؛ الذهبية منها هى السِكين المحبوب Sequins والنصف سِكين والربع سِكين [(٣)] . أما الفضية فهى الفلوس من ٤٠ باره و ٢٠ و ١٠ و ٥ بارة Parats . وتصل نسبة الشوائب فى القطعة إلى ثلثها . فالبارة ، التى وصلت قيمتها إلى سبعة ونصف سنتيم ، تواصل الآن انخفاضها . وتوجد [كذلك] عملات تساوى ١٢٠ و ٩٠ و ٦٠ باره . ويجرى التعامل كذلك بكثير من العملات الأخرى من القسطنطينية وأسبانيا وهولاندا والبندقية ، والأكثر تداولاً من بينها هو القرش الأسبانى والتلارى الذى يساوى العملة المصرية فى القيمة . وتحتفظ جميع القوى [الأجنبية] تقريباً لنفسها فى القاهرة بقناصل مثل : النمسا وسردينيا وبدمونت وتوسكانيا والسويد .. الخ ، كما أن لبعضها توكيلات تجارية مثل فرنسا وانجلترا .

و « تاريخ » مدينة القاهرة أطْوَل من أن نعرضه هنا ، على كل فسيكون مبسوطاً فى موضع آخر . وقد بَنَى هذه المدينة جَوْهَر نحو سنة ٩٧٠ ميلادية [(٤)] ، فى زمن

---

(١) أنشأ هذه الوكالة السلطان الغورى ، وكانت معدة لمبيع البضائع السودانية وكانت تقع فى شارع الصنادقية بالأزهر . (على مبارك : الخطط ٢ : ٨٥) . [المترجم] .

(٢) شابرول : دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين [الترجمة العربية لوصف مصر ١ : ٢٠٨ - ٢١٢] .

(٣) الـ Sequin عملة ذهبية إيطالية تقدَّر القطعة منها بـ ١٢٠ بارة ، أى حوالى ٣٠٠٠ فرنك . (المرجع السابق ١ : ٢٠٨) .

(٤) بنى جوهر القاهرة فى أواخر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م . [المترجم] .

أول الخلفاء الفاطميين [١] ، أما القلعة (القصر) فقد شيَّدها صلاح الدين ، الذى ندين له أيضاً بالبئر الشهيرة ببئر يوسف ، سنه ١١٦٦ [٢] . وقد أثْرت الأسرات المختلفة التى حكمت مصر منذ عمرو وحتى فتح السلطان سليم سنة ١٥١٧ ، الفسطاط والقاهرة بمساجد فخمة . أما العثمانيون فلم يفعلوا تقريباً أى شيء لتجميل المدينة [٣] . وباستيلاء الفرنسيين عليها سنة ١٧٩٨ ووقوعها تحت سيطرتهم لمدة ثلاث سنوات ونصف ، فَقَدَت عدداً كبيراً من المنازل التى كانت تُعيق اتصال مركز القيادة ومراكز الفرنسيين الأخرى بالقلعة . ولم نجد ، فى هذه الفترة ، الوقت الكافى لتشييد شيء هام / ولإتمام الإصلاحات التى بدأناها ولا لتحقيق كل الاصلاحات التى انتويناها . 134

وعند انسحاب الجيش كدَّرت الحرب الأهلية والحرب الخارجية من جديد صفو القاهرة وكل البلد . ومع ذلك ، فإن المبادىء التى وُضِعت ، فى زمن الحملة الفرنسية ، فى هذه الأرض الخِصْبَة ، لم تذهب كلها ؛ فمن المؤكد أن الزمن ، بمساعدة حكومة مصلحة ومنصفة ومستنيرة ، قادرٌ على لأم جراح مصر وأن يعيد إليها بعض الأزدهار إن لم يكن كل الأُبَّهة التى تمتَّعت بها فى ظل ملوكها القدماء وفى ظل الحكام الأوائل لأسرة البطالمة .

* * *

---

(١) بنيت القاهرة فى زمن الخليفة المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين وأولهم فى مصر . [المترجم] .

(٢) هذا التاريخ غير سليم فبناء بئر يوسف مواكب لبناء القلعة فى سنة ٥٧٢ الموافقة لسنة ١١٧٦ . وقد وقع المؤلف فى هذا الخطأ مرة أخرى وهو يتحدث تفصيلياً عن قلعة الجبل ، وسبب ذلك أنه اعتمد على ما جاء خطأ فى نشره دى ساسى لرحلة عبد اللطيف البغدادى . [المترجم] .

(٣) لا يمكن أن نتجاهل أعمال عبد الرحمن كتخدا فيما بين ١١٦١ و ١١٩٠ الذى أصلح الكثير من المساجد والمبانى العامة فى القاهرة وأنشأ العديد من المنشآت الجديدة . (راجع ، Raymond , A., « Les Constructions de l'émir ʿAbd al - Raḥmān Katḫudā au Caire » , *An . Isl.* XI (1972) , pp. 235 - 251 [المترجم] .



الفصل الثانى

شرح خريطة مدينة القاهرة والقلعة

تمهيد أوَّلى

تتميَّز أقسام الخريطة بخطٍ مؤلَّف من سلسلة نقاط طويلة ومُلَوَّن باللون الأحمر .

و « الأرقام » المطبوعة على خريطة القاهرة موزعة على تسع متواليات تناظر الأقسام الثمانية للمدينة بالإضافة إلى القلعة [١] . وتزداد الأرقام كلما اتجهنا من اليسار إلى اليمين ومن أعلى إلى أسفل / فى صفوف أفقية من المربعات ، يستدل عليها جانبياً بالأحرف من A إلى Z والأرقام من 1 إلى 16 .

135

وبالإضافة إلى الأرقام ، فقد طَبَعْنا نفس أسماء المواضع الرئيسية اللازمة لفهم الخريطة ، ومع ذلك فهذه الأسماء مصحوبة أيضا « بأرقام » باستثناء المصطلحات النوعية مثل « سوق » و « كتَّاب » و « سَبِيل » و « وَكَالَة » و « بِئْر » و « فُرْن » ، الخ ...

وقد تكرَّر نفس الرقم للمواضع التى لها بعض الامتداد ، مثال ذلك : الشوارع والرِّحاب والمعالم الكبرى . وعموماً فإن هذه الأرقام مطبوعة فى وسط الفراغ المتعلِّق بها ، وأحياناً حُدِّد مكان الأثر أو الشىء المراد الإشارة إليه بنُقْطَة .

وقد لوَّنا حدود الأقسام منعاً من خلط الأرقام التابعة لمتواليتين مختلفتين ومتجاورتين معاً ؛ وطبعنا فى وسط كل قسم رقمه بأرقام رومانية شديدة الوضوح (Chiffres Romains).

وتشير الأرقام التى تحتها خط على الخريطة إلى أسماء الشوارع [٢] .

(*) انظر اللوحة رقم ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول ، [والتى سيشار إليها فيما بعد بالخريطة] .

(١) بسبب ضيق المكان على الخريطة فإن كلمة « القلعة » سُجِّلت على أجزاء من القسمين الأول والثامن .

(٢) الأرقام الآتية لم يوضع تحتها خط فى الخريطة : القسم الثانى ، أرقام 99V - 7, 86Y-7, 72U - 6, 70 V- 6, 7 u-6, 66 U -7, 42 X-5 , 392 B-7, 278 F-8 القسم الخامس أرقام ؛ 214 U-9. 154 U-8 174 G-12, 37 G-10 القسم السادس ؛ 428 D-8-9, 410 C-8 229 K-L-M-12 . =

136 / وقد صُغِّرت هذه الخريطة إلى مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠ نقلاً عن الخريطة ذات الأربع عشرة ورقة التى رفعها المهندسون الجغرافيون بكل عناية بمقياس ١ : ٢٠٠٠ وأخضعت لعمليات مثلثاتية [متعلّقة بحساب المثلثات] .

وقد أشرنا ، فى هذا « الشرح » ، إلى الأماكن الواقعة خارج سور المدينة « بنجمة » * .

وفى بعض الأحيان ، واصلنا الترقيم على الجانبين المتقابلين لشارع أو يتبعان قسمين مختلفين ، وذلك بسبب تجاور المواضع والمعالم . ولهذا السبب فإننا سنجد على « الخريطة » أن بعض الأرقام التابعة لمتوالية أحد الأقسام موضوعة خارج حدوده . وفى « قائمة » الأسماء ، سنجد إلى يسار هذه الأرقام إشارة إلى القسم الذى تتبعه هذه الأماكن والأرقام المطبوعة . وعلى ذلك فإننا سنجد فى داخل القلعة وفى القسم الأول أرقاماً من القسم الثانى ، وسنجد فى القسم الثامن أرقاماً من القسم الأول ومن القلعة ؛ وفى القلعة أرقاماً من القسم الثامن ؛ وفى القسم الخامس أرقاما من القسم السابع ؛ وفى القسم السادس أرقاماً من القسم الخامس ؛ وفى القسم الرابع أرقاماً من القسم الثالث ؛ وفى القسم السادس أرقاماً من القسم الرابع ، وفى القسم الخامس أرقاماً من القسم السادس . وسيكون من الميسور فى الأغلب التعَرُّف على هذه الأرقام بمقارنتها بالأرقام المجاورة . وعلى سبيل المثال فإن « باب السبع حَدْرات » والذى يحمل رقمى ٣٠ و ٢٣٣ فى متوالية القسم الثانى ، يجب أن يُبحث عنه على الخريطة فى نطاق القلعة ، والشىء نفسه بالنسبة للأرقام ٢٣٤ و ٢٣٥ ... الخ .

* * *

= أما رقم 7- K 105 فى القسم الخامس فلا يجب أن يوضع تحته خط وكذلك رقم 213 لأنه منزل الشيخ الحفناوى .

EXPLICATION DU PLAN DU KAIRE

137

أهم المصطلحات النوعية المستخدمة فى الخريطة [١]

فرنسى	عربى	
توزيع المدينة والمعالم		
Etang	*Birket,*	بِركة
Place	*Ouasa'h,*	وَسعةَ
Canal.	*Khalyg,*	خَليج .
Jardin.	*Gheyt, geneyeh,*	غيط و جنينة
Puits	*Byr,*	بير
Chemin	*Sekket,*	سكّة
Quartier.	*Hart, Khòtt,*	حَارة وخُطّ
Rue.	*Derb,*	دَرب
Atelier	*Doulab,*	دولاب
Petite rue et impasse.	*A'tfet,*	عَطفة
Place avec des cahutes.	*Hŏch,*	حوش
Mosquée.	*Gama',*	جامع
Petite mosquée.	*Zâouyet,*	زاوية
Santon, ou tombeau de cheykh.	*Cheykh, madfan,*	شيخ ، مدفن
Eglise.	*Kenyseh,*	كنيسة
Couvent.	*Deyr,*	دير
Maison.	*Beyt,*	بيت
Bain	*Hammâm,*	حَمّام
Porte	*Bâb,*	باب
Pont.	*Qantarah,*	قنطرة

138

(١) أبقيت نظام كتابة الكلمات العربية بالحروف اللاتينية système de transcription كما جاء فى النص الفرنسى . [المترجم] .

فرنسي	عربي	
École.	*Kouttâb,*	كتّاب
Citerne.	*Sibyl,*	سبيل
Petite citerne.	*Sahryg,*	صهريج
Abreuvoir.	*Hôd,*	حوض
Fort.	*Qala'h,*	قلعَة
Tombeau, tombeaux.	*Torbeh, tourâb,*	تُربه ، ترب
Logement gratuit.	*Tekyeh,*	تكيه
Maison où on ne loge pas habituellement.	*Menzal,*	مَنزل
Auberge pour le logement seulement.	*Soukkân,*	سكّان
Marché.	*Souq,*	سوق
Okel.	*Okâlt,*	وكالة
Bazar, ou foire perpétuelle	*Khân,*	خان

الطوائف والمهن والتجارة

فرنسي	عربي	
Moghrebins.	*Moghârbeh,*	مغاربة
Grecs.	*Roum,*	روم
Juifs.	*Yahoud,*	يهود
Qobtes.	*Qebt,*	قبط
Francs.	*Frang ou Afrang,*	فرنج أو افرنج
Chrétiens.	*Nasârah,*	نصارة
Manufacture (et aussi cuisine)	*Matbakh,*	مطبخ
Fabrique.	*Ma'mal, kerkhâne,*	مَعمل كرخانة
Four.	*Fourn,*	فُرن
Moulin.	*Tâhoun,*	طاحون
Boucherie.	*Madbah,*	مدبح

139

فرنسي	عربي	
Tannerie.	*Madâbghyeh,*	مدابغية
Sellerie.	*Sorougyeh,*	سروجية
Four à plâtre.	*Gabbâseh,*	جبّاسة
Four à chaux.	*Hayyârah,*	جيّارة
Moulin à huile de sésame.	*Syrgeh,*	سيرجة
Moulin à huile de lin.	*Ma'sarah,*	معصرَة
Atelier de teinture.	*Masbaghah,*	مصبغة
Brodeurs sur peau.	*EL-qoubourgyeh,*	القبُورجية
Orfévres.	*EL-syâgh,*	الصياغ
Apothicaires, droguistes.	*EL-a'ttâryn,*	العطّارين
Bouchers.	*EL-gezzâryn,*	الجزّارين
Forgerons.	*EL-haddâdyn,*	الحَدّادين
Tourneurs.	*EL-kharrâtyn,*	الخرّاطين
Fabricans de tresses.	*EL-habbâkyn,*	الحبّاكيّن
Fripiers.	*EL-dallâlyn,*	الدلّالين
Vanneurs.	*El-Mogharbelyn,*	المُغربلين
Armuriers.	*El-qoundaqgyeh,*	القندقجية
Chaudronniers.	*El-nahhâsyn,*	النّحاسين
Cordonniers.	*El-saramâtyn,*	الصرَماتيين
Fourreurs.	*El-farrâyn,*	الفرّايين

140

° ° °

141

أسماء الأماكن والمواضع

القسم الأول

رقم الخريطة		المربعات	رقم الخريطة		المربعات
١	جامع السلطان حَسَن	S-6.	٢٣	حمَّام قيسون (للرجال)	Q-6.
٢	المراحلية	T-6.	٢٤	القبورجية	Q-7.
٣	حمَّام الشكالية	T-6.	٢٥	حارة النصارَة	Q-6.
٤	عطفة المراحلية	T-6.	٢٦	«أتراك فى وسط الحى	
٥	المراحلية	T-6.		القبطى»	Q-6.
٦	وكالة القماش	S-6.	٢٧	الشيخ سعود	Q-6.
٧	حمَّام الشكالية	T-6.	٢٨	المُضفّر	Q-6.
٨	حوش بَردَق	S-6.	٢٩	سكة القُبُورجية	Q-6.
٩	حوش بردق	S-6.	٣٠	عطفة محمد أغا	Q-6-7.
١٠	سكة الرُميله	S-6.	٣١	عطفة بشتك	Q-6.
١١	حمَّام بشتك (للرجال)	S-6.	٣٢	سكة ابن عبد الله بيه	Q-6.
١٢	بيت محمد أغا	S-6.	٣٣	سكة عبد الله بيه	P-6.
١٣	تكية قيسون	R-6.	٣٤	وكالة الفراين	P-5.
١٤	القبورحية	S-6.	٣٥	سكة عبد الله بيه	P-6.
١٥	حمَّام بشتك (للنساء)	S-6.	٣٦	جامع عبد الله بيه	P-6.
١٦	وكالة الجاموس	S-7.	٣٧	عطفة ابن عبد الله بيه	P-6.
١٧	حمَّام قيسون (للنساء)	R-6.	٣٨	عطفة عبد الله بيه	P-6.
١٨	زريبة سوق السلاح	R-6.	٣٩	« نصف فرقة »	P-6.
١٩	دَرب الخدَّام	R-6.	٤٠	بيت خليل بيه بَلَفْيه	P-5.
٢٠	سوق السلاح	R-6.	٤١	عطفة الدالى حُسَين	P-6.
٢١	عطفة القُبُورحية	Q-R-6.	٤٢	زاوية البير	P-6.
٢٢	سبيل محمد أغا	Q-6.	٤٣	المغربلين	O-7.

142

(١) يمتد هذا الشارع فى القسم الثامن .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٤٤	جامع الجنابكية	O-6.
٤٥	عطفة الجنابكية	O-6.
٤٦	سكة الماردانى	O-6.
٤٧	زاوية الشيخ دريس	O-6.
٤٨	درب الجنابكية	O-6.
٤٩	زاوية عبد الرحمن الكيخيا	O-6.
٥٠	زقاق المِسْك (١)	O-N-6.
٥١	المغربلين	O-6.
٥٢	بيت خَليل كاشف	O-6.
٥٣	درب الأُنْسية (٢)	O-N-6.
٥٤	قَصَبَة رَضوان ٣	N-6.
٥٥	بيت جَعفَر كاشف	T-7.
٥٦	درب الميضا	T-7.
٥٧	عطفة إرطال	T-7.
٥٨	عطفة النُكريه	T-7-8.
٥٩	عطفة الشيخ الضلام	T-8.
٦٠	« صُيَّاغ أقباط »	T-7.
٦١	زاوية الأبار	S-7.
٦٢	زاوية مُصطفى بيه	S-7.
٦٣	عطفة الشيخ الضلام	S-7-8.
٦٤	« نَسَّاجون »	S-7.
٦٥	سبيل وكتّاب إبراهيم بيه الوالى	S-8.
٦٦	سكة الصليبة	S-7.
٦٧	تكية الأعجام	S-7.
٦٨	جامع الأعجام	S-7.
٦٩	مناخ الجمال	S-7.
٧٠	زاوية الرزازين	S-7.
٧١	» »	S-7
٧٢	بيت إبراهيم بيه الوالى	S-8.
٧٣	عطفة الرزازين	S-7.
٧٤	قيسون	R-7.
٧٥	زاوية المضفّر	S-7.
٧٦	مطبخ العَرَق	R-7-8.
٧٧	زاوية سليم أغا	R-8.
٧٨	درب الحمّام	R-8.
٧٩	بيت يوسف بيه	R-8.
٨٠	جامع أحمد بيه	R-8.
٨١	سكة عطفة الغسَّال	R-7.
٨٢	عطفة الغسَّال	R-7.
٨٣	زاوية الشيخ عبد الله	R-7.
٨٤	درب قيسون	R-7.
٨٥	جامع ألماس	R-7.
٨٦	عطفة ألماس	R-7.
٨٧	درب الحمّام	R-7.
٨٨	بيت مراد بيه	Q-7.
٨٩	بيت إبراهيم بيه الكبير	Q-8.
٩٠	بيت مرزوق بيه	Q-8.
٩١	حمَّام إبراهيم بيه	Q-8.
٩٢	عطفة مراد بيه	Q-7.
٩٣	حمَّام الدود	Q-7.

(١) يمتد هذا الشارع فى القسم الثامن .

(٢) يبدأ هذا الدرب عند تماس القسم الأول مع القسم الثامن ، لذلك فالرقم ٥٣ يجب أن يبحث عنه فى القسم الثامن .

(٣) يكرر نفس الشيء بالنسبة للرقم ٥٤ .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٩٤	عطفة حمَّام الدود	Q-7.
٩٥	زاوية محمد أغا	Q-7.
٩٦	سكة قيسون	Q-7.
٩٧	زاوية قيسون	Q-7.
٩٨	قيسون	Q-7.
٩٩	تكية قيسون	Q-7.
١٠٠	عطفة الحِنَّا	Q-7.
١٠١	حمَّام قيسون (للرجال)	P-7.
١٠٢	جامع شيجانم	P-7.
١٠٣	عطفة المحكمة	P-7.
١٠٤	وكالة الفرايين	P-7.
١٠٥	« ساقية »	P-7.
١٠٦	جامع قيسون	P-8.
١٠٧	درب الأغوات	P-8.
١٠٨	الداودية	P-8.
١٠٩	سكة الداودية	P-8.
١١٠	بيت سليمان بيه الشابورى	P-8.
١١١	بيت قاسم بيه	P-8.
١١٢	الخيامية	P-O-7.
١١٣	الأغوات	R-7.
١١٤	وكالة القُلَل	R-7.
١١٥	المغربلين	O-7.
١١٦	درب الهَوّارَة	O-7.
١١٧	درب المغاربة	O-7.
١١٨	سكة الداودية	O-8.
١١٩	بيت إسماعيل كيخيا	O-8.
١٢٠	درب المغربلين	O-8.
١٢١	جامع مُصطفى أغا	T-8.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٢٢	سكة الصَليبة	T-8.
١٢٣	درب البير	U-8.
١٢٤	خط المضفر	T-8.
١٢٥	عطفة الأربعين	U-8-9.
١٢٦	سكة الحَضَرَة	U-9.
١٢٧	سبيل مصطفى بيه	T-9.
١٢٨	كتَّاب مصطفى بيه	T-9.
١٢٩	سكة بركة الفيل	T-8.
١٣٠	حمَّام الحريف	T-8.
١٣١	عطفة الشيخ الضلام	T-8.
١٣٢	جامع المعمار	T-8.
١٣٣	سكة بركة الفيل	T-9.
١٣٤	« قبة وَلِى »	T-9.
١٣٥	سبيل أحمد كاشف	T-8
١٣٦	بركة الفيل	T-8-9.
١٣٧	سكة الشيخ الضلام	T-8.
١٣٨	الشيخ الضلام	S-8.
١٣٩	سبيل عُمَر كاشف	S-8.
١٤٠	زاوية الشيخ الضلام	S-8.
١٤١	درب الشيخ الضلام	S-8.
١٤٢	بيت إبراهيم بيه الوالى	S-8.
١٤٣	وكالة البَوّاب	P-8.
١٤٤	بيت قاسم بيه	P-8.
١٤٥	زاوية الأربعين	O-8.
١٤٦	عطفة الأربعين	O-8.
١٤٧	وكالة البَواب	O-8.
١٤٨	حارة الداودية	O-P-8.
١٤٩	عطفة نايل	O-8.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٥٠	عطفة الداودية	O-8.
١٥١	حارة الصعايدة	O-8.
١٥٢	« نسَّاجون »	O-8.
١٥٣	جامع الداودية	O-8.
١٥٤	المدابغ	O-8.
١٥٥	مدابغ الداودية	O-8.
١٥٦	سوق العصفور [سويقة العصفر]	O-8-9.
١٥٧	بيت محمد أغا	Q-7.
١٥٨	سبيل عمر شاويش	O-8.
١٥٩	زاوية المنسى	O-8.
١٦٠	حارة المدابغ	O-8.
١٦١	عطفة الطوقجية	N-8.
١٦٢	سكة سوق العصر	N-8.
١٦٣	عطفة الدحديرة	N-8.
١٦٤	حوش البير	O-9.
١٦٥	عطفة زيتون	O-9.
١٦٦	عطفة صَفَر	O-9.
١٦٧	المَغْلَهُ	O-9.
١٦٨	جامع العمرى	O-9.
١٦٩	سوق العصر	N-9.
١٧٠	جامع الشيخ نعمان	N-9.
١٧١	درب الفواخير	N-9.
١٧٢	« نسَّاجون »	N-9.
١٧٣	بيت عبد الرحمن أغا	N-9.
١٧٤	سبيل إبراهيم كيخيا	N-8.

150

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٧٥	« دكاكين للخردة »	N-8.
١٧٦	عطفة الشيخ بطيخة	N-9.
	القسم الثانى	
١	السلطانية	X-3.
٢	جامع السلطان قيسون	X-3.
٣	المسيحية	X-3.
٤	حوض عبد الرحمن كيخيا	X-3.
٥	باب عرب اليسار بالجيوشى	X-3.
٦	جامع الغورى	X-4.
٧	الشيخ الوزير	Z-4.
٨	زاوية نايب جدّة	Z-4.
٩	جامع القَدرية	Z-4.
١٠	عرب قُريش	Z-4.
١١	جامع قايتباى	Z-5.
١٢	تُرَب الإمام [1]	Z-5.
١٣	حوض سبيل وكتَّاب	Y-Z-4.
١٤	الورشة	U-2.
١٥	باب القرافة	Y-4.
١٦	سبيل النقاش	Y-4.
١٧	سبيل وزاوية الوحش	Y-4.
١٨	سبيل قايتباى	Y-4.
١٩	الشيخ القتاى	X-4.
٢٠	جامع المسيحية	X-4.
٢١	سبيل المسيحيّة	X-4.
٢٢	باب عرب اليسار	X-4.
٢٣	« سوق »	X-4.

(١) انظر رقم ١٦ ، القسم الثالث .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٤	عرب اليسار	X-4.
٢٥	عرب اليسار	V-4.
٢٦	الشيخ عبد الله	X-4.
٢٧	باب عرب اليسار بقراميدان	V-4.
٢٨	مَصطبة الباشا	V-4.
٢٩	قراميدان	V-5.
٣٠	باب السبع حدرات	V-4.
٣١	جامع الزمر °	Z-5.
٣٢	حوض عبد الرحمن الكيخيا°	Z-5.
٣٣	« أكواخ »	Y-5.
٣٤	درب الزرايب	X-5.
٣٥	زاوية على الجيزى	X-5.
٣٦	« مسجد »	X-5.
٣٧	جامع ستى عائشه النَبَوية	X-5.
٣٨	درب القُطانه	X-5.
٣٩	درب النجّار	X-5.
٤٠	درب غزية	X-5.
٤١	درب الحبَّالة	X-5.
٤٢	درب تحت السور	X-5.
٤٣	جامع البرديني	X-5.
٤٤	باب قراميدان	V-5.
٤٥	تحت السور	U-6.
٤٦	جامع سيد عنان	V-6.
٤٧	درب الحبَّالة	V-6.
٤٨	الشيخ شعيب	V-6.
٤٩	جامع البَقلى	V-6.
٥٠	درب الحبَّالهُ	V-6.
٥١	ترب السيدة °	Y-Z-5.
٥٢	خُطّ السَّيدة °	Y-6.
٥٣	باب السيدة أم قاسم	Y-7.
٥٤	سبيل القبر الطويل	Y-6.
٥٥	جامع الفرغل	Y-6.
٥٦	حارة الزُرايب	Y-6.
٥٧	جامع اليناعى	Y-6.
٥٨	زاوية درب غُزيه	X-6.
٥٩	درب الشيخ كشك	X-6.
٦٠	درب غُزيه	X-6.
٦١	القَبر الطويل	Y-6.
٦٢	البقلى	X-6.
٦٣	درب حوش الخَوَل	X-6.
٦٤	حوش	X-7.
٦٥	زاوية بهلول	V-7.
٦٦	درب الحُصر	U-7.
٦٧	عطفة قراحسين	U-6.
٦٨	درب البقلى	V-6.
٦٩	جامع رجب جِلَبى	U-6.
٧٠	عطفة الشركسى	V-6.
٧١	جامع الشركسى	U-7.
٧٢	درب الحلوى	U-6.
٧٣	وكالة الكتان	U-6.
٧٤	جامع حوش قَدَم	U-6.
٧٥	رقعة القمح	U-6.
٧٦	سوق الفراخ	U-6.
٧٧	جامع المؤمنين	U-6.
٧٨	« قمح »	U-6.
٧٩	« أسواق »	U-6.

153

156

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٨٠	حمَّام قراميدان	U-5.
٨١	جامع السيدة	Z-7.
٨٢	باب السيدة	Z-7.
٨٣	قبة جامع السيدة	Y-7.
٨٤	باب الجَبّاسة	Y-7.
٨٥	جامع الأشرف	Y-7.
٨٦	درب السيدة أم قاسم	Y-7.
٨٧	البلاسى	X-7.
٨٨	مجزرة	X-7.
٨٩	باب المدبح	Y-7.
٩٠	سبيل ستى رقية	X-7.
٩١	درب الخليفة	V-7.
٩٢	الدرب المَسدود	X-7.
٩٣	جامع النَوَر	X-7.
٩٤	حمَّام ستى سكينه	X-7.
٩٥	حوش السيدة	X-7.
٩٦	« وكالة للجزارين »	V-7.
٩٧	جامع ستى سُكَيْنة	X-7.
٩٨	وكالة الدبح	V-7.
٩٩	درب الأكراد	V-7.
١٠٠	سوق الغَنَم	V-7.
١٠١	الخُضاريّة	V-7.
١٠٢	سبيل على كيخيا	V-7.
١٠٣	باش اختيار	V-7.
١٠٤	درب الرُكبيه	V-7.
١٠٥	« وكالة للصياغة »	V-7.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٠٦	درب صَبيح	U-7.
١٠٧	بيت مُصطفَى شوربجى	V-7.
١٠٨	بيت مُصطفَى شُوربجى	V-7.
١٠٩	سبيل الطبليطة	U-7.
١١١	بيت عثمان أفندى [1]	U-7.
١١٢	الرُكبيه	U-7.
١١٣	درب الصَلِيبة [2]	U-7.
١١٤	سى جوهر	U-7.
١١٥	حمَّام الصليبةُ	T-7.
١١٦	حمَّام النسوان بالصليبة	U-7.
١١٧	حمَّام الصليبه	U-7.
١١٨	« منازل مهجورة »	U-7.
١١٩	خرابة منصور	U-7.
١٢٠	سوق السَمَك	T-7.
١٢١	جامع شيحون	U-7.
١٢٢	جامع المَحْمَدَة	T-7.
١٢٣	سبيل قايتباى	T-6.
١٢٤	سبيل قايتباى	T-6.
١٢٥	سبيل قايتباى	T-6.
١٢٦	الحَبّاله	T-6.
١٢٧	الحُصريّه	T-6.
١٢٨	« سوق ومقاهى »	T-6.
١٢٩	سبيل المتوَلّى	T-5.
١٣٠	وكالة الحمير	T-5.
١٣١	سبيل أحمد كاشف	T-8.
١٣٢	عطفة الفُرن	X-8.

(١) الرقم ١١٠ ملغى .
(٢) كتب خطأ على الخريطة *Saly bey* .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٣٣	فُرن كبير	X-8.
١٣٤	حارة العبيد	X-8.
١٣٥	درب السايغ	V-8.
١٣٦	سوق المغاربة	V-8.
١٣٧	وكالة المغاربة	X-8.
١٣٨	وكالة المِلايات	V-8.
١٣٩	خمَّارة طولون	X-8.
١٤٠	درب المصبغ	X-9.
١٤١	حارة السقف	X-9.
١٤٢	وكالة العامود	V-9.
١٤٣	بيت جعفر كاشف	V-8.
١٤٤	سوق المغاربة	V-8.
١٤٥	جعفر كاشف	V-8.
١٤٦	جامع طولون	V-9.
١٤٧	الزياده	V-9.
١٤٨	بير الوطاويط	U-8
١٤٩	زاوية كوهيه	U-8.
١٥٠	« كتاب »	V-8.
١٥١	سبيل الشُرَفا	U-8.
١٥٢	عطفه بير الوطاويط	U-8.
١٥٣	« حى طولون »	U-8.
١٥٤	عطفة جن على	U-8.
١٥٥	سبيل حَسَن كيخيا	U-8.
١٥٦	عطفة الأربعين	U-8.
١٥٧	« تجار الحوائص »	U-7.
١٥٨	حارة النصارة	X-9.
١٥٩	العمَرى	X-9.
١٦٠	الشيخ العمَرى	X-9.

159

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٦١	درب الحُمّصانى	X-9.
١٦٢	عطفة الجمَّاله	X-9.
١٦٣	باب طولون	X-9.
١٦٤	الخوخة بالكبش	V-9.
١٦٥	حوش الفيل	V-9.
١٦٦	درب الطولونى	V-9.
١٦٧	قلعة الكبش	V-01.
١٦٨	« مصنع الحصر »	V-01.
١٦٩	وكالة الحصر	V-01.
١٧٠	درب حيدر	V-01.
١٧١	جبَّاسة	U-01159
١٧٢	« فرن للجبس »	U-10.
١٧٣	سبيل شركَس	V-10.
١٧٤	حوش شركس	U-10.
١٧٥	عطفة الزيادة بطولون	U-9.
١٧٦	سوق الخضارية	U-9.
١٧٧	عطفه يوسف أغا	U-9.
١٧٨	عطفة البقّاريه	U-9.
١٧٩	سكَة الحُضيرى	U-9.
١٨٠	حمَّام البابا	U-9.
١٨١	سكة الحُضيرى	U-9.
١٨٢	حوض الخيل	U-9.
١٨٣	جامع يَزبك	U-9.
١٨٤	الشيخ الأربعين	T-9.
١٨٥	بيت مصطفى بيه	T-9.
١٨٦	حمَّام مصطفى بيه	T-9.
١٨٧	عطفة الحُضيرى	U-9.
١٨٨	عطفة الحمّام	U-9.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٨٩	بيت عُمَر كاشف	U-9.
١٩٠	بيت مصطفى بيه	T-9.
١٩١	بيت مصطفى أغا أوجقلى	T-9.
١٩٢	بيت بكير بيه	T-10.
١٩٣	« بساتين »	T-9.
١٩٤	باب بيت بكير بيه	U-9.
١٩٥	حمَّام مصطفى بيه	T-9.
١٩٦	جامع القَلمى	X-10.
١٩٧	درب القطايعه	V-10.
١٩٨	درب السّاقيه	V-10.
١٩٩	جامع قايتباى	V-10.
٢٠٠	درب التنيفيه	V-10.
٢٠١	قَلعة الكَبش	V-10.
٢٠٢	سبيل صالح بيه	V-10.
٢٠٣	بيت عثمان بيه الطنبورجى	U-10.
٢٠٤	جامع المُصَلّى	U-11.
٢٠٥	بيت يحيى بيه	U-11.
٢٠٦	سكة المُصَلّى	U-11.
٢٠٧	حوش أيوب بيه	V-11.
٢٠٨	« نسَّاجون »	V-11.
٢٠٩	مصطبة فَرعون [١]	V-10.
٢١٠	جامع [ابن] طولون	V-9.
٢١١	ستى عايشه اليمنى	U-9.
٢١٢	جامع قَوام الدّين	U-9.
٢١٣	الخُضيرى	U-9.
٢١٤	عطفة الزيادة	U-9.
٢١٥	الخُضاريه	U-9.
٢١٦	الحدرة [٢]	U-8.
٢١٧	الصَليبة	U-8.
٢١٨	سوق الصَليبة	T-7.
٢١٩	كتّاب	T-7.
٢٢٠	درب السماكين	T-7.
٢٢١	سوق السمك	T-7.
٢٢٢	سبيل يوسف كتخدا	T-7.
٢٢٣	المُراحليه	T-6-7.
٢٢٤	سبيل حوش قَدَم	U-6.
٢٢٥	سبيل حَسَن كتخدا	U-7.
٢٢٦	العباديه	U-6.
٢٢٧	« وكالة لبيع القمح وحبوب أخرى »	U-6.
٢٢٨	الرُميله	T-6.
٢٢٩	جامع شيخون	T-7.
٢٣٠	باب الكبير	T-5.
١٣١	باب الصغير	T-5.
١٣٢	« منازل »	T-5.
٢٣٣	باب السبع حدرات	U-4.
٢٣٤	« باب للنجاة »	U-4.
٢٣٥	زاوية الأربعين	U-4.
٢٣٦	كيمان طولون °	Z-10.
٢٣٧	حصن Muireur	Y-10.

(١) الرقم ٢٠٩ كان يجب أن يكون فى جملة الأبنية المجاورة للرقم ٢٠١ .

(٢) هذا وضع خطأ على الخريطة فى مكان الرقم ٢١٨ .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٣٨	بركة طولون *	V-10.
	القسم الثالث	
١	سكة بركة الفيل	S-9.
٢	بيت رضوان كيخيا	S-9.
٣	بيت الشيخ السادات	S-9.
٤	عطفة السادات	S-9.
٥	جامع سيد دنين	S-9.
٦	خط الحَنَفى	T-9.
٧	بيت قاسم بيه	T-9.
٨	عطفه حمَّام كولا على	S-9-10
٩	بيت عثمان بيه الأشقَر	R-9.
١٠	عطفة السادات	S-9.
١١	حمَّام كولوغلى	S-9.
١٢	زاوية صفية خاتون	S-9.
١٣	زاوية الأربعين	S-9.
١٤	عطفة النبقه	S-10.
١٥	جامع قراقجا	R-10.
١٦	وسعة بركة الفيل (١)	Q-R-9.
١٧	بيت قاسم بيه	P-8.
١٨	سكة الحبّانية	P-8.
١٩	جامع السعيد	P-9.
٢٠	بيت عثمان بيه الطنبورجى	P-9.
٢١	سبيل الحبّانية	P-10.
٢٢	بيت أيوب بيه	P-9.
٢٣	بيت الوكيل	P-9.
٢٤	تكية الحبّانية	P-9.
٢٥	سبيل السلطان محمود	P-9.
٢٦	زاوية الهندى	P-9.
٢٧	ضلع السمك	O-9.
٢٨	قنطرة الجديد	O-9.
٢٩	زاوية ستى دُرّى	O-10.
٣٠	بيت حسن كاشف	T-10.
٣١	بيت قاسم بيه إبراهيم	T-10.
٣٢	عطفة شق العرسة	T-10.
٣٣	اللبوديه	T-11.
٣٤	« مسجد صغير »	S-10.
٣٥	عطفة الحطابة	S-11.
٣٦	زاوية الأربعين	S-10.
٣٧	جامع نقيب الجيش	S-10.
٣٨	عطفة الزُرناجى	S-10.
٣٩	سوق الصغير	S-10.
٤٠	جامع الكُردى	S-10.
٤١	زاوية الوكيل	S-10.
٤٢	عطفة محسن	S-10.
٤٣	عطفة الحانوت	S-10.
٤٤	عطفة لاشين	R-10.
٤٥	عطفة الفجّالة	R-10.
٤٦	درب الجمّاميز	R-10.
٤٧	قنطرة درب الجمّاميز	R-10.
٤٨	حمَّام درب الجمّاميز	R-10.

165

(١) انظر رقم ١٣٦ ، القسم الأول .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٤٩	وكالة الفراين	R-10.
٥٠	درب الجمّاميز	R-10.
٥١	حسن كاشف	R-10.
٥٢	حوش إبراهيم بيه	R-10.
٥٣	زاوية الغُرَبه	R-10.
٥٤	جامع بشتك	R-10.
٥٥	عطفة مصطفى بيه	R-11.
٥٦	عطفة الجَردلى	Q-R-10.
٥٧	عطفة السمك	Q-10.
٥٨	حارة النصارَه	Q-10.
٥٩	شغل كُريشه حرير	Q-10.
٦٠	عطفة درب الحَجَر	Q-11.
٦١	عطفة الأسطى	Q-10.
٦٢	عطفة زرق الله	Q-10.
٦٣	خليج حارة النصارَه	Q-10.
٦٤	بيت إبراهيم كيخيا	Q-10.
٦٥	بيت صالح بيه	Q-10.
٦٦	الحبّانيه	Q-10.
٦٧	عطفة البَزبوز	Q-10.
٦٨	عطفة الشيخ خلف	Q-10.
٦٩	قنطرة سُنقُر	P-10.
٧٠	حمَّام سُنقُر	P-10.
٧١	درب الحجر	P-10.
٧٢	سبيل على أغا	P-11.
٧٣	جامع على أغا	P-11.
٧٤	عطفة السيد إبراهيم الصارم	P-10.
٧٥	زاوية السيد إبراهيم الصارم	P-10.
٧٦	درب البَجَمون	P-10.
٧٧	وكالة الخلوتَنى	P-10.
٧٨	سبيل الخلوتى	P-10.
٧٩	جامع الخلوتى	P-10.
٨٠	سكة الخلوتى	O-P-10.
٨١	عطفة المُقَدّم	P-10.
٨٢	عطفة ستى مَرْحَبَه	P-10.
٨٣	الشيخَه ستى مَرْحَبَه	P-10.
٨٤	عطفة الشيخ مبارَك	O-P-10.
٨٥	جامع القمرى	O-10.
٨٦	درب الملاقفيه	O-10-11.
٨٧	عطفة الملاقفيه	O-11.
٨٨	عطفة البلاطَه	O-10.
٨٩	شق التعبان	O-10.
٩٠	خليج الخلوتى	P-10.
٩١	بيت عابدين بيه	O-10.
٩٢	جامع عبد الرحمن كيخيا	O-10.
٩٣	عطفة الرُباط	O-10.
٩٤	الحنفى	U-11.
٩٥	بيت سليمان بيه	U-12.
٩٦	سوق الكبير	U-12.
٩٧	سبيل عثمان بيه	U-11.
٩٨	زاوية الكيحيا	U-11.
٩٩	حمَّام قناطر السباع	U-12.
١٠٠	درب الشمس	T-11.
١٠١	سكة السيرجه	U-11-12.
١٠٢	درب الخواجه	T-U11-12.
١٠٣	عطفة الجَمَل	T-12.
١٠٤	جامع البهلول	T-11.

168

171

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٠٥	قنطرة عمر شاه	T-11.
١٠٦	زاوية أبو كلش	T-11.
١٠٧	العمر شاه	T-11-12.
١٠٨	جامع غيطاس	T-11.
١٠٩	عطفة مرزوق	T-11.
١١٠	جامع داود باشا	S-12.
١١١	عطفة الروزنامجى	S-11.
١١٢	زاوية المحتسب	S-11.
١١٣	عطفة المحتسب	S-11.
١١٤	القزازين	S-12.
١١٥	سوق اللالة	T-12.
١١٦	بيت سليم بيه أبو دياب	S-12.
١١٧	عطفة أباظَة	S-11.
١١٨	حارة الحنفى	R-12.
١١٩	جامع الوياتم	R-11.
١٢٠	سبيل جامع الحنفى	R-12.
١٢١	جامع الحنفى	R-11.
١٢٢	عطفة أبو طبق	R-11.
١٢٣	جامع الشيخ دريس	R-11.
١٢٤	« باب الحارة »	R-11.
١٢٥	عطفة خليل تينه	R-11.
١٢٦	عطفة سوق مِسْكَةَ	R-11-12.
١٢٧	سوق مِسْكَهُ	Q-R-10.
١٢٨	سوق مِسْكَهَ	Q-11.
١٢٩	وكالة الفراخ	Q-11.
١٣٠	سكة سوق المسكه	Q-11.
١٣١	جامع مسكهُ	Q-11.
١٣٢	سوق السبّاعين	Q-11.
١٣٣	معمل خَلّ	Q-11.
١٣٤	درب حيدر	Q-11.
١٣٥	زاوية الطوخى	Q-11.
١٣٦	بيت مصطفى أغا	P-11.
١٣٧	سوق السمك	Q-11.
١٣٨	حارة العابدين	O-P-11.
١٣٩	زاوية البرومنى	P-11.
١٤٠	سكة الزير المعلق	O-11.
١٤١	بيت أيوب بيه الصغير	P-11.
١٤٢	بيت مرزوق بيه	O-11.
١٤٣	جامع عبد الرحمن كيخيا	O-11.
١٤٤	درب كمونة	O-11.
١٤٥	بيت محمد بيه المبدود	O-11.
١٤٦	جامع محمد بيه	O-11.
١٤٧	زاوية المُقَدّم	O-11.
١٤٨	جامع عابدين بيه	O-11.
١٤٩	بيت عابدين بيه	O-11.
١٥٠	بركة الفرّاين	N-12.
١٥١	باب خرابة أيوب بيه	X-11.
١٥٢	بركة المُلّه *	X-12.
١٥٣	غيط سليمان بيه *	X-12.
١٥٤	غيط إبراهيم بيه *	X-12.
١٥٥	شيخ زنّو *	Z-13.
١٥٦	بيت مُراد أغا	V-12.
١٥٧	بيت الشيخ السادات	U-13.
١٥٨	جامع ستى زينب	U-12.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٥٩	زاوية العتريش	U-12.
١٦٠	قناطر السباع	U-12.
١٦١	خليج قناطر السباع [(١)]	U-12-13.
١٦٢	قناطر السباع	U-12-13.
١٦٣	سبيل حَجّاج	U-12.
١٦٤	جامع المحكَمه	U-12.
١٦٥	المصبغة	U-12.
١٦٦	سيرجه	U-12.
١٦٧	حمَّام مرزوق	
١٦٨	سبيل أبو قُفَّه	U-12.
١٦٩	درب الجديد	U-12.
١٧٠	جامع جنيد	T-U-12.
١٧١	درب البوشى	T-12.
١٧٢	« حى المعهد »	T-12.
١٧٣	بيت إبراهيم كيخيا السنارى	T-12.
١٧٤	بيت فَرَج كاشف	T-13.
١٧٥	بيت حسن كاشف	T-13.
١٧٦	بيت سليمان كاشف البشَلى	T-12.
١٧٧	حوش أبو الدهب	T-12.
١٧٨	حمَّام الجديد	T-12.
١٧٩	جامع الكردى	T-12.
١٨٠	عطفة الفُرن	S-12.
١٨١	عطفة قواير [قوارير]	S-13.
١٨٢	غيط حسن أغا	S-12.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٨٣	مناخ الجمل	S-12.
١٨٤	درب أبو لحاف	S-12-13
١٨٥	درب بلبوله	S-12-13.
١٨٦	سبيل الطنبورجى	S-12.
١٨٦	درب القرودى	R-12.
١٨٨	عطفة سليمان أغا	R-12.
١٨٩	عطفة الطَواب	R-12.
١٩٠	درب الزُفيتى	R-12.
١٩١	درب المعّازه	R-12.
١٩٢	جامع الإسماعيلى	R-13.
١٩٣	باب غيط الرمه	R-13.
١٩٤	سكة الإسماعيلى	R-12.
١٩٥	سكة المزَيّن	R-12.
١٩٦	عطفة البردى	R-12.
١٩٧	عطفة المواشط	R-12.
١٩٨	سيرجه	R-12.
١٩٩	القزازين	R-12.
٢٠٠	بيت مصطفى أوداباشى	R-12.
٢٠١	درب أبو الليف	Q-R-12.
٢٠٢	عطفة مشمش	Q-12.
٢٠٣	خوخة سعدان	Q-13.
٢٠٤	زاوية المقدم	Q-13.
٢٠٥	السقايين	Q-13.
٢٠٦	سوق الجلّه	Q-12.
٢٠٧	درب السيرجه	Q-12.
٢٠٨	سيرجه	Q-12.

(١) هذا الرقم أهمل على الخريطة بجوار كلمة السباع .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٠٩	درب العجّانه	Q-12.
٢١٠	حارة النصارة	PQ-12.
٢١١	درب السمن	Q-12.
٢١٢	حارة السقايين	P-13.
٢١٣	سيرجه	Q-12.
٢١٤	زاوية أبو طبل	Q-13.
٢١٥	العَجّانه	Q-12.
٢١٦	« بئر »	Q-12.
٢١٧	جامع حارة السقايين	Q-12.
٢١٨	درب الميضا	P-13.
٢١٩	درب الحمّام	P-Q-13.
٢٢٠	سوق القِرَب	Q-13.
٢٢١	عطفة الدُورة	P-13.
٢٢٢	بيت المَعَلم ملطى	P-12.
٢٢٣	بيت أيوب بيه الصغير	P-12.
٢٢٤	بركة الدمالشه	P-12.
٢٢٥	الدمالشه	P-12.
٢٢٦	حارة السقّايين	P-13.
٢٢٧	سكة الدمالشه	P-12.
٢٢٨	جامع الكُريدى	O-12.
٢٢٩	عطفة الكريدى	O-12.
٢٣٠	زاوية سيد البهلول	O-12.
٢٣١	الزير المعلق	O-12.
٢٣٢	بيت الشيخ سليمان الفيومى	O-12.
٢٣٣	« بساتين ومزارع »	O-12.
٢٣٤	درب الجديد	O-12.
٢٣٥	باب البغالة	X-13.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٣٦	جامع عز الدّين	X-13.
٢٣٧	درب المدبح	V-14.
٢٣٨	باب السيد	X-13.
٢٣٩	درب البغّالة	V-13.
٢٤٠	درب البهلوان	V-13.
٢٤١	حارة السيد	V-13.
٢٤٢	درب القمحى	V-13.
٢٤٣	وكالة الفراخ	V-13.
٢٤٤	درب شَكَنْبَه	V-13.
٢٤٥	جامع الرُخام مُصطفى أغا	V-13.
٢٤٦	سكة ستى زينب	U-V-13.
٢٤٧	عطفة الشناجره	U-13.
٢٤٨	عطفة ستى زينب	U-14.
٢٤٩	جامع الرُصان	U-13.
٢٥٠	خليج قناطر السباع	U-13.
٢٥١	سبيل ابراهيم شاويش	U-13.
٢٥٢	قناطر السباع	U-13.
٢٥٣	بيت قاسم بيه	T-13.
٢٥٤	باب غيط الباشا	T-13.
٢٥٥	« حوش »	T-13.
٢٥٦	شارع قاسم بيه	T-13.
٢٥٧	درب السياس	S-13.
٢٥٨	جامع أبو اليوس	S-13.
٢٥٩	الناصريّه	S-13.
٢٦٠	شيخ كعب الأحبار	S-13.
٢٦١	درب الصعايدة	S-13.
٢٦٢	حمَّام الحُربطلى	S-13.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٦٣	جامع أمير اخور [١]	S-13.
٢٦٤	درب البندُق	S-13.
٢٦٥	باب الناصرية	R-13.
٢٦٦	بركة ستى نصره أو السقّايين	Q-13.
٢٦٧	وكالة عماد الدّين	Q-13.
٢٦٨	عطفة الخوله	P-13.
٢٦٩	باب الشيخ ريحان	P-13.
٢٧٠	جامع عماد الدّين	P-13.
٢٧١	الشيخ ريحان	P-13.
٢٧٢	كفر الشيخ ريحان	P-13.
٢٧٣	سوق الحمير	P-13.
٢٧٤	بيت عثمان بيه الطنبورجى	O-13.
٢٧٥	كروم ونخيل	O-13.
٢٧٦	غيط العدّة	O-13.
٢٧٧	غيط الدمالشه	O-P-13.
٢٧٨	قنطرة الجير *	Y-14.
٢٧٩	غيط عُمَر كاشف *	V-14.
٢٨٠	خليج الماوردى *	V-14.
٢٨١	غيط الجوهَرجيه *	U-14.
٢٨٢	غيط إبراهيم شاويش *	T-U-13-15.
٢٨٣	« غاية المعهد »	T-15.
٢٨٤	سكة غيط الباشا *	T-14.
٢٨٥	غيط قاسم بيه *	S-14.
٢٨٦	قصر البُندُق *	S-15.
٢٨٧	بركة أبو الشامات *	S-15.
٢٨٨	غيط العباسى *	Q-14.
٢٨٩	غيط أبو شامات *	P-Q-14.
٢٩٠	الشيخ عبد الله *	P-14.
٢٩١	تل السباخ *	P-14.
٢٩٢	وكالة الفراخ *	O-13.
٢٩٣	خليج عمر شاه [٢]	S-11.
	القسم الرابع	
١	سكة درب الفواخير	N-O-9.
٢	سكة الحين	N-9.
٣	خليج مصطفى بيه	N-O-9.
٤	سكة خليج مصطفى بيه	N-O-9.
	درب قراعلى	N-10
٦	سكة الرَحَبةُ	O-10.
٧	بيت مصطفى بيه	N-9.
٨	عطفة أبو دراع	N-10.
٩	درب الطَوَّاب	N-9.
١٠	عطفة السيرجه	N-9.
١١	جامع الحين	N-9.
١٢	درب أبو دراع	N-10.
١٣	عطفة المُقَدّم	N-10.
١٤	سوق باب الخرق	N-10.
١٥	قنطرة باب الخرق	M-9.
١٦	باب الخرق	M-9.

180

(١) يبدو أن هذا الموضع يدل على جامع الناصرية الذى لم يذكر على الخريطة . أقول أن جامع الناصرية هو نفسة جامع أميراخور الرماح (انظر ص 317) . [المترجم] .

(٢) أهمل هذا الرقم بجوار الكلمة .

183

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٧	حمَّام البارودية	N-10.
١٨	جبَّاسة	M-9.
١٩	وكالة البارودية	N-10.
٢٠	عطفة الميضَة	M-9.
٢١	جامع اسكندر	M-9.
٢٢	سنكرى (سوق السمكرية)	M-9.
٢٣	كوم السيدة	M-9.
٢٤	وكالة المقشاتيه	M-9.
٢٥	سبيل اسكندر	M-9.
٢٦	تحت الربع	M-9.
٢٧	الحدَّادين	M-9.
٢٨	وكالة النحَّاسين	M-8.
٢٩	بيت أحمد شاويش المجنون	M-9.
٣٠	سكة الخليج المرخم	L-9.
٣١	غيط يحيى جَلَبى	M-9.
٣٢	خليج المرَخَّم	M-9.
٣٣	سبيل المرخم	L-9.
٣٤	سكة القنطرة	L-9-10.
٣٥	عطفة العنايه	L-10.
٣٦	جامع الأمير حُسين	L-9.
٣٧	حمَّام القزازين	L-9.
٣٨	سبيل يحيى كاشف إبراهيم	O-10.
٣٩	عطفة الزياتين	O-10.
٤٠	سكة الحوض المخرَّب	N-O-10.
٤١	زاوية مصطفى أغا	O-10.
٤٢	حارة الزياتين	N-10.
٤٣	حارة صَفيه	N-11.
٤٤	حارة الحمّام	N-10.
٤٥	عطفة قواديس	N-10.
٤٦	عطفة المغربلين	N-10.
٤٧	عطفة الدحديرة	N-11.
٤٨	زاوية الشيخ قواديس	N-11.
٤٩	باب الخرق	N-10.
٥٠	بيت مصطفى جلبى أبو دفيّه	N-10.
٥١	زاوية النحاس	N-10.
٥٢	بيت على أغا الوالى [1]	N-10.
٥٣	جامع السلطان شاه	N-10.
٥٤	« بيت المسيوكولغى الوكيل الفرنسى »	N-10.
٥٥	بيت محمد أغا البارودى	N-10.
٥٦	غيط العدّه	L-M-10.
٥٧	زاوية سى جوهر المينى	M-10.
٥٨	مصابغ	N-10.
٥٩	عطفة غزيق الزيت	M-11.
٦٠	زاوية غزيق الزيت	M-11.
٦١	حارة غيط العدّة	M-10.
٦٢	سوق قواديس	M-11.
٦٣	زاوية الشيخ درغام	M-11.
٦٤	درب السُكَّرى	L-10.
٦٥	بيت أبو شَوارب	M-11.

(١) هذا الرقم كان يجب أن يوضع بجوار الرقم ١٤ .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٦٦	درب النصارى	L-10.
٦٧	حمَّام عابدين	O-11.
٦٨	سكة عابدين	N-11.
٦٩	« بساتين ومزارع »	N-11.
٧٠	بيت رشوان بيه	N-11.
٧١	عطفة الطاحون	N-11.
٧٢	درب الشيخ قواديس	N-11.
٧٣	زاوية التَيمى	N-11.
٧٤	عطفة اليرقان	N-12.
٧٥	درب الحمامَصه	N-11.
٧٦	خوخة الفشار	N-11.
٧٧	جامع الجِمِّيزة	M-11.
٧٨	حمّام الجِمِّيزة	M-11.
٧٩	الحدرة	M-11.
٨٠	مادنة الديك	M-11.
٨١	عطفة الجمَّيزة	M-11-12.
٨٢	بركة أو غيط أبو شَوارب	M-11.
٨٣	مَعَمل خَلّ	M-12.
٨٤	جامع حمَّاد	M-12.
٨٥	سبيل حمَّاد	M-12.
٨٦	سكة باب اللوق	N-12.
٨٧	بيت على كاشف أيوب بيه	N-12.
٨٨	مَعصرَة	M-12.
٨٩	بيت محمد أغا الخازندار	N-13.
٩٠	بيت غيطاس بيه	M-13.
٩١	جامع البرمشيه	N-13.
٩٢	زاوية الساعى	M-13.
٩٣	درب الصوافة	M-13.
٩٤	زاوية الصنافيرى	M-13.
٩٥	درب الحلوة	M-13.
٩٦	زاوية سى فَرَج	M-13.
٩٧	وكالة الأمير	N-13.
٩٨	« مزارع »	N-13.
٩٩	جامع الطبَّاخ	N-13.
١٠٠	« مصنع الزعابيط »	M-13.
١٠١	الصوافه	M-13.
١٠٢	جامع البطش	N-13.
١٠٣	زاوية عبد العظيم	N-14.
١٠٤	عطفة الجفار	N-13.
١٠٥	سكة الشيخ ريحان	N-13.
١٠٦	جامع الكريدى	O-13.
١٠٧	عطفة الجامع	O-13.
١٠٨	الدمالشه	O-14.
١٠٩	البلاقصَه	O-14.
١١٠	باب سوق الحمير	O-14.
١١١	حوش الفجّاله	O-14.
١١٢	جامع القاصد	O-14.
١١٣	الشيخ عبد الدايم	O-14.
١١٤	المدابغ	O-14.
١١٥	قرية القاصد	N-16.
١١٦	باب تربة القاصد	N-14.
١١٧	الحطّابه	N-14.
١١٨	عطفة الحكر	N-14.
١١٩	زاوية أبو السباع	N-14.
١٢٠	عطفة أبو السباع	M-14.
١٢١	« مسجد صغير »	N-15.

185

186

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات	
١٢٢	عطفة المشاشة	N-15.	
١٢٣	سوق البرسيم	M-15.	188
١٢٤	باب الخوخة	N-15.	
١٢٥	جامع جركس	M-15.	
١٢٦	الشيخ الزيات	M-15.	
١٢٧	المدابغ	N-15.	
١٢٨	خليج المغربى »	N-M-16	
١٢٩	زاوية الشيخ بطيخة	N-9.	
	القسم الخامس		
١	حمّام درب سعادة [١]	M-9.	
٢	محكمة باب الخرق	M-9.	
٣	عطفة أبو جرجه	M-9.	
٤	بيت إسماعيل بيه الصغير	M-9.	
٥	بيت أيوب بيه	M-8.	
٦	سكة باب الخرق	L-M-9.	
٧	عطفة الدمنهورى	L-8-9.	
٨	سبيل على وَرَق	L-9.	
٩	مَطبخ للعَسَل الأسود	L-9.	
١٠	قنطرة الأمير حسين	L-9.	189
١١	زاوية سى عبّاسى	L-9.	
١٢	سكة المسكى	L-9.	
١٣	حمّام الكلاب	L-9.	
١٤	« سوق للزبد والجبن »	L-9.	
١٥	بيت إسماعيل كيخيا	L-9.	
١٦	جامع البنات	L-9.	
١٧	عطفة جامع البنات	K-8.	

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٨	جامع أسنبغا	L-8.
١٩	بيت أحمد أغا شويكار	...
٢٠	جامع أبو الفضل	L-8.
٢١	« نصف لواء »	...
٢٢	بيت عثمان شاويش المجنون	...
٢٤	« مسجد »	K-6.
٢٥	سكة التربيعَه	K-6.
٢٦	التربيعَه	K-6.
٢٧	خان الحمزاوي	K-7.
٢٨	خان الفسقيةُ	K-6.
٢٩	زاوية التربيعةُ	K-6.
٣٠	البندقانيين	K-6.
٣١	وكالة قاضى البَهار	K-7.
٣٢	وكالة العسل	K-6.
٣٣	زاوية الكُريشى	K-6.
٣٤	زاوية البندقانيين	K-7.
٣٥	وكالة أبو زيت	I-6.
٣٦	شمس الدولةُ	I-6-7.
٣٧	حمَّام المقاصيص	I-6.
٣٨	مطبخ العسل الأسود	I-6.
٣٩	زاوية الشيخ الجوهرى	I-6.
٤٠	وكالة الأمير	I-6.
٤١	وكالة عقاش الصغير	I-6.
٤٢	جامع البيه منضر	I-6.
٤٣	وكالة محمد الهمشرى	I-6.
٤٤	وكالة المُلّة والمقاصيص	I-7.
٤٥	النحّاسين	I-6.
٤٦	الخطيب	I-6.

(١) انظر القسم الثامن برقم ٣٧٤ .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٤٧	عطفة النحَّاسين	I-6.
٤٨	الصَّاغة	I-6.
٤٩	سبيل عقاش وكتّاب	I-7.
٥٠	سوق الخشب	I-7.
٥١	سرّ المرستان	H-7.
٥٢	المرستان	H-6.
٥٣	خان عقاش الكباره	H-6.
٥٤	« مكان المجنونات »	H-6.
٥٥	« مكان المجانين »	H-6.
٥٦	« المرضى »	H-6.
٥٧	وكالة الخطيب	H-7.
٥٨	وكالة النخلة	H-7.
٥٩	سبيل أبو طاقيةُ	H-6.
٦٠	عطفة البرقوقية	H-6.
٦١	سكة المرستان	H-7.
٦٢	وكالة القنبور	H-7.
٦٣	جامع الطايبيه	G-7.
٦٤	جامع القرافى	G-6.
٦٥	وكالة عين الغزال	G-6.
٦٦	البرجَوان	F-7.
٦٧	بيت الشيخ الجوهَرى	G-6.
٦٨	زاوية عين الغزال	G-6.
٦٩	زاوية على شاويش	G-7.
٧٠	عطفة الأحَمر	G-6.
٧١	زاوية البرجوان	G-6.
٧٢	« منازل بديعة لتجار »	G-6.
٧٣	جامع مرجوش	F-6.
٧٤	زاوية الشيخ سعيد	F-6.
٧٥	جامع المزهرية : [أبو بكر مزهر]	F-6.
٧٦	سبيل المزهرية	F-6.
٧٧	مصبغة حرير وقُطن	F-6.
٧٨	المرجوش	F-6.
٧٩	مطبخ العسل الأسود	F-6.
٨٠	وكالة الخواجه	F-6.
٨١	« موضع كبس الكتان »	F-6.
٨٢	وكالة الجَلفية	F-6.
٨٣	درب الوَرَقه	F-6.
٨٤	عطفة أحمد حسين	F-6.
٨٥	عطفة مَرْجوش	F-6.
٨٦	سبيل الدبانه	F-6.
٨٧	عطفة الأربعين	F-7.
٨٨	سكة العمرى	F-7.
٨٩	وكالة حسن محسن	F-7.
٩٠	« مصابغ النيلة »	F-7.
٩١	سكة بين السيارج	E-6-7.
٩٢	جامع البُلقينى	E-6.
٩٣	سبيل البُلقينى	E-6.
٩٤	زاوية الشيخ أحمد يوسف	E-6.
٩٥	سوق الحذَّاين	E-F-6.
٩٦	سكة باب الفتوح	E-6.
٩٧	حارة المغاربه	E-6.
٩٨	حارة باب الغَدر	E-6.
٩٩	زاوية الشيخ ولى الدّين	L-7.
١٠٠	عطفة البُلقينى	E-6-7.
١٠١	جامع المغاربه	E-6.

192

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٠٢	باب الفتوح	E-6.
١٠٣	الحمزاوى الصغَير	K-7.
١٠٤	زاوية الأربعين	I-7.
١٠٥	مصبغة شيلان الحرير	K-7.
١٠٦	مصبغة الحرير	K-7.
١٠٧	عطفة الكنيسة	K-7.
١٠٨	عطفة الحُمُّصى	K-7.
١٠٩	وكالة البَصَل	K-7.
١١٠	سكة بيبَرس	K-7.
١١١	جامع الحطَّابة	K-7.
١١٢	وكالة المسدّر	K-7.
١١٣	اللبوديّه	K-8.
١١٤	عطفة الملط	K-7.
١١٥	زاوية الغريب	K-7.
١١٦	سكة الحمزاوى	K-7.
١١٧	وكالة الجلّاد	K-7.
١١٨	السبع قاعات وحمّام	
	السبع قاعات	K-7.
١١٩	وكالة التركمانى	K-7.
١٢٠	وكالة المنايفة	K-7.
١٢١	وكالة الدريس	K-7.
١٢٢	« مصابغ للشيلان »	K-7.
١٢٣	زاوية الشيخ شَرَف الدّين	K-7.
١٢٤	وكالة العطار	K-7.
١٢٥	نول	K-7.
١٢٦	عطفة اللبوديه	K-8.
١٢٧	جامع حوش عيشه	I-7.
١٢٨	حوش عيشه	I-7.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٢٩	زاوية محمد الحنَّاوى	I-7.
١٣٠	سوق السمك	I-7.
١٣١	وكالة حسن كيخيا	I-7.
١٣٢	وكالة البَسْنوى	I-7.
١٣٣	وكالة الجوالى	I-7.
١٣٤	وكالة الأمير	I-7.
١٣٥	حارة اليهود	I-7.
١٣٦	سبيل عبد الرحمن كيخيا	I-7.
١٣٧	درب المصريين	I-7.
١٣٨	جامع الجيعانين	I-7.
١٣٩	المقاصيص	I-7.
١٤٠	حوش الصوف	I-7.
١٣١	حوش البشلومة	I-7.
١٤٢	سبيل عبد القادر	I-7.
١٤٣	حارة الصقالبة	H-J-7-8.
١٤٤	درب الدهان	H-7.
١٤٥	جامع بركات قُرُميت	I-7.
١٤٦	« سوق »	H-7.
١٤٧	حارة القرّايين	H-7.
١٤٨	درب المصير	H-7.
١٤٩	عطفة الفُرن	H-7.
١٥٠	درب الحُمصانى	H-7.
١٥١	عطفة الدهبى	H-7.
١٥٢	عطفة الجنينه	H-7.
١٥٣	درب القديم	H-7.
١٥٤	درب الجزيرة	H-8.
١٥٥	درب المطبخ	H-8.
١٥٦	« أكواخ »	H-8.

195

198

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٥٧	درب المغاربة	H-8.
١٥٨	عطفة الجباليه [الجبيلى]	H-7.
١٥٩	عطفة الحمارة	H-7.
١٦٠	« حدود الحى اليهودى »	H-7.
١٦١	سكة الخُرُنفش (١)	G-H-7.
١٦٢	وكالة عبدُه	G-7.
١٦٣	وكالة اليانسون	G-7.
١٦٤	الخُرُنفش	G-7.
١٦٥	مطبخ عرق	G-7.
١٦٦	وكالة السبحيه	G-7.
١٦٧	عطفة المخُورق	G-7.
١٦٨	عطفة قاضى البُهار	G-7.
١٦٩	سكة الشعراوى	G-7.
١٧٠	جامع الباسطية	G-7.
١٧١	زاوية الشيخ محمد جودة	G-7.
١٧٢	سبيل القبّار	G-7.
١٧٣	مطبخ عرق	G-7.
١٧٤	بيت قاضى البهار	G-7.
١٧٥	عطفة الرِّباط	F-7-8.
١٧٦	بيت قايد أغا	G-7.
١٧٧	حمّام القبطان	G-7.
١٧٨	عطفة قايد أغا	F-G-7
١٧٩	« دور جميلة »	F-7.
١٨٠	« دور للبخار »	F-7.
١٨١	زاوية الأربعين	F-7.
١٨٢	دولاب البصمجية	F-7.
١٨٣	سبيل الجلفية	F-7.
١٨٤	عطفة الشوربجى	F-7.
١٨٥	حمّام مرجوش	F-7.
١٨٦	وكالة حسان	F-7.
١٨٧	وكالة الختام	F-7.
١٨٨	عطفة الجوخى	F-7.
١٨٩	وكالة الشويخ	F-7.
١٩٠	زاوية سراج الدّين	F-7.
١٩١	جامع شويخ	F-8.
١٩٢	وكالة حَسان	F-7.
١٩٣	سبيل الغمرى	F-7.
١٩٤	عطفة الغمرى (١)	F-7.
١٩٥	عطفة اللبن	F-7.
١٩٦	عطفة الشمالى	F-7.
١٩٧	جامع السلطان الغمرى	F-7.
١٩٨	وكالة الغمرى	F-7.
١٩٩	وكالة الصقار	F-7.
٢٠٠	عطفة الفُرن	E-7.
٢٠١	بين السيارج	E-7.
٢٠٢	« مصابغ »	E-7.
٢٠٣	عطفة القتيله	E-7.
٢٠٤	درب الفَرّاخه	E-7.
٢٠٥	جامع المدرفه	E-8.
٢٠٦	عطفة الفَرّاخه	E-7-8.

(١) يوجد رقم 194 آخر فى داخل القسم الخامس (« جامع الأشرفية ») يتبع سلسلة القسم السابع .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٠٧	عطفة الحمّام	E-7.
٢٠٨	« خرائب »	E-7.
٢٠٩	باب الغدر	E-6-7.
٢١٠	حمّام البابين	E-7.
٢١١	عطفة عثمان شاويش المجنون	K-8.
٢١٢	عطفة ستى بيَرم	K-8.
٢١٣	بيت الشيخ الحفناوى	K-9.
٢١٤	جامع الشيخ الحفناوى	K-9.
٢١٥	« مصابغ »	K-9.
٢١٦	جامع الخاصيه	K-8.
٢١٧	جامع عمار	K-8.
٢١٨	مطبخ عرق	K-9.
٢١٩	بيت باش شاويش الاختيار	K-9.
٢٢٠	سبيل وزاوية السيد لُطفى	K-8.
٢٢١	الحمّام الجديد	K-8.
٢٢٢	بيت على كاشف أيوب بيه	K-8.
٢٢٣	سكة اللبودية	K-8-9.
٢٢٤	وكالة القبرصى	K-9.
٢٢٥	جامع الزينية	K-9.
٢٢٦	عطفة الششينى	I-K-8.
٢٢٧	السبع قاعات	I-8.
٢٢٨	سوق الخشب	I-8.
٢٢٩	عطفة الحطّابه	I-8.
٢٣٠	سوق الموسكى	I-9-8.
٢٣١	جامع المرادية	I-9.
٢٣٢	باب بين النهدين	I-9.
٢٣٣	زِاوية الشيخ المنيَّر	I-8.
٢٣٤	بيت إبراهيم كاشف	I-8.
٢٣٥	قنطرة الموسكى	I-9.
٢٣٦	حمّام الموسكى	I-9.
٢٣٧	جامع المغاربه	I-8.
٢٣٨	درب الطاحون	I-8.
٢٣٩	وكالة السنبل	I-8.
٢٤٠	مطبخ عرق	I-8.
٢٤١	زاوية أبو طالب	I-8.
٢٤٢	سبيل السلَجميه	H-8.
٢٤٣	وكالة سليمان شاويش	I-8.
٢٤٤	عطفة طلم التره	I-8.
٢٤٥	درب المُبلِّط	I-8.
٢٤٦	درب المُدراس	H-8.
٢٤٧	درب التركيه	H-8.
٢٤٨	درب الوداع	H-8.
٢٤٩	« مقاهى »	H-8.
٢٥٠	بين السورين	H-8.
٢٥١	قاعة الفضَّه	H-8.
٢٥٢	درب الضوره	H-8.
٢٥٣	وكالة اليانسون	G-8.
٢٥٤	وكالة العاجاتيه	G-8.
٢٥٥	حمّام اليهود	H-7.
٢٥٦	حارة الزويلة	G-8.
٢٥٧	كنيسة القبط	G-8.
٢٥٨	« حارة ضيقه جداً »	H-8.

201

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٥٩	المصبغة السلطانى	G-8.
٢٦٠	القنطرة الجديدة	G-8.
٢٦١	سبيل القيسرلي	G-8.
٢٦٢	عطفة رزق	G-8.
٢٦٣	جامع مياله	G-8.
٢٦٤	حارة الشعراوى	G-8.
٢٦٥	سكة الشعراوى	F-G-8.
٢٦٦	مَدفن الشعراوى	F-8.
٢٥٧	مصبغة القطن	F-8.
٢٦٨	حمّام الشعراوى	F-8.
٢٦٩	معمَل الخَلّ	F-8.
٢٧٠	بيت الشيخ الشعراوى	F-8.
٢٧١	زاوية الشعراوى	F-8.
٢٧٢	زاوية الشيخ عصافير	F-8.
٢٧٣	جامع الشعراوى	F-8.
٢٧٤	سبيل الشعراوى	F-8.
٢٧٥	سيرجه	F-8.
٢٧٦	عطفة شويخ	F-8.
٢٧٧	سبيل السليمانية	F-8.
٢٧٨	درب المَدبَح	F-8.
٢٧٩	سكة ميدان القُطْن	F-8.
٢٨٠	سبيل باب الحديد	E-F-8.
٢٨١	وكالة الفراخ	F-8.
٢٨٢	وكالة الحصر	E-8.
٢٨٤	باب القوس	E-8.
٢٨٥	بيت على كاشف	F-8.
٢٨٦	حمّام الخرّاطين	F-8.
٢٨٧	باب الشِعريّه	F-9.
٢٨٨	جامع العسقلانى	F-9.
٢٨٩	وكالة الفراخ	F-9.
٢٩١	وكالة الحَجر خان	E-8.
٢٩٢	درب باب الشعريه	E-9.
٢٩٣	جَبّاسه	E-8.
٢٩٤	باب الحديد بتاع باب الشعريه	E-8.
٢٩٥	باب الشعريه	E-8.
٢٩٦	زاوية حسن الدمرداشى	E-8.
٢٩٧	سيرجه	E-8.
٢٩٨	وكالة النعناع	E-8.
٢٩٩	مطبخ عرق	E-8.
٣٠٠	حوش حسن الدمرداشى	E-8.
٣٠١	مصبغة	E-8.
٣٠٢	عطفة المسْطاحى	D-E-8.
٣٠٣	سبل عمار كاشف	E-8.
٣٠٤	عطفة قرباصة	E-8.
٣٠٥	سكة باب الشعريه	E-8.
٣٠٦	عطفة زند الفيل	E-8.
٣٠٧	جامع المغربل	D-E-8.
٣٠٨	جامع المحكمة	E-8.
٣٠٩	وكالة الجلّابة	E-8.
٣١٠	وكالة الموزى	E-8.
٣١١	وكالة السمسم	E-8.
٣١٢	وكالة الجاموس	E-8.
٣١٣	درب المحكمة	E-8.
٣١٤	عطفة المِستوقد	E-8.
٣١٥	وكالة القمح	E-8.

204

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٣١٦	جامع أم العيشى	E-9.
٣١٧	« أكواخ »	D-9.
٣١٨	حمّام الطنبَلى	D-8.
٣١٩	درب الأقماعيه	E-9.
٣٢٠	عطفة المغربل	E-9.
٣٢١	زاوية المغربل	E-9.
٣٢٢	درب سي مَدْين	E-9.
٣٢٣	جامع سى مَدْيَن	E-9.
٣٢٤	جامع الزاهد	E-10.
٣٢٥	زاوية الشيخ عبد الرحمنْ	E-9.
٣٢٦	بيت محمد كاشف	E-08.
٣٢٧	عطفة القباقيبى	E-9.
٣٢٨	الأقماعية	E-9.
٣٢٩	درب السهريج	E-9.
٣٣٠	درب ريشة	D-E-9.
٣٣١	عطفة عجوة	D-9.
٣٣٢	عطفة المبرقعة	E-9.
٣٣٣	جامع السطوحيهْ	E-5.
٣٣٤	سبيل سليم	D-5-6.
٣٣٥	« مصابغ »	D-5.
٣٣٦	عطفة سليم	C-5.
٣٣٧	سكة العدوية	C-5.
٣٣٨	زاوية الصارم	C-5.
٣٣٩	وكالة الأمير	C-5.
٣٤٠	عطفة فلافل	C-5.
٣٤١	عطفة صلاح	B-5.
٣٤٢	الحُسينية	B-5.
٣٤٣	جامع البَيومى	B-5.
٣٤٤	سوق البلح	B-5.
٣٤٥	درب الجميزة	B-5.
٣٤٦	جامع الكُردى	A-5.
٣٤٧	سوق الكُردى	A-5.
٣٤٨	درب الشيخ قمر *	A-5.
٣٤٩	درب السباع *	B-6.
٣٥٠	درب الصوابى	B-6.
٣٥١	درب السماكين	D-6.
٣٥٢	السوق الضيَّق	D-E-5-6.
٣٥٣	جامع البنهاوى	D-6.
٣٥٤	درب الجوره	D-6-7.
٣٥٥	زاوية الدهبى	D-6.
٣٥٦	حمّام الدهبى	D-6.
٣٥٧	سبيل الصاوى	D-6.
٣٥٨	درب الحجورة	D-6-7.
٣٥٩	درب الشُرَفا	D-6.
٣٦٠	زاوية أبو جبّة	D-6.
٣٦١	عطفة السمن	D-6.
٣٦٢	مصنع أقمشه	C-6.
٣٦٣	مصنع أقمشة	G-8.
٣٦٤	زاوية حوش الحُمّص	D-6.
٣٦٥	حوش الحُمّص	D-6.
٣٦٦	بين الخوخ	C-6.
٣٦٧	عطفة الغنّاجه	C-6.
٣٦٨	الصاوابى	C-6.
٣٦٩	عطفة زرع النوا	C-6.
٣٧٠	وكالة الحمير	G-6.
٣٧١	عطفة بلاوى	C-6.

207

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٣٧٢	جامع الصاوابى	B-C-6.
٣٧٣	غيط الطويل *	C-6-7.
٣٧٤	جنينة الوالى *	B-C-6.
٣٧٥	غيط حسن بيه الجدّاوى*	B-6.
٣٧٦	غيط الملّه *	A-6.
٣٧٧	غيط القُطّة *	A-6.
٣٧٨	جامع الظاهر *	A-6-7.
٣٧٩	جامع الشاذلية	D-E-7.
٣٨٠	سبيل الصوفانى	D-7.
٣٨١	سكة باب الغدر	D-7-8.
٣٨٢	زاوية الشيخ شعبان	D-7.
٣٨٣	درب البزازرة	D-7.
٣٨٤	جامع المزهرية	D-7.
٣٨٥	درب البغالة	D-7.
٣٨٦	عطفة البركة	D-7.
٣٨٧	بركة جناق	D-7.
٣٨٨	باب معمل النشا	D-8.
٣٨٩	خرابة ابن شديد *	C-7.
٣٩٠	الشيخ أبو قدرة *	C-7.
٣٩١	خط فرخزان *	13-7.
٣٩٢	سكة فرخزان *	B-7.
٣٩٣	« القنطرة الجديدة » *	A-7.
٣٩٤	قناطر الإوز *	A-7.
٣٩٥	سبيل البَدَوى	D-8.
٣٩٦	قنطرة الخَرُّوبى	D-8.
٣٩٦	زاوية العدوى	D-8.
٣٩٨	باب العدوى	D-8.
٣٩٩	وكالة الحمير	D-8.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٤٠٠	جامع المطاطية	D-8.
٤٠١	درب الطشطوشى	D-8.
٤٠٢	درب الفجّالة	D-9.
٤٠٣	وكالة القمح	D-8.
٤٠٤	جامع الطشطوشى	D-8.
٤٠٥	خُط القطانين	D-9.
٤٠٦	حوض عبدالرحمٰن كيخيا	D-8.
٤٠٧	سبيل أحمد الجوهرى	D-8.
٤٠٨	زاوية البسخى	D-8.
٤٠٩	درب الطشطوشى	C-D-8.
٤١٠	عطفة الشيخ شهاب	C-8.
٤١١	عطفة المدبح	D-8.
٤١٢	درب الجنينة	C-8.
٤١٣	جنينة الشيخ البكرى	C-8.
٤١٤	البكرية	C-8.
٤١٥	درب حاتم	C-8-9.
٤١٦	عطفة أبو الريش	C-9.
٤١٧	جامع الحُربطلى	C-8.
٤١٨	جامع البكرية	B-8.
٤١٩	خليج السلطانى *	B-8.
٤٢٠	« أرض مزروعة بدون نخيل » *	B-8.
٤٢١	باب البكرية	B-8.
٤٢٢	جنينة الحُربطلى *	B-8.
٤٢٣	باب قنطرة البكريهُ	A-8.
٤٢٤	قنطرة البكرية *	A-8.
٤٢٥	تَل الطوَّابة *	A-8.
٤٢٦	بركة الشيخ قمر *	A-8.

210

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٤٢٧	درب الطنبَلى	D-9.
٤٢٨	خوخة عطفة أبو اصبع	D-8-9.
٤٢٩	درب القواص	D-9.
٤٣٠	درب المرافشية	D-8.
٤٣١	جامع ستى مريم	D-9.
٤٣٢	شيخ أبو الريش *	C-10.
٤٣٣	سكة الشارع	D-9.
٤٣٤	بركة الرطلى *	B-10.
٤٣٥	« طريـــق حصن سولكوفسكى » *	A-9.
٤٣٦	خليج الطوَّابه *	A-9.
٤٣٧	غيط خليل بيه *	A-9.
٤٣٨	سكة المهمشة *	A-9.
٤٣٩	زاوية الصبّان	D-9-10
٤٤٠	درب البُصطى	D-10.
٤٤١	باب الفجّاله	D-10.
٤٤٢	باب شعيب	D-10.
٤٤٣	سكة بركة الرطلى *	C-10-11.
٤٤٤	سكة الظاهر *	C-10-11.
٤٤٥	غيط الكاشف *	B-11.
٤٤٦	باب الحسينية	A-5.
٤٤٧	سكة العريان	E-9-10.
٤٤٨	جامع العريان	F-10.
٤٤٩	وكالة القُطن	F-10.
٤٥٠	سوق الزَلَط	E-10.
٤٥١	جامع العربى	K-7.
٤٥٢	كنيسة الروم	K-7
	القسم السادس	
١	زاوية المرصفى	L-9.
٢	« صناعة زجاج »	L-9.
٣	درب الدقاق	L-9.
	عطفة المعمل	L-9.
٥	درب المناصرة	L-9.
٦	سكة قنطرة الأمير حُسين	L-10.
٧	درب الطاحون	K-10.
٨	زاوية الشيخ سليم	K-8.
٩	غيط سليمان أوداباشى أو غيط الموسكى	K-9.
١٠	غيط الافرنج	K-9.
١١	حوش الفحم	K-10.
١٢	الفحّامين	K-10.
١٣	خليج الأمير حسين	J-K-9.
١٤	زاوية الشُشترى	K-9.
١٥	« منزل فرنسى »	K-9.
١٦	درب البشابشة	K-10.
١٧	درب الزيات	J-10.
١٨	درب الجديد	J-9.
١٩	بيب موسى كاف	J-9.
٢٠	جامع العجمى	J-9.
٢١	حارة الفرنساويه	J-K-9.
٢٢	« منزل قنصل النمسا » (١)	J-9.

213

(١) أهملت وكالة الخل فى مواجهة جامع الخازندار .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٣	جامع الخازندار	J-9.
٢٤	حارة الافرنج	J-9.
٢٥	درب المزَيّن	J-9.
٢٦	درب الحزّامه	J-10.
٢٧	درب البرابَرة	H-10.
٢٨	جامع درب البرابره	H-10.
٢٩	« بلّاعة »	H-10.
٣٠	درب الحين	H-9.
٣١	الدير الصغير	H-9.
٣٢	الدير الكبير	H-9.
٣٣	درب قَطرى	H-9.
٣٤	درب نخنوخ	H-9.
٣٥	درب الجنينة	H-9.
٣٦	درب الطاحون	H-9.
٣٧	درب العِلْوة	G-10.
٣٨	عطفة جرجس الأحمر	G-9.
٣٩	جامع العِلْوة	G-10.
٤٠	حمّام أبو حلوه	G-8.
٤١	عطفة الشيخ إبراهيم	G-9.
٤٢	حارة الافرنج	G-8.
٤٣	عطفة الماوردى	G-9.
٤٤	بيت القيسرلى	G-8.
٤٥	درب الطاحون [١]	G-9.
٤٦	جامع مصطفى بيه	G-9.
٤٧	عطفة الميعه	G-9.
٤٨	عطفة الحريرى	G-9.
٤٩	عطفة الجلّاب	G-9.
٥٠	عطفة الشرّى	G-9.
٥١	عطفة الفُرن	G-9.
٥٢	عطفة الشُربجى	G-9.
٥٣	درب التبّانه	G-9.
٥٤	درب مصطفى	G-9.
٥٥	زاوية الشيخ البكرى [٢]	G-8.
٥٦	سكة القنطرة الجديدة	G-8.
٥٧	الرملى	F-G-8.
٥٨	الدرب الجديد	F-9.
٥٩	زاوية الرمله	F-9.
٦٠	سوق الحمّام	F-9.
٦١	درب قُشاش	F-9.
٦٢	سكة التراب	G-10.
٦٣	سكة وسعة الجير	G-10.
٦٤	وكالة الميدان	F-8.
٦٥	جامع الميدان	F-8.
٦٦	درب الشُرَفا	F-9-10.
٦٧	خليج الشعراوى	F-G-8.
٦٨	خليج الموسكى أو الأفرنج	H-8.
٦٩	جامع الكيخيا	F-9.
٧٠	وكالة المجلوب والميدان	F-9.
٧١	درب التمّار	F-9.
٧٢	الميدان	F-8.

216

(١) حدد الرسام أمام الرقم 45 مسجداً بدلاً من بئر .

(٢) هذه الزاوية تقع فى مواجهة النقطة التى نقش عليها الرقم .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٧٣	زاوية العِراق	F-9.
٧٤	زاوية التمّار [١]	F-9.
٧٥	زاوية الحلاتيه [٢]	F-9.
٧٦	عطفة المشخَه	F-8.
٧٧	« حد القسم السادس »	F-8.
٧٨	وكالة النخلة [٣]	F-8.
٧٩	زاوية الأربعين	L-10.
٨٠	عطفة أبو طبق	L-10.
٨١	عطفة القصّاص	L-10.
٨٢	جامع سليمان سليم	L-10.
٨٣	حوض عبد الرحمن كيخيا	L-10.
٨٤	درب المنجّمه	L-10-11.
٨٥	باب السويقه	L-11.
٨٦	درب المدّاح	L-10.
٨٧	سكة السويقة	L-10-11.
٨٨	سكة المناصرة	K-L-10.
٨٩	حوش تُكَّه	K-10.
٩٠	عطفة حَنبوط المناصرة	K-10.
٩١	المناصرة	K-9-10.
٩٢	زاوية الهراكى	K-10.
٩٣	درب الكلب	K-10.
٩٤	قلعة الكلاب	K-10.
٩٥	تُربة الأزبكية	K-11.
٩٦	الشيخ سلامة	K-10.
٩٧	درب العِلْوة	K-10.
٩٨	كوم الشيخ سلامة	I-10.
٩٩	الجامع القديم	I-10.
١٠٠	« منزل فرنسى »	I-9.
١٠١	شارع العِلْوة	I-10.
١٠٢	جامع كوم الشيخ سلامة	I-11.
١٠٣	« مشروع توصيل الموسكى بالأزبكيه »	I-11.
١٠٤	الشيخ عنتر	I-11.
١٠٥	درب الطاحون	I-11.
١٠٦	بيت على بيه سليم	I-11.
١٠٧	زاوية الدياسطى	H-11.
١٠٨	جامع الشيخ الجوهرى	H-11.
١٠٩	معمل القزاز	H-10.
١١٠	بستان لأحد البكوات على النظام الانجليزى »	H-11.
١١١	أعمال فى البستان المذكور أعلاه	H-10.
١١٢	بيت يحيى كاشف	H-11.
١١٣	زاوية الخبّاز	G-10.
١١٤	سكة النوبى ودرب النوبى	G-10.
١١٥	« مخلّفات »	G-11.
١١٦	جامع النوبى	G-10.
١١٧	عطفة نَسَب	G-11.

219

(١) هذا الموضع يوجد أمام النقطة التى نقش عليها الرقم .

(٢) هذا الرقم يجب أن ينقل جنوبا فى درب التمار فى مواجهة تراجع بشغله سبيل .

(٣) هذا الموضع يقع فى القسم الخامس .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١١٨	سكة الترب	G-10.
١١٩	ضريح	G-10.
١٢٠	ترب الرويعى	G-10.
١٢١	حوش حسن	F-10.
١٢٢	ترب الشيخ شرف الدين	F-10.
١٢٣	وسعة الجير	F-10.
١٢٤	« مصابغ »	F-10.
١٢٥	عطفة الجيارين	G-10.
١٢٦	درب المِجْره	F-10.
١٢٧	جامع صفى الدين	F-11.
١٢٨	سكة الميدان	F-10.
١٢٩	سوق السمك	F-11.
١٣٠	درب الفُوَطِيَّة	F-10.
١٣١	حارة الخُضرى	F-10.
١٣٢	جامع البرماويةُ	E-10.
١٣٣	مصبغة البَصمه	F-10.
١٣٤	سوق الخَشَب	E-10.
١٣٥	زاوية الركراكى	E-10.
١٣٦	عطفة الشيخ عبد الله	E-10.
١٣٨	عطفة السعيده	E-11.
١٣٩	زاوية الطباخ	E-10.
١٤٠	سوق الزلط [١]	E-10.
١٤١	زاوية السيد وهبه	E-10.
١٤٢	عطفة سوق الزلط	D-10.
١٤٣	عطفة العِلْوة	D-10.
١٤٤	باب سوق الزلط	D-10.
١٤٥	جامع الطواشى	D-10.
١٤٦	زاوية المقدّم	D-10.
١٤٧	درب العسّالة	D-11.
١٤٨	سوق البقر	D-10.
١٤٩	بيت أبو شَوارب	M-12.
١٥٠	جامع أبو شَوارب	M-12.
١٥١	غيط أبو شَوارب	L-11.
١٥٢	عطفة الزَرايب	L-11.
١٥٣	الشيخ البيضه	L-11.
١٥٤	زاوية المشهدية	K-12.
١٥٥	زاوية أبو العينين	L-11.
١٥٦	درب المهابيل	L-11.
١٥٧	سكة تربة الأزبكية	K-11.
١٥٨	باب الوداع	K-12.
١٥٩	سبيل وكتّاب الدانوشارى	K-11.
١٦٠	بيت الشيخ المَهدى	G-12.
١٦١	درب البَحَره	K-11.
١٦٢	درب الوكالة	K-11.
١٦٣	جامع البكرى	K-12.
١٦٤	سبيل البكرى	K-12.
١٦٥	منزل الصرَّاف العام	G-12.
١٦٦	بيت مرزوق بيه ابن إبراهيم بيه	K-11.
١٦٧	بيت إبراهيم بيه	K-11.
١٦٨	نهاية الحى المسيحى	G-12.
١٦٩	العتبة الزَرقَاء	K-11-I11

(١) وضع سبيل السيد حسن إلى الغرب من رقم 140 وفى الجهة الأخرى من الزقاق الغير نافذ .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٧٠	سبيل المدانيّه	I-11
١٧١	حمّام يَزْبك	I-11
١٧٢	معصرة الزيت	I-11.
١٧٣	درب الميضه	I-11.
١٧٤	درب طِيَاب	G-12.
١٧٥	سبيل يَزبك	I-11.
١٧٦	بيت الشرايبى	I-11.
١٧٧	جامع يَزْبَك	I-11.
١٧٨	بيت بشير أغا	I-11.
١٧٩	باب العتبة الزرقاء	I-11.
١٨٠	بيت أيوب بيه الكبير	I-11.
١٨١	مشروع هدم (انظر اعلاه رقم ١٠٣)	I-11.
١٨٢	باب الهوى	H-11.
١٨٣	بيت الشيخ الجوهرى	H-11.
١٨٤	سبيل الشيخ الجوهرى	H-11.
١٨٥	درب العسيلى	H-11.
١٨٦	درب العسيلى	H-11.
١٨٧	بيت إسماعيل بيه	H-11.
١٨٨	بيت إسماعيل بيه	H-11.
١٨٩	بيت الديوان	G-11.
١٩٠	بيت قايد أغا وبيت الديوان	G-11.
١٩١	جامع الشرايبى	G-11.
١٩٢	بركة الأزبكيَة	H-12.
١٩٣	درب العِسيلى	G-11.
١٩٤	حارة الرويعى	G-11.
١٩٥	« صيدلية الجيش »	G-11.
١٩٦	الشيخ الرويعى	G-11.
١٩٧	سبيل وكتّاب الرويعى	G-11.
١٩٨	جامع الرويعى	G-11.
١٩٩	« المطبعة الأهلية »	G-11.
٢٠٠	المطبعة الأهلية »	G-11.
٢٠١	سكة الرويعى	G-11.
٢٠٢	الجامع الأحمر	G-11.
٢٠٣	ترب الجامع الأحمر	G-11.
٢٠٤	كوم النُخال	G-11.
٢٠٥	« سكان مسلمون »	G-11.
٢٠٦	حمّام الجامع الأحمر	F-11.
٢٠٧	درب الجامع الأحمر	F-11.
٢٠٨	درب رياش	F-11.
٢٠٩	رقعة الجامع الأحمر	F-11.
٢١٠	« نصف لواء »	F-11.
٢١١	سكة الجامع الأحمر	F-11.
٢١٢	باب صفى الدين	F-11.
٢١٣	« مصابغ النيلة »	F-11.
٢١٤	عطفة العريض	F-11.
٢١٥	درب القُطَّه	F-11.
٢١٦	زاوية درب القُطَّه	F-11.
٢١٧	سبيل اللوامينى	E-11.
٢١٨	سبيل أبو الفوس	E-11.
٢١٩	معصرة الزيت	E-11.
٢٢٠	جامع سلمَه	E-11.
٢٢١	جامع درهم ونصف	E-11.
٢٢٢	باب البَحر	E-11.
٢٢٣	زاوية الأربعين	E-11.

225

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٢٤	درب البوارين	D-11.
٢٢٥	عطفة البوارين	D-11.
٢٢٦	زاوية الشَنْبكى	D-11.
٢٢٧	زاوية أبو قصيبه	D-11.
٢٢٨	بيت حسن كيخيا الغربان	M-12.
٢٢٩	درب البيضه ودرب البيرق	K-L-M-12
٢٣٠	سكة الكفاروه	M-12.
٢٣١	حارة الكفاروه	M-13.
٢٣٢	« كروم غيط الطواشى »	M-12.
٢٣٣	غيط أبو سيف أو غيط الطواشى	L-12.
٢٣٤	نفسه	L-13.
٢٣٥	درب البيرق	L-12.
٢٣٦	عطفه لِعْبة	L-12.
٢٣٧	درب المناخ	L-13.
٢٣٨	درب الخواجه	K-12.
٢٣٩	درب الجمَّاسة	K-12
٢٤٠	درب العَسَل	L-11.
٢٤١	درب المقدّم	L-13.
٢٤٢	رُقعة القمح	K-12.
٢٤٣	سوق البكرى	K-12.
٢٤٤	سكة عثمان كيخيا	K-12.
٢٤٥	شيخ موسى السرسى	K-12.
٢٤٦	جامع عبد الحق	K-12.
٢٤٧	بيت مراد بيه	K-12.
٢٤٨	عطفة أبو قطّه	K-12.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٤٩	بيب عثمان بيه الأشقر	K-12.
٢٥٠	سكة سوق البكرى	K-12.
٢٥١	« نساجون »	K-12.
٢٥٢	« إدارة المالية »	K-12.
٢٥٣	بيب الشيخ البكرى	K-12.
٢٥٤	عطفة السكاكينى	G-12.
٢٥٥	رَصيف حارة النصارة	G-12.
٢٥٦	سوق عامر بالناس	F-12.
٢٥٧	خُط وحارة النصارة	F-12-13.
٢٥٨	درب الجنينة	F-12.
٢٥٩	الشيخ قَمَر	F-12.
٢٦٠	درب الدُحديرة	F-12.
٢٦١	جامع التُركمانى	E-12.
٢٦٢	جامع الجد على	E-12.
٢٦٣	« مغزل قطن »	E-12.
٢٦٤	درب التُركمانى	E-12.
٢٦٥	درب الخُف	E-12.
٢٦٦	دولاب ووكالة بياض القُطُن والأقمشه	E-12.
٢٦٧	درب الشيخ أبو بكرى	E-12.
٢٦٨	درب البَرق	E-12.
٢٦٩	درب الجمع	E-12.
٢٧٠	جامع سيدى على الفرَّا	E-13.
٢٧١	عطفة الفُرن	D-12.
٢٧٢	عطفة الغفير	E-12.
٢٧٣	جامع البحر	E-12.
٢٧٤	وكالة القمح [١]	E-12.

228

(١) وضع هذا الرقم إلى يسار الموضع .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٧٥	درب المخللاتية	M-13.
٢٧٦	سكة الساحه	L-13.
٢٧٧	زاوية الأنصارى	M-13.
٢٧٨	جامع المسلمانى	L-13.
٢٧٩	درب الشقفاتية	L-M-13.
٢٨٠	وكالة الكتّان	L-13.
٢٨١	وكالة الكتّان	L-13.
٢٨٢	مَعمَل القزاز	L-13.
٢٨٣	رُقعة القمح	L-13.
٢٨٤	سكة اللّفه	L-13.
٢٨٥	عطفة الخرّايين	L-13.
٢٨٦	سوق الحمير	L-13.
٢٨٧	حارة الفوّالة	L-13.
٢٨٨	الفحّامين	L-13.
٢٨٩	زاوية الشايبية	L-13.
٢٩٠	زاوية شرشة	K-13.
٢٩١	سبيل وحمّام الكيخيا	K-13.
٢٩٢	سكة عثمان كيخيا	K-13.
٢٩٣	جامع الكيخيا	K-13.
٢٩٤	رصيف الخشاب	K-13.
٢٩٥	حارة النصارة	K-13.
٢٩٦	رَحْبَة التبن	K-13.
٢٩٧	الفَوّالة	K-13.
٢٩٨	بيت مراد بيه	K-13.
٢٩٩	بيت محمد أغا	K-13.
٣٠٠	كتّاب الساكت	I-13.
٣٠١	جامع الحَلَبى	I-13.
٣٠٢	وكالة الليمون	K-13.
٣٠٣	باب الفَوالة	I-13.
٣٠٤	بيت محمّد أفندى	I-13.
٣٠٥	وسعة المغاربه	I-13.
٣٠٦	الساكت	I-13.
٣٠٧	بيت عثمان أغا الخازندار	I-13.
٣٠٨	بيت محمّد بيه الألفى	I-13.
٣٠٩	زاوية الشيخ خضر	I-13.
٣١٠	بيت الألفى بيه	H-13.
٣١١	الحى الرئيسى للجيش الفرنسى	H-13.
٣١٢	خوخة النصارة	F-13.
٣١٣	درب ادب	F-13.
٣١٤	الدرب الواسع	F-13.
٣١٥	درب السهريج	F-13.
٣١٦	الدرب الإبراهيمى	F-14.
٣١٧	« وكالة وطاحون »	F-13.
٣١٨	حوش القَطْرى	F-13.
٣١٩	سبيل المعلّم نيروز	F-13.
٣٢٠	زاوية العجمى	E-13.
٣٢١	زاوية الإبراهيمى	E-13.
٣٢٢	عطفة البزبوز	E-13.
٣٢٣	حوش الدواياتيه	E-14.
٣٢٤	الدرب الواسع	E-13.
٣٢٥	درب الكحْكِى	E-13.
٣٢٦	عطفة العضامية	E-13.
٣٢٧	وسعة الحمّام	E-13.
٣٢٨	سبيل العنانية	E-13.
٣٢٩	جامع العنانية	D-13-14.

231

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٣٣٠	جبَّاسه	D-14.
٣٣١	« معصرة زيت »	D-13.
٣٣٢	وكالة بزر الكتان [١]	E-13.
٣٣٣	حمَّام	E-13.
٣٣٤	« بساتين »	D-13.
٣٣٥	« أكواخ »	D-12.
٣٣٦	بين الحارات	D-13.
٣٣٧	باب سيدى سيف	D-13.
٣٣٨	بساتين	D-13.
٣٣٩	أحجار رملية للطحين	D-13.
٣٤٠	بركة الصابر *	L-14.
٣٤١	بركة الفَواله *	K-14.
٣٤٢	جنينة الشيخ مصباع	H-14.
٣٤٣	حارة الساكت	H-14.
٣٤٤	« بستان بيت المهندس	G-14.
٣٤٥	سبيل سليمان أغا	G-15.
٣٤٦	« حمام »	G-15.
٣٤٧	حارة قنطرة الدكّه	G-14.
٣٤٨	بيت المعلّم جرجس الجوهرى	F-14.
٣٤٩	عمارة إسماعيل أغا	F-14.
٣٥٠	قنطرة الدكّه	F-14.
٣٥١	مَعصرة الزيت	F-14.
٣٥٢	درب الجَبرونى	E-14.
٣٥٣	باب الحديد	D-14.
٣٥٤	الشيخ المدبولى *	D-15.
٣٥٥	قنطرة الليمون *	D-15.
٣٥٦	بركة الدّم *	M-15.
٣٥٧	باب اللوق	M-16.
٣٥	قنطرة المدابغ *	M-16.
٣٥٩	« بيَّارة »	H-10.
٣٦٠	قنطرة المغرَبى *	I-15.
٣٦١	« حصن » *	G-15.
٣٦٢	سكة بولاق *	D-15.
٣٦٣	« حصن » *	C-16.
	القسم السابع	
١	« حصن » * [٢]	L-3.
٢	سبيل محمد علوت *	L-1.
٣	قصر صالح بيه *	L-1.
٤	« منزل رئيس الحصن » *	K-1.
٥	درب المحروق *	L-3.
٦	سكة قايد بيه *	K-L-2-3.
٧	شيخ الغُريب *	K-3.
٨	باب الغُريب	K-3.
٩	« حصن » *	K-2.
١٠	ترب الغُريب *	K-L-3.
١١	جامع عبد الرحمٰن كيخيا	K-3.

234

(١) هذا الموضع يقع فى مواجهة النقطة التى وطبع عليها الرقم .

(٢) رقم ١ و ٢ أهملا على الخريطة .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٢	حارة الغُريب	K-3-4.
١٣	درب الحَلفه	K-3-4.
١٤	حارة الدراسة	K-3.
١٥	عطفة السيد معاذ	I-3.
١٦	جامع السيد معاذ	I-3.
١٧	الشيخ مصطفى	I-3.
١٨	زاوية الشيخ القزاز	I-3.
١٩	كفر الطمَّاعين	I-3.
٢٠	سبيل الشيخ عارفين	I-3.
٢١	سوق	I-3.
٢٢	سكة بُرج الزفر *	I-2.
٢٣	زاوية السملاوى	I-2.
٢٤	كفر الفُقانى	I-3.
٢٥	كفر الطماعين	I-3.
٢٦	عطفة الشامليه	I-3.
٢٧	عطفة البير	I-3.
٢٨	« أكواخ منخفضه »	I-3.
٢٩	درب الدانوشارى	H-3.
٣٠	درب الحجازى	H-3.
٣١	كفر الزُعارى	H-3.
٣٢	عطفة محرّم	H-3.
٣٣	زاوية الحاج سعده	H-3.
٣٤	عطفة الزرايبى	H-3.
٣٥	عطفة المدبح	H-3.
٣٦	عطفة الشماع	G-3-4.
٣٧	عطفة الطُرّابه	G-3.
٣٨	عطفة الزُعارى	G-3.
٣٩	عطفة البوهى	G-3.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٤٠	حوش الشراقوة	G-3.
٤١	جامع الشيخ خليل	G-3.
٤٢	حارة الفُرن	F-3.
٤٣	حارة الوسايمه	F-3-4.
٤٤	جامع الطينة	F-3.
٤٥	بُرج الزفر *	F-3.
٤٦	ترب باب النصر *	E-3.
٤٧	ترب باب النصر *	E-3-4.
٤٨	كيمان الشيخ نجم الدّين أو باب النصر *	C-3.
٤٩	« حصن Gresieux » *	C-3.
٥٠	حارة الدويدارى	L-4.
٥١	عطفة عينيّه	L-4.
٥٢	بيت الشرقاوى	L-4.
٥٣	جامع عينيّه	L-4.
٥٤	زاوية الننامية	K-4.
٥٥	عطفة الصَبّانه	L-4.
٥٦	عطفة الشرقاوى	L-K-4.
٥٧	جامع الأزهَر	K-4.
٥٨	باب البَطيه	K-5.
٥٩	وكالة قايد بيه	K-L-4-5.
٦٠	حارة الأزهَر	K-5.
٦١	« نسَّاجون »	K-4.
٦٢	رُقعة القمح	K-4.
٦٣	سبيل عبد الرحمٰن كيخيا	K-4.
٦٤	سكة الأزهَر	K-4.
٦٥	عطفة الشيخ الأمير	K-3.

237

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٦٦	سبيل البُردينى	K-4.
٦٧	الشيخ حموده	K-4.
٦٨	سكة الشيخ حموده	K-4.
٦٩	حارة وليله	K-4.
٧٠	سبيل البُردينى	K-4.
٧١	خُط الشَيخ حموده	K-4.
٧٢	سكة الشيخ مصطفى	I-4.
٧٣	عطفة الشنوانى	K-4.
٧٤	زاوية الشنوانى	I-4.
٧٥	درب الصوافرة	I-4.
٧٦	وكالة الإمام	I-4.
٧٧	خُط المشهدى	I-4.
٧٨	عطفة المشهدى	I-4.
٧٩	سبيل المشهدى	I-4.
٨٠	زاوية الشيخ العنبرى	I-4.
٨١	عطفة شومر	I-4.
٨٢	باب الحسَنين	I-5.
٨٣	زاوية حَلُّومة	I-4.
٨٤	درب القُرْطبى	I-4.
٨٥	« منزل شاهبندر التجار »	I-4.
٨٦	المشهدى	I-4.
٨٧	عطفة الحَمَوى	I-4.
٨٨	جامع بردبك	I-4.
٨٩	الشيخ دَواقلى	I-4.
٩٠	عطفة العلوة	I-4.
٩١	حوش الترجمان	I-3-4.
٩٢	زاوية أيدُمُر	I-4.
٩٣	درب القزازين	H-4.
٩٤	سوق الجعيديه	H-4.
٩٥	وكالة المشهدى	H-4.
٩٦	الجعيدية	H-4.
٩٧	وكالة الكتّان	H-4.
٩٨	عطفة شيخون	H-4.
٩٩	خط الجعيدية	H-4.
١٠٠	درب الحمّام	H-4.
١٠١	حارة الجعيديه	H-4.
١٠٢	سبيل الحمزة	H-4.
١٠٣	درب المُقدّم	H-4-5.
١٠٤	الجماليه القديم	H-4.
١٠٥	درب الفرّاحه	H-4.
١٠٦	درب الشيخ موسى	H-4.
١٠٧	قصر الشوق	H-5.
١٠٨	وكالة عبده الصغيرة	H-5.
١٠٩	جامع الجمالى	H-4.
١١٠	فُرن البابين	H-4.
١١١	الدرب التحتانى	H-4.
١١٢	عطفة البير	H-4.
١١٣	درب رُصاص	H-4.
١١٤	درب الكاشف	C-4.
١١٥	درب الطبلاوى	H-4-5.
١١٦	بيت الشيخ إبراهيم السجينى	G-4.
١١٧	عطفة الشيخ	G-4.
١١٨	الجوانية	G-4.
١١٩	درب الأربعين	G-4.
١٢٠	حارة القليوبية	G-4.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٢١	عطفة عبد اللطيف	G-4.
١٢٢	زاوية الشيخ عبد اللطيف	G-4.
١٢٣	المدابغية	G-4-5.
١٢٤	وكالة شيشينى	F-4-5.
١٢٥	شيخ الجيَر	F-4.
١٢٦	درب الجوانيه	F-4-5.
١٢٧	وكالة الرُخبان	F-4.
١٢٨	زاوية محسن رمضان	F-4.
١٢٩	« الروم »	F-4.
١٣٠	حارة البوز	F-4.
١٣١	عطفة الشُرفَا	F-4.
١٣٢	« حى مكتظ بالسكان »	F-3-4.
١٣٣	حارة العطوف	F-4.
١٣٤	عطفة قَطشه	F-4.
١٣٥	جامع البقَرى	F-4.
١٣٦	حوش جانبلاط	E-4.
١٣٧	جامع جانبلاط	E-4.
١٣٨	مَدفن الشراكسه *	E-4.
١٣٩	مَدفن التميخى *	E-4-5.
١٤٠	مَدفُن الشيخ الحاخبيه	D-4.
١٤١	زاوية الخواص	C-4.
١٤٢	ترب الزلّاقة	B-4.
١٤٣	باب الزلّاقة	C-5.
١٤٤	درب الحَلّه	A-B-4.
١٤٥	سكة الحسينية	A-5.
١٤٦	حوش الشراقوه	A-4.
١٤٧	سكة قُبّة العزب	A-4.
١٤٨	سوق الأزهَر	K-5.
١٤٩	حوض	K-3.
١٥٠	عطفة الميضه	K-5.
١٥١	جامع محمد بيه	K-5.
١٥٢	سبيل قايد بيه	K-5.
١٥٣	درب الأتراك	K-L-5.
١٥٤	وكالة بكير شربجى	K-5.
١٥٥	سكة محمد بيه	K-5.
١٥٦	وكالة الغورى	K-5.
١٥٧	وَكالة يشبك	K-5.
١٥٨	سبيل محمد بيه	K-5.
١٥٩	حوش كيخيا	K-3.
١٦٠	وكالة الباشا	K-6.
١٦١	وكالة القُبْرصُى	K-6.
١٦٢	وكالة السيد أحمد المحروق	K-6.
١٦٣	وكالة الزيت عبد الرحمٰن أغا	K-6.
١٦٤	وكالة الجراكسه	K-5.
١٦٥	وكالة جوهرلالا	K-5.
١٦٦	عطفة الشيخ الهوارى	K-5.
١٦٧	عطفة العفيفى	K-5.
١٦٨	وكالة الحمزاوى الصغير	K-5.
١٦٩	حمّام الخراطين [١]	K-6.
١٧٠	حارة السناتيه	K-5-6.
١٧١	سوق الخرزاتيه	K-6.

243

(١) يقع بيت أحمد أغا شويكار بين الرقمين 169 و 170 .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات	
١٧٢	وكالة المجاورين	K-6.	
١٧٣	سوق الغورى	K-6.	
١٧٤	خط الورّاقين	K-6.	
١٧٥	الكُتبية	K-5.	
١٧٦	عطفة الحلوانى	K-5.	
١٧٧	زاوية الحلوجين	K-5.	
١٧٨	وكالة العجوة	K-5.	
١٧٩	حمّام المجاورين	K-5.	
١٨٠	وكالة العارفين	K-5.	
١٨١	سكة أبو الزينى	I-K-5.	
١٨٢	سبيل عامر جَعفَر	K-5.	
١٨٣	وكالة الشبراوى	K-5.	
١٨٤	عطفة الهَمّشَرى	K-5.	
١٨٥	سوق الكُتبيةُ	K-5.	
١٨٦	وكالة النشارين	K-5.	
١٨٧	وكالة القفاص	K-5.	
١٨٨	زاوية الشيخ جعفر السعيدى	K-5.	
١٨٩	وكالة البصمه	K-6.	
١٩٠	سوق الخرّاطين	K-6.	
١٩١	وكالة الجلّابه (للعبيد السود من كلا الجنسين)	K-6.	
١٩٢	نفسه	I-K-6.	
١٩٣	وكالة الحمير	K-6.	
١٩٤	جامع الأشرفية	K-6.	
١٩٥	درب العَسَل	I-5.	
١٩٦	جامع بزدار	I-5.	
١٩٧	وكالة الأزمرلى	I-5.	
١٩٨	عطفة الحمّام	I-K-5.	245
١٩٩	وكالة البَق	I-5.	
٢٠٠	البُهارتيه	I-5.	
٢٠١	حمّام خان الخليلى الصغير	K-5.	
٢٠٢	زاوية لشبُك	I-5.	
٢٠٣	خان السُكّر	I-5.	
٢٠٤	خان القهوة	I-5.	
٢٠٥	« تجار القهوة والصابون »	I-5.	
٢٠٦	باب النحاس	I-5.	
٢٠٧	عطفة السبيل	I-5.	
٢٠٨	خان السبيل	I-6.	
٢٠٩	خان الخليلى	I-5-6.	
٢١٠	الطارطية [المطرّزين]	I-5.	
٢١١	سكة الحسَنين	I-5.	
٢١٢	جامع الحسَنين	I-5.	
٢١٣	منزل الشيخ السادات	I-5.	
٢١٤	عطفة ميضه الحسنين	I-5.	
٢١٥	الحسنين	I-5.	
٢١٦	وكالة الكفراوى	I-5.	246
٢١٧	الهبَّارية	I-5.	
٢١٨	خان الحِنّا	I-5.	
٢١٩	خان البُسْط	I-5.	
٢٢٠	خط النقاليه	I-5.	
٢٢١	الصُرماتيه	I-5.	
٢٢٢	بيت الشيخ مصطفى الصاوى	I-5.	
٢٢٣	وكالة كوشك	I-5.	

248

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٢٤	سبيل خان جعفر	I-5.
٢٢٥	زاوية خان جعفر	I-5.
٢٢٦	وكالة خان جعفر الكبير	H-I-5.
٢٢٧	زاوية الصالح	I-5.
٢٢٨	زاوية	I-5.
٢٢٩	وكالة خان النحاس	I-5.
٢٣٠	سكة خان الخليلى	I-6.
٢٣١	سكة الصالحية	I-6.
٢٣٢	الأشرفيه	I-K-6.
٢٣٣	وكالة النحاسين	I-6.
٢٣٤	جامع الشيخ مُطَهَّر	I-6.
٢٣٥	وكالة الكشايات	I-6.
٢٣٦	باب الزهومة أو باب الزهر ممَرّق	I-6.
٢٣٧	الخُردَجيه	I-6.
٢٣٨	وكالة الدانوشارى	I-6.
٢٣٩	وكالة الطابونة	I-6.
٢٤٠	سكة المقيصى	I-6.
٢٤١	دلالين	I-6.
٢٤٢	خان اللبن	I-6.
٢٤٣	وكالة الجوهرجية	I-6.
٢٤٤	سكة الصّاغة	I-6.
٢٤٥	سوق الصُرّماتية	I-6.
٢٤٦	سوق الجوهرجية	I-6.
٢٤٧	جامع الصالح	I-6.
٢٤٨	حمّام النحاسين	I-6.
٢٤٩	المرباتية	I-6.
٢٥٠	عطفة النحّاسين	I-6.
٢٥١	عطفة المُرستان القديم	H-5.
٢٥٢	خط الحسنين	H-5.
٢٥٣	زاوية المَعبَد	H-5.
٢٥٤	وكالة الأشراق	H-5.
٢٥٥	عطفة عبد البَرّ	H-5.
٢٥٦	وكالة ذو الفقار الصغير [١]	H-5.
٢٥٧	بيرمايّه ماله	H-5.
٢٥٨	زاوية الشيخ حُسين	H-5.
٢٥٩	جامع محمود محرّم	G-5.
٢٦٠	عطفة بدر الدين	H-5.
٢٦١	زاوية الحجازية	H-5.
٢٦٢	زاوية بدر الدين	H-5.
٢٦٣	وكالة البلابسهِ	H-5.
٢٦٤	عطفة الرُقعة	H-5.
٢٦٥	بيت القاضى الإسلام	H-5.
٢٦٦	حمّام الافندى	H-5.
٢٦٧	سبيل جُلشانيه	H-6.
٢٦٨	« حلوانية وتجار السكر »	H-6.
٢٦٩	المبيضة	G-4.
٢٧٠	المُرستان	H-6.
٢٧١	وكالة الاوند	H-6.
٢٧٢	سبيل السلطان صالح	H-6.
٢٧٣	مدفن صالح	H-6.
٢٧٤	جامع الظاهرية	H-6.

(١) عن طريق الخطأ وضعنا رقم ٢٥١ أمام رقم ٢٦٠ بدلا من رقم ٢٥٦ على الخريطة .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٧٥	جامع السلطان قلاوون مُرستان	H-6.
٢٧٦	سوق النحّاسين	H-6.
٢٧٧	السُكَّرية	H-6.
٢٧٨	جامع السلطان الناصر	H-6.
٢٧٩	جامع السلطان بَرقوق	H-6.
٢٨٠	جامع الكاملية	H-6.
٢٨١	خط بين القَصرين	H-6.
٢٨٢	حمّام السلطان الكبير	H-6.
٢٨٣	جامع شيخ الإسلام	H-5.
٢٨٤	درب قرمز	H-5-6.
٢٨٥	زاوية عبد الرحمٰن كيخيا	H-6.
٢٨٦	وكالة الركن	H-6.
٢٨٧	بيت محمود محرّم	G-5.
٢٨٨	درب المسمط	G-5.
٢٨٩	سوق الجمالية	G-H-5.
٢٩٠	وكالة ذو الفقار	G-5.
٢٩١	سبيل ذو الفقار	G-5.
٢٩٢	درب المَبَيَضَة	G-5.
٢٩٣	جامع سُنقُر	G-5.
٢٩٤	جامع بيبرس	G-5.
٢٩٥	وكالة الحمير	. . . .
٢٩٦	« جلود بقر مدبوغة »	G-5.
٢٩٧	حوش عطا	G-5.
٢٩٨	وكالة بكير	F-5.
٢٩٩	زاوية عبد الكريم	G-5.
٣٠٠	وكالة الجديد	F-5.
٣٠١	رقعة القمح	G-5.
٣٠٢	الجامع المَعلَق	G-5.
٣٠٣	وكالة الكيخيا	G-5.
٣٠٤	وكالة عباس أغا	G-5.
٣٠٥	وكالة المغربى	G-5.
٣٠٦	سبيل المغربى	G-6.
٣٠٧	زاوية الأعجام	G-6.
٣٠٨	حمّام البيسرى	H-6.
٣٠٩	وكالة الرُكن	G-6.
٣١٠	سوق الخُرنفش	G-H-6.
٣١١	وكالة الشامى	G-6.
٣١٢	وكالة الأمشاطيه	G-6.
٣١٣	وكالة الحُصَريه	G-6.
٣١٤	سكة الخُرنفش	G-6.
٣١٥	السباتيه [الأمشاطية]	G-6.
٣١٦	جامع الأقمر	G-6.
٣١٧	الجمالية	G-5.
٣١٨	جامع الخانقاه	G-5.
٣١٩	سبيل حارة الصاغة	G-5.
٣٢٠	حمّام الصوّافه	G-5.
٣٢١	الدرب الأصفَر	G-5.
٣٢٢	« منازل للتجار »	F-G-5
٣٢٣	وكالة التفاح	G-5.
٣٢٤	الدرب الأصفَر	G-5.
٣٢٥	« جلود وصابون »	G-5.

251

252

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات	
٣٢٦	خط الرُكن	G-6.	
٣٢٧	مطبخ العَسَل	G-6.	
٣٢٨	سبيل بيبرس	G-5.	
٣٢٩	وكالة التينه	G-5.	
٣٣٠	الشيخ الأصفَر	G-5.	
٣٣١	وكالة القِرَب	F-5.	354
٣٣٢	وكالة الجديد	F-5.	
٣٣٣	سبيل الجوانيه	F-5.	
٣٣٤	وكالة الفراخ	F-5.	
٣٣٥	درب الرشيدى	F-5.	
٣٣٦	« صناعة الحرير الكُريش »	F-5.	
٣٣٧	زاوية سوق العَصر	F-5.	
٣٣٨	« مصابغ ومقاهى صغيرة »	F-5.	
٣٣٩	وكالة الغاط الثالث	F-6.	
٣٤٠	عطفة الضُبَيه	F-5.	
٣٤١	عطفة أبو لطَه	F-6.	
٣٤٢	وكالة الفيَمه	F-5.	
٣٤٣	وكالة الصابون	F-5.	
٣٤٤	وكالة خيش	F-5.	
٣٤٥	سوق العَصر	F-5.	
٣٤٦	وكالة الأسايطة	F-5.	
٣٤٧	مدفن الغزال	F-5.	
٣٤٨	الشيخ القاصد	F-5.	
٣٤٩	وكالة المحسن	F-5.	255
٣٥٠	وكالة المرجان عرب	F-5.	
٣٥١	وكالة الملّه الكبيرة	F-5.	
٣٥٢	وكالة الملّة الصغيرة	F-5.	
٣٥٣	وكالة الحمير	F-5.	

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٣٥٤	وكالة القمح	F-5.
٣٥٥	وكالة القطن	E-6.
٣٥٦	وكالة الزيت	E-6.
٣٥٧	وكالة الخليلية	E-6.
٣٥٨	الشيخ أبو الخير	F-6.
٣٥٩	الشيخ دويدار	E-6.
٣٦٠	وكالة الشيخ السادات	E-6.
٣٦١	جامع الحاكم	E-5.
٣٦٢	مطبخ العسل الأسود	E-6.
٣٦٣	وكالة النيلة	E-6.
٣٦٤	وكالة الحمير	E-6.
٢٦٥	وكالة الثوم	E-6.
٣٦٦	« سوق الأعشاب »	E-6.
٣٦٧	جَيَّارَة	E-5.
٣٦٨	باب النصر	E-5.
٣٦٩	سبيل باب النصر	E-5.
٣٧٠	العَادلية	E-4-5.
٣٧١	عطفة الخشيبة	E-5.
٣٧٢	مصمط الكوارع	E-5.
٣٧٣	سكة القصاصين	E-5.
٣٧٤	سبيل حسن الشنوانى	E-5.
٣٧٥	زاوية السيد بَدر	E-5.
٣٧٦	عطفة كشيك	D-E-5.
٣٧٧	باب القصاصين	E-5.
٣٧٨	وكالة الحمير	E-5.
٣٧٩	جيارَه	E-5.
٣٨٠	سوق باب الفتوح	D-5.
٣٨١	وكالة اليمام	D-6.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٣٨٢	وكالة الكشايات	D-5.
٣٨٣	زاوية الباشا	D-5.
٣٨٤	وكالة الدانوشارى	D-5.
٣٨٥	عطفة البيراقدار	D-5.
٣٨٦	زاوية الستى رعومة	D-5.
٣٨٧	« شارع غير نافذ »	D-5.
٣٨٨	وكالة الجلابه الصغير	D-5.
٣٨٩	وكالة النحاسين	D-5.
٣٩٠	وكالة الطابونه	D-6.
٣٩١	زاوية أبو قشة	D-5.
٣٩٢	« طاحونة زيت »	D-5.
٣٩٣	عطفة الشاعر	D-5.
٣٩٤	عطفة الحَلّه	C-5.
٣٩٥	درب القفغطا	C-5.
٣٩٦	عطفة الخواص	C-5.
٣٩٧	باب الخوردى	C-5.
٣٩٨	سوق الصرماتيه	C-5.
٣٩٩	سوق الدلالين	B-5.
٤٠٠	وكالة الجوهرجية	C-5.
٤٠١	خان اللبن	D-5..
٤٠٢	سوق الليمون	E-6.
٤٠٣	الشيخ المتبولى	E-6.
٤٠٤	وكالة الجلابة الصغير	I-6.
٤٠٥	« صباغة بالطبع »	H-6.
٤٠٦	درب الرُصاص	H-4.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
	القسم الثامن	
١	الورشة *	R-2.
٢	ساقية سيساريه	R-S-2.
٣	تُرب الحطَّابه	R-2.
٤	جامع سى سارية	S-2.
٥	الشيخ عثمان	R-S-2.
٦	« منازل مهجورة »	S-2.
٧	درب السارق	S-2.
٨	الدرب الوَسطانى	R-S-2-3.
٩	جامع السبع سلاطين	R-2.
١٠	الكَفر	R-2.
١١	الحطَّابة	S-4.
١٢	جامع اللُدامى	Q-R-3.
١٣	المشيخ قلنتَيه *	Q-3.
١٤	تُرب قايد بيه *	P-2-3.
١٥	تُرب الأتلة *	O-2.
١٦	السويقَة	S-3.
١٧	باب الدريس	S-3.
١٨	وكالة الدريس	S-3.
١٩	زاوية الرفاعى	S-3.
٢٠	درب القُللى	S-3.
٢١	عطفة الزَرع	S-3.
٢٢	درب الحليق	S-3.
٢٣	زاويه	S-3.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٤	درب الزاويه	S-3.
٢٥	درب الخوخه	R-3.
٢٦	زواية الهنود	S-3.
٢٧	مصبغة	R-3.
٢٨	درب الدَحدورَه	R-3.
٢٩	درب الصغير	R-3.
٣٠	زاوية	R-3.
٣١	درب أبو طَرطور	R-3.
٣٢	حارة الحطَّابة	R-3.
٣٣	سبيل عبد الرحمٰن كيخيا	R-3.
٣٤	عطفة الأبيَض	R-3.
٣٥	عطفة الزيفان	R-3.
٣٦	جامع المنشكيّه	R-3.
٣٧	باب المنشكيّه	R-3.
٣٨	درب النخلهُ	R-3.
٣٩	جامع الونسيه [الأنسية]	R-3.
٤٠	باب الوداع	R-3.
٤١	سكة اللدامى	R-3.
٤٢	ترب باب الوزير *	P-O-3.
٤٣	جامع التنكزية *	P-3.
٤٤	جامع قايد بيه *	P-3.
٤٥	برج مَقلَد	O-3.
٤٦	باب درب المحروق	M-3.
٤٧	سكة باب الانكشاريه	S-3.
٤٨	سكة الرُميله	S-4.
٤٩	المَحْجَر	S-4.
٥٠	المرستان القديم	S-4.
٥١	زاوية الهنود	S-4.

260

261

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٥٢	عطفة التكيّه	R-4.
٥٣	القرافية	R-4.
٥٤	درب السُكّرى	R-S-4.
٥٥	جامع السُكّرى	S-4.
٥٦	عطفة السُكّرى	R-5.
٥٧	درب الفُرن	R-4.
٥٨	سكة باب الوزير	R-4.
٥٩	سكة الكومى	R-5.
٦٠	عطفة كُحيل	R-4.
٦١	درب الحَبَّانية	R-5.
٦٢	وكالة المرستان القديم	R-4.
٦٣	جامع باب الوزير	R-4.
٦٤	سبيل باب الوزير	R-4.
٦٥	باب الوزير	R-4.
٦٦	الشيخ أيدمش *	R-4.
٦٧	درب القزازين	R-4-5.
٦٨	جامع السلطان رَبَاى	Q-4.
٦٩	بيت مصطفى كيخيا	O-4.
٧٠	سبيل زاوية الشيخ مرشد	Q-4.
٧١	عطفة يحيى	Q-4.
٧٢	عطفة الواحيه	Q-4.
٧٣	عطفة المَركَز	Q-4.
٧٤	عطفة البير	Q-4-5.
٧٥	شيخ امرأة الظاهر بيبرس	Q-4.
٧٦	حارة الخربَكيّهُ	Q-5.
٧٧	سكة الخربكيه	Q-4-5.
٧٨	جامع الخركية	Q-5.
٧٩	ترب الخربكية	Q-4.

---

(١) نقش الرقم 60 فى المربع N-O-3 ليحدد تلال الأنقاض .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٨٠	سبيل الخربكيه	Q-5.
٨١	« حصن هورنيه » *	Q-4.
٨٢	جامع إبراهيم أغا	P-Q-5.
٨٣	درب شُغْلان	N-4.
٨٤	عطفة شُغْلان	P-4.
٨٥	خربة رجبيّه	P-4.
٨٦	حوش أبو عامر	O-4.
٨٧	زاوية الخُضيرى	O-4.
٨٨	عطفة على أغا	O-4-5.
٨٩	خرابة مَشعَل	O-4.
٩٠	زاوية الشيخ عبد الله	O-4.
٩١	جامع ستى النَبَويّة	O-5.
٩٢	عطفة النبوية	N-O-4-5.
٩٣	الحوش الجديد	O-4.
٩٤	جامع أصلان	N-4.
٩٥	عطفة جامع أصلان	N-4.
٩٦	سكة جامع أصلان	N-4.
٩٧	سبيل الأب أيوب المُهدى	N-4.
٩٨	عطفة الطاحون	N-4.
٩٩	الشيخ جوينى	N-4.
١٠٠	الدرب المحروق	M-N-4.
١٠١	عطفة البير	N-4.
١٠٢	بيت أحمد بيه	N-4.
١٠٣	بيرالمش	N-5.
١٠٤	عطفة الهنود	M-4.
١٠٥	درب الدَليل	M-5.
١٠٦	عطفة أبو القوط	M-4
١٠٧	خرابة مطاوع	M-4.
١٠٨	جامع العنبَرية	M-4.
١٠٩	عطفة شراريه	M-3.
١١٠	درب العزق	M-4.
١١١	حوش البيبانى	M-4.
١١٢	درب القزازين	M-4.
١١٣	زاوية الفوقانى	L-3.
١١٤	سكة الباطلية	M-5.
١١٥	درب حُسين	M-4.
١١٦	الباطلية	M-4.
١١٧	سوق الباطليه	L-4.
١١٨	جامع سيدون القصراوى	M-5.
١١٩	زاوية الأربعين	L-4.
١٢٠	العطفة الضيّقه	L-4.
١٢١	عطفة ابن إدريس	L-4.
١٢٢	حوش بَسيونيه	L-4.
١٢٣	سبيل الأعرفين	L-4.
١٢٤	« نقطة اسداد الشارع »	L-5.
١٢٥	عطفة الهشت	L-4.
١٢٦	سكة الدويدارى	L-4.
١٢٧	سبيل على كيخيا	S-5.
١٢٨	جامع المحمودية	S-5.
١٢٩	درب المَصَنع	S-5-6.
١٣٠	جامع أميراخور	S-5.
١٣١	درب القُطنة	S-5.
١٣٢	عطفة الدالى إبراهيم	S-5.
١٣٣	جامع جوهر اللالا	R-S-5.
١٣٤	عطفة اللبّانة	R-5.
١٣٥	عطفة المنطاوى	R-5.

263

264

	رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
266	١٣٦	الشيخ الرفاعى	S-6.
	١٣٧	سبيل الافندى	S-6.
	١٣٨	الزاوية شيخ لاوى	S-6.
	١٣٩	سكة الرفاعى	R-S-6.
	١٤٠	خرابة البناجوه	R-6.
	١٤١	درب حلوات	R-6.
	١٤٢	عطفة حلوات	R-5.
	١٤٣	سوق العزّى	R-Q-5-6.
	١٤٤	بيت حسن بيه	R-6.
	١٤٥	زاوية الشيخ حسين	R-6.
	١٤٦	جامع السايس (١)	R-6.
	١٤٧	بيت على أغا	Q-6.
	١٤٨	عطفة الغندور	Q-5.
	١٤٩	زاوية بلفيه	Q-5.
	١٥٠	جامع ألتى بَرْمَق	Q-5.
	١٥١	سبيل ستى بدوية	Q-5.
	١٥٢	سبيل أو حوض على كيخيا	Q-5.
267	١٥٣	سبيل حسن أغا	Q-6.
	١٥٤	« نصف لواء »	Q-5.
	١٥٥	درب القزّازين	Q-5.
	١٥٦	بيت مصطفى أفندى	Q-5.
	١٥٧	زاوية درب القزازين	Q-5.
	١٥٨	جامع مسداده	Q-6.
	١٥٩	سبيل إبراهيم اغا	P-5.
	١٦٠	سبيل بلفيه	P-5.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٦١	عطفة الساقيه	P-5.
١٦٢	سكة الأنصارى	Q-5.
١٦٣	بيت محمد بيه المَنفوخ	Q-5.
١٦٤	الحمّام الجديد	Q-5.
١٦٥	التبّانة	P-5.
١٦٦	مَدفن إبراهيم أغا	P-5.
١٦٧	جامع أم السلطان	P-5.
١٦٨	زاوية مصطفى أفندى (٢)	P-5.
١٦٩	عطفة المبّيض	O-5.
١٧٠	سوق التبّانة	O-5.
١٧١	عطفة عثمان صاوش	P-5.
١٧٢	الغزالين	P-5.
١٧٣	عطفة الأربعين	P-5.
١٧٤	سبيل مصطفى كيخيا	O-5.
١٧٥	زاوية أبو اليوسفين	O-5.
١٧٦	سبيل الأزهَر	O-5.
١٧٧	سبيل البحتجى	O-5.
١٧٨	زاوية الأربعين	O-5.
١٧٩	بيت البقلجى	O-5.
١٨٠	جامع الماردانى	O-5.
١٨١	درب الماردانى	O-5.
١٨٢	« منزل القائد التركى للقسم »	O-5.
١٨٣	بيت شاهين كاشف	N-O-5.
١٨٤	درب الصيّاغ	N-O-5.

(١) يقع حمام سوق السلاح للرجال بالقرب منه .

(٢) الرقم 168 غير واضح على الخريطة .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١٨٥	« ممر ومسجد »	N-5.
١٨٦	بيت مصطفى كاشف طره	O-5.
١٨٧	باب زرع النوَة	O-5.
١٨٨	زرع النوَه	N-5.
١٨٩	زاوية البرادعية	N-5.
١٩٠	زاوية زرع النوَه	N-5.
١٩١	حارة زرع النوَه	N-4-5.
١٩٢	البرادعية	N-5.
١٩٣	عطفة البلشونى	N-6.
١٩٤	وكاله الملايات	N-5.
١٩٥	الدرب الأحمَر	N-6.
١٩٦	جامع قجماس البرادعيه	N-5.
١٩٧	عطفة أبو كلب	N-5.
١٩٨	سبيل المشهدى	N-5.
١٩٩	حوض الموصله أو الموصلى	N-5.
٢٠٠	سبيل الجبّاسة	N-5.
٢٠١	موقَف الحمَّارة	N-5.
٢٠٢	حارة الرخبه	M-5.
٢٠٣	عطفة الطاحون	M-5.
٢٠٤	بيت البترك	M-5.
٢٠٥	عطفة السبيل	M-6.
٢٠٦	سوق ووكالة المعلم جرجس الجوهرى	M-5.
٢٠٧	عطفة برَبَرة	M-5.
٢٠٨	عطفة الفُرن	M-5.
٢٠٩	عطفة البير	M-5.
٢١٠	عطفة الوكالة	M-6.
٢١١	زاوية شيخ الهوى	M-5.
٢١٢	عطفة الأمير تادرس	M-5.
٢١٣	حارة الروم	M-5-6.
٢١٤	عطفة الشرايبى	L-5.
٢١٥	جامع الخَربوطلى	L-5.
٢١٦	عطفْة القابون	L-6.
٢١٧	« حارة مسلسِلة السكن »	L-5.
٢١٨	بيت على كيخيا الخربوطلى	L-5.
٢١٩	حوش قَدَم	L-5.
٢٢٠	سبيل خليل أفندى	L-5.
٢٢١	عطفة خليل أفندى	L-5.
٢٢٢	زاوية الشيخ الدردير	L-5.
٢٢٣	سكة الكحكيين	L-5.
٢٢٤	جامع سى أو سيدى الحى أو عَقّب	L-5.
٢٢٥	وكالة القراضة	L-5.
٢٢٦	وكالة المغاربة	K-5-2.
٢٢٧	سبيل سى حيه أو سيدى حيه	L-5.
٢٢٨	سبيل محمد الشُنوانى	L-5.
٢٢٩	حمّام المصبغة	K-5.
٢٣٠	وكالة المجاورين	K-5.
٢٣١	درب لولية	L-5.
٢٣٢	سبيل جُلهانيه	N-6.
٢٣٣	« صُرَماتية »	M-6.
٢٣٤	جامع سنان اليوسفى	N-6.

269

270

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات	
٢٣٥	وكالة الخنزير	N-6.	
٢٣٦	بيت حسن بيه قصبة رضوان	N-6.	
٢٣٧	جامع المحموديه	N-7.	
٢٣٨	« منازل رجال الوالى »	N-6.	
٢٣٩	بَوّابةُ الوالى [المتولى]	N-6.	
٢٤٠	القِرَبيَّة	N-7.	272
٢٤١	الجزّارين	M-7.	
٢٤٢	جامع الصالح	N-6.	
٢٤٤	عطفة القادريه	M-6.	
٢٤٥	عطفة المقشات	M-6.	
٢٤٦	درب القُندَقجية	N-6.	
٢٤٧	حمّام الدرب الأحمر	N-6.	
٢٤٨	شيخ على السدّار	M-6.	
٢٤٩	باب زويله	M-6.	
٢٥٠	المتولى	M-6.	
٢٥١	القندقجية	M-6.	
٢٥٢	معمل الخلّ	M-6.	
٢٥٣	حمّام السُكّريه	M-6.	
٢٥٤	عطفة السكّريه	M-6.	
٢٥٥	جامع السلطان المؤيّد	M-7.	
٢٥٦	وكالة السبيل ستى نفيسه مُراد بيه	M-6.	
٢٥٧	السكريه	M-6.	
٢٥٨	المناخلية	M-6.	273
٢٥٩	سبيل المؤيد	M-7.	
٢٦٠	الماطين ، المؤيد	M-6.	
٢٦١	مطبخ العسل الأسود	M-6.	
٢٦٢	وكالة الملايات	L-6.	
٢٦٣	عطفة شمسه	M-6.	
٢٦٤	طاحونة السيرج	M-6.	
٢٦٥	باب حارة الروم	M-6.	
٢٦٦	« الأتراك »	M-6.	
٢٦٧	عطفة الدهبى	M-6.	
٢٦٨	الدرب الجديد	L-6.	
٢٦٩	بيت مصطفى كيخيا	M-6.	
٢٧٠	وكالة الملايات	L-6.	
٢٧١	زاوية سيسان	L-6.	
٢٧٢	عطفة الحباكين	L-6.	
٢٧٣	عطفة الرسّام	L-6.	
٢٧٤	جامع الفكهانى	L-6.	
٢٧٥	وكالة البسطيه	L-6.	
٢٧٦	وكالة الخربوطلى	L-6.	
٢٧٧	العقادين	L-6.	
٢٧٨	« نفسه »	L-6.	
٢٧٩	العلبية	L-6.	
٢٨٠	عطفة الحباكين	L-6.	
٢٨١	وكالة الخشبة	L-6.	
٢٨٢	الفحّامين	L-6.	
٢٨٣	الطوقجية	L-6.	
٢٨٤	سكة الفحّامين	L-6.	
٢٨٥	خط الشوّاين	L-6.	
٢٨٦	حوش قَدَم	L-6.	
٢٨٧	عطفة شق العرسة	L-6.	
٢٨٨	عطفة الجَمْص	L-6.	
٢٨٩	عطفة حمّامِ الجِبَالة	L-6.	

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٢٩٠	باب الحمّام	L-6.
٢٩١	حمّام الجِيبلى	L-6.
٢٩٢	وكالة جوهر اللالا	L-6.
٢٩٣	وكالة الشيخ السادات	L-6.
٢٩٤	وكالة المرستان [١]	L-6.
٢٩٥	وكالة جوهر اللالا	L-6.
٢٩٦	سبيل جوهر اللالا	L-6.
٢٩٧	سبيل المرستان	L-6.
٢٩٨	وكالة المرستان	L-6.
٢٩٩	سوق المؤيد	L-6.
٣٠٠	البكرجيه	L-6.
٣٠١	وكالة إسماعيل بيه	L-6.
٣٠٢	سوق العطارين	L-6.
٣٠٣	وكالة القاوقجية	L-6.
٣٠٤	سكة السلطان الغورى	K-4-5.
٣٠٥	جامع السلطان الغورى	K-6.
٣٠٦	سكة الطوقجية	K-6.
٣٠٧	سوق الشرم	K-6.
٣٠٨	وكالة الستّى	K-6.
٣٠٩	« تجار أقمشة قطنية »	K-6.
٣١٠	سكة التّبْليطَة	K-5-6.
٣١١	سكة العربى	K-6.
٣١٢	البهرجانيه	K-6.
٣١٣	وكالة الماوردى	K-6.
٣١٤	حمّام الشرايبى	K-6.
٣١٥	وكالة العشوبى	K-6.
٣١٦	وكالة الشرايبى	K-6.
٣١٧	عطفة النجّار	O-7.
٣١٨	عطفة التاراتى	O-7.
٣١٩	عطفة أبو قلُنج	O-7.
٣٢٠	عطفة الفُرن	O-7.
٣٢١	عطفة الستّه	O-7.
٣٢٢	جامع البُردينى	O-7.
٣٢٣	سبيل الداوديه	O-7.
٣٢٤	بيت على بيه حسن	O-7.
٣٢٥	عطفة ششتة	N-9.
٣٢٦	سكة بيت الشرقاوى	N-8.
٣٢٧	عطفة الرَسّام	N-7.
٣٢٨	عطفة الحِمَريه	N-7.
٣٢٩	عطفة الحلوجَى	N-7.
٣٣٠	عطفة عبد الرحمٰن كيخيا	N-7.
٣٣١	عطفة القربية	N-7.
٣٣٢	زاوية القربية	N-7.
٣٣٣	سكة القربية	M-N-7.
٣٣٤	سبيل إبراهيم كيخيا	N-7.
٣٣٥	« مصبغة »	N-7.
٣٣٦	زاوية سى على حيمونيه	N-7.
٣٣٧	عطفة الخشيبة	N-7.
٣٣٨	سبيل محمد أفندى	M-7.
٣٣٩	وكالة العسل الأبيض	N-7.
٣٤٠	الحِمَريه	N-7.

275

276

(١) فى مواجهة وكالة الحرمين .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٣٤١	وكالة المعيز	N-7.
٣٤٢	الجزّارين	M-7.
٣٤٣	سبيل الدهيشه	M-7.
٣٤٤	سكة سى على أبو النور	M-7.
٣٤٥	زاوية الشيخ على نجم	M-7.
٣٤٦	وكالة سى على أبو النور	M-7.
٣٤٧	وكالة على بيه	M-7.
٣٤٨	جامع الجلشانى	M-7.
٣٤٩	وكالة الخُشيبه	M-7.
٣٥٠	تحت الربع	M-7.
٣٥١	معمل الخلّ	M-7.
٣٥٢	عطفة الحمّام	M-7.
٣٥٣	حمّام المؤيد (للرجال)	M-7.
٣٥٤	حمّام المؤيد (للنساء)	M-7.
٣٥٥	عطفة الحدّادين	M-7.
٣٥٦	سبيل قايد بيه	M-7.
٣٥٧	« قبة »	M-7.
٣٥٨	زاوية أبو النور	M-7.
٣٥٩	حطب وَرَى المؤيد	M-7.
٣٦٠	سبيل المؤيد	M-7.
٣٦١	عطفة الماطيين	M-6-7.
٣٦٢	بيت حسن بيه الطحطاوى	M-7.
٣٦٣	سكة فاطمة النبوية	M-7-8.
٣٦٤	الجودرية	L-7.
٣٦٥	عطفة المحروق	L-7.
٣٦٦	« منزل المحروق »	L-7.

278

279

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٣٦٧	زاوية الرحمانيه	L-7.
٣٦٨	شيخ الجودرية	L-7.
٣٦٩	المشخة	L-7.
٣٧٠	زاوية وَلى الدين	L-7.
٣٧١	زاوية الشامية	L-7.
٣٧٢	« منازل جميلة »	L-7.
٣٧٣	جامع بيبرس [الخياط]	L-7.
٣٧٤	درب سعاده [1]	L-7-8.
٣٧٥	درب سكة الحسبه	L-6-7.
٣٧٦	بيت سيد أحمد المحروق	L-7.
٣٧٧	بيت على كيخيا	L-7.
٣٧٨	حمّام بيبرس	L-7.
٣٧٩	عطفة العرقُسوس	N-7-8.
٣٨٠	زاوية المعَلّقه	N-8.
٣٨١	بيت عثمان بيه الشرقاوى	N-8.
٣٨٢	عطفة الشيخ مبارك	N-8.
٣٨٣	عطفة درب المدبح	N-8.
٣٨٤	وكالة النشارين	M-8.
٣٨٥	معمل خلّ	M-8.
٣٨٦	جامع المَره	M-8.
٣٨٧	« حدادون »	M-8.
٣٨٨	عطفة الطاحون	M-8.
٣٨٩	عطفة الهوى	M-8.
٣٩٠	سكة الحدّادين	M-8.
٣٩١	زاوية القزنجيه	M-8.
٣٩٢	سكة الشيخ فرج [٢]	M-7-8.

(١) انظر القسم الخامس رقم 1 .

(٢) فى مواجهتها بيت حسن بيه الجدّاوى .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٣٩٤	زاوية فاطمة	M-8.
٣٩٥	جامع الحبشلى	M-8.
٣٩٦	« منازل جميلة »	M-8.
٣٩٧	بيت أحمد أغا	M-8.
٣٩٨	جامع الشيخ فيروز	L-8.
٣٩٩	وكالة المنجله	L-8.
٤٠٠	سبيل عبد الباقى	L-8.
٤٠١	مطبخ العرق	M-5.
٤٠٢	« مصبغة شيلان الكشمير »	L-6.
٤٠٣	حمّام الغوريه	L-6.
٤٠٤	وكالة البيرقدار	L-6.
٤٠٥	جامع مصطفى بيه	T-5.
٤٠٦	وكالة السكرى	O-7.
٤٠٧	عطفة الجوار	L-5.

* * *

282

قلعة القاهرة

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
١	برج المبلّط	T-1.
٢	برج المطر	T-2.
٣	برج المقوصر	T-1.
٤	عطفة المقصقص	T-2.
٥	« كتل مأخوذة من المقطم »	T-1.
٦	حارةُ ظُرْنبة	S-1.
٧	عطفة الساقية	S-1.
٨	سبيل سارية	S-1.
٩	برج الإمام	S-1.
١٠	الاوضالار (مقابر) [١]	S-1.
١١	سور الانكشارية [٢]	S-1.
١٢	برج الرمله	S-1.
١٣	برج الحدّاد	R-1.
١٤	الورشه	U-2.
١٥	برج كركيلان	T-2.
١٦	برج العلوه	T-2.
١٧	برج الطرفه	T-2.
١٨	عطفة الغزال	T-2.
١٩	عطفة القصطنجي	T-2.
٢٠	الطوب خانه	T-2.
٢١	سكة السوق الصغير	T-2.
٢٢	جامع تاج الدين	T-2.
٢٣	سبيل سليمان باشا	T-2.
٢٤	سبيل إسماعيل افندى	S-2.
٢٥	سكة الخوربطلى	S-2.
٢٦	الانكشاريه [٢]	S-2.
٢٧	سوق الصغير	S-2.
٢٨	سوق الحطب	S-2.
٢٩	عطفة المدّانين	S-2.
٣٠	سكة سارية	S-2.
٣١	جامع سارية	S-2.
٣٢	عطفة سارية	S-2.
٣٣	عطفة القزّازين	S-2.
٣٤	برج الصحرا	S-2.
٣٥	اصطبل الباشا	V-3.
٣٦	سبيل ششمه	V-3.
٣٧	وسعة الاصطبل	V-3.
٣٨	باب الألوحيه	U-3.
٣٩	وسعة الباشا	U-3.
٤٠	جامع الدهايشة	U-3-4.
٤١	سراية الباشا	U-3.
٤٢	سبيل الشاوشية	U-3.

283

(١) يوجد سبيل بالقرب من المقابر وآخر إلى شمال دار الضرب .

(٢) ينطبق هذا الاسم على جميع سور الانكشارية بين باب الدريس وباب الطبّالين وباب الجبل وبرج المبلط وبرج الحدّاد .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات	رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٤٣	دار الضرب	U-3.	٦٦	باب الانكشارية	S-4.
٤٤	وسعة المطبخ	U-3.	٦٧	الكسّاره	S-3.
٤٥	باب الباشا	U-3.	٦٨	سور الأغا	S-3.
٤٦	بير السبع سواق [١]	U-3.	٦٩	« أبراج مهدمة »	S-3.
٤٧	سبيل السواق	U-3.	٧٠	الجباخانه	U-4.
٤٨	برج الحلزون	U-3.	٧١	الباب الوسطانى	U-4.
٤٩	برج صفطه	T-3	٧٢	السبع حدرات	U-4.
٥٠	باب الجبل	T-3.	٧٣	« باب »	U-4.
٥١	بير يوسف [٣]	T-3.	٧٤	« مسجد مهدم »	U-4.
٥٢	سوق المَطْرباظيه	T-3.	٧٥	بيت الترزى [٤]	U-4.
٥٣	سوق الباشا	T-U-3.	٧٦	« سور متقدم »	U-4.
٥٤	جامع السلطان قلاوون	T-3.	٧٧	القضرار	U-4.
٥٥	سبيل شريفه شلمه	T-4.	٧٨	« سورة متقدم »	T-U-4.
٥٦	باب المُدَافع	T-3.	٧٩	زاوية القضرار العزب	T-4.
٥٧	الششمه	T-3.	٨٠	حارة الساقيه	T-4.
٥٨	سوق البرّانى	T-3.	٨١	سبيل السلطان مراد	T-4.
٥٩	باب الشرك	T-3-4.	٨٢	قصر يوسف	T-4.
٦٠	سكة الششمه	T-3.	٨٣	« خزانة المتفجرات »	T-4.
٦١	سبيل أغا الباب	T-3.	٨٤	بيت يوسف صلاح الدين	T-4.
٦٢	برج خزنه قلّه	T-3.	٨٥	« خزائن تحت الأرض »	T-4.
٦٣	سكة الانكشارية	S-T-3.	٨٦	برج الشخص	T-4.
٦٤	ديوان مستحفظان	S-3.	٨٧	جامع العزب	T-4.
٥٦	حمّام القلعه	S-3.	٨٨	سبيل باب العزب البيرقدار	T-5.

285

286

(١) هذا الرقم كان يجب أن يوضع فى المبانى الواقعة إلى الجنوب قليلا .

(٢) كتبنا خطأ على الخريطة برج الصفة . وهذه الكلمة والرقم ٤٩ يجب أن يوضع بالقرب من البرج الكبير المتصل بباب الجبل .

(٣) كان يجب أن يوضع الرقم ٥١ أسفل كلمة يوسف Joseph .

(٤) يوجد إلى الشمال من الرقم 75 زاوية البُرْدينى ، وهى مسجد متهدّم .

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٨٩	سكة العزب	T-4-5.
٩٠	باب الأربعين	S-4.
٩١	عطفة الفُرن	S-4.
٩٢	ديوان العزب	T-5.
٩٣	جامع المؤيد	S-4.
٩٤	ترب الشرفا	S-4.
٩٥	سكة الشرفا	S-4.
٩٦	زاوية محمد أغا	S-4.
٩٧	جامع المصطفاوية	T-5.

رقم الخريطة	أسماء الأماكن والمواضع	المربعات
٩٨	سبيل المصطفاوية	T-5.
٩٩	باب العزب	T-5.
١٠٠	سور العزب (١)	T-5.
١٠١	سور السراية	U-3.
١٠٢	سبيل كيخيا	S-3.
١٠٣	« باب داخلى » (٢)	U-4.
١٠٤	برج الطبالين (٣)	T-3.
١٠٥	جبل الجيوشى °	Q-U-V-1.

° ° °

(١) هذه الكلمات والرقم 100 يجب أن ينطبق على كل نطاق العزب الواقع بين سور الانكشارية وميدان الرميلة .

(٢) هذا الرقم كان يجب أن يوضع قليلا إلى الشمال .

(٣) برج كبير يوجد إلى الشرق من باب الشرك رقم 59 . وقد أهمل هذا الرقم وكذلك الرقم التالى على الخريطة .

الفصل الثالث

إلمامة عن المعالم والسكان والصناعة والتجارة وتاريخ مدينة القاهرة

إن المعلومات التى سنطالعها فيما يلى هى فى معظمها نتاج عمل كلَّفنى به رئيس المهندسين الجغرافيين لاستكمال الخريطة المساحية للقاهرة ولزيادة نفعها [1] . وغَرَضنا من ذلك هو تسجيل الأسماء الصحيحة للمبانى العامة وللمَعَالم من كل نوع ، فى الوقت نفسه الذى نُسَجِّل فيه أسماء الأحياء وشوارع المدينة على جميع أجزاء الخريطة . وكان يجب علىَّ كذلك أن أجمع معلومات عن التجارة والصناعة والسكان وعوائدهم .

وقد بدأت جولتى فى القاهرة فى ١٩ فريمار من السنة الثامنة (من التقويم الجمهورى) [١٠ ديسمبر سنة ١٧٩٩] واستغرقت شهرين كاملين دون انقطاع يوم واحد . وكان يصحبنى فى هذه الجولة مترجم وكاتب أوداباشى يعرفان المدينة على أكمل وجه ، ومعهم ثلاثة أو أربعة أدِلَّاء آخرين ، وكانت الخيول تتبعنا من خلفنا فى صُحْبة الخدم ، وفور حصولنا على أية إشارة كان يتولى كتابة الأسماء على الخريطة الأصلية بالعربية كاتب إما قبطى أو يونانى أو مسلم ، كما أكتبها أنا شخصياً بالحروف الفرنسية .

/ وكانت أوصاف المَعْلم تُسَجَّل فى الحال وفى نفس مكانه على كراسة للمعلومات . 290

وفى الصفحات التالية لن أفعل أكثر من أن أضيف إلى هذه التفصيلات العديد من الملابسات التاريخية لقطع رتابة وجَفَاف القائمة . وقد اقتبست هذه الملابسات التاريخية من علماء مستشرقين مختلفين مثل : م ج فونتير و ج . مارسيل ، وهما من

---

(١) فيما يتعلَّق بالعمليات التى عملت للخريطة المساحية للقاهرة ، راجع دراسة الكولونيل جاكوتين Jacotin عن تنفيذ خريطة مصر ، المجلد ١٧ ص ٥٤٨ .

ضمن الحملة ، وسِلْفِسْتر دى ساسى على الأخص فيما يخص ترجمة [رحلة] عبد اللطيف [1] [البغدادى] ، ومؤلفى كتاب « Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothéque du Roi ... etc. » ، بحيث أننا نجد هنا خلاصة عدد كبير من النصوص التى أوردها كل من المَسْعودى والإدريسى وأبى الفِدا وعبد اللطيف [البغدادى] وعبد الرشيد البَكَوى [2] ، والمكين [بن العميد] ، وشمس الدين [الذَّهبى] وابن الوَرْدى والمَقْريزى وابن إيَّاس والسيوطى وحاجى خليفة ومرعى بن يوسف [3] [الحنبلى] ... الخ ، عن طبوغرافية القاهرة وظواهرها .

١- خليج القاهرة

تَشُق القاهرة ، فى اتجاه طولها ، إلى قسمين متفاوتين نوعاً ، قناة تأخذ من النيل أسفل مقياس جزيرة الروضة [4] ، فى نفس المكان الذى توجد فيه مَوردة مياه القناطر [مجرى العيون] ، ونصب فى القناة المسماة قناة أبى المُنَجَّا – وهى الفرع البلوزى القديم – فى موضع أسفل شبين القناطر [5] . وعن طريق الخليج يدخل الماء كل

---

(١) رحلة عبد اللطيف البغدادى ترجمة سلفستر دى ساسى .

(٢) هو عبد الرشيد بن صالح بن نورى البكوى . وتاريخ ميلاده غير معروف على وجه التحديد ، ولكن المؤكد أنه كتب فى سنة ١٤٠٣/٨٠٦ كتاباً عنوانه « تلخيص الآثار فى عجائب الملك القهَّار » وهو مؤلف فى جغرافية العالم مرتب تبعاً للأقاليم وفرغ من تأليفه سنة ١٤١٢/٨١٥ . وقد نشر مقتطفات منه ج . مارسيل بين سنتى ١٧٩٨ و ١٨٠٠ ، انظر Marcel, J.J., «Extraits de la Géographie d'Abd êr-Rachyd el-Bakowy sur la Description de l'Egypte», *La Décade égyptienne* I, (1798) pp.248-260, 276-293 ; III (1800) pp. 145-178 وانظر كذلك Brock., *GAL* I, 481 ; II, 213 ; *S* I 883 . [المترجم] .

(٣) فى الأصل يوسف بن مرعى والصواب ما أثبته .

(٤) انظر الدولة الحديثة . مجلد ١ اللوحة ١٥ واللوحة ٢٦ .

(٥) كان هذا الخليج يخرج من فم الخليج شمال الفسطاط متجهاً شمالًا إلى الأراضى الزراعية حيث مجرى الترعة الإسماعيلة الآن ومنها إلى العباسة بمديرية الشرقية ثم إلى الإسماعيلية الحالية ومنها إلى السويس إلى البحر الأحمر . ولما بنيت القاهرة فى سنة ٣٥٨ كان الخليج يحاذى سورها الغربى ، ثم لما اتسعت المدينة وامتدت جهة الشمال والجنوب والغرب صار الخليج يخترق المدينة . وقد ظل الخليج باقِياً بعد الحملة الفرنسية إلى أن رُدِم فى =

* * *

عام ، فى زمن الفيضان ، إلى البِرَك الداخلية والخارجية وإلى العديد من ميادين / المدينة الكبيرة فى أعقاب احتفال تجد وصفه فى مقام آخر (انظر فيما يلى S.VIII) . 291

ويتراوح عرض الخليج بين ٥ و ١٠ أمتار (١٥ إلى ٣٠ قدماً) ، وهو غير مزوّد برصيف بحيث أن المنازل المُطِلّة عليه تكون غاطسة فى الماء ؛ وبذلك فإننا لا نستطيع أن نستمتع بمنظر الماء من أى مكان فى المدينة ، فيما عدا إذا تواجدنا فى نوافذ المنازل التى يرتطم بأسفلها الخليج ، كما أننا لا نلحظه كذلك من فوق القناطر العديدة المنتشرة عليه والتى يبلغ ارتفاع حواجزها أكثر من مترين . ويأخذ الخليج أسماءً مختلفة داخل القاهرة وخارجها ، والأمر كذلك بالنسبة لفرعه المتصل ببركة قاسم بك والذى يدخل بعد ذلك فى الفرع الرئيسى بالقرب من جامع الظاهر بعد أن يكون قد دار حول القسم الغربى من المدينة [(١)] .

والمؤلفون العرب يسمُّونه « خليج القاهرة » ، و « خليج أمير المؤمنين » – لأن عمرواً حَفَره سنة ٦٣٩ بأمر [الخليفة] عمر ليصل النيل بالبحر الأحمر – وأخيراً « الخليج الحاكمى » ، كما يسمى كذلك فى القاهرة باسم « الخليج » فقط [(٢)] . وسيكون من المهم أن نقارن نصوص المؤلفين العرب عن الخليج وعن المواضع التى يغمرها مع خريطة المدينة وظواهرها ومع المدوَّنة التفصيلية التى ضمنتها هذه الدراسة ، والتى كانت موضع عناية فائقة سواء فى فترة الحملة أو فيما بعد ذلك ؛ وقد تعرَّفنا على الأرجح على أغلب المعالم / والمواضع وكذلك الأسماء التى ذكرها هؤلاء المؤلفون . 292

وسيكون من السهل الآن إتمام هذا العمل ، الذى لم أقم به إلَّا كمشروع ، بصورة متكاملة ، ولجعله أكثر سهولة سأورد كل الأسماء بالعربية ، كما سجَّلتها فى مواضعها وأمام عينى على الأوراق الأصلية لطبوغرافية القاهرة ، والتى سَجَّلتها بنفسى ، كما سبق أن أوضحت ، تماماً كما سمعتها تُنْطق من كُتَّاب البلد .

= سنة ١٨٩٦ فى المسافة الواقعة بين السيدة زينب والترعة الإسماعيلية وَحَل محله شارع الخليج المصرى (شارع بور سعيد الآن) ليسير فيه أول خط للترام بالقاهرة بعد ذلك بسنتين . [المترجم] .

(١) المقصود الخليج الناصرى . (انظر فيما يلى ص 295) . [المترجم] .

(٢) عرف الخليج أيضا باسم [خليج] اللؤلؤة نسبة إلى المنظرة التى كانت واقعة بالقرب من منبعه . أقول إن منظرة اللؤلؤة إحدى مناظر الفاطميين التى كانت تطل على الخليج وموضعها اليوم الأرض المقام عليها مدرسة الفرير بالخرنفش وليست ، كما يذكر المؤلف ، عند منبع الخليج . [المترجم] .

وسيكون من السهل ، بمعاونة الخرائط والمُدَوَّنة الموثوق بها ، تتبُّع نص المؤلفين [العرب] وفَهْم أوصافهم أفضل مما كان يمكن عمله حتى الآن ، مما سيؤدى إلى استكمال تاريخ القاهرة .

وقد عَرَف المؤلفون العرب للخليج اسماً يُذكِّرنا بفترة موغلة فى القدم ، فيخبرنا المقريزى أنه كان يسمى خليج « أدريانوس » ، وهو اسم يبدو أنه يطابق اسم « تراجانوس أمنيس » الذى ذكره بطلميوس ، كما سبق ولاحظ ذلك دانفيل D'Anville [(١)] . وبما أن خليج القاهرة هو رأس القنال الذى كان فى العصر القديم يتصل بالبحر الأحمر ؛ وأنه من ناحية أخرى ، من الثابت أنه قبل العرب بكثير وفى أربعة عصور مختلفة قد تم توصيل البحرين أو إعادة توصيلهما ، ألا يجعلنا هذا نظن أن عمرواً لم يحفر حتى هذا القسم من الخليج المجاور للفسطاط ، وأنه أعاد فقط حفر كل القناة القديمة التى كانت قد رُدِمَت بالرمال بفعل القرون ثم أُطْلق عليها اسم « عمر » أو « أمير المؤمنين » ؟ والألفاظ نفسها التى يستخدمها المقريزى فى سرد هذه الواقعة ، إذا تأملناها فى مجملها ، ترفع كل ارتياب بالنسبة إلى قناة البحرين . فكما يروى المقريزى ، فقد كتب عمرو إلى الخليفة بأن الإتصالات قد قطعت والملاحة تركت بسبب ردم الخليج [(٢)] . ولا يوجد أى سبب يجعلنا لا نعمم ماحدث للخليج بتمامه على الجزء الذى يمر اليوم بالقاهرة . وقد ظل لوقت طويل يتتبع القسم الأعلى من الفرع البيلوزى [(٣)] ، ولكن هذا الفرع سُدّ إما فى زمن البطالمة أو فى زمن أدريان فاستعملت قناة أخرى أكثر اتساعاً تتفرَّع من النيل جنوب بابليون لتتصل بالفرع البيلوزى بالقرب من Onion . وعلى ضفاف هذا الخليج بنيت أولاً قصور ومناظر ، وفيما بعد مدينة القاهرة نفسها عندما هُجِرت الفسطاط . أما قناة

293

---

(١) كتب دانفيل مذكرات عن مصر القديمة والحديثة مازالت مخطوطة فى المكتبة الأهلية بباريس D'Anville, *Mémoires sur l'Egypte ancienne et moderne* , BN Paris, fonds français , nouvelles acquisitions n. 4989 . [المترجم] .

(٢) إذ أن عمرو كتب إلى عمر « بأنه منذ أن فتحنا هذا البلد ، فإن الاتصالات قد قُطِعت والخليج قد سُدّ ، وتَرَك التجار الملاحة فيه » .

(٣) عن الفرع البيلوزى راجع ، وصف مصر (الترجمة العربية) ٢ : ٣٧٧ - ٣٨٠ . [المترجم] .

« تراجانوس أمنيس » فلا نستطيع مقارنتها مطلقاً بخليج القاهرة ، كما فعل ذلك دانفيل ، بما أن بطلميوس يكتفى بالقول أنها كانت تربط بابليون بهيروبوليس ، وفى خريطته فإن هذه القنال تذهب فى خط مستقيم تجاه الشرق بدلاً من أن تتجه جهة الشمال . وعلى الأكثر فإن موردة المياه كانت موجودة فى نفس مكانها اليوم .

ولا يبدو أنه قد أعيد فتح قناة البحرين منذ الأمر بسدها فى سنة ٧٦٧ .

وفيما يلى مجمل ما ذكره المقريزى حول هذه النقطة من تاريخ مصر . فقد حفر عمرو بن العاص قناة البحرين ، أو على الأحرى أعاد حفرها ، بناء على أمر الخليفة عمر بن الخطاب / فى سنة ٦٣٩ وهو عام الرمادة (العام الثامن عشر للهجرة) . 294 وقد فتحت فى أول الأمر بجوار الفسطاط وساقها من النيل إلى البحر وسميت « خليج أمير المؤمنين » . ولم يأت عليها الحول حتى جرت فيها السفن (تبعاً للكندى فى ستة أشهر) . وبعد وفاة عمر بن عبد العزيز ، فى سنة ٧١٩ ، أهمل الولاة العناية بها ، وصار منتهاها إلى المكان المعروف « بَذَنَب التمساح » من ناحية بطحاء القُلْزم . وكان عرض القناة نحو خمسين قدماً . وفى سنة ٦٩ من الهجرة بنى عليه والى مصر عبد العزيز بن مروان قنطرة فى رواية الكندى (أو قنطرتين فى رواية السيوطى) . وبعد ذلك ترك الولاة القناة تنسد طبيعياً حتى يقطعوا الطعام عن ثوار المدينة . بل إن الخليفة أبا جعفر المنصور سدها تماماً فى سنة ٧٦٢/١٤٥ تبعاً لرواية المكين أو على الأصح فى سنة ٧٦٧/١٥٠ تبعا لابن إيَّاس . وهكذا ظَلت القناة مسدودة حتى زمن المقريزى ومن هذا التأريخ حتى أيامنا . وهذا الخليج هو نفسه الذى يحتفل بفتحه سنوياً . [وكان هذا الأحتفال] يَشُقّ ، كما يقول المقريزى ، « الشارع الأعظم » ، الذى نتوصل منه اليوم إلى القاهرة ، ويدور على الخندق الذى يحد بستان « ابن كيسان » ويمتد حتى حوض سيف الله بن حسين و« المُشْتَهى » . ونرى هناك بقايا منظرة اللؤلؤة حيث كان يجلس الخليفة / وقت فتح الخليج على هذا الطريق . 295 وكان سكان القاهرة يتنزهون فى مراكب على سطح الخليج للتسلية إلى أن حَفَر السلطان المملوكى الناصر [محمد بن قلاوون] الخليج الذى يحمل اسمه (الخليج الناصرى) فى سنة ١٣٢٤/٧٢٥ [١] .

---

(١) ترجمة سلفستر دى ساسى لرحلة عبد اللطيف البغدادى ص ٤٢٩ - ٤٣٠ . =

وفى سنة ١٠١٠/٤٠١ مَنَعَ الحاكم بأمر الله من الركوب فى القوارب إلى القاهرة فى الخليج [(١)] ، وقد جُدِّد هذا المنع فى سنة ١١٩٧/٥٩٤ – ٩٨ [(٢)] وفى سنة ٧٠٦ (١٣٠٦ – ١٣٠٧) فى زمن محمد بن قلاوون [(٣)] . ومنذ عهد الناصر محمد أصبحت المراكب المعدة للتسلية والتنزه ترى فقط فى الخليج الناصرى .

وهذا الخليج الذى حفره فى سنة ٧٢٥ الملك الناصر محمد بن قلاوون كان يصل

= أقول هذا النقل لم يلتزم بنص المقريزى بل تصرف فيه المؤلف حتى أنه أخلّ كثيراً بالمعنى . لذلك فلمعلومات أدق حول خليج القاهرة والاحتفالات التى كانت تصاحب كسر الخليج راجع ؛ ابن عبد الحكم : فتوح مصر ١٦٢ – ١٦٩ ، المقدسى : أحسن التقاسيم ١٩٨ ، ناصر خسرو : سفر نامة ٩١ ، ابن مماتى : قوانين الدواوين ٢٠٥ ، ابن سعيد : المغرب ٤١ – ٤٣ ، ابن دقماق : الانتصار ٥ : ٤٠ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٢٩٨ ، المقريزى : خطط ١ ٧١ و ٣٤٥ و ٣٥٥ و ٢ : ١٠٩ و ١١٣ و ١٣٩ – ١٤٤ والاتعاظ ٣ : ٤٤ ، أبا المحاسن : النجوم ٤ : ٤٣ هـ ١ و ٤٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ١ : ١٥٦ – ١٥٨ ؛ Abouseif, D., *Azbakiyya and its environs* , pp. 1 - 4 - [المترجم] .

وعن الخليج الناصرى الذى حفره السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥ تمر فيه المراكب إلى ناحية سرياقوس لحمل ما يحتاج إليه من غلال لما أنشأ القصور والخانقاه بسرياقوس وجعل هناك ميداناً للعب الكرة بعد أن أبطل ميدان القَبَق بظاهر باب النصر . (انظر ، المقريزى : الخطط ١ : ٧٢ و ٢ : ١٤٥ والسلوك ٢ : ٢٦١ – ٢٦٢) .

وكان هذا الخليج ، كما يقول محمد رمزى ، يخرج من النيل عند النقطة التى يتقابل فيها شارع كورنيش النيل بشارع السلاملك ثم يسير إلى الشرق بدوران نحو الشمال إلى أن يتقابل بشارع القصر العينى ، ثم يسير بجوار الشارع المذكور ، وعند وصوله إلى شارع الشيخ ريحان ينعطف نحو الشرق ويسير مقاطعاً شارع التحرير ، ثم يسير شمالا إلى ميدان عرابى ثم يتجه إلى ميدان رمسيس ثم ينعطف إلى المستشفى القبطى بشارع رمسيس ، ومن هناك ينعطف إلى الشرق حتى ينتهى إلى شارع بور سعيد (الخليج المصرى) حيث كان يصب فى الخليج المذكور . ويضيف محمد رمزى أنه بسبب الإصلاحات وأعمال التنظيم التى تمت فى عهد محمد على باشا ردم الجزء الأكبر من هذا الخليج فى المسافة من فمه إلى المستشفى القبطى ثم ردم الباقى منه إلى نهايته بشارع بور سعيد فى عهد الخديوى إسماعيل ، وبذلك زال أثر الخليج المذكور . (من تعليقات محمد رمزى على النجوم الزاهرة ٩ : ٨٠ هـ ١ و ١٨٢) . [المترجم] .

(١) المسبحى : نصوص ضائعة من أخبار مصر ٢٩ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٣ والاتعاظ ٢ : ٨٥ . [المترجم] .

(٢) المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٣ (نقلًا عن القاضى الفاضل) . [المترجم] .

(٣) نفسه ٢ : ١٤٣ (نقلًا عن جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون) . [المترجم] .

إلى خانقاه سرياقوس [١] . وقد تم إنجاز هذا العمل الكبير فى سنتين [٢] . وقد قام هذا السلطان بإنشاء جميع القناطر التى نراها على الخليج والتى بلغ عددها أربع عشرة قنطرة فى زمن المقريزى .

وفضلاً عن فائدة الخليج للمدينة ، فإنه كان دائماً وسيلة لمتعة الشخصيات الرئيسية والمشائخ وأثرياء المدينة فى زمن الحملة الفرنسية . وكان عادة المشائخ وأثرياء الأقباط التنزه فيه فى المراكب وبصحبتهم الموسيقيون والاندماج فى أنواع كثيرة من الألعاب والتسالى .

٢ - معالم القاهرة ومواضعها الرئيسية

١ – الحارات والساحات العامة

لقد استعرضت سريعاً ، فى الفصل الأول ، مواضع ومنشآت القاهرة الجديرة بالملاحظة ، أما فى هذا الفصل فسأتطرق فقط إلى تفصيلات أخرى دون إعادة ما سبق أن ذكرته هناك . ومن غير المفيد أن نعدِّد أحياء المدينة الثلاثة والخمسين حيث نستطيع أن نكوِّن بسهولة قائمة بها بمراجعة مدَوَّنة أسماء القاهرة ورفع الأسماء التى تبدأ بكلمة « حارة » والتى تتميز بأسماء الأمم المختلفة ومختلف أنواع الصنَّاع والحرفيين والتجار الذين يقطنونها ، أو أخيراً بالمنشآت الرئيسية التى توجد بها . وهى عبارة عن نطاقات من المنازل تتفاوت فى الاتساع ، وعادة ما تكون مغلقة بأبواب تُقْفل فى أثناء الليل من أجل أمن المدينة ، عدا شهر رمضان وبعض الأعياد الليلية [٣] . وكل السِّكَك الموجودة بها تصب فى « عَطْفَات » تتصل بدورها بالشارع

---

(١) نفسه ٢ : ١٤٥ . [المترجم] .

(٢) فى الخطط والسلوك : فى شهرين . [المترجم] .

(٣) ظهرت فى السنوات الأخيرة عدة دراسات هامة عن حارات القاهرة . انظر على سبيل المثال : Garcin, Cl., « Toponymie et topographie urbaines médiavales â Fustat et au Caire », *JESHO* XXVII (1984) , pp. 113 - 155 ; Raymond , A., « La géographie des hara du Caire au XVIII siècle », *Livre de Centenàire IFAO* 1980 , pp. 415 - 431 ; Fu'ad Sayyid, A., *La Capitale de l'Egypte à lépoque fatimide,* Thèse pour le doctorat détat - es - lettres soutenue à la Sorbonne en 1986 , pp. 196 - 212 . [المترجم] .

الرئيسى للحى (سِكَّة ، دَرْب) الذى تستمد عادة اسمها منه [١] . ويجب أن نعرف أن معظم أسماء الشوارع تتماشى فى الأغلب مع مجموع المنازل التى تحف / بالخط الذى نسير فيه عن الشارع نفسه ، وهذا هو السبب الذى يجعلها تتغير دوماً . والأحياء الأكثر تجارة وأيضاً الأكثر اكتظاظاً هى أحياء : باب الخَرْق والمؤيد والأزهر والموسكى والشعراوى والحَنَفى والسيدة زينب وباب الغَدْر وزُوَيْلَة والروم والنصارى والأزبكية ... الخ ويُطْلق على العديد منها « خُطّ » . وأخيراً فإن أحياء أخرى مثل « تحت الربع » و « بين القصرين » لا تسبقها إشارة بلفظ نوعى . وإذا حكمنا على سكان القاهرة عن طريق بعض هذه الأحياء ، حيث يتواجد جمعٌ غفير فى كل وقت فى شوارع فى غاية الضيق يتعسَّر المضى فيها ، فإننا سنكوِّن عنهم فكرة مبالغاً فيها ، وهو ما حدث لعدد غير قليل من الرحّالة . وسنعالج هذه النقطة فيما بعد (S ٤) .

297

والرِّحَاب الأكثر انخفاضاً (« بِرْكَة ») ، والتى تفيض بالماء فى فصل الخريف ، تكوِّن العديد من البحيرات التى تغطيها المراكب إلى أن تظهر فيها حقول الخضرة ، وتتحوَّل فيما بعد إلى أماكن مُغْبرَّة . وتحصل البساتين الخاصة الموجودة داخل المدينة ، بالقرب من سورها ، على احتياجاتها من مياه الفيضان ، مثل هذه الرحاب ، فى زمن كَسْر الخليج .

وعندما أتحدث عن التجارة سأجد الفرصة للعودة للحديث عن الأماكن التى تُعْقد فيها الأسواق الدورية الكبيرة .

و « الوَسَعَة » اسم آخر يُطْلق على أجزاء الطريق العام التى وسِّعت . ويوجد أيضاً فى المدينة « أحْواش » واسعة ومغلقة ، وهى مواضع غير مسكونة تكون موجودة خلف عدد من مجموعات المنازل / ولا تُعْبَر إطلاقاً ، ومكدَّس بها أوساخ الشوارع وتُجْمع فيها الجمال والحيوانات المريضة . ويقيم بها فى أكواخ أكثر سكان المدينة فقراً ،

298

---

(١) هذه الأماكن التى تشبه أن تكون أماكن مُسَوَّره يسكنها إما عمال يمتهنون مهنة واحدة أو أجانب من جيش واحد أو من دين واحد ، ولكن دائما من رجال يعملون فى نفس الظروف ، ولهم نفس الحقوق والواجبات وهكذا فهم مجتمعون من أجل فائده واحدة . انظر حول هذا الموضوع تعليق لسلفستر دى ساسى على ترجمة رحلة عبد اللطيف البغدادى ص ٣٨٥ .

وكذلك يُخَصَّص العديد من هذه الأحواش لاستخدامات الحِرَفيين الذين يتعاملون مع المواد الحيوانية .

وكل هذه الألفاظ النوعية المختلفة وكذلك الأسماء العربية التى تُطْلق على أنواع العمائر والآثار المختلفة قد سبق شرحها [١] .

ومَيَّز المقريزى فى زمنه ثلاثة شوارع خارج باب زويلة : الأول فى مواجهة الباب ، والآخران على يمين ويسار الأول [٢] . ويمكن أن نتعرف عليها اليوم ، فى رأيِّ ، فى الشارع الكبير الطولى وفى الشوارع الكبيرة المستعرضة . الأول ، الذى يبدأ من باب السيدة ويربط جامع ابن طولون بجامع الحاكم ؛ والثانى ، الشارع الذى يبدأ من باب زويلة ويتجه بميل إلى القلعة ؛ أما الثالث ، فهوَ الذى يبدأ من نفس المكان ويؤدى إلى باب اللوق وإلى القنطرة . أما الشارع الذى يسير بطول الخليج ويبدأ من قناطر السباع وينتهى عند باب الشعرية فلم يذكره المقريزى . أما بقية شوارع المدينة الكبيرة ، فرغم أننا ميَّزنا فيما سبق من بينها ثمانية شوارع ، فهى تعد شوارع ثانوية إذا قورنت بتلك الطرق الواصلة بين الأطراف [٣] . ويتبع ذلك أن / الباب « الجديد » كان فيمنتصف الطول الحالى للمدينة (انظر ص 301) مما يرينا إلى أى حد امتدت المدينة جهة الجنوب .

299

٢ – الأبـــــواب

وعدد أبواب المدينة ، كما سبق أن ذكرنا ، واحد وسبعون باباً ، بما فيها الأبواب التى تغَيَّر الغَرَض منها بتوسُّع المدينة ، والتى أصبحت بالتالى فى وسط المدينة ، تماماً

---

(١) انظر أعلاه ص 137 .

(٢) انظر دراسة نزار الصيَّاد التى سبقت الإشارة إليها ص ٧٩ هـ[١] . [المترجم] .

(٣) يجب أن أحيل هنا إلى هامش علمى لِسلفستر دى ساسى حول موضوع أسماء شوارع القاهرة ، يَعْنى ماهو آت : « شارع » : طريق عام ؛ خط وحارة ودرب وزقاق : شوارع مغلقة بأبواب ويفضي إلى الشوارع ؛ العَطْفَة : شارع صغير يفتح على حارة أو درب ؛ خوخة : شارع صغير يربط بين حارة وأخرى . الخانات والقصور والمحلات على الشوارع الكبيرة . ويضيف المؤلف أنه لا يوجد دكاكين على الإطلاق فى الحارات . ولكن هذا القول الأخير فى حاجة إلى تعديل . (ترجمة رحلة عبد اللطيف البغدادى ص . ٣٨٤ و ٤٢٨) .

مثلما الحال اليوم فى باريس مع حاجز سرجون القديم وأبواب القديس دينيس والقديس مارتان ومواضع أخرى يمكن أن نذكرها .

ومن الناحية المعمارية فإن أهم هذه الأبواب : باب النصر وباب الفتوح الموجودان فى السور القديم الذى بناه الوزير بدر الجمالى واللذين يقعان اليوم داخل المدينة ويبدوان كما لو كانا متصلين بجامع الحاكم القديم ، أكبر وأقدم جوامع القاهرة بعد جامع ابن طولون ، وهذا الجامع مهمل اليوم . والباب الأول بناء ضخم حسن الطراز ، وبُرْجاه مربعا الشكل وأفاريزه ونتوّاته جَيّدة التشطيب ومنقوش عليها دروع ودَرَقات فى الغاية من الدقة والنقاء .

وهذا البناء العتيق ليس به تقريباً أى شيء مشترك ، من ناحية الطابع ، مع العمارة العربية كما نجدها فى الشائع . فعلاوة على الأجزاء الملساء ، التى تريح العين وتُمَتِّعها ، فإن له مَزِيَّة خاصة تتعلَّق بتنظيم الكُتَل وتناسب الأجزاء . ويُثْبت هذا الأثر أن العرب لم يكونوا أبداً فاقدى الحِسّ بالجمال وذلك أن المهندس أدرك هذا الجمال وعَرَّف الآخرين به وذلك حين شَكَّل وشَيَّد مثل هذا / البناء . وأنا أعتبره أعظم آثار القاهرة من ناحية الذوق والطراز ، ففيه شيء يُذَكِّرنا بالآثار العربية فى أسبانيا . ويرجع تاريخه إلى عصر الخليفة الفاطمى المستنصر بالله [١] ، أى إلى القرن الحادى عشر الميلادى [٢] .

300

ومن الخطأ أن تُقَدِّم باب الفتوح على هذا البناء ، فأبراج باب الفتوح دائرية (ليست مستديرة ولكن بيضاوية الشكل) ومفرطة البروز حتى بالنسبة لأغراض

---

(١) انظر اللوحة ٤٦ ، الدولة الحديثة ، الجزء الأول . على العموم راجع لوحات هذا الجزء لتتبع وصف القاهرة . ففيما يخص القناطر راجع اللوحة ٢٧ ، وفيما يخص الجوامع راجع اللوحات من ٢٧ إلى ٣٨ و ٧٣ ، وفيما يخص الميادين العامة راجع اللوحات من ٣٩ إلى ٤٣ ، وفيما يخص البساتين والأبواب راجع اللوحات من ٤٤ إلى ٤٧ ، وبالنسبة للأسبلة والحمامات راجع اللوحتين ٤٨ و ٤٩ ، وفيما يخص القصور والدور الرئيسية راجع اللوحات من ٥٠ إلى ٥٩ وفيما يخص التُرَب راجع اللوحات من ٦٠ – ٦٦ ، وبالنسبة للقلعة اللوحات من ٦٧ إلى ٧٣ .

(٢) باب النصر . بناه أمير الجيوش بدر الجمالى فى المحرم سنة ٤٨٠ هـ (مسجل بالآثار تحت رقم ٧) . (راجع نص إنشائه عند Wiet , G., *RCEA* VII n.2762 ; Fu'ad, A., *op. cit* pp. 428 - 430 [المترجم] .

الدفاع ، كما أن نقوشه أقل اعتناء ، وهو فى مجموعه أكثر ضخامة [١] . ومع ذلك فإن بناء هذا الباب ، مثل بناء الباب الأول ، يتميَّز كثيراً على المبانى التى بنيت فى القاهرة فى القرون التالية [٢] . وارتفاع كل من البابين أسفل من تاج الباب أقل من ارتفاع باب القديس دينيس فى باريس ، وفتحة الباب نفسها تبلغ نحو نصف هذا الباب . والارتفاع الإجمالى لهذه الآثار يبلغ نحو ٢٢ متراً (٦٧ إلى ٦٨ قدماً) ، والنقوش التى تزيِّن البابين كُتِبتَ بالخط الكوفى ، وكذلك تلك الموجودة على باب زويلة [٣] .

ويشير المقريزى ، الذى خصَّص ضمن وصفه للقاهرة فصلا لأبواب المدينة ، إلى أن الأبواب الرئيسية كانت العشرة أبواب الآتية : فقد كان لها « من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة / ومن جهتها البحرية بابان متباعدان أحدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ، ومن جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرِّقة أحدهما يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالباب الجديد والثالث بالباب المحروق ، ومن جهتها الغربية ثلاثة أبواب : باب القَنْطَرة وباب الفَرَج وباب سعادة ، وباب آخر يعرف بباب الخُوخَة » [٤] . ولم تكن هذه الأبواب فى زمن المقريزى فى المكان نفسه الذى بناها فيه جوهر [٥] . ثم بنى بدر الجمالى بابى النصر والفتوح على مبعدة من الأبواب القديمة . ونحن ندين له بالأسوار العالية والسميكة التى بها هذه الأبواب .

301

---

(١) انظر اللوحة ٤٧ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول ، وانظر فيما بعد وصف قلعة القاهرة .

أقول إن هذا الباب أنشأه أيضاً أمير الجيوش بدر الجمالى فى المحرم سنة ٤٨٠ (مسجل بالآثار تحت رقم ٦) . (راجع نص إنشائه عند : Wiet , G., « Nouvelles inscriptions fatimides », *BIE* XXIV (1941 (- 42), pp. 149 - 154 ; *RCEA* VII, n. 2762 ; Fu'ad Sayyid, A., *op . cit.*, pp. 430 - 433 . [المترجم] .

(٢) خلط كثير من الرحالة بين هذين البابين ، كما أساؤا تفسير إسميهما .

(٣) لم يتحدث المؤلف تفصيلا عن باب زويلة وقد أنشأه كذلك بدر الجمالى فى سنة ٤٨٥ . (راجع Fu'ad Sayyid, A., *op . cit.*, *pp.* 437 - 440 . [المترجم] .

(٤) انظر هذا الفصل فى ملاحق الكتاب . [المترجم] .

(٥) يرجع تاريخ بناء أسوار القاهرة ، تبعاً للمقريزى ، إلى سنة ٥٧٢ ، شيدها ، بناء على أوامر السلطان صلاح الدين ، الخصى [بهاء الدين] قراقوش . (رحلة عبد اللطيف البغدادى ص ٢١٠) .

أقول إن هذا هو السور الثالث فقد بنيت أسوار القاهرة ثلاث مرات فى زمن جوهر الصقلبى سنة ٣٥٨ وفى زمن بدر الجمالى بين سنتى ٤٨٠ و ٤٨٥ وأخيراً فى زمن صلاح الدين سنة ٥٦٦ و ٥٧٢ . [المترجم] .

أما اليوم فنحن لا نجد سوى ستة من هذه الأسماء بين الأبواب الموجودة . ويجب أن لا نخلط اسمى الباب الجديد وباب الحديد ، بما أن هذا الباب الأخير يقع فى الشمال الغربى للقاهرة بينما كان الآخر يقع على العكس فى الشرق ولكن أقرب كثيراً إلى باب زويلة من السور الحالى . كذلك كان باب المحروق ، أو على الأحرى باب درب المحروق ، وقتئذ أكثر قرباً من باب زويلة على ما هو عليه اليوم [١] . أما الباب الجديد فقد بناه الخليفة الحاكم [٢] .

/ ٣ – القَناطِر

302

لا تقدِّم القناطر المشيدة على خلجان القاهرة أية ملاحظة هامة : وهى كلها مكوَّنة من عَقد أو عقدين قوطيين وممراتها ضَيِّقة بينما حواجزها مرتفعة جداً . والقناطر التى يُطْلق عليها « السِّباع » تحمل وجه هذا الحيوان محفوراً على طول الأفاريز ، مثل

---

(١) انظر الخريطة القاهرة (المربع M - 3, M-6) . وتشرح الخريطة جيداً هذه الاختلافات وكذلك فصل المقريزى حول هذا الموضوع والذى ذكره سلفستر دى ساسى فى رحلة عبد اللطيف (ص ٤٣٠ وما بعدها) . انظر ملاحظات هذا العالم الذى حَذَر الموضوع تماماً ، رغم أنه لم تكن تحت يديه سوى خرائط ناقصة . فالكاتب العربى يتحدث عن باب الصفا المعروف اليوم بباب السيدة والذى يقع فى الفسطاط . ويتّصل هذا الباب بالباب « الجديد » عن طريق شارع قايسون الكبير بقدر اتساع المدينة .

(٢) هو الخليفة الحاكم بأمر الله من آخر القرن العاشر . وكان هذا الباب يقع على يسار الخارج من القاهرة من باب زويلة متجها إلى الفسطاط .

أقول : بنى الخليفة الحاكم بأمر الله هذا الباب فى تاريخ نجهله على يسار الخارج من باب زويلة على شاطىء بركة الفيل ليحدد لطوائف الجيش المختلفة الحد الأقصى من أراضى الأطراف الممنوحة لهم ؛ فاختطوا عِدَّة حارات بين باب زويلة والباب الجديد مثل حارة اليانسية وحارة المنجبية . وقد أدرك المقريزى هذا الباب عند رأس حارة المنجبية بجوار سوق الطيور وكان يعرف بباب القوس . (المسبحى : أخبار مصر ٦٠ ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٣٥٠ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٠٠ و ١١٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٥ : ١٤ هـ ٣ ، Salmon, G., *La Kâl'at al - Kabch et la Birkât al - Fil* pp. 50 - 43 ; Fu'ad Sayyid, A., *op . cit.*, pp. 380 - 385) . [المترجم] .

قنطرة بيبرس على خليج أبى المُنَجَّا فوق بطْن البقرة [١] . وقناطر مزدوجة [٢] ، أى مكوَّنة من قنطرتين ، واحدة متعامدة على الخليج وتُفْتح فى مواجهة مسجد السيدة زينب ، والأخرى مائلة عليه وعريضة جداً وتُفْضى إلى الشارع المؤدى إلى القلعة [٣] . ومن أجل ذلك أُطْلق على هذا المكان « قناطر » وليس « قنطرة السباع » [٤] . وهذه القناطر أنشأها السلطان [الظاهر] بيبرس نحو سنة ١٢٧٠ وكذلك قنطرة أبى المُنَجَّا . وفى هذه الفترة لم يكن عمران القاهرة ممتداً تجاه الجنوب فيما يلى الضفة اليمنى للخليج . وقد عدَّد المقريزى أربعة عشر قنطرة على الخليج [٥] ، وسنجد إحدى وعشرين قنطرة على الخرائط بينها تسع خارج المدينة .

٤ – المَسَاجِد

لعل أكثر ما يلفت النظر من بين آثار القاهرة بلا نظير هو « العمائر الدينية » . وعددُ هذه العمائر ضخم ، ويمكننا أن نُلْحق بها أيضاً المؤسسات الخيرية

---

(١) قنطرة أبى المُنَجّا بناها السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥ على خليج أبى المنجا بالشرقية . وهذا الخليج حفره فى سنة ٥٠٦ أبو المنجا اليهودى مشارف هذه الأعمال فى أيام الأفضل بن بدر الجمالى . (راجع ، ابن المأمون : أخبار مصر ١١ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٠١ – ٣٠٢ ، المقريزى : الخطط ١ : ٧٧ و ٤٨٧ – ٤٨٨ و اتعاظ الحنفا ٣ : ٥٠ والسلوك ١ : ١١٩ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٧ : ١٤٨ و ١٩٣) .

وما زالت قناطر أبى المُنَجّا موجودة إلى اليوم بمركز قليوب وقد أورد الأستاذ كريزويل صوراً لها ، انظر : Creswsell, K.A.C., « The Works of Sultan Bibars al - Bunduqdârî in Egypt », *BIFAO* XXVI (1926), pp. 143 - 154 . [المترجم] .

(٢) راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٦ والسلوك ١ : ٦٣٩ ، على مبارك : الخطط ٣ : ١٥ – ١٦ . ويقول المرحوم محمد رمزى فى تعليقاته على النجوم الزاهرة ٧ : ١٩ هـ ٥ : « إن هذه القنطرة كانت موجودة على الخليج المصرى ومعروفة كما شاهدتها باسم قنطرة السيدة زينب ، وكانت تتكون من قنطرتين إحداهما توصل بين شارع الكومى وبين شارع السد . والثانية كانت توصل بين شارع مراسينا (عبد المجيد اللبان) وبين شارع الكومى . وفى سنة ١٨٩٨ تم ردم الجزء الأوسط من الخليج ، وبردمه اختفت هذه القنطرة من تلك السنة تحت ميدان السيدة زينب ، الذى دخل فيه جزء من شارع الكومى وجزء آخر من شارع مراسينا » . [المترجم] .

(٣) هو شارع مراسينا ، عبد المجيد اللبان حالياً . [المترجم] .

(٤) يمكن أن نأخذ فكرة عن قناطر القاهرة بمراجعة اللوحة ٢٧ ، شكل ٩ .

(٥) المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٦ – ١٥١ . [المترجم] .

303 و « التَّكَايا » والخَانْقَاوات حيث يُسْتضاف / المسافرون (انظر فيما يلى ص ١٩٣) . وغير مسموح للفرنجة بالدخول إلى المساجد ، ولم يُسْمح لنا بدخولها إلَّا فى أعقاب الاحتلال العسكرى الفرنسى ، فَرَفَعنا مساقطها وأبعادها ورسمنا أهم زخارفها المعمارية . ومع ذلك فإن المسلمين ، المجتمعين فى المساجد ، كانوا يهمسون عالياً عند رؤيتهم مسيحيين منتعلين يدنِّسُون المكان المقدس ، الذى يُحْملون فيه على خلع نِعَالهم . ويُظْهر الجزء الأول من لوحات الدولة الحديثة تفصيلات ومناظر أو مخططات المساجد الآتية [1] : [ابن] طولون * ، السلطان قلاوون * ، شَيْخُون * ، السلطان حسن * ، المؤيد * ، الناصرية ، السعيد ، المسيحية ، المحمودية * والظاهر * خارج المدينة [2] .

وأظن أنه من غير المجدى ؛ بالنسبة لبقيتها ، أن نصف نوعاً معروفاً من العمائر مثل المساجد وقبابها ومآذنها ومقصوراتها وأحواضها وفَوَّاراتها ... الخ . ولعله من المؤسف أننا لم نستطع رسم « الجامع الأزهر » المعروف أيضاً « بالجامع الكبير » والذى يُعد من أوسع جوامع القاهرة ومن أكثرها روَّاداً والذى يجتمع فيه أكبر عدد من الناس . وهذا الجامع هو أقدم الجوامع بعد جامعى [ابن] طولون والحاكم [3] ؛ وموارده ضخمة جداً يُصْرف القسم الأكبر منها على تزويد مكتبة وتمويل مؤسسة أشبه بالجامعة كان يُدَرَّس بها فيما سَلَف الطب وعلم الكلام والشرائع والرياضيات والفلك والتاريخ . ويُعَلَّم بها أيضاً المعارف / العامة والعربية الفُصْحى بعناية فائقة . ويتلقى 304 العلم به أكثر من ١٥٠٠ طالب ، وفيما مضى كان هذا العدد يتجاوز ، فيما يقال ، اثنى عشر ألفاً ؛ والطُّلَّاب الأكثر فقراً يُطْعمون ويوفَّر لهم به السكن . وسأعود فيما يلى للحديث عن تاريخ هذا الجامع .

---

(١) انظر اللوحات من ٢٧ إلى ٣٨ .

(٢) المساجد الأكثر لفتاً للنظر معينة بنجمة * فى هذا السرد . ويوجد أيضاً كثير غيرها مما يمكن أن نعده مساجد كبيرة . انظر فيما يلى .

(٣) يُصِرّ المؤلف ، فى مواضع كثيرة ، على أن جامع الحاكم أحدث من الجامع الأزهر ، رغم أن العكس هو الصحيح . [المترجم] .

أما المبنى الضخم المقام فى مواجهة القلعة فى ميدان « الرُّمَيْلَة » [١] (جامع السلطان حسن) [٢] فلم نتوانى فى جمع رسومه وتفصيلاته . وقد شيَّد هذا الجامع سنة ١٣٥٦/٧٥٨ السلطان الناصر حسن الذى تولى السلطنة مرتين [٣] وتوفى سنة ١٣٦٠/٧٦٢ . وهذا الجامع من أجمل مبانى القاهرة والإسلام ، ويستحق أن يكون فى الرتبة الأولى من مراتب العمارة العربية بفضل قبته العالية وارتفاع مئذنتيه وعِظَم اتساعه وفخامة وكثرة زخارفه التى تكسو الأرضية والحوائط [٤] فى أوضاع بسيطة خاصة بهذه العمارة ، كما أن حَشَوات الخشب والبرونز التى تكسو الأبواب الخشبية والنحاسية محفورة بفن .

والرسوم الوحيدة المسموح بها داخل المساجد هى الزخارف التى تُمَثِّل حروف

---

(١) الرُّمَيْلة اسم يُطْلق على المنطقة التى تشمل اليوم ميدان القلعة وميدان صلاح الدين وميدان السيدة عائشة وما بينه وبين ميدان صلاح الدين من مجموعة المبانى الحالية بقسم الخليفة . وكانت قبل هذا التنظيم مقسمة إلى ثلاث مناطق : الأولى الرميلة وكانت تُطلق على الفضاء الذى يقع اليوم بين جامع السلطان حسن وجامع المحمودية والقلعة ومركز شرطة قسم الخليفة . وهى نفس المنطقة التى كانت تُعرف قديماً بسوق الخيل . والمنطقة الثانية قراميدان ، وهى الواقعة قبلى الأولى لغاية سجن مصر (فى أول الصليبة) . أما المنطقة الثالثة فكانت تعرف باسم تحت السور ، ومكانها اليوم ميدان السيدة عائشة ، وكانت تعرف بذلك لأنها كانت واقعة خلف السور الذى يفصل بين هذا الميدان وبين قراميدان . (من تعليقات المرحوم محمد رمزى على النجوم الزاهرة ٩ : ١١١ هـ ١ و ١٠ : ٣١ هـ ٣) . [المترجم] .

(٢) عن تاريخ وعمارة هذا الجامع الذى يُعد من مفاخر العمارة الإسلامية راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣١٦ والسلوك ٣ : ٦٣ ، أبا المحاسن : النجوم ٩ : ١٢٣ هـ ١ و ١٨١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ٢ : ٢٦٩ – ٢٧٠ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ٥٥٩ – ٥٦١ ، على مبارك : الخطط ٣ : ٦٩ و ٤ : ٨٣ – ٨٧ ، ونشر الدكتور محمد محمد أمين وثائق وقف السلطان الملك الناصر حسن على مصالح القبة والمسجد والجامع والمدارس ومكتب السبيل فى ملاحق الجزء الثالث من كتاب « تذكرة النبيه » لابن حبيب (القاهرة ١٩٨٦) .

وانظر من الدراسات الحديثة ، محمود أحمد : موجز تاريخ جوامع أحمد بن طولون والسلطان حسن والمؤيد (القاهرة ١٩٣٩) ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١٦٥ – ١٨١ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ٢٧٦ – ٢٩٠ ، ولعلى حسن زغلول : مدرسة السلطان حسن (رسالة ماجستير بجامعة القاهرة ١٩٧٧) [المترجم] .

(٣) الأولى من سنة ٧٤٨ إلى سنة ٧٥٢ والثانية من سنة ٧٥٥ إلى سنة ٧٦٢ . [المترجم] .

(٤) انظر اللوحات من ٣٥ إلى ٣٧ .

الكتابة مصوَّرة بحجم كبير بكافة الألوان : الكحلى والذهبى والأخضر والأحمر ، وهى عبارة عن حِكَم أو آيات قرآنية . ونرى أيضاً فى خارج المبنى نقوشاً من نفس النوع . ونَحْت هذه الحروف يحاكى شكل الزهور والحِلْيات الحلزونية وكل الأشكال الأخرى المستمدة من الزخارف النباتية . ويوجد عدد كبير من القناديل معلَّق فى حِنْية القباب / التى تضم كما نعرف قبور المنشئين . 305

ويبدو أن مهندس هذا الجامع كان مجبراً على البناء على أرض غير منتظمة ، ولكنه تجنَّب بمهارة شديدة عدم انتظام الخطوط المنحرفة التى واجهته [١] .

وفيما يلى ما يرويه بخصوص هذا الجامع ، مؤلف كتاب غير ذائع الصيت ، ترجمه عن العربية المرحوم فونتير Venture [٢] ، وهو مؤلَّف ستتاح لى فرصة ذكره مرَّات كثيرة ، ويبدو أنه لم يُطْبع بعد ، يقول :

« وفى أيامه بنى جامع شيخون سنة خمس وخمسين (١٣٥٤) ، وخانقاه

---

(١) انظر الخريطة واللوحة رقم ٣٣ . وقد قام م . بروتان M.Protain بقياس ورسم مساقط ومقاطع وتفصيلات هذا الجامع البديع .

(٢) مستخرج من مخطوطة عنوانها : « نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين » لمرعى ابن يوسف بن أبى بكر المقدسى الحنبلى [المتوفى سنة ١٠٣٣ / ١٦٢٤] ، ترجمها فونتير . ولا توجد تحت يدى سوى الترجمة . ويرى دى ساسى De Sacy أن هذا الكتاب مستحدث .

أقول : إن جومار ذكر اسم المؤلف خطأ يوسف بن مرعى والصواب ما أثبته ، وما زال هذا الكتاب مخطوطاً لم ينشر حتى اليوم وهو فى حقيقة الأمر لا يمثل أهمية بين مصادر تاريخ مصر الإسلامية ولا يعدو أن يكون عرضاً موجزاً لتاريخ ملوكها وسلاطينها مع ذكر لأهم آثارهم . ومن الكتاب نسخ فى دار الكتب المصرية برقم ٢٢٦٩ تاريخ وفى مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ١٤١٦ تاريخ وفى مكتبة رضا راميور بالهند برقم ٣٦٣١ وكلها مصور فى معهد المخطوطات العربية بأرقام ٥٤٩ و ٨٥٣ و ١٢٨٣ تاريخ على التوالى . وعن بقية مخطوطات الكتاب راجع Brock., *GAL* II, 369 ; *S* II, 496 .

وقد أعيد نشر ترجمة فونيتر بين سنتى ١٨٩٤ و ١٨٩٧ انظر ، « Passe - Temps chronique et historique ou Coup d'oeil récréatif sur le régne des Khalifes , des rois et des sultans d'Egypte » , Traduit par Le Citoyen Venture , *Revue d'Egypte* I (1894 - 95), pp. 321 - 348, 385 - 399, 557 - 574; II (1895 - 96), pp. 1 - 16 , 65 - 80, 129 - 144, 193 - 202, 278 - 286, 347 - 360, 495 , 581 - 615; III (1896 - 97) , pp. 99 - 112, 143 - 183 . [المترجم] .

[شيخون] سنة ست وخمسين (١٣٥٥) ، وخانقاه صَرْغَتْمَش سنة سبع وخمسين ومدرسة السلطان حسن بالرُّمَيْلَة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (١٣٥٦) . قال المقريزى : وليس ببلاد الإسلام معبد يحكيها فى كبر قالبها وحسن هندامها وضخامة شكلها [١] أقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوماً واحداً وأرصد لمصروفها فى كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مِثْقال ذهباً (حوالى خمس عشرة ألف فرنك) . (وبعد الانتهاء من بنائه بوقت قصير) / سَقَطَت إحدى ناراته [المنارة التى على الباب] فَهَلَك تحتها نحو ثلاثمائة من الأيتام الذين كانوا قد رُتِّبوا بمكتب السبيل الذى هناك . ولما سَقَطَت المنارة المذكورة لهجت عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر بزوال الدولة ... فاتَّفَق قَتْل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوما » [٢] .

306

وعلى القارىء أن يرجع إلى اللوحات التى أشرت إليها ليكوِّن فكرة دقيقة عن أبعاد جامع السلطان حسن الضخم [٣] وارتفاعات أجزائه المختلفة . وسأكتفى بالقول بأن طوله الكلى عند محوره الرئيسى يبلغ حوالى مائة وخمسين متراً ، وارتفاع مأذنته الكبيرة يبلغ حوالى ثمانين متراً . ومدخله المطل على شارع سوق السلاح فى غاية الضخامة رغم أنه غير مستقيم [٤] ، ولا شك أن أثره كان سيكون أقوى من ذلك لو كان هناك ميدان فى هذا الجانب مماثل للميدان الموجود تجاه القلعة .

وإذا نظرنا ، من فوق القلعة ، على هذه المدينة الكبيرة ، وما وراءها ، على الوادى الذى يُكْمل السهل المنبسط ، وعلى الأهرامات ، وفيما وراء ذلك على الصحراء

---

(١) مرعى الحنبلى : نزهة الناظرين (نسخة رضا رامبور) ١٠٨ ونص المقريزى كما جاء فى الخطط : « ابتدأ السلطان عمارته فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأوسع دوره وعمله فى أكبر قالب وأحسن هندام وأضخم شكل فلا يُعْرف فى بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع » . [المترجم] .

(٢) المقريزى : الخطط ٢ : ٣١٦ . [المترجم] .

(٣) لم تُصَغَّر مخططات الجوامع المثبتة بصورة مصغرة على خريطة القاهرة (لوحة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، الجزء الأول) إلى المقياس المناسب ، لذلك فللتعرُّف على الأبعاد الصحيحة للجوامع ، يجب مراجعة اللوحات رقم ٢٧ و ٣٠ و ٣٣ وما بعدها وكذلك اللوحة رقم ٧٣ .

(٤) انظر اللوحات رقم ٣٨ و ٣٣ شكل ١ و ٢ .

الليبية [الغربية] على مدى النظر ، فإن هذا الجامع يكوِّن منظراً بديعاً فى مقدمة لوحة مثيرة للإعجاب وجديرة بأن تسجلها ريشة رسامى الطبيعة . فكل فنان يرى هذا المنظر يؤخذ بروعته وفى الحال يتناول أقلامه حتى يحتفظ بأفضل انطباع حىّ عنه [١] .

307 / أما أقدم جوامع القاهرة فجامع ابن طولون الذى بناه أحمد بن طولون ، أول سلطان لمصر [٢] ، بين سنتى ٢٦٤ و ٢٦٦ / ٨٧٧ و ٨٧٩ [٣] . يقول المؤلف

---

(١) هذا المنظر ينقص مجموعة لوحات القاهرة ، ولكنه سبق وأن نقل أكثر من مرة : وهذا ما أراد أن يصوِّره الفنان الذى رسم المنظر الموجود فى اللوحة رقم ٣٢ من الجزء الأول من الدولة الحديثة إذا كان قد ارتفع بما يكفى . ومنظر اللوحة رقم ٦١ موجّه من نفس الجانب ، ولكنه يُصَوِّر مدينة الموتى فى أول اللوحة بدلًا من القاهرة نفسها .

(٢) يقصد المؤلف أنه أول أمراء الدول المستقلة فى مصر . [المترجم] .

(٣) مازال هذا الجامع قائماً إلى اليوم فى حى الخُضيرى جنوب القاهرة ومسجل بالآثار تحت رقم ٢١٩ . وهو من مساجد القاهرة الأولى التى مازالت محتفظةً بخصائصها الأصلية رغم ما طرأ عليه من إهمال وتخريب . (انظر عن تاريخ ووصف وتخطيط هذا الجامع ، المقدسى : أحسن التقاسيم ١٩٩ ، ابن جبير : الرحلة ٢٦ – ٢٧ ، ابن سعيد : المغرب (قسم مصر) ٣ ، ابن خلكان : وفيات ١ : ١٧٣ ، ابن دقماق : الانتصار ٤ : ١٢٥ – ١٢٤ ، ابن الزيات : الكواكب السيارة ٢٧٦ – ٢٧٧ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٤٠ – ٣٤١ ، المقريزى : الخطط ١ : ٢٣٠ و ٢ : ٢٦٥ – ٢٦٩ و ٤٠٥ ، أبو المحاسن : النجوم ١ : ٣٢٦ هـ ٤ و ٨ : ١٠٦ هـ [١] ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٤٦ – ٢٥٠ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ١٦٣ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٤ : ٤٥ – ٤٨ .

محمود عكُّوش : تاريخ ووصف الجامع الطولونى (القاهرة ١٩٢٧) ، زكى محمد حسن : الفن الإسلامى فى مصر ٣٧ – ٤٧ ، محمود أحمد : موجز تاريخ جوامع أحمد بن طولون والسلطان حسن والمؤيد (القاهرة ١٩٣٩) ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٣٢ – ٤٦ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ١٠١ – ١٣٦ ، فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ٤٦٣ – ٤٩٥ ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ : ١٣٥ – ١٥١ .

Marcel, J.J., « Mémoire sur la mospuée de Touloun et les inscriptions qu'elle renferme comprenant un précis de la dynastie des Toulounides », *DE* T. XVIII EM . Paris 1830 , pp. 1 - 34 ; Corbett, E. R., « The life and works of Ahmed Ibn Tulun », *JRAS* (1891), pp. 527 - 562; van Berchem , M., *CIA* Egypte I, pp. 27 - 39 ; Salmon , G., *La Kal'at al - Kabch et la birkat al - fil* pp. 12 - 27; Hassan , Z . M., *Les Tulunides* pp. 298 - 308 ; Hautcoeur , L., *les mosquées du Caire* I, pp. 208 - 216 ; Wiet , G., *CIA* Egypte II, pp. 73 - 90 ; Pauty , Ed ., *La mosquée d'Ibn Tulun et ses alentours* , Le Caire 1936 ; Creswell , K . A . C ., *EMA* II. pp. 332 - 346 ; Fattal , A., *La mosquée d'Ibn Tulun au Caire* , Beirut 1960 ; Fu'ad Sayyid , A., *op . cit.*, pp. 52 - 59) =

العربى الذى سبق أن ذكرته [١] : إنه واحد من أروع المعابد التى شُيِّدت للمجد الأبدى [٢] ، عمَّره بعد ولايته بعشر سنين وابتدأ بناءه فى سنة ثلاث وستين ومائتين وبَلَغت النَفَقَة على بنائه مائة ألف دينار وعشرين ديناراً (١٨٠٠٠٠٠ فرنك) [٣] . ويُصْعَد إلى مئذنته بسلم خارجى على شكل حلزون (وهو ما نلحظه أيضاً اليوم) [٤] ، وجُعِل على الأفريز الذى يدور حوله « مَعْجَنَة كبيرة من العنبر ليفوح عطرها على المُصَلِّين » [٥] وهذه الحالة الأخيرة يمكن أن تُعْطينا فكرة مفيدة عن المؤلف الذى أخذت عنه هذه التفاصيل ، فهو شخصٌ حصيف كما يبدو من بقية مؤَلَّفه . وهو يُعْلمنا أنه تولى بنفسه تدريس الفقه [الحنبلى] فى جامع ابن طولون فى الوقت الذى كان يوجد فيه فى الجامع حلقات عديدة للتدريس . وفيما بعد أسَّس السلطان المملوكى حسام الدين [لاجين] ، الذى تولَّى فى الفترة بين سنتى ٦٩٧و٦٩٨ / ١٢٩٧و١٢٩٨ ، تسع حلقات من بينها حلقة مخصصة لعلم

= واللوحة التذكارية المثبت عليها تاريخ إنشاء الجامع مازالت موجودة ومثبتة اليوم على أحد دعامات رواق القبلة وتؤكد صحة ماذكره المقريزى من أن تاريخ الانتهاء من بناء هذا الجامع هو شهر رمضان سنة ٢٦٦ (المقريزى : الخطط ١ : ٣٢ و ٢ : ٢٦٦ ، وصف مصر - الدولة الحديثة - المجلد الثانى ، لوحة رقم f.g.) . [المترجم] .

(١) ترجمة فونتير لمخطوطة مرعى العربية .

(٢) هذا الكلام غير موجود فى نص مرعى بن يوسف الحنبلى . [المترجم] .

(٣) وذلك بافتراض أن دينار ابن طولون (بما أنه كان فى غاية النقاء) يعادل ١٥ فرنكا . (انظر دراسة صمويل برنار عن النقود العربية) .

(٤) اللوحات ٢٩ و ٣٠ و ٣١ .

أقول : عن الطراز المعمارى لمئذنة جامع ابن طولون ، التى بنيت على طراز مَلْوية جامع سامرا ، راجع ، فريد شافعى : « مئذنة جامع ابن طولون - رأى فى تكوينها المعمارى » ، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٤ (١٩٥٢) ، ١٦٧ - ١٧٤ والعمارة العربية فى مصر الإسلامية ٤٧٩ - ٤٨٥ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ١١٧ - ١١٩ ، Creswell , K.A.C, *EMA* II, pp. 350 - 355; Muh., G . R, « The Minaret of Ibn Tulun » , *Sumer* XXIII (1967) , pp. 83 - 96 [المترجم] .

(٥) مرعى الحنبلى : نزهة الناظرين ٣٨ . [المترجم] .

الميقات وأخرى للطب وثالثة لدراسة العلوم الشرعية الخ [١] . وكان أحمد بن طولون أميراً كبيراً وقام بإنجاز أعمال أخرى كثيرة [٢] .

308 / ويبلغ طول الجامع ، بما فى ذلك سوره ، ثمانين متراً وعرضه ستة وسبعون متراً .

أما أقدم جوامع القاهرة بعد جامع ابن طولون « فالجامع الأزهر » الذى سبق أن ذكرته [٣] . ويبلغ الطول الإجمالى لمخططه حوالى مائة وخمسين متراً ، وهو نفس طول جامع السلطان حسن . وتاريخ بنائه هو نفس تاريخ بناء مدينة القاهرة ، فقد استولى الفاطميون على مصر واتخذوا لقب الخلفاء فى سنة ٩٦٨/٣٥٨ ، وعقد أول خلفائهم [فى مصر] ، أبو تميم معد المعز لدين الله ، عزمه على تشييد مدينة جديدة يمكنها أن تنافس بغداد التى شيدها العباسيون بقدر كبير من البهاء [٤] . وقد وَضَع القائد

---

(١) استخدم المؤلف كلمة « كراسى » كما هو الحال اليوم فى الجامعات الحديثة وقد آثرت أن أثبت المصطلح السائد فى ذلك العصر . وتجدر الإشارة إلى أن السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين قد قام بالكثير من الإصلاحات فى الجامع فسقَّفه وبلَّطه وعمل له منبر جديد والقبة الموجودة فى صحن الجامع ، بل إن المئذنة الحالية تنسب إليه كذلك . [المترجم] .

(٢) راجع ، البلوى : سيرة أحمد بن طولون – تحقيق محمد كرد على ، دمشق ١٣٥٨ ، ابن سعيد : المغرب (قسم مصر) ٧٣ – ١٤٦ (وهو نص ابن الداية) ، Corbett E.R., « The life and works of Ahmed ibn Tulun », *JRAS* XVIII (1891) , pp. 527 - 562 ; Hassan, Z. M., *Les Ṭulunides , étude de l'Egypte musulmane a la fin du IX siécle 869 - 905* , Paris 1933 ; id., *EI.*, art. *Aḥmad b. Ṭūlūn* I. pp. 287- 88 . [المترجم] .

(٣) هناك دراسات كثيرة كتبت عن تاريخ الجامع الأزهر سواء من الناحيتين الأثرية والمعمارية أو كمؤسسة تعليمية راجع بالإضافة إلى المصادر العربية التقليدية ، محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر (القاهرة ١٩٥٨) ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٤٧ – ٦٣ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٤١ – ٥٩ ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ : ١٦٥ – ٢٢٦ ، Creswell, K.A.C., *MAE* pp, 36 - 64; Hautecoeur , L., *Les Mosquées du Caire* I,pp. 218 - 220 ; Jomier , J., *Et.*, art. *al - Azhar* I, pp. 837 - 44 ، وأخيراً عبد العزيز محمد الشناوى : الأزهر جامعاً وجامعة (القاهرة ١٩٨٣) . [المترجم] .

(٤) لتفصيلات أكثر عن تأسيس مدينة القاهرة راجع للمترجم .
Fu'ad Sayyid , A., La Capitale de l'Egypte à l'époque fatimide , Thèse pour le Doctorat d'Etat - es - lettres à la Sorbonne . [المترجم] .

جوهر ، بناء على أوامر المعز ، الأساسات الأولى للقاهرة وللقصرين [١] : قصر الحكومة وقصر الوزير [٢] . وفى سنة ٩٦٩/٣٥٩ بدأ فى بناء الجامع الأزهر وانتهى من بنائه فى سنة ٣٦١ [٣] ، وتوفى الخليفة [المعز] فى سنة ٣٦٥ بعد أن حكم أربعة وعشرين عاماً فى إفريقية وفى مصر . وربما يُعْزى اسم هذا الجامع إلى ادعاء الفاطميين أنهم من نَسْل فاطمة الزهراء (ابنة النبى) [٤] .

وقد قام السلطان أبو النصر قايتباى ، خلال فترة حكمه الطويل ، بإدخال الكثير من التحسينات على الجامع الأزهر : ميضاءة كبيرة ، وحوض جميل / مزود بفوَّارة 309 وأضاف بالقرب من الباب سبيل وكُتَّاب . كما أضيفت إلى هذا المعبد الواسع قاعتان لتدريس الكلام والشريعة . كذلك فقد بَنَى فى مواضع متفرقة عدداً من المساجد ومقصورات للصلاة ، كما ترسَّم خُطَاه فى ذلك كبار أمرائه [٥] . أخيراً فقد أضاف السلطان قانصوه الغورى ، الذى تولى فى سنة ١٥٠٠/٩٠٦ مئذنة تثير الإعجاب بطريقة أسلوبها المعمارى [٦] .

---

(١) لم يبن جوهر سوى القصر الكبير الشرقى ، أما القصر الصغير الغربى فهو من بناء العزيز بالله ثانى الخلفاء الفاطميين فى مصر . [المترجم] .

(٢) لم تكن دار الوزارة أبداً فى العصر الفاطمى فى أحد هذين القصرين ، وإنما أقيمت أولًا فى حارة الوزيرية فى زمن ابن كِلِّس ، ثم أقيمَت فى أيام الأفضل بن بدر الجمالى فى مواجهة الدرب الأصفر فى المكان الذى يشغله الآن خانقاه بيبرس الجاشنكير . [المترجم] .

(٣) المثبت على اللوحة التذكارية ، التى فقدت اليوم ، والتى أوردها المقريزى فى الخطط ٢ : ٢٧٣ أنه تم بناء فى سنة ٣٦٠ . [المترجم] .
انظر ترجمة المخطوطة العربية التى سبق ذكرها .

(٤) أصلح السلطان [الظاهر] بيبرس الجامع الأزهر فى سنة ٦٥٨ / ١٢٥٩ وعدداً آخر من مساجد القاهرة كما قام بإعادة بناء جامع أثر النبى وقناطر خليج أبى المنجا ودمياط وكذلك أسوار وفنار الإسكندرية .
أقول : الواقع أن السلطان الظاهر بيبرس أعاد الخطبة إلى الجامع الأزهر بعد أن ظلت مقطوعة منه أكثر من قرن منذ أن منعها السلطان صلاح الدين فور سقوط الدولة الفاطمية ، وقام ببعض الإصلاحات فى الجامع . [المترجم] .

(٥) المخطوطة العربية التى سبق ذكرها .
ولمعرفة تفصيلات الإضافات والإصلاحات التى أضفاها قايتباى على الجامع الأزهر راجع ، ابن إياس : بدائع الزهور ٣ : ١٢٤ و ٣٢٩ و ٥ : ٩٤ ، على مبارك : الخطط ٤ : ١٢ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٥٥ – ٥٦ ، حسنى نويصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة . [المترجم] .

(٦) المخطوطة العربية التى سبق ذكرها .

كما قام بإصلاح الجامع الأزهر كذلك والٍ تركى فى سنة ١٠٠٤/١٥٩٥ [١] .

ويحوى هذا البناء الواسع أروقة لإسكان الغرباء المنتمين إلى عدد لا يحصى من الجنسيات المختلفة ، والذين يأتون لتلقى العلم فى القاهرة وعلى الأخص الفُرْس والشوام والأكراد وعرب الحجاز واليمنيون والهنود وأفارقه من غرب أفريقيا .. الخ . وذلك دون الحديث عن السكان المنتمين إلى أقاليم مصر العليا والسفلى . كما يشغل العميان رواقاً مستقلاً بهم [٢] .

أما جامع الحاكم فهو من إنشاء الخليفة الفاطمى أبو المنصور الملقَّب « بالحاكم بأمر الله » . وكان يُسَمّى عادة فى زمن مؤلف المخطوطة [السابق الإشارة إليه] « الجامع الأنْوَر » [٣] ، غير أننى عندما سألت عن اسم هذا الجامع فى سنة ١٨٠٠ أجابونى بأنه [جامع] « الحاكم » [٤] . وهذا الجامع فى غاية الخراب والتداعى ومهجور منذ

---

(١) كان والى مصر فى هذه السنة السيد محمد باشا الشريف . (أحمد شلبى عبد الغنى : أوضح الإشارات ١٢٤ - ١٢٦) . [المترجم] .

ولم يذكر المؤلف الإصلاحات الكبيرة التى قام بها الأمير عبد الرحمن كتخدا فى سنة ١١٦٧ / ١٧٥٣ . (راجع بشأنها ، الجبرتى : عجائب الآثار ٢ : ٥ - ٦ ، على مبارك : الخطط ٤ : ١٢ - ١٣ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٤٤ ، Raymond , A., « Consıructions de l'émir ʿAbd al - Rahmān Kathudā », *An . Isl.* XI (1972) . p. 239 . [المترجم] .

(٢) عن هذه الأروقة راجع ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٤ : ٢٠ - ٢٥ ، عبد العزيز الشناوى : الأزهر جامعاً وجامعة : ١ : ٢٤١ - ٣١٠ . [المترجم] .

(٣) المخطوطة السابق الإشارة إليها .

(٤) بدأ الخليفة العزيز بالله بناء هذا الجامع خارج باب الفتوح القديم فى سنة ٣٨٠ وسمّاه « جامع الخطبة » تم توقف العمل فيه إلى أن أكمله ولده الحاكم بأمر الله فى سنة ٣٩٣ ولكنه لم يفتتح رسمياً إلّا فى سنة ٤٠٣ . وقد تعرض هذا الجامع للتخريب على فترات متباعدة ، كما أن الفرنجة اتخذوه كنيسة فى آخر عهد الدولة الفاطمية إلى أن أعاده صلاح الدين بعد أن أبطل الخطبة من الجامع الأزهر . وواضح من وصف جومار أن الجامع كان مهجوراً من قبل وصول الفرنسيين إلى مصر . وقد اعتنت لجنة حفظ الآثار العربية بهذا الجامع حتى إنه كان مقراً لها فى أول الأمر ، ولكنه ظل غير مقام الشعائر إلى أن قامت طائفة البهرة بإعادة بنائه ولكن بأسلوب أضاع الكثير من خصائص عمارته الأولى فى أواخر السبعينيات من هذا القرن . (راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٧٧ - ٢٨٢ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٣٧ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٢٠٠ و ٤ : ٧٩ - ٨٠ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٦٣ - ٨٥ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ١ : ٢٣٥ =

ثلاثين أو أربعين عاماً ، ومع ذلك فإن دعائمه وبعض أروقته مازالت باقية وكذلك مأذنتين . وهو يُكَوِّن تقريباً مربعاً طول ضلعه خمسة وأربعون متراً [١] / به خمس عشرة دعامة فى اتجاه وست عشرة دعامة فى الاتجاه الآخر ، وتاريخ بنائه يعود إلى الفترة بين سنتى ٣٨٦ و ٤١١ / ٩٩٦ و ١٠٢٠ . وقد تَصَدَّع هذا الجامع نتيجة زلزال ثم أعاده السلطان بيبرس [الجاشنكير] نحو سنة ١٣٠٧/٧٠٧ [٢] .

310

وسأستعرض سريعاً المنشآت الدينية الأخرى متَّبعاً التسلسل التاريخى لبنائها . فقد بنى الخليفة أبو على منصور [الآمر بأحكام الله] ، الذى مات مقتولاً فى جزيرة الروضة ، « الجامع الأقْمَر » فيما بين سنتى ٤٩٥ – ٥٢٤ / ١١٠١ – ١١٢٩ [٣]

= Creswell, K.A.C., « The great salient of the mosque of al - Ḥākim at Cairo » *JRAS* ، ٢٣٩ (1923) , pp. 573 - 584; id., *MAE* I pp. 65 - 66 ; Haute coeur , L., *Les mosquées du Caire* I, pp. 220 - 225 ; Wiet , G., *CIA* Egypte II. pp. 125 - 129 ; id, *RCEA* VI , n. 2089 - 2093 ; Bloom , J . M., « The mosque of al - Ḥākim in Cairo » , *Muqarnas* I (1983) , pp. 15 - 36 ; Fu'ād Sayyid , A., *op . cit* ., pp. 274 - 280 . [المترجم] .

(١) انظر اللوحة ٢٧ شكل ١ واللوحة ٢٨ .

(٢) وقع هذا الزلزال يوم الخميس ١٣ ذو الحجة سنة ٧٠٢ وقد تَصَدَّعت بسببه الكثير من مآذن مساجد القاهرة . (ابن أيبك : كنز الدرر ٩ : ١٠٠ – ١٠٣ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٧٨ والسلوك ١ : ١٤٤ و ٩٤٢ – ٩٤٥ ، أبو المحاسن : النجوم ٨ : ٢٠١ ، ابن إياس : بدائع الزهور ١/١ : ٤١٦ – ٤١٧ ، Wiet , G., *RCEA* XIII , n. 5159.) . [المترجم] .

(٣) الخريطة برقم (316 , G - 6) أى فى المربع الذى يكونه الشريط G والعمود 6 من الخريطة عند رقم 316 الذى نجده فى هذا المربع .

أقول : هذا الجامع يُعد من روائع العمارة الفاطمية فى مصر الإسلامية ابتدأ ببنائه الوزير المأمون البطائحى فى سنة ٥١٥ بأمر الخليفة الآمر بأحكام الله فى شمال القصر الفاطمى الكبير وفُرِغ من بنائه فى سنة ٥١٩ / ١١٢٥ .

ولم يكن فى أول أمره مسجداً جامعاً رغم أنه يُطلق عليه اسم « الجامع » ، ولم تلق على منبره خطبة الجمعة إلَّا فى يوم الجمعة الرابع من رمضان سنة ٧٩٩ بعد أن أدخل عليه الأمير يلبغا بن عبد الله السالمى الكثير من الإصلاحات فى هذه السنة .

وفى أعقاب الحملة الفرنسية تصَدَّع الجامع ، كما يذكر الجبرتى فى حوادث سنة ١٢٣٦ / ١٨٢١ ، فأصلحه الأمير سليمان أغا السلحدار ، ومع ذلك فكما يذكر Ravaisse فإن الجامع فى نهاية القرن الماضى كان فى حالة أقرب ما تكون إلى الخراب لذلك فقد اهتمت لجنة حفظ الآثار العربية بترميمه وصيانته فى =

فى حارة السباتية [كذا بالأصل والخريطة وهو خطأ لعل صوابه الأمشاطية] . ويرجع تاريخ « جامع الفكهانى » الواقع بالقرب من باب زويلة [1] إلى فترة حكم [الخليفة] « الظافر بأعداء الله » إسماعيل [الذى حكم] من سنة ٥٤٥ إلى ٥٤٩ / ١١٥٠ إلى ١١٥٤ ، وقد مات هذا الخليفة أيضاً مقتولاً . أما الجامع الذى يقابل الخارج من باب زويلة (دون شك جامع الصالح) [2] ، فهو من إنشاء الملك الصالح [طلائع]

= سنتى ١٩٠٢ و ١٩٢٩ . ومازال هذا الجامع قائماً فى شارع المعز لدين الله على يمين الذاهب إلى باب الفتوح ومسجل بالآثار برقم ٣٣ .

(راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٩٠ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ١٧٣ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٥٤ ، الجبرتى : عجائب الآثار ٤ : ٣١٨ ، على مبارك : الخطط ٢ : ١٢ و ٤ : ٦٠ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٦٩ – ٧٣ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ١ : ٩٥ – ١٠٢ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ١ : ٣١٤ – ٣١٩ ، Ravaisse , P., *Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire* I, p. 475 , 477 ; II, 38 ; Creswell , K.A.C., *MAE* I, pp. 241 - 246 ; Wiet , G., *RCEA* VIII , n. 3011 - 12 ; Williams , C., « The Cult of Alid Saints in the fatimid monuments of Cairo , Part I : The Mosque of al - Aqmar », *Muqarnas* I (1983) , pp. 43 - 52 ; Fu'ad Sayyid , A., *op . cit.*, pp. 434 - 544) . [المترجم] .

(١) انظر الخريطة برقم (274 , L - 6) .

أقول : هذا الجامع أنشأه الخليفة الفاطمى الظافر فى سنة ٥٤٣ / ١١٤٨ وكان يعرف بالجامع الأفخر . وقد أضير هذا الجامع من زلزال سنة ٧٠٢ وأصلحه أحد أمراء المماليك فى هذه السنة . ثم أعيد بنائه فى سنة ٨٤٤ / ١٤٤٠ . ولكن فى سنة ١١٨٤ / ١٧٣٦ تبدَّل هذا الجامع تماماً عندما هدمه الأمير أحمد كتخدا مستحفظان الخربوطلى وأعاد بنائه ولم يحفظ من البناء الفاطمى القديم سوى مصراعى الباب .

(راجع ، ابن خلكان : وفيات ١ : ٢٣٨ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣٠ و ٢٩٣ والاتعاظ ٣ : ٢٠٩ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ٢٩٠ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٥٤ ، ابن إياس : بدائع الزهور ١ / ١ : ٢٢٨ ، الجبرتى : عجائب الآثار ١ : ١٦٨ و ٣٥٠ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٣١ و ٥ : ٦٧ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ١ : ٧٤ – ٧٥ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ١ : ٣٤١ – ٣٤٧ ، Fu' ad Sayyid , A., *op . cit,* pp. 472 - 573) . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم (243 , M - 6) .

أقول : هذا المسجد هو آخر المساجد التى بناها الفاطميون فى مصر . ومازال قائماً إلى اليوم على يسار الخارج من باب زويلة . وقد بناه الوزير الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك فى سنة ٥٥٥ / ١١٦٠ ليدفن فيه رأس الإمام الحسين ، ولكن الخليفة لم يمكنه من ذلك حيث أشار عليه خواصه بأن رأس الإمام الشهيد جد الفاطميين يجب أن تكون فى القصر ، فأعدَّ له مشهداً خاصاً داخل باب الديلم ، أحد أبواب القصر =

ابن رُزِّيك الوزير أو الحاكم الفعلى فى زمن [الفائز] عيسى المتوفى سنة ٥٥٥/١١٦٠ . وفى عهد هذا الوزير استُذِلَّ الشعراء والأدباء ، رغم أنه هو نفسه كان شاعراً ، كما احْتُقِرت العلوم والفضيلة . وقد بنى مشهد الحسين وهَلَك أيضاً فى حادث أليم سنة ٥٥٦ [١] .

وبنى [السلطان] الشهير صلاح الدين يوسف ، أول سلاطين الأيوبيين ، « المدرسة الصلاحية » الواقعة بالقرب من قبة الإمام الشافعى سنة ٥٦٩/١١٧٣ [٢] . ومن بين العمائر الدينية الأخرى شيَّد صلاح الدين أيضاً فى سنة ٥٦٦/١١٧٠ خانقاه / سعيد السعداء ، الذى كان سكناً للأمير الفاطمى المعروف 311

= الفاطمى الكبير . وقد تعرَّض هذا الجامع على مر الزمن إلى الكثير من الحوادث والإصلاحات إلى أن تم ترميمه وإعادة بنائه بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية فى العقد الثانى من هذا القرن .

(راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٩ والاتعاظ ٣ : ٢٥١ و ٢٥٤ ، أبا المحاسن : النجوم ٥ : ٢٩٣ و ٣٤٥ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٥٤ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٣٣ و ٥ : ٣٨ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ١ : ٩٧ – ١٠٥ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ١ : ١١٠ – ١٢١ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ١ : ٣٩٨ – ٤٠٧ ، « Ceswell , K. A. C., MAE I pp. 275 - 288, Pauty , Ed., La plan de la mosqueé d'al - Ṣāliḥ Ṭalāyi au Caire », *BSRGE* XVII (1931), pp. 277 - 292 ; Fu'ad Sayyid , A., *op - cit.*, pp. 573 - 584) . [المترجم] .

(١) هذا الحكم مبالغ فيه ، ولتكوين صورة واضحة عن هذا الوزير الشاعر راجع كتاب « النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية » لعمارة اليمنى ، نشره هرتويج دربنورج فى شالون سنة ١٨٩٤ وابن ميسر : أخبار مصر ١٥٠ هـ ٥١٤ و ٥١٥ . [المترجم] .

(٢) الخريطة برقم (Z - 6) .

وهذه المدرسة عمَّرها السلطان صلاح الدين بالقرافة الصغرى فى سنة ٥٧٢ وليس فى سنة ٥٦٩ كما يذكر المؤلف وقد زالت هذه المدرسة اليوم بعد أن عمر الأمير عبد الرحمن كتخدا المسجد المجاور لضريح الإمام الشافعى فى مكان هذه المدرسة ، وعلى ذلك فإن محل هذه المدرسة اليوم جامع الإمام الشافعى . (ابن جبير : الرحلة ٢٢ – ٢٣ ، ابن واصل : مفرج الكروب ٢ : ٥٤ – ٥٥ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤٠٠ – ٤٠١ ، أبو المحاسن : النجوم ٦ : ٥٤ هـ ٥ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٥٣ – ٢٥٩ ، على مبارك : الخطط ٥ : ٢٢ – ٢٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١٠٦ – ١١٣ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٢ : ١٥٠ – ١٥٧ ، Wiet , G., « Les inscriptions du mausolèe de Shâfi i »., *BIE* XV (1932 - 33) , pp. 167 - 185) . [المترجم] .

بهذا الاسم .وستكون عندى الفرصة [فيما بعد] للعودة إلى منشآته الأخرى (١) .

وتاريخ جامع الكاملية (٢) ، نسبة إلى السلطان الملك الكامل الذى أقامه وجعله مدرسة ، هو سنة ٦٢١ / ١٢٢٤ . وبنى نجم الدين أيوب ، وهو نفسه الذى مات فى المنصورة على يد الصليبيين ، بنى فى سنة ١٢٤١/٦٣٩ مدرستين فى [خُطّ] « بين القصرين » (٣) ، كما بنى أيضاً قنطرة السد على خليج

---

(١) خانقاه سعيد السعداء . كان فى الأصل داراً لبيان وقيل قنبر أو عنبر خادم الحافظ لدين الله أحد الأستاذين المحنكين والملقب « سعيد السعداء » توفى سنة ٥٤٤ هـ . وبعد وفاته صارت هذه الدار سكناً للوزير الصالح طلائع وولده رُزِّيك بن طلائع الذى فتح سرداباً بينها وبين دار الوزارة المواجهة لها . كذلك سكنها الوزير شاور السعدى . ولما تولى صلاح الدين جعلها فى سنة ٥٦٩ / ١١٧٣ خانقاه للصوفية ووقف عليها قيسارية الشَرَب داخل القاهرة وبستان الحبانية بجوار بركة الفيل .

وهذه الخانقاه أول خانقاه عملت للصوفية بمصر ، ولم تزل موجودة فى موضعها ، وإن تغير شكلها ، باسم جامع سعيد السعداء فى شارع الجمالية فى مواجهة مدرسة الجمالية الابتدائية . (راجع ، ابن ميسر : أخبار ١٤٤ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٦٤ – ٣٦٥ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤١٥ والاتعاظ ٣ : ٢٠٠ ، أبا المحاسن : النجوم ٤ : ٥٠ – ٥١ و ٦ : ٥٥ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ٢٤٢ – ٢٤٣ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٦٠ ، على مبارك : الخطط ١ : ٩٠ و ٢ : ٧٣ – ٧٤ ، Fuad Sayyid, A., *op.cit.*, pp. 295 - 296) . [المترجم] .

وانظر فيما يلى ص 318 .

(٢) الخريطة برقم (280 , H - 6) . وأظن أن قائمة أسماء [معالم] القاهرة تحمل بالخطأ اسم جامع الكملية .

أقول : إن جامع الكاملية هو أول دار للحديث تقام فى القاهرة أقامها السلطان الكامل محمد بن أيوب فى سنة ٦٢٢ ، وليس ٦٢١ كما فى النص ، وقد تخرب هذا الجامع اليوم ولم يبق منه سوى إيوان واحد وهو يقع فى شارع المعز لدين الله على يمين القادم من باب الفتوح فى مواجهة قصر بشتاك ومسجل بالآثار برقم ٤٢٨ . (انظر ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٦٣ و ٤٢٩ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣٧٥ والسلوك ١ : ٢٥٨ ، أبا المحاسن : النجوم ٦ : ٢٢٩ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٦٢ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ٢ : ٥٥ – ٥٩ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٢ : ٢٠٣ – ٢٠٨ ، Creswell, K.A.C, *MAE* II, pp. 80 - 83 ; Fu'ad Sayyid , A., *op . cit .*, p. 281) . [المترجم] .

(٣) المدارس الصالحية بناها السلطان الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٦٤١ فى مكان الركن الجنوبى الغربى للقصر الفاطمى الكبير . ومازالت بقايا هذه المدارس قائمة إلى اليوم فى شارع المعز لدين الله فى مواجهة مجموعة قلاوون الشهيرة ومسجلة بالآثار برقم ٣٨ .

أما القبة فقد بنيت ملاحقة للمدارس وإلى الشمال منها فى ظهر مدرسة المالكية . وقد بنت هذه القبة السلطانة شجر الدر وفرغت منها فى سنة ٦٤٧ . (انظر ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٤٨ ، المقريزى : =

القاهرة [١] وكذلك قلعة جزيرة الروضة ، أما ضريحه فقد بنى فى المدارس السابق ذكرها .

وأقام السلطان « الملك المعز » عز الدين أيبك ، أول سلاطين المماليك (٦٥٢ - ٦٥٨/ ١٢٥٤ - ١٢٥٩) ، المدرسة المعزية فى رحبة الحِنَّا [٣] وفى سنة ١٢٦٣/٦٦٢ شَيَّد السلطان المملوكى الملك الظاهر ركن الدنيا والدين [٤] [بيبرس

= الخطط ٢ : ٣٧٤ - ٣٧٥ والسلوك ١ : ٣٠٨ و ٣٧١ ، أبو المحاسن : النجوم ٦ : ٣٤١ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٣٦ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ٢٧٢ - ٢٧٣ ، على مبارك : الخطط ٢ : ١٤ أحمد فكرى : مساجد القاهرة ٢ : ٤١ - ٤٤ و ٦٠ - ٧٥ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٢ : ٢٣٠ - ٢٣٧ - Herz, M., « Mosquée et Tombeau du sultan Saleh Nâgm al - Din Ayyoub *BIE* 4 sèrie V (1904) , pp. 25 - 31; Creswell , K . A . C., MAE II, pp. 94 - 103 , Wiet , G., *RCEA* XI , n. 4117 - 19 , 4298 - 4301) . [المترجم] .

(١) قنطرة السد . أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٦٤٣ على الخليج المصرى بالقرب من فمه ، وكانت واقعة تجاه النقطة التى يتلاقى فيها شارع بور سعيد بشارع أبو الريش . وكانت هذه القنطرة موجودة إلى منتصف سنة ١٨٩٦ التى تم فيها ردم الخليج وكانت تعرف بقنطرة الماوردى ، وقد زالت هذه القنطرة بزوال الخليج . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٦ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٤٤ و ٦ ٣٨٠ ، على مبارك : الخطط ١٨ : ١١٣) . [المترجم] .

(٢) قلعة جزيرة الروضة . أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بجزيرة الروضة فى سنة ٦٣٨ واتخذها دار ملك وأسكن فيها معه مماليكه البحرية . وقد دَرسَت هذه القلعة ولم يبق لها أثر اليوم . وكان موقعها فى الطرف الجنوبى لجزيرة الروضة بالقرب من المقياس . (ابن سعيد : النجوم الزاهرة ٢٧ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٨٣ ، أبو المحاسن : النجوم ٦ : ٣٢٠ . وسيرد وصفاً لبعض أطلالها فى الجزء الذى خصص Marcel للحديث عن المقياس وجزيرة الروضة فى « وصف مصر ») . [المترجم] .

(٣) ربما سكة الرحبة ، الخريطة برقم (5 - M - 202) والجامع المسمى ألماس ، والذى يقرب اسمه من اسم هذا الجامع يقع بعيداً عن هذا الحى (رقم 7 - R , 85) .

أقول : هذا وَهْم من المؤلف ، كما هو واضح ، حيث خلط بين كلمة المعز وكلمه ألماس كما تكتب بالحروف اللاتينية والمدرسة المعزية كانت تقع بالفسطاط بالقرب من النيل ومحلها اليوم مسجد عابدى بك المعروف بجامع الشيخ رويش . (ابن دقماق : الإنتصار ٤ : ٣٥ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٤٧ و ٤٨٣ ، أبو المحاسن : النجوم ٧ : ١٤ هـ ٣ ، السيوطى : حسن ٢ : ٣٨٥ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ٢٧٢ ، على مبارك : الخطط ٥ : ٤٦ ، Casanova , P., *Topagraphie d'al - Foustât* 104 - 108) . [المترجم] .

(٤) تبعاً للمخطوطة .

البندقدارى] المدرسة المواجهة للمارستان [(١)] ، وبعد ذلك بثلاث سنوات بنى جامعه الموجود فى حى الحسينية [(٢)] ومنشآت أخرى (انظر ص ١٧٥) ونحن ندين للسلطان « الملك المنصور » قلاوون ، بالإضافة إلى المدرسة المنصورية (التى يرجع تاريخها إلى سنة ١٢٨٢/٦٨١) [(٣)] بواحد من معالم القاهرة الفريدة وهو

312

---

(١) المدرسة الظاهرية . بناها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٢ فى موضع قاعة الخيم التى كانت مجاورة لباب الذهب ، أكبر أبواب القصر الفاطمى الكبير . وقد ظلَّت المدرسة الظاهرية موجودة بشارع المعز لدين الله فى مواجهة مجموعة قلاوون إلى أن ضاعت أجزاء كبيرة منها عند فتح شارع بيت القاضى فى سنة ١٢٩٠ / ١٨٧٤ . وبقاياها تقع اليوم بعطفة طاهر على يمين الداخل من شارع بيت القاضى من جهة شارع المعز ومسجلة بالآثار برقم ٣٧ . (ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ٩٠ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٦٢ و ٤٣١ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٣٧٨ – ٣٧٩ والسلوك ١ : ٥٠٤ و ٦٣٨ ، أبو المحاسن : النجوم ٧ : ١٢٠ و ٢١٣ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٦٤ ، على مبارك : الخطط : ٢ : ١٤ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ١٨ – ٢٣١ , Creswell , K . A . C ., « The works of the sultan Bibars al - Bunduqdari in Egypt » , *BIFAO* XXVI (1926) , pp. 131 - 143 ; id ., *MAE* II , pp. 143 - 142 .

وللأسف فإن باب المدرسة الظاهرية قد خلع من مكانه ونقل ليكون مدخلًا للسفارة الفرنسية بالجيزة (Wiet, G., *RCEA*XII, n. 4504 ، وتعليقات محمد رمزى على النجوم ٧ : ١٢٠ هـ ١) [المترجم] .

(٢) ربما المسجد رقم 346, A - 5 . فالمؤلف العربى أو مترجمه كتب « الحُسَيْنِيَّه » ، ولكنى أظن أنه يجب أن تقرأ « الحَسَنية » ، اسم الشارع الكبير الموجود فى الشمال والذى يخترق الضاحية وأيضاً الباب الذى يحمل هذا الاسم .

أقول : صواب الاسم : الحُسَيْنِيَّة وعن هذا الجامع انظر فيما يلى ص 316 . [المترجم] .

(٣) بنيت مجموعة قلاوون (مارستان وجامع وتربة) فى الفترة بين سنتى ٦٨٣ – ٦٨٤ / ١٢٨٤ – ١٢٨٥ فى محل الجناح الجنوبى الشرقى للقصر الفاطمى الكبير وقد حلَّ جزء من هذه المجموعة المعمارية محل قاعة ست الملك والتى حلت محلها فى العصر الأيوبى الدار القطبية . وهذه المجموعة الأثرية مازالت قائمة فى شارع المعز لدين الله على يسار الذاهب إلى باب الفتوح فى مواجهة شارع بيت القاضى ومسجلة بالآثار برقم ٤٣ . (راجع ، ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور ٥٥ – ٥٧ و ١٢٦ – ١٢٩ ، ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار (ممالك مصر والشام) ٢٢ ، ابن حبيب : تذكرة النبيه ١ : ٢٩٥ – ٣٩٦ (وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان) ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٦٥ – ٣٦٦ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤٠٦ – ٤٠٨ والسلوك ١ : ٧١٦ – ٧١٧ و ٧٢٥ و ٩٩٧ – ١٠٠٠ (نقلا عن النويرى) ، أبا المحاسن : النجوم ٧ : ٣٢٥ – ٢٦ هـ ٢ ، السيوطى : حسن ٢ : ٣٣٤ ، على مبارك : الخطط ٢ : ١٣ و ٦ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١١٤ – ١٢٣ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ٦٩ – ٨١ ، محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ١٧٥ – ١٧٣ ، Herz , M., *Die Baugruppe des Sultam Qalaun in Kairo* , Hamburg 1981 ; Wiet, G., RCEA XVIII, n. 4844 - 47 , 50 , 52 ; 45 ; Creswell, K . A . C., *MAE* II, pp. 190 - 212 ; Meinecke, M., « Des Mausoleum des Qâla'un in Kairo » , *MDAIK* XXVII / 1 (1971), pp. 27 - 80) . [المترجم] .

« المارستان » [١] . ولم يكن الفقراء الذين يقطنونه هم فقط الذين يُقْبلون به . وستحوى الفقرة التالية تفصيلات عن هذه المؤسسة الهامة (انظر ص 320 ومابعدها) .

وبنى سلطان آخر من الدولة المملوكية الأولى ، هو ركن الدين بيبرس [الجاشنكير] الجامع والمدرسة اللذين يحملان اسمه والواقعان فى الدرب الأصفر على يسار القادم من باب النصر [٢] . أما « الملك الناصر » محمد بن قلاوون ، الذى أمر بتمييز النصارى واليهود بلون عمائمهم والذى حكم أربع وأربعين سنة على ثلاث فترات (أى أنه حكم أكثر من أى سلطان مصرى آخر) [٣] ، فقد بنى فى القلعة فى سنة ١٣١٨/٧١٨ الجامع الحسن الذى يحمل اسم « السلطان قلاوون » [٤]

---

(١) الخريطة برقم (42 , H - 6) .

(٢) الخريطة برقم (294 . G - 5) . ويوجد جامع آخر بهذا الاسم برقم 373 , L - 7 ، ربما يكون من عصر بيبرس الثانى سنة ٦٩٨ / ١٣٩٨ . (انظر هـ ص 311) .

أقول : إن المؤلف يقصد الجامع المعروف بجامع بيبرس الخياط الواقع على رأس حارة الجودرية ويُتوصَّل إليه من خلف محكمة مصر الواقعة فى شارع بور سعيد عن طريق شارع درب سعادة . أنشأه بيبرس الخياط ، أحد خواص السلطان الغورى ، فى سنة ٩٢١ . وهذا الجامع مسجل بالآثار برقم ١٩١ . (أبو المحاسن : النجوم ٨ : ٨٢ هـ ٤) .

أما خانقاه بيبرس الجاشنكير فقد شيدها السلطان المظفر بيبرس الجاشنكير فى سنة ٧٠٦ / ١٣٠٥ على جزء من أرض دار الوزراة الكبرى الفاطمية وفرغ من بنائها فى سنة ٧٠٩ / ١٣٠٩ . ومازالت خانقاه بيبرس الجاشنكير قائمة إلى اليوم فى شارع الجمالية ملاصقة للمدرسة القراسنقرية وفى مواجهة الدرب الأصفر ومسجلة بالآثار برقم ٣٢ . (القلقشندى : صبح ٣ : ٤٣٢ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٣٨ - ٤٣٩ و ٢ : ٤١٦ - ٤١٧ والسلوك ٢ : ٣٦ ، أبو المحاسن النجوم ٤ : ٥٠ و ٨ : ١٧٤ والمنهل الصافى ٣ : ٤٧٢ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٦٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١٣١ - ١٣٥ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ١٦٢ - ١٧٣ ، Wiet, G., *RCEA* XIV, n. 5242 - 42 . 52 45 ; Creswell , K . A . C., *MAE* II , pp. 249 - 253) . [المترجم] .

(٣) تعد فترة حكم الناصر محمد أطول عهود سلاطين المماليك فى مصر ولكنه ليس أطول حكام مصر مدة على الإطلاق ، فالخليفة الفاطمى المستنصر بالله ، من قبله ، حكم مصر ستين عاماً (٤٢٧ - ٤٨٧) . [المترجم] .

(٤) الخريطة برقم (54 , T - 3) .

وانظر فيما يلى ص 255 . [المترجم] .

والمدرسة الواقعة فى حى بين القصرين [(١)] . وهناك أعمالٌ أخرى كثيرة تشهد على عظمته ، فقد عزم على تحويل مجرى النيل يمر تحت أسوار القلعة وقُدِّرت مقايسة المصروفات بثلاث خزائن ولكن لم يلق نجاحاً وتَخلَّى عن هذا المشروع المتهور . وفى عهد هذا السلطان اتسعت القاهرة بمقدار النصف [(٢)] .

313 والمسجدان المعروفان باسم مؤسسهما « شيخون » / والواقعان على يمين ويسار الطريق الصاعد من جامع ابن طولون إلى القلعة [(٣)] يرجعان إلى سنة ١٣٥٤/٧٥٥ [(٤)] فى زمن الملك الناصر حسن مؤسس الجامع الذى يحمل اسمه والذى وصفناه منذ قليل . ويبلغ طول الجامع الواقع على يمين الطريق الصاعد حوالى أربعة وعشرون متراً بينما عرضه عشرون متراً . أما خانقاه شيخون فيرجع تاريخها إلى سنة ٧٥٧ [(٥)] .

---

(١) يبدو أن المؤلف الذى أنقل عنه يكرر هنا إشارة سابقة (انظر أعلاه أعمال نجم الدين) .
أقول : إن الناصر محمد بن قلاوون أنشأ فى سنة ٦٩٥ / ١٢٩٥ المدرسة والقبة التى تحمل اسمه ملاصقة لمجموعة قلاوون وإلى الشمال منها وتمت بناء فى سنة ٧٠٣ . وماتزال هذه المدرسة والقبة قائمة إلى الآن فى شارع المعز لدين الله ومسجلة بالآثار برقم ٤٤ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٣٨٢ والسلوك ١ : ٩٥١ و ١٠٤٠ – ١٠٥٠ (نقلا عن النويرى) ، أبو المحاسن : النجوم ٨ : ٢٠٨ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٦٥ ، على مبارك : الخطط ٢ : ١٣ و ٦ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ١١٧ – ١٣٠ ، Wiet , G., *RCEA* XIII, n. 5006 . 5059 , 60 , 61 ; Crswell, K . A . C., *MAE* II, pp. 234 - 240) . [المترجم] .

(٢) انظر المقريزى : الخطط ١ : ٥ و ٢ : ١٠١ .

(٣) الخريطة برقم (7 - U - 121) وانظر كذلك اللوحة رقم ٢٧ شكل ٤ .

(٤) جامع شيخو أو شيخون . أنشأه الأمير سيف الدين شيخون الناصرى سنة ٧٥٠ كما هو مثبت على اللوحة التذكارية (Wiet, G., *RCEA*XVI, n. 5088) وليس فى سنة ٧٥٦ كما يذكر المقريزى فى الخطط الذى خلط بين الجامع والخانقاه التى شيدها شيخون . (المقريزى : الخطط ٢ : ٣١٣) . ومازال هذا الجامع قائماً إلى اليوم يعرف بجامع شيخون البحرى فى شارع شيخون بالخليفة ومسجل بالآثار برقم ١٤٧ . (ابن حبيب : تذكرة النبيه ٣ : ٢٠٥ ، المقريزى : السلوك ٣ : ١٧ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ٧٥٧ ، على مبارك : الخطط ٢ : ١١٦ و ٥ : ٣٤ – ٣٥ ، تعليقات محمد رمزى على النجوم الزاهرة ١٠ : ٢٦٩ هـ ١) . [المترجم] .

(٥) أثار وجودى فى هذا الجامع صخباً كبيراً ، ووجد الشيخ [الذى كان يصحبنى] مشقة كبيرة فى الدفاع عنى أمام العدد الكبير من سكان هذا الحى الذين كانوا يتهامسون أكثر فأكثر ويهددون بإساءة معاملتى . وكان يقول ليدافع عنى : « لا تسيئوا إلى هذا الفرنسى ، إنه طيب ، ولا يحمل إلَّا نعله وسيخلعه فى المرة القادمة » .

(٦) التاريخ الصحيح لخانقاه شيخون هو سنة ٧٥٦ (Wiet , G., *RCEA* XVI , n; 6239) وقد أنشأها الأمير شيخون فى الأساس ومعها الجامع وحمامين فى خط الصليبة . ومازالت الخانقاه قائمة إلى اليوم فى مواجهة جامع شيخون ويفصلهما شارع شيخون بقسم الخليفة ومسجلة بالآثار برقم ١٥٢ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٤٢١ ، أبو المحاسن : النجوم ٧ : ١٣١ هـ ٦ و ١٠ : ٣٠١ هـ ٢ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : =

وجامع [مدرسة] الأشرف جامع متخرِّب بنى على تلّ [١] مواجه للقلعة . وهذه المدرسة ، التى تُعَد من أجمل مدارس مصر وبنيت لتنافس مدرسة السلطان حسن ، شَيَّدها « الملك الأشرف » شعبان المتوفى سنة ١٣٧٦/٧٧٨ . وقد خرب القسم الأكبر من البناء بعد وفاته . وبعد إزالته بنى فى موضعه مارستان المؤيد شيخ [٢] .

أما جامع برقوق الشهير فقد بناه السلطان « الملك الظاهر » برقوق فى سنة ١٣٨٦/٧٨٨ . وهذا السلطان هو أول سلاطين المماليك الجراكسة ، وهو نفسه الذى بنى « جِسْر المَجَامع » [٢] الشهير على نهر الأردن . / ويقع جامع ومدرسة السلطان برقوق فى شارع السكرية [٣] .

314

وهناك جامع آخر لا يقل روعة [عن هذه الجوامع] ، هو جامع أو مدرسة

= ٥٥٧ – ٥٥٨ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ٢٤٧ – ٢٦٦) . [المترجم] .

(١) يرى هذا المرتفع على الخريطة (رقم 7 - Y , 85) . وتُطلق المخطوطة المترجمة [يقصد نزهة الناظرين] على هذا المرتفع « رأس الصوة » . ويوجد فى القاهرة جامع آخر باسم الأشرفية . (انظر الخريطة (رقم 194 , K - 6) .

(٢) بنيت هذه المدرسة فى سنة ٧٧٧ ، وقُرِّر بها درسٌ للطلبة من بعد العصر ومكاناً للصوفية وكانت آية فى البناء والزخرفة . إلَّا أن هذه المدرسة هدمت لأسباب نجهلها فى سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق ثم أقيم فى مكانها مارستان الملك المؤيد شيخ الذى جعل مسجداً جامعاً فيما بعد لا يزال باقياً بسكة الكومى المتفرعة من شارع المحجر بالقلعة ومسجل بالآثار برقم ٢٥٧ . (المقريزى : السلوك ٣ : ٢٥٣ و ٤ : ٤٥٢ والخطط ٢ : ٤٠٨ ، أبو المحاسن : النجوم ١١ : ٦٧ ، ابن إياس : بدائع الزهور ١ / ١ : ١٥٣ ، على مبارك : الخطط ٦ : ٣) . [المترجم] . وانظر فيما يلى ص 320 .

(٢) كذا ورد اسم الجسر فى نزهة الناظرين ١١٤ ، وهو مالم أجده فيما بين يدى من مصادر أخرى . وهذا الجسر بناه السلطان برقوق على نهر الأردن المعروف بالشريعة . (المقريزى : السلوك ٣ : ٤٠٥ ، أبو المحاسن : النجوم ١٢ : ١١٣) . [المترجم] .

(٣) انظر الخريطة (رقم 6 - H , 279) .

أقول يعرف هذا الجامع بالمدرسة الظاهرية الجديدة ويقع اليوم بشارع المعز لدين الله ملاصقاً لمدرسة الناصر محمد بن قلاوون من جهتها الشمالية ومسجل بالآثار تحت رقم ١٨٧ . (انظر ، المقريزى : الخطط ٢ : ٩٧ و ٤١٨ ، أبا المحاسن : النجوم ١١ : ٢٤٠ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٧١ ، على مبارك : الخطط ٢ : ١٣ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ١٩٢ – ١٩٧ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٤ : ٣٧ – ٤٤) . [المترجم] .

المؤيد الذى بناه السلطان « الملك المؤيد » أبو النصر شيخ المحمودى سنة ١٤١٤/٨١٧ واستمر بناؤه ثلاث سنوات ، وهو مربع الشكل طول ضلعه ثلاثة وثلاثون متراً [١] ويُحلّيه ستة وتسعون عموداً منتظمين فى صفين وموزعين على جوانبه الأربعة .

ويوجد بالقاهرة جامع آخر باسم « المدرسة الأشرفية » أسَّسَه السلطان « الملك الأشرف » أبو النصر بَرْسبَاى . وبما أنه حكم ستة عشر عاماً وتوفى فى سنة ١٤٣٧/٨٤١ ، فإن تاريخ بناء الجامع يقع بين سنتى ٨٤١ و ٨٢٥ / ١٤٣٧ و ١٤٢١ . ويبدو مؤكداً أنه الجامع نفسه الموجود فى شارع الأشرفية [٢] ، ومع ذلك فإن المؤلف العربى الذى أنقل عنه ، يضعه فى حارة العَنْبَريين [٣] ؛ غير أننا نجد مسجداً يعرف « بمسجد العَنْبَرية » بالقرب من باب درب المحروق [٤] ومسجداً

---

(١) اللوحة رقم ٢٧ شكل ٣ والخريطة (M - 7) .

أقول : هذا الجامع داخل باب زويلة وملاصق له وهو من أروع المساجد المملوكية بدىء فى بنائه سنة ٨١٨ وفرغ منه فى سنة ٨٢١ . وقد تعرَّض هذا الجامع للكثير من التخريب ولم يسلم منه سوى إيوانه الشرقى ، وقد أعيد بناؤه وترميمه أكثر من مرة أخرها ماقامت به لجنة حفظ الآثار العربية فى سنة ١٨٨١ ، وهو مسجل بالآثار برقم ١٩٠ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٣٢٨ - ٣٣٠ ، أبو المحاسن : النجوم ١٤ : ٣٠ - ٣١ و ١١٣ ، الصيرفى : نزهة النفوس ٢ : ٣٦٦ ، السخاوى : الضوء اللامع ٣ : ٣١٠ ، السيوطى : حسن ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٣ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٣١ و ٥ : ١٢٤ - ١٢٨ ، محمود أحمد : موجز تاريخ جوامع أحمد بن طولون والسلطان حسن والمؤيد (القاهرة ١٩٣٩) ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٠٧ - ٢١٤ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٤ : ٩٥ - ١٠١) . [المترجم] .

(٢) الخريطة برقم (194, k-6) . وانظر أعلاه ص 313 .

هذه المدرسة أنشأها السلطان الأشرف برسباى فى سنة ٨٢٩ / ١٤٢٥ . وهى عبارة عن مسجد ومدرسة ملحق بهما سبيل وكتاب . وقد شُيِّدت هذه المدرسة فى موضع بعض المبانى الخاصة بجوار المدرسة السيوفية . وقد أطلق اسم هذه المدرسة على قسم من الشارع الرئيسى الذى يخترق القاهرة الفاطمية (شارع المعز لدين الله) والذى تطل عليه المدرسة وهو شارع الأشرفية . ومازالت هذه المدرسة قائمة إلى اليوم مقامة الشعائر باسم جامع الأشرفية وتقع فى تقاطع شارع المعز لدين الله مع شارع جوهر القائد خلف الحمزاوى ومسجلة بالآثار برقم ١٧٥ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ والسلوك ٤ : ٨٣٢ ، أبو المحاسن ، النجوم ١٤ : ٢٣٣ و ٢٦٤ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٢٣ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٢١ - ٢٢٤ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٤ : ١٠٢ - ١١٧ ، (Darrag, A., *L'Egypte sous le régne de Barsbay* pp. 406-409 . [المترجم] .

(٣) عرف الخط الذى بنيت فيه المدرسة بخط « العنبريين » . (أبو المحاسن : النجوم ١٤ : ٢٣٣ و ٢٦٤ ، ١٥ : ٥٠٦) . وهو يقابل القسم الواقع اليوم بين شارعى الأزهر وجوهر القائد . [المترجم] .

(٤) الخريطة برقم (108, M-4) .

صغيراً يعرف بالشيخ العَنْبَرى [١] . وقد أنشأ السلطان نفسه مدرسة أخرى ملحقة بخانقاه سرياقوس [٢] .

ولقد سبق أن تحدَّثت عن التوسيعات والتحسينات التى أدخلها السلطان أبو النصر قايتباى الظاهرى المحمودى المتوفى سنة ٩٠١/١٤٩٥ على الجامع الأزهر ، ونحن ندين له كذلك بالعديد من المساجد فى القاهرة بالإضافة إلى الكثير من العمائر .

315 / ورغم أن السلطان « الملك الأشرف » جَانْبَلَاط لم يحكم سوى ستة أشهر فى سنة ٩٠٥/١٤٩٩ فإنه أنشأ مع ذلك المدرسة التى تحمل اسمه ، مدرسة جانبلاط ، والواقعة بالقرب من باب النصر [٣] .

أما جامع العادلية الذى أسَّسه [السلطان] « الملك العادل » سيف الدين طومان باى فى سنة ٩٠٦/١٥٠٠ فإنه يقع خارج باب النصر وكذلك قبة هذا السلطان [٤] .

---

(١) نفسه برقم (80 , I - 4) .

(٢) تطلق المصادر لفظ جامع وليس مدرسة على البناء الذى أقامه الأشرف برسباى بناحية خانكاه سرياقوس . ونحن لا نعرف فى أية سنة بدأ بناء الجامع ولكن الكتابة الأثرية الموجودة بأعلى مدخل الجامع تفيد أنه تم بناء فى سنة ٨٤١ . (المقريزى : السلوك ٤ : ١٠٢١ و ١٠٢٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ٩ : ١٤٤ و ١٨٢ ، Darrāğ, A., *op . cit* ., pp. 315 - 416) . [المترجم] .

(٣) الخريطة برقم (137, E-4) .

أقول : لم يبن الأشرف جانبلاط مدرسة وإنما بنى تربة كما فى نص ابن إياس ، يقول : « ... فلما أقام بمصر شرع فى بناء تربته التى بجوار باب النصر ، وصنع بها خطبة ، ولم تتم إلَّا بعد موته ودفن بها » . (بدائع الزهور ٣ : ٤٢٥ و ٤ : ١٦٩) . ويضيف الجبرتى أن جامع الجنبلاطية العظيم خارج باب النصر قد تخرب فى زمن الفرنسيين ، وقد كان به عدد من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الأركان شبيهة بالأهرام ، ومنارة عظيمة ذات هلالين . (عجائب الآثار ٣ : ١٥٩) . [المترجم] .

(٤) الخريطة برقم (370 , E - 5) .

أقول : انظر عن هذا الجامع ، على مبارك : الخطط ٥ : ٤٤ و ٦ : ١٠ وقد زال جامع العادل منذ أوائل القرن التاسع عشر فتخريب المنطقة الشمالية الشرقية للقاهرة كان من دواعى الأمن كما ادعى الفرنسيون وأدى إلى زوال العديد من آثار هذه المنطقة . (الجبرتى : عجائب ٣ : ١٥٩) ، كذلك فقد قام سليمان أغا السلحدار بنزع ما بقى من حجارة من نتيجه تخريب الفرنسيين لهذه المنطقة سنة ١٢٣٥ / ١٨٢١ ونقلها إلى داخل المدينة . (نفسه ٤ : ٣١٤) . أما القبة فمازالت موجودة إلى اليوم ومسجلة بالآثار برقم ٢ . (انظر Behrens - Abouseif, D., The North - Eastern Extensions of Cairo under the Mamluk » , *An - Isl.* XVII (1981), pp.183 - 185) . [المترجم] .

وأنشأ [السلطان] « الملك الأشرف » أبو النصر قانصوه الغورى ، الذى هلك فى الحرب التى شنَّها فى سنة ١٥١٦/٩٢٢ على السلطان سليم ، أنشأ فى القاهرة ، تبعاً لما يورده مؤلفنا ، مدرسة سوق الجمالون والتربة المقابلة لها [(١)] . يقول هذا المؤلف : « وفى آخر أيام الغورى فى حدود العشرين وتسعمائة ظهرت الفرنج « البرتغال » على بلاد الهند انصرفوا إليها من بحر الظُّلُمَات من وراء جبال القمر بمنبع النيل فغاصوا فى أرض الهند [فوصل أذاهم وفسادهم إلى جزيرة العرب وبنادر اليمن وجدة فلما بلغ السلطان الغورى ذلك] جهَّز إليهم خمسين غراباً مع الأمير حسين الكردى » [(٢)] .

وأظن أنه كان يجب علىَّ أن أروى هذه الفقرة بسبب الأهمية التى تمثلها فيما يتعلق بالجغرافية . والجامع الذى ذكرته للتو هو آخر أثر دينى يعود إلى سلاطين مصر ؛ إذ أنه فى سنة ١٥١٧ هَلَكَ السلطان طومان باى ، السلطان الرابع والعشرين والأخير من السلاطين الشراكسة ، وهو ابن شقيق السلطان السابق وكان يُلقَّب « بالملك الأشرف » . فنحن نعرف أنه فى أعقاب دفاع بُطُولى / استسلم للسلطان سليم الذى شَنَقه على باب زويلة [(٣)] . 316

وبعد أن أصبحت مصر ولاية من ولايات الإمبراطورية العثمانية لم تعد تزدان بالأعمال الكبيرة للعمارة العربية ، ومع ذلك فإن الوالى التركى سليمان باشا أنشأ فى سنة ٩٣٣ / ١٥٢٦ عدَّة عمائر بديعة من بينها « جامع الجُنَيْد » بالقلعة [(٤)] .

---

(١) جامع وقبة الغورى أنشأهما السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى سنة ٩٠٩ / ١٥٠٣ بجوار الجمالون بين الأشرفية والفحامين وهما يقعان اليوم متقابلان فى أول الغورية عند تقاطعها مع شارع الأزهر ومسجلين بالآثار برقم ١٨٩ . (ابن إياس : بدائع ٤ : ٥٢ – ٥٤ و ٥٨ و ٨٤ ، على مبارك : الخطط ٥ : ٦١ – ٦٤ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ١ : ٢٨٦ – ٢٩٤ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٤ : ٢٩٦ – ٣٠٦) . [المترجم] .

(٢) مرعى الحنبلى : نزهة الناظرين ١٣٦ . [المترجم] .

(٣) لمزيد من التفاصيل راجع ، ابن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى – الجزء الخامس ، سلسلة النشرات الإسلامية – استامبول ١٩٣٢ ، عبد المنعم ماجد : طومان باى آخر سلاطين المماليك فى مصر (القاهرة ١٩٧٨) .

(٤) جامع الجنيد (رقم U - 12 , 170) ، أقول هذه الإشارة غير صحيحة فهذا الجامع لا يقع بالقلعة وليس من إنشاء هذا الوالى التركى وإنما هو من إنشاء الأمير الكبير فلك الدين فلك شاه بن دادا البغدادى سنة ٧٢١ وكان يقع بالقرب من المشهد الزينبى . (على مبارك : الخطط ٤ : ٧٥ – ٧٦) . [المترجم] .

ويذكر المؤلف [الذى سبق ذكره] أيضاً « المدرسة المسيحية » التى بناها الوالى مسيح [باشا] الذى تولى مصر لمدة خمس سنوات فى زمن مراد الثالث ابتداء من سنة ١٥٧٤/٩٨٢ . ويقع هذا الجامع بالقرب من باب القرافة [١] .

وقبل أن اختم هذه اللمحة التاريخية عن جوامع القاهرة لا أستطيع أن أُغْفل الجامع الكبير الواقع خارج المدينة بين الخليج وبركة الشيخ قَمَر ، المسمى « جامع الظاهر » . وهو أكبر جامع بعد جامع ابن طولون وجامع الحاكم . وكان شبه مهجور فى زمن قدوم الفرنسيين وحُوِّل إلى حِصْن [٢] وأَخَذَ اسم الجنرال شُولكُوسْكى Shulkowski شهيد ثورة القاهرة . ويبلغ طول الجامع نحو تسعة وخمسين متراً وعرضه ستة وخمسين متراً [٣] .

---

(١) انظر اللوحة ٢٦ ، المجلد الأول (رقم 4 - 20 , X) .

أقول : هذا الجامع أنشأه والى مصر الوزير مسيح باشا المتوفى فى سنة ٩٨٢ . وذكر مرعى بن يوسف الحنبلى فى سبب بنائه ، أن هذا الوالى كان يعتقد فى الشيخ نور الدين القرافى ، أحد علماء عصره ، اعتقاداً زائداً واختص بصحبته فعمرَّ له هذا الجامع ووقف عليه أوقافاً وجعلها بيد الشيخ نور الدين . وأمر مسيح باشا كتّاب المراسيم أن يكتبوا على غالب الأحكام والمراسيم : « بسم الله الرحمٰن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إنما المؤمنون إخوة ... » (نزهة الناظرين ١٥٨ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ٥ : ١١٥) .

ومازال هذا الجامع موجوداً إلى اليوم ويعرف بجامع المُسَبِّح – وهو تحريف لاسم منشئه مسيح باشا – على طريق صلاح سالم بالقرب من مسجد السيدة عائشة على يمين القادم من مصر القديمة ومسجل بالآثار تحت رقم ١٦٠ .

ويرى المرحوم محمد رمزى أن هذا الجامع هو جامع الأمير قوصون وأن مسيح باشا جدَّده فقط . (النجوم الزاهرة ٩ : ٢٠٧ هـ ١) . [المترجم] .

(٢) يقول الجبرتى : « وجعلوا جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية قلعة ، ومنارته برجاً ووضعوا على أسواره مدافع وأسكنوا به جماعة من العسكر وبنوا فى داخله عدة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة وباع نظاره منه أنقاضاً وعمداً كثيرة . (عجائب الآثار ٣ : ٣٣ – ٣٤) . [المترجم] .

(٣) انظر الخريطة (رقم 6 - 378 , A) .

هناك دراسات كثيرة عن تاريخ وعمارة جامع الظاهر انظر : Creswell, K.A.C.; « The works of the Sultan Bibars al - Bunduqdari in Egypt », *BIFAO* XXVI (1926), pp. 154 - 167 ; id., *MAE* II, pp. 155 - 161 ; Wiet , G., *RCEA* XII , n; 4563 - 65; Bloom J.M., « The Mosque of Baybars al - Bunduqdari in Cairo » , *An Isl.* XVIII (1982) , pp. 45 - 78 ، محمد عبد العزيز مرزوق : « جامع الظاهر بيبرس البندقدارى » ، المجلة التاريخية المصرية ٣ (١٩٥٠) ٩١ – ١٠٢ . بالإضافة =

وهناك جامع آخر شهير يقع كذلك خارج المدينة هو جامع [السلطان] قايتباى الذى تولى الحكم سنة ٨٧١/١٤٦٦ . وموضع هذا الجامع فى وسط التُرَب التى تحمل نفس الاسم فى شمال القلعة [١] . وفى زمن قايتباى كذلك بنى الأمير أُزبَك ، فى سنة ٨٩٢/١٤٨٦ ، جامع الأزبكية الذى عُرِف ميدان القاهرة الشهير نسبة إليه [٢] .

317 / ومن الخطأ أن نُفكِّر فى أن العمارة العربية لم تخلِّف معالم أثرية منذ الفتح العثمانى [٣] ففضلاً عن الأضْرِحة ، التى سنتحدث عنها فيما بعد ، فقد شيَّد البكوات عدداً من المساجد مثل جامع محمد [بك] أبو الذهب القريب من الجامع الأزهر والذى دُفن فيه هذا الأمير [٤] ، وقد بنى قبل مجيىء الحملة الفرنسية بتسعة وعشرين عاماً .

= إلى المقريزى : الخطط ٢ : ٢٩٩ – ٣٠٠ ، أبى المحاسن : النجوم ٧ : ١٦١ هـ ٢ . [المترجم] .

(١) انظر الخريطة (رقم 3 - P , 44) .

وهذا البناء هو مدرسة وليس جامعاً كما فى النص بدىء فى انشائها سنة ٨٧٧ / ١٤٧٢ وفرغ منها فى شهر رجب سنة ٨٧٩ / نوفمبر سنة ١٤٧٤ . وهى مجموعة مكونة من مدرسة وملحقاتها وتربة وسبيل وكتَّاب . وهى مسجلة بالآثار تحت رقم ٩٩ . (راجع ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٥٠ – ٢٥٧) . [المترجم] .

(٢) هذا المسجد أمر بإنشائه فى شهر شعبان سنة تسعمائة الأمير أزبك اليوسفى فى زمن السلطان أبى النصر قايتباى . وقد زال هذا المسجد اليوم ولكن من حسن الحظ فقد حفظ لنا جراند بك مخططاً للمسجد قبل إزالته فى سنة ١٨٦٩ فى خلال توسعة ميدان الأزبكية ، كما توجد لقطات مصورة لبقايا المسجد قبل إزالتها . (راجع Behrens - Abouseif , D., *Azbakiyya and its environs from Azbak to Ismā'il , 1476 - 1879* , Suppl - au An . Isl . n. 6 , 1985, pp. 111 - 113) . [المترجم]

(٣) هناك دراستان مهمتان عن العمارة فى القاهرة العثمانية يمكن الرجوع إليها للتعرف على أنماط وأنواع مبانى القاهرة فى هذا العصر هى : Pauty , Ed., « L'Architecture au Caire depuis la conquete Ottomane », *BIFAO* XXXVI (1936), pp. 1 - 69 و Williams, J.A., « The monuments of ottoman Cairo » , *CIHC*, pp. 453 - 461 ; Revault , J. & Maury . B., *Palais et Maisons du Caire du XIV au XVIII siècle* I- IV , le Caire - IFAO 1972 - 83 . [المترجم] .

(٤) يقع مسجد محمد بك أبى الذهب بميدان الأزهر ومسجل بالآثار برقم ٩٨ . أنشأه فى سنة ١١٨٧ / ١٧٧٣ الأمير محمد بك أبى الذهب أحد رجالات على بك الكبير وأعوانه عندما أعلن فصل مصر عن الدولة العثمانية . وبعد أن عادت مصر إلى الدولة العثمانية تولى حكمها باسم السلطان العثمانى فى سنة ١١٨٨ . وفرغ من بناء هذا المسجد فى سنة ١١٨٨ / ١٧٧٤ . وقد أقيم المسجد على قسم كبير من أرض خان =

وبالإضافة إلى المساجد الموصوفة فى أول الفصل ، سنجد أيضاً ، فى لوحات الكتاب ، مناظر لجامع السعيد الواقع خَلْف قصر عثمان بك الطَنْبورجى [١] ، وجامع المحمودية فى ميدان الرُمَيْلة [٢] ، وأخيراً جامع أميراخور أو جامع الناصرية القريب من باب الناصرية [٣] .

= الزراكشة ، الذى اشتراه أبو الذهب وترك مدخله الملاصق للواجهة البحرية عند نهايتها الغربية ، ثم أنشأ المسجد على باقى مساحته ، وقد أنشىء ليكون مدرسة تعاون الأزهر فى رسالته العلمية . (على مبارك : الخطط ٥ : ١٠٣ - ١٠٥ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٣٥١ - ٣٥٦) . [المترجم] .

(١) انظر الخريطة (رقم P - 9 , 19) واللوحة رقم ٥٠ .

أقول إن المؤلف ذكر قصر عثمان بك الطنبورجى مرة ثانية برقم O - 13 , 274 .

وكانت دار عثمان بك الطنبورجى تقع فى شارع مراسينا (عبد المجيد اللبان) . وهو أحد مماليك مراد بك ، ترقى فى الرتب إلى أن وصل إلى الإمارة والصنجقية سنة ١١٩٧ ولقب بالطنبورجى لأنه كان فى عنفوان أمره مولعاً بسماع الآلات وضرب الطنبور فغلبت عليه الشهرة بذلك ، وكانت وفاته سنة ١٢١٦ . (الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ٢١٨) .

وبقيت داره إلى أن حوَّلها محمد على باشا إلى ورشة من ضمن الورش التى أنشأها إلَّا أنها تعطَّلت بعد فترة ، ثم اشتراها شخص يدعى بهجت باشا فى زمن الخديو إسماعيل وجعل منها بيتاً كبيراً لسكنه . (على مبارك : الخطط ٢ : ١٢٤) . وقد زالت هذه الدار اليوم .

أما جامع السعيد فلم أقف عليه وأظن أن معالمه قد ضاعت فى أعقاب الحملة . وربما كان الجامع الذى ذكره المقريزى باسم المدرسة السعدية التى بناها الأمير شمس الدين سنقر السعدى فى سنة ٧١٥ بقرب حدرة البقر على الشارع المسلوك فيه من حوض ابن هنس إلى الصليبة فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل . (الخطط ٢ : ٣٩٧) . وقد ضاعت آثار هذه المدرسة فى زمن على مبارك وتحوَّلت إلى تكية تعرف بالتكية المولوية . (الخطط ٢ : ٤٥ و ٦ : ٧ - ٨ ، أبو المحاسن : النجوم ٩ : ٣٣٣) . ولا تزال بقاياها قائمة إلى اليوم بشارع السيوفية ومسجلة بالآثار برقم ٢٦٣ ! [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم S - 5 , 128 واللوحة رقم ٦٧ فى يسار الرسم .

أقول : أنشأ هذا الجامع محمود باشا والى مصر من قبل السلطان سليمان القانونى فى سنة ٩٧٥ ، وهو من المساجد المعلقة يصعد إليه ببضع درجات ، ومازال قائماً إلى اليوم فى ميدان القلعة ومسجل بالآثار برقم ١٣٥ . (حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٩٥ - ٢٩٨) . [المترجم] .

(٣) انظر الخريطة برقم S - 13 , 263 واللوحة رقم ٤٥ .

أقول : هو جامع أميراخور قانى باى الرماح المعروف بجامع الناصرية . أسَّسَه فى سنة ٩١١ الأمير المذكور . ومازال هذا الجامع قائماً إلى اليوم بشارع الناصرية بالسيدة زينب ومسجل بالآثار برقم ٢٥٤ . (ابن إياس : بدائع الزهور ٤ : ٤٥١ ، على مبارك : الخطط ٣ : ٩٦ و ٥ : ٧٥) . [المترجم] .

ونستطيع كذلك أن نراجع اللوحات رقم ٤١ و ٤٢ و ٤٣ التى تُمَثِّل ما يُشبه بانوراما [منظراً شاملاً] لميدان الأزبكية حيث يظهر فيها العديد من المساجد . وسيكون من السهل علينا التعرُّف عليها فى القائمة مستعينين بالخريطة الطبوغرافية وبمراجعة المنظر .

أما بقية المساجد الأخرى فقد أشير إليها وأثبتت أسماؤها بعناية فى القائمة التى كانت موضوع الفصل السابق . وسيكون من غير المفيد إحصاؤها ، وقد أشير إلى أهمها فى الفصل الأول [١] . وبذلك لا يبقى لى سوى بضع كلمات أضيفها عن مسجدين من بين هذه المساجد : جامع السلطان الغورى [٢] فى شارع الغورية / وهو مقسَّم إلى مَبنَيَينْ واقعين على جانبى الشارع [٣] . وجامع الحَسَنَيْن [٤] ، وهو أيضاً جامع كبير حَسَن ، يُسْمح فيه للنساء ، بالدخول فى اليوم السابع من الأسبوع : نَهَار السبت [٥] .

318

---

(١) انظر أعلاه ص 121 .

(٢) المعروف أن تاريخ هذا الجامع هو سنة ٩٣٣ هـ ولكن مؤلفنا العربى لا يسمح لنا على الإطلاق بأن نجعل له تاريخاً حديثاً كهذا ، بما أن تاريخ السلطان الذى يحمل هذا الاسم يعلمنا أن السلطان الغورى توفى سنة ٩٢٢ فى المعركة التى شنَّها على السلطان سليم .

أقول : لا أدرى من أين أتى جومار بهذا التاريخ لأن الفراغ من بناء هذا الجامع والقبة المواجهة له كان فى سنة ٩٠٩ / ١٥٠٣ . (ابن إياس : بدائع الزهور ٤ : ٥٣ و ٥٨ و ٨٤) . ويقع هذا الجامع والقبة فى نهاية شارع الغورية مع تقاطعه مع شارع الأزهر ومسجلين بالآثار تحت رقم ١٤٨ و ٦٦ . (راجع ، على مبارك : الخطط ٥ : ٦١ – ٦٦ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١ : ٢٨٦ - ٢٩٤ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٤ : ٢٩٦ – ٣٠٦) . [المترجم] .

(٣) لم نحدد سوى واحد فقط على الخريطة (انظر الخريطة رقم K - 6 , 305) .

(٤) هو المشهد الحسينى . [المترجم] .

(٥) انظر الخريطة برقم I - 5 , 212 . وبقية قائمة الستة وثلاثين مسجداً الأخرى بالقاهرة والتى لم توصف أعلاه هى : جامع يزبك الذى يزينه أربعون عموداً ، والكخيا ، المسداده ، الماردانى ، الغمرى ، الشعراوى ، عمرو وراء مصر القديمة (خارج المدينة) ، السيدة زينب ، الجاولى ، السنانية ، اسكندر ، المسكة ، الإمام [الشافعى] ، محمد بك ، الصالح (بالقرب من النحاسين أمام المارستان) ، السيد عوام الدين ، الزايد ، شيخ ، العريان – مزدان بالنقوش ، الشيخ الجوهرى – صغير ولكن جيد البناء ، السلطان قيسون ، السيدة أم قاسم ، الإمام الشافعى ، البرادعية ، الصالح (منطقة باب زويلة) ، عابدين ، الطباخ بباب اللوق ، الرويعى ، الطباخ بباب الشعرية ، البيومى ، الكردى ، السطوحية ، باب الفتوح ، المحلق ، الظاهر (بالخارج) ، أبو السعود . يمكننا التعرف على مواقعها بمراجعة قائمة الفصل الثانى . ولقد سجلت فى يومياتى ٣٦٠ منارة و ٧٥٠ مسجداً من أحجام مختلفة ، ولكن هذا الرقم الأخير مغلوط مبالغ فيه .

أقول : الكثير من الأسماء المذكور فى هذا الهامش غير واضحة وقد أثبتها كما سجلها المؤلف . [المترجم] .

والمساجد الصغيرة ، أو المُصَلِّيات ، يُطْلق عليها فى العموم اسم « زاوية » وعددها ضخم جداً [١] ، حوالى مائة وستون . كل هذه المبانى المخصَّصة للعبادة يتردَّد عليها كل يوم أهالى القاهرة بحماس وَوَرَع .

٥ - المارستانات والتكايا والخانقاوات والكنائس

لا نستطيع ، من أى وجه ، أن نقارن القاهرة بمدن أوربا فيما يتعلَّق بالمؤسسات الخيرية . ولكن سيكون كذلك من الخطأ أن نظن أنها محرومة تماماً من هذا النوع من / المنشآت . فليس دائماً ما تميل الشعوب إلى الشفقة وإلى تخفيف آلام الغير بسبب التقدم الحضارى ، ولكن من الحق أن نقول أن الطغيان ترك هذه المنشآت ، التى أسِّست لهذا الغرض ، تضمحل .

319

[المارستانات]

وقد وُجد بالقاهرة ، منذ خمسة أو ستة قرون ، العديد من المارستانات [٢] المخصصة لإيواء العجزة والمرضى والمختلين ، إلَّا أنه لم يبق منها إلَّا واحداً فقط هو المارستان الذى يُجْمَع فيه المختلِّين من كلا الجنسين والذى سنصفه بعد قليل .

أما « التكايا » فهى دور يستقبل فيها بعض المسافرين الفقراء أو الأشخاص الموصَّى عليهم ، حيث يجدون بها ضيافة بلا مقابل . وأخيراً يمكننا أن نعد من بين مؤسسات البرّ ، العدد الوفير من الأَسْبلة والأحواض العامة وكذلك الكتاتيب المجانية المصاحبة لها فى الأغلب . لقد شيَّد هذه الأبنية ، على نفقتهم الخاصة ، سلاطين وبكوات ورجال أغنياء ، أوقفوا بعد وفاتهم بعض الثروات التى يساهم ريعها على صيانة هذه الأبنية وتغطية نفقاتها السنوية .

---

(١) راجع عنه الزوايا على مبارك : الخطط ٦ : ١٦ - ٤٥ . [المترجم] .

(٢) هناك دراسة هامة للدكتور أحمد عيسى بك عن المستشفيات فى العصر الإسلامى يجب الرجوع إليها لمزيد من المعلومات عن هذه المؤسسات الصحية ، أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ، دمشق ١٩٣٩ وبيروت ١٩٨١ . [المترجم] .

وأسماء هؤلاء المحسنين ترتبط بمنشآتهم ويذكرها الناس بكل التوقير والاحترام . ولن نعرض بالحديث هنا إلى الهبات أو المنشآت الدينية المخصصة للعناية بالمساجد وهى كثيرة فى مصر يُطْلق عليها « الرِزَق » جمع « رِزْقة » . وهذا الاسم النوعى يسرى على كلا نوعى هذه المنشآت ، أى تلك التى أنشأها حكام والتى يطلق عليها « سُلْطَانى » والأخرى التى تسمى على الأخص « وَقْف » . ويمكننا أن نعد إحداها أوقافاً عامة والأخرى أوقافاً خاصة . ويُخصَّص جزء من الوقف للعناية بالمساجد والمدارس و / خانقاوات الدراويش والصلاوات التى تقام على المقابر وفى الأعياد الكبرى ، وعلى النفقات اللازمة لوضع الورود والزَّعْف على المقابر فى بعض أيام السنة . ويجرى جزء آخر من « الوَقْف » كصدقات على الفقراء والعِمْيَان وإعانات تقدم للمارستانات ، وأخيراً فإن قسماً كبيراً من « الوقف » يخصَّص لصيانة الأسْبِلة والكَتَاتِيب [١] . ويُطْلِق اسم الوقف كذلك على الوصاية المخصصة لصالح الكتاتيب ، وأخيراً يجب أن نُدْخل فى عداد المنشآت ، التى من هذا النوع ، خانقاوات الدراويش التى أنشئت فى القاهرة فى عصور مختلفة لأجل أن يحظى فيها المسافرون بالضيافة . وقد ذكرنا عند تعرضنا للمساجد الخانقاوات التى أنشأها صلاح الدين وسلاطين آخرين [٢] .

320

ويذكر المؤلف ، الذى سبق أن تحدَّثنا عنه كثيراً [٣] ، المارستان الذى شَيَّده [السلطان] المؤيد شَيْخ بن السلطان برقوق فى موضع المدرسة الأشرفية [٤] . ونحن

---

(١) كثير من هذه « الرِزَق » لها غاية تبدو مفردة وهى إطعام الكلاب الضالة فى شوارع المدينة أو تدبير الغذاء للطيور وهو مايتم عن طريق بذر الحبوب على المآذن ، وشاهد ذلك ما يحدث فى جامع ابن طولون حيث يعلوه فراغ مسقوف يملء بالحبوب فى جميع أوقات السنة ، ويبلغ طوله أكثر من عشر أقدام ، وبذلك نرى دون توقف عدداً كبيراً من الطيور تطير حول هذه القمة العالية .

(٢) للباحثة ليانور فرنانديس دراسة جيدة عن تطور الخانقاه فى مصر المملوكية Fernandes , L., *The Evolution of the Khanqah Institution in Mamluk Egypt* , Ph . D . Thesis , Princeton Univ - 1980 وانظر كذلك مقال جاكلين شابى فى دائرة المعارف الإسلامية Chabbi , J., *EI* art . *Khankâh* pp. 1057 - 1058 ، والمقريزى : الخطط ٢ : ٤١٤ – ٤٢٧ ، على مبارك الخطط ٦ : ٤٥ – ٥٤ . [المترجم] . وانظر أعلاه ص 311 .

(٣) أى مرعى بن يوسف الحنبلى . [المترجم] .

(٤) بنى هذا المارستان ، فيما بين سنتى ٨٢١ و ٨٢٣ ، فوق الصوة المواجهة لطبلخانة قلعة الجبل فى مكان مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التى هدمها الناصر فرج بن برقوق . (المقريزى : الخطط ٢ : ٢١٣ و ٤٠٨ وانظر أعلان ص 314) . [المترجم] .

نجهل ما آل إليه هذا المارستان بدوره [١] ، ولا نعلم مارستاناً باقياً سوى المارستان الكبير .

وكان يوجد بدمشق مارستان يحمل نفس الاسم فى زمن Thévenot [٢] يرجع إلى سنة ٨٣١ / ١٤٢٧ [٣] . كان يُغْدَق فيه على المرضى بالطعام اللازم / كما كانوا يتمتعون فيه بأكبر قدر من الراحة وبكل متطلبات العيش .

321

ومارستان القاهرة هو أيضاً أكثر شُهْرة من مارستان دمشق وكان فى الأساس مخصصاً لاستقبال المُخْتَلِّين . ونستطيع أن نجد لدى الكتَّاب العرب أصل هذه المنشأة التى ترجع ، تبعاً لبعضهم ولكن خطأً ، إلى أحد أبناء ابن طولون . ولكن ، كما يذكر المقريزى ، فإنها ترجع إلى ابنة للمعز لدين الله [٤] وفيما بعد أصبح هذا البناء مخصصاً لاستقبال جميع أنواه المرضى وأُجْزلت له المنح والعطايا من جميع حكام

---

(١) أقول : لما توفى الملك المؤيد شيخ سنة ٨٢٤ تعطَّل هذا المارستان قليلًا وجُعِل مكاناً أقام فيه طائفة من العجم ، ثم أصبح دار ضيافة لاستقبال الرسل القادمين إلى السلطان إلى أن أقيم فيه فى سنة ٨٢٥ منبر ورتِّب له خطيب وإمام ومؤذنون وبوَّاب وقَوَمة ، وأقيمت فيه الجمعة فى شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥ واستمر جامعاً يصرف عليه من أوقاف الجامع المؤيدى . (المقريزى : الخطط ٢ : ٤٠٨ وانظر أعلاه ص 313) . ومازالت بقايا هذا المارستان (الجامع) موجودة فى حى الخليفة بالقاهرة ومسجلة بالآثار برقم ٢٨٣ . [المترجم] .

(٢) رحالة أوربى قام برحلة زار خلالها أوربا وآسيا وإفريقيا فى القرن السابع عشر وسجَّلها فى كتاب نشر فى أمستردام سنة ١٧٢٧ .

. Thévenot , J., *Voyages de M. de Thévenot en Europe, Asie et Afrique* , I-V Amsterdam 1727

وتوجد طبعة حديثة مصحوبة بتعليقات لهذه الرحلة ظهرت فى باريس سنة ١٩٨٠ . . *Voyâge du Levant*

. [المترجم] . Notes par Stephane Yerasianos , Paris 1980

(٣) المقصود البيمارستان النورى الكبير الذى بناه السلطان الشهيد نور الدين محمود فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى (ابن جبير : الرحلة ٢٥٥ – ٢٥٦ ، ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء ٢ : ١٥٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ : ٢٧٨ ، أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات ٢٠٦ – ٢٢٣) .

ويبدو أن Thévenot نقل عن خليل بن شاهين الظاهرى صاحب كتاب زبدة كشف الممالك فهو الذى دخل دمشق فى سنة ٨٣١ وزار البيمارستان النورى فى هذه السنة (زبدة كشف الممالك ٤٤ – ٤٥) فظن جومار أن تاريخ البيمارستان يرجع إلى هذه السنة . [المترجم] .

(٤) هذا الكلام غير موجود عند المقريزى فى الفصل الذى عقده فى خططه للحديث عن المارستانات (٢ : ٤٠٥ – ٤٠٨) : وفيه أن أول من بنى المارستانات ودار المرضى فى الإسلام الوليد بن عبد الملك . وأن أحمد بن طولون هو أول من بنى مارستانا فى مصر وقد جعل الكندى تاريخ بنائه فى سنة ٢٥٩ (الولاة والقضاة ٢١٦) بينما أرجع البلوى تاريخ بنائه إلى سنة ٢٦١ (سيرة أحمد بن طولون ٣٥٠) . [المترجم] .

مصر . وقد خُصِّص لكل نوع من الأمراض قاعة خاصة يشرف عليها طبيب مخصص . وكان كل من الجنسين يشغل قسماً مستقلاً من المبنى ، كما كان يُقْبل به جميع المرضى ، أغنياء كانوا أم فقراء ، بدون تمييز ، كما أن الأطباء الذين كانوا يُسْتَقدمون من جميع أنحاء الشرق كانوا يُعَامَلون بكرم زائد ، كذلك فقد ألحقت بالمنشأة صيدلية مزودة بكل ما يلزم . ويُزْعم أن المريض الواحد كان يتكلَّف ديناراً فى اليوم وله فى خدمته شخصان ، كما أن المرضى المصابون بالأرق كانوا ينقلون إلى قاعة منفصلة حيث يستمعون إلى عزف موسيقى جيد الإيقاع أو يتولى رواة متمرنون تسليتهم بحكاياتهم . وفور أن يسترد المريض صحته يتم عزله عن بقية المرضى ويُسْمح له بالاستمتاع بمشاهد الرقص . ويُعْرض أمامه فصول ضاحكة ، وأخيراً فإنه يُمْنَح عند مغادرته للمارستان خمس قطع ذهبية [دنانير] حتى لا يضطر أن يلجأ على الفور إلى الأعمال الشاقة .

322 والسلطان المنصور قلاوون هو الذى أسَّس المدرسة الملحقة بالمارستان / ، فى المكان الذى ماتزال قائمة فيه إلى الآن ، حيث كان يُدرس الطب والمذاهب الدينية . وقد استخدم بين مواد بنائها أعمدة من الجرانيت وأجزاء أخرى مأخوذة من مبان قديمة . وقد كانت توجد فى نفس هذا المكان نوع آخر من المؤسسات أقامته ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ، كانت تأوى وتطعم ثمانمائة جارية . وقد نقل قلاوون هذه المنشأة إلى مكان آخر [١] وبنى فى مكانها المارستان الكبير فى سنة ١٢٨٢/٦٨١ [٢] وهو مكوَّن من أربعة إيوانات كل منها مزود بشاذروان [٣] . وقد

---

(١) كان موضع هذا المكان من القصر الصغير الغربى يعرف بقاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار ، وقد « خلّفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخائر جليلة » . وبعد زوال الدولة الفاطمية عرف المكان بدار الأمير فخر الدين جهاركس وبدار موسك ثم عرف بالملك المفضل قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبو بكر الأيوبى وصار يقال له الدار القطبية ، ولم تزل بيد ذريته إلى أن أخذها السلطان قلاوون من يد مؤنسة خاتون وعوَّضها عنها قصر الزمرد برحبة باب العيد فى ١٨ ربيع الأول سنة ٦٨٢ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٤٠٦) . [المترجم] .

(٢) كان الشروع فى بنائها مارستاناً فى أول ربيع الآخر سنة ٦٨٣ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٤٠٦) . [المترجم] .

(٣) نص المقريزى : « فأبقى القاعة على حالها وعملها مارستاناً ، وهى ذات إيوانات أربعة بكل إيوان شاذوران وبدور قاعتها فسقية يصير إليها من الشاذروانات الماء . (المقريزى : الخطط ٢ : ٤٠٦) . [المترجم] .

تمت هذه الأعمال فى أقل من عام . وكتاب وقف الأملاك المخصصة للصرف من ريعها على مصالح المارستان مؤرخ فى سنة ١٢٨٦/٦٨٥ [١] .

وفى زمن الحملة الفرنسية أصبح هذا البناء الشهير ، الذى كان فيما مضى من الأيام ملجأ مفتوحاً من الشدائد ، بعيداً تماماً عن ازدهاره الأول ، أو بعبارة أخرى كاد لا يبقى منه غير ظله بسبب تهاون وإهمال الأتراك والمماليك ، وعلى الأخص بسبب الإسراف فى تبديد أمواله . وعندما زرته كان عدد المرضى به ، بخلاف المعتوهين ما بين خمسين إلى ستين مريضاً كانوا يشغلون قاعات فى الدور الأرضى مفتوحة للهواء وبدون أسرَّة أو منقولات . أما المعتوهون فكانوا يشغلون جزءاً آخر من المبنى مقسَّم إلى حوشين كل حوش مخصَّص لأحد الجنسين . وكان عدد المجانين عشرة محبوسين فى حُجَر مسوَّرة ومسلسلين من أعناقهم . وكان من بينهم اثنان من « البرابرة » (شاب قوى محبوس منذ ثلاث سنوات ، وعبدٌ للألفى بك / معزول منذ أربعة أشهر) ، وشريفٌ تواتيه نوبة من الجنون مرة كل شهر وشريف معه زوجته ... الخ . وكانت النساء عرايا أو تقريباً بدون ملابس . وهذا المبنى الفسيح يجاور جامع السلطان قلاوون .

323

وقد أمر الجنرال الفرنسى رئيس الأطباء بزيارة المارستان وأن يقدم عنه تقريراً ويعرض أفكاره لإصلاحه وتحسينه . وقد ذهب لهذا الغرض M. Desgenette بصحبة الشيخ عبد الله الشرقاوى [٢] . وفيما يلى الألفاظ التى استخدمها فى تقريره .

« المارستان محلٌ واسع يقع فى مكان سيء جداً ، يمكنه أن يستقبل بسهولة مائة

---

(١) نشر الدكتور محمد محمد أمين وقفية الأملاك المخصصة للصرف على مصالح المارستان فى ملاحق كتاب تذكرة النبيه لابن حبيب ١ : ٢٩٥ - ٣٩٦ . وانظر على مبارك : الخطط ٥ : ١٠٠ - ١٠١ وأحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات ١٣٤ - ١٤٩ .

وعن مارستان قلاوون راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤٠٦ - ٤٠٨ ، أبا المحاسن : النجوم ٧ : ٣٢٥ هـ ٢ و ٨ : ٥١ ، أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات ٨٣ - ١٧١ وانظر دراسة Herz السابق الإشارة إليها ص 311 و Marcel , J., *Precis historique et descriptif sur la Maristan ou le grand hôpital des fous du Kaire* , Paris 1838 . [المترجم] .

(٢) الشيخ عبد الله بن حجازى الشرقاوى تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٠٨ ، وكان أحد التسعة الذين اختارهم نابليون ليكوّن منهم « الديوان » زمن الحملة الفرنسية . [المترجم] .

مريض [١] ، وفى الوقت الراهن يوجد به سبعة وعشرون مريضاً وأربعة عشر معتوهاً : سبعة رجال وسبعة نساء . ومن بين المرضى يوجد العديد من العميان . وعدد أكبر مصاب بالسرطان ، وآخرين أنهكتهم أمراض مزمنة أُهمِلت فى بداياتها . وجميعهم لاتُقَدَّم لهم أية إسعافات سوى توزيع الغذاء المكوَّن من الخبز والأرز والعدس ، ولا يخطر على بالهم أنه يمكن إن تُسكَّن آلامهم . وفى ظل هذا الإهمال المتروك لمشيئة القدر فإنهم لا يعرفون على الإطلاق أبسط أنواع الدواء . ويقيم المعتوهون فى حوشين منفصلين يحوى أحدهما ثمان عشرة حجرة للرجال والآخر ثمان عشرة حجرة للنساء . وقد بدا لى الرجال باردين وسوداويين وأغلبهم متقدِّم فى السن . شاب واحد فقط كان فى حالة هياج ويزأر كالأسد ، ولكنه تحول فى خلال دقيقة وعاد إلى هدوءه وارتسمت على شفتيه ابتسامة بلهاء . / أما حجرات النساء فليست كلها مُحَدَّدة بسياج ورغم أنهن جميعاً مسلسلات فإنهن غير مثبتين فى الحائط مثل الرجال » . 324

[التكايا]

ويوجد بالقاهرة مكان آخر يعرف « بالمارستان » هو « المارستان القديم » وهو بيت مهجور منذ زمن بعيد يقع فى جنوب المدينة غير بعيد من القلعة [٢] : (وهناك سبيل ووكالتان بجوار جامع السلطان الغورى [٣] تحمل أيضاً اسم المارستان) . ورغم أن التاريخ لا يذكر وجود مارستانين ، فإن أهل المنطقة أكَّدوا لى وجود هذا المارستان القديم . والمكان الذى شاهدته كان مهدَّماً ولكنه مازال مسكوناً . وقد علمت من المأثورات المحلية ، بالإضافة إلى ذلك ، بوجود مستشفى آخر خاص بالنساء أسَّسه عبد الرحمٰن الكِخْيا يقع بالقرب من تحت الرَّبْع [٤] كان يحوى حينئذ ستَّ وعشرين امراءة مريضة ويُطْلق عليه اسم « التكية » . وتوجد تكية أخرى للدراويش تقع فى

(١) أو على الأصح مائتان .
(٢) انظر الخريطة برقم S - 4 .
(٣) انظر الخريطة برقم L - 6 و 298 , 297 , 294 .
(٤) انظر الخريطة برقم M - 7 .

شارع الحبَّانية تعرف بتكية الحبَّانية [١] وهناك تكية أكثر أهمية تقع فى شارع الصَّليبة الكبير [٢] أنشأها السلطان الظاهر بيبرس يُطْلق عليها « تكية العجم » [٣] ملاصقة لجامع العَجَم ، كانت تحوى عندما زرتها ستة عشر مريضاً . وأخيراً ، فهناك تكيتان أخرتان تعرفان بتكية قايسون تقع إحداهما فى شارع سوق السلاح [٤] والأخرى فى شارع قايسون [٥] .

325

وأختم هذا المقال عن المؤسسات / الخيرية بتعداد المبالغ المخصصة لهذا الغرض والتى كانت تكوِّن قسماً من المصروفات العامة فى وقت الحملة الفرنسية وكانت تُقْتَطع من الميرى أو ضريبة الأرض [الخراج] . ويوضِّح هذا العرض أنه كانت لدينا فى أوربا معلومات خاطئة عن مؤسسات الإحسان عند المشارقة وعن الإهمال المطلق لحكامهم فيما يخص الإعانات العامة . وحتى تكون لدينا خلفية قوية فى هذا الصدد بالمقارنة بالتطور الحديث للمؤسسات الأوربية المماثلة فإنه يجب علينا الكثير فى حين أن هؤلاء الرجال محرومون من كل إدراك للألم . وتوجد فى سوريا ومصر ملاجىء للعميان من زمن بعيد قبل مؤسسة Quinze-Vingts ، ولا شك أن لويس الرابع

---

(١) انظر الخريطة برقم 9 - P , 24 .

وقد ذكر هذه التكية على مبارك فى الخطط ٣ : ١٠ و ٦ : ٥٥ وقال إنها كانت فى أول أمرها مدرسة أنشأها السلطان الملك المغازى محمود خان سنة ١١٦٤ . ومازالت آثارها باقية بشارع بور سعيد شمال المدرسة الخديوية ومسجله بالآثار برقم ٣٠٨ . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم 7 - S - 67 .

(٣) ربما يعنى المؤلف الأثر الذى ذكره المقريزى باسم زاوية تقى الدين وهو تقى الدين رجب بن أشيرك العجمى المتوفى سنة ٨٢٤ . (الخطط ٢ : ٤٣٢) . أنشأ هذه الزاوية السلطان المنصور حسام الدين لاجين للشيخ تقى الدين رجب العجمى فى سنة ٦٩٧ ، ثم وسَّع السلطان الناصر محمد بن قلاوون مصلَّى الزاوية فى سنة ٧٢٦ ، ثم جدَّدها السلطان الظاهر أبو سعيد جقمق فى سنة ٨٤٧ . ومازال هذه الزاوية موجودة إلى اليوم وقد تجدَّد أغلب مبانيها بدرب اللبَّانة المتفرع من سكة المحجر تحت القلعة وتعرف بتكية العجمى أو تكية البسطامى نسبة إلى الشيخ تقى الدين محمد البسطامى أحد مشائخها المتوفى فى رمضان سنة ٩٠٥ . (من تعليقات محمد رمزى على النجوم ١٠ : ٢٨ هـ ٢ وانظر على مبارك : الخطط ٢ : ١٠٤ و ٦ : ٥٤) . وهى مسجلة بالآثار برقم ٣٢٦ . [المترجم] .

(٤) انظر الخريطة برقم 6 - R , 13 .

(٥) انظر الخريطة رقم 7 - Q ,99 .

عشر ، الذى كان له فخر إنشاء هذه المؤسسة فى فرنسا ، قد عرف هذه المنشآت . وهكذا فقد أعطى لنا المشارقة المثال الأول .

وعندما استولى العثمانيون على مصر لم يُبْطلوا قط المؤسسات الخيرية ، بل على العكس فقد أضاف إليها السلطان سليم وزادها أيضاً السلطان سليمان . وقد ضاعف أمراء آخرون وأفراد من الأثرياء هذا التراث . وللأسف فإن حكومة البكوات جاءت بالكثير من الفساد وأسرفت فى تبذير الهبات المخصصة لصروف الدهر .

وفيما يلى قائمة موجزة بالمبالغ مستندة على جدول النفقات العامة لعام ١٧٩٨ :

١ – مقدار ١٥٤٣٣٩ أردب شعير تقتطع عيناً من الميرى ، تخصَّص سنوياً لمؤسسات متنوعة مثل : العميان / ومرضى المارستان والجامع الأزهر وللدارسين بهذا الجامع ولخمسة « أوقاف » أخرى . متوسط سعر هذه الميرة ٩٠ مدينى (أو ثلاثة فرنكات وخمسة عشر سنتيماً حسب السعر المثبت للمدينى فى زمن الحملة) ، هذا المقدار كان يمثل ما قيمته ٤٨٦١٦٨ فرنك . 326

٢ – يمنح من الميرى نقداً إلى الدراويش والمتسولين والعجزة ١٣١٠٩٣٥٨ مدينى أو ٤٥٨٨٢٨ فرنك من نقودنا .

٣ – أسّس سليم وسليمان نفقة للأرامل تساوى ٣٢٨٦٣٤٨ مدينى أو ١١٥٠٢٢ فرنك ، ولليتامى تساوى ٢٨٢٤٦٦٢ مدينى أو ٩٨٨٦٣ فرنك .

٤ – يتلقى فقراء الجامع الأزهر أرزاً وعسلاً بما قيمته ٢٠٤٨٩ مدينى أو ٧١٧ فرنكا بالإضافة إلى ملحق نجده يوازى ٢٥٠ مدينى يصرف ليتامى المارستان .

وكان للمارستان مِنَح كافية لكل نفقاته ، وفوق ذلك مختلف مصادر دخله ، مثلاً جميع التِرْياق المجهَّز بالقاهرة (إعداداً متميزاً) كان يودع فى المارستان ، وعائد البيع يخصص لصيانة المؤسسة .

وكان هناك عشرة أفندية ومعهم رئيس خاص يسمى « أفندى اليومية » كانوا يتولون حساب هذه النفقات ومصروفات الفقراء وذوى العاهات والأرامل واليتامى ، ولعميان الجامع الأزهر . وهذه المبالغ التى تعد من ضمن المصروفات العامة ، هى جزء من « جامكية المصر » / وكانت تستنزل من الميرى . 327

وأخيراً ، بالإضافة إلى المؤسسات المتعلّقة بمدينة القاهرة ، كانت هناك أيضاً العديد من المصروفات من نفس الطبيعة تمنح للأقاليم [١] .

[الأديرة والكنائس] .

وانتقل الآن إلى أديرة وكنائس المسيحيين واليهود الموجودة فى القاهرة [٢] ، والتى لا توجد سوى كلمات قليلة يمكن قولها عنها فى إطار خطة الدراسة المتبعة فى هذا الوصف .

فلا يوجد سوى عدد قليل من الكنائس للمسيحيين فى داخل المدينة ، يقع أغلبها فى « مصر العتيقة » فى نطاق « قصر الشمع » [٣] . ولا يرجع ذلك لعدم وجود كثير من التسامح للفِرَق المسيحية فى القاهرة . إذ أننا سندهش من أن الدهماء الكثيرة الجهل والتى تعد متعصِّبة بدرجة كبيرة ، لاتسب اليهود أو المسيحيين الكاثوليك والأقباط والأرمن والسريان والروم ... الخ ، لو لم تكن معتادةً على رؤيتهم يسيرون كل يوم بعدد كبير ويتاجرون بحرية فى الشوارع والأسواق والأماكن العامة .

والأحياء التى يشغلها الأقباط والفرنجة والروم واليهود مفرَّقة فى كل أنحاء المدينة وغير محمية بأى سور خاص . ولكل أمة كنائسها التى تمارس فيها عبادتها بسلام وبدون أى نوع من تعكير الصفو . وهذه أيضاً نقطة لدينا عنها فى أوربا أفكارٌ غير مطابقة للحقيقة .

(١) التفصيلات السابقة عن النفقات والمؤسسات الخيرية استمد أغلبها من M.Estève المحاسب المالى العام للجيش الفرنسى ومن المرحوم Michel - Ange Lancret . (انظر الدولة الحديثة ، الجزء الحادى عشر ص ٤٧٢ ، والجزء الثانى عشر ص ١٠٥ ومايليها) .

(٢) عن كنائس وأديرة مصر راجع كتاب « تاريخ الكنائس والأديرة » للمؤتمن أبى المكارم سعد الله بن جرجس الذى عاش فى القرن السادس / الثانى عشر ، وخاصة الجزء الأول الذى نشره فى القاهرة سنة ١٩٨٤ الراهب صمويل السريانى . وكان المستشرق الانجليزى Evetts قد نشر الجزء الثانى من هذا الكتاب مع ترجمة إنجليزية فى لندن سنة ١٨٩٥ ونسبه إلى أبى صالح الأرمنى اعتماداً على نسخة باريس . وقد وقف على مبارك على نسخة من هذا الكتاب اعتمد عليها وهو يصف كنائس القاهرة فى الجزء السادس من خططه وذكر صراحة أنها من تأليف المؤتمن أبى المكارم سعد الله بن جرجس (الخطط ٦ : ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨) ، ويبدو أن هذه النسخة هى نفس النسخة التى نشر عليها الراهب صمويل السريانى الكتاب فى سنة ١٩٨٤ . وراجع كذلك المقريزى : الخطط ٢ : ٥١٠ - ٥١٩ ، على مبارك : الخطط ٦ : ٧١ - ٨١) . [المترجم] .

(٣) عن كنائس مصر القديمة (الفسطاط) راجع : Coquin , Ch., *Les édifices chrétiens du vieux - Caire* . *Bibliographie et topographie historiques* ,Le Caire , IFAO 1974 . [المترجم] .

328 وشُيِّدت كنائس المسيحيين على الأخص فى القسم الخامس والقسم السادس / والقسم الثامن [من المدينة] . وللمسيحيين الأقباط أو اليعاقبة كنيستان بالقرب من شارع بين السورين (١) ، وفى نفس هذا المكان توجد كنيسة للأرمن (٢) . ويوجد حى قبطى يعرف « بحارة النَّصَارى » فى جنوب ميدان الأزبكية ، أما أهم الأحياء التى تحمل هذا الاسم فالحى الواقع شمال هذا الميدان نفسه . ويوجد كذلك بعض الأقباط فى حى الروم الواقع شرق سكرية المؤيد التى يقع بها بيت البطرك (٣) ، وكذلك شارع الأمير تاوضروس (٤) .

والمسيحون الروم لهم كنيستهم بالقرب من الحَمْزَاوى فى الغرب (٥) ، ولهم كذلك حى يعرف « بحارة الروم » إلى الشرق من السكرية (٦) . وكنيسة الروم مبنية بناء لا بأس به ، وقد شاهدت بها ستة عشر أو ثمانية عشر عموداً (٧) . ومثبت على حوائطها العديد من اللوحات التى تمثل الحواريين ، ويقام بها القُدَّاس باليونانية والعربية يوم أحد المسلمين . واسم المطران الحالى (١٨٠١) « بارتنيوس » Parthenios . ولا توجد كنائس أخرى للروم بالمدينة ، ولكن يوجد بمصر القديمة .

---

(١) انظر الخريطة برقم G - 8 , 257 .

أقول إن إحدى هاتين الكنيستين هى كنيسة خميس العدس الواقعة فى شارع خميس العدس بمنطقة الخرنفش . (على مبارك : الخطط ٣ : ٢٧ و ٦ : ٧١) والأخرى كنيسة الأقباط الواقعة بحارة زويلة (نفسه ٦ : ٧١) . [المترجم] .

(٢) تقع فى عطفة الأحمر بدرب الجنينة . (على مبارك : الخطط ٣ : ٨١ و ٦ : ٧١) . [المترجم] .

(٣) انظر الخريطة برقم M - 5 , 204 .

راجع ، على مبارك : الخطط ٢ : ٣٠ وفيه أن العطفة التى بها كنيسة الروم تعرف بعطفة البطريق ولعلها تحريف لكلمة البطرك ومازالت موجودة إلى اليوم باسم حارة البطريرك . [المترجم] .

(٤) ذكره على مبارك : الخطط ٢ : ٣٠ باسم عطفة الأمير تادرس وهى عطفة غير نافذة . يدل على موضعها اليوم حارة الأمير تادرس . [المترجم] .

(٥) راجع ، على مبارك : الخطط ٣ : ٣٤ و ٦ : ٧١ . [المترجم] .

(٦) راجع على مبارك : الخطط ٢ : ٢٩ – ٣٠ . [المترجم] .

(٧) انظر الخريطة برقم K - 7 ,452 .

[اليهود]

و « حارة اليهود » (الحى اليهودى) واسعة جداً ومكتظة بالسكان ، وتمتد تقريباً من حد المارستان إلى قنطرة الموسكى من الشرق إلى الغرب ، ولها نفس الامتداد من الشمال إلى الجنوب (١) . ومن الأشياء الجديرة بالملاحظة أنه فى وسط هذا التجمع اليهودى الكبير يوجد مسجد . وتحوى حارة اليهود عشرة معابد تقع جميعها فى شوارع / فى غاية الضيق وقليلة الضوء . ومن الخارج لا يوجد أى شىء يُمَيِّز أبوابها عن المنازل الأخرى ، أما من الداخل فهى حسنة ومزينة بأعمدة من الرخام (٢) .

329

وينقسم يهود القاهرة إلى ربانيين وقرائيين (٣) . واليهود هم المعنيون فى مصر بأمر الجمارك .

[الفِرنْجة]

وأخيراً ، تقع « حارة الإفرنج » فى غرب الخليج (٤) بين قنطرة الموسكى ، والقنطرة الجديدة ، وبها كنيستان كاثوليكيتان إحداها المعروفة « بالدير الصُّغَيِّر » (٥) والأخرى « بالدير الكبير » (٦) . ولا يخدم هاتين الكنيستين رهبان أوربيون فقط ولكن أيضاً

---

(١) تمثِّل هذه الحارة قطعة صغيرة من حارة زويلة المذكورة فى خطط المقريزى ٢ : ٤ والتى ترجع إلى تأسيس المدينة فى العصر الفاطمى . وتشمل حارة اليهود ، المذكورة فى النص ، حارة اليهود الربانيين وحارة اليهود القرائيين وشارع الصقالبة وشارع خميس العدس . (انظر ، على مبارك : الخطط ٣ : ٥ و ٢٧ – ٢٨) . ويبدو أن سكن اليهود بهذا الحى (حارة زويلة) قديم ، فالمقريزى يذكر أن المدرسة العاشورية ، الواقعة فى حارة زويلة ، كانت فى زقاق لا يسكنه إلَّا اليهود ومن يقرب منهم فى النسب . (الخطط ٢ : ٣٦٨) . [المترجم] .

(٢) لتحديد مواضع هذه المعابد العشرة انظر الخريطة المربعات H-8, G-H-I-7 . واحد برقم 135 واثنان إلى الشرق من رقم 157 وواحد شمال رقم 149 وستة بالقرب من الأرقام 137, 140, 144, 148, 246 . .

(٣) راجع ، قاسم عبده قاسم : اليهود فى مصر من الفتح العربى إلى الفتح العثمانى ، القاهرة ١٩٨٧ ، ٣١ – ٤٦ . [المترجم] .

(٤) انظر ، على مبارك : الخطط ٣ : ٨٤ – ٨٥ . [المترجم] .

(٥) انظر الخريطة برقم H - 9 , 31 .

(٦) انظر الخريطة برقم H - 9 , 32 .

وتقع الكنيستان فى شارع درب المِزَيِّن تجاه حارة الإفرنج . (على مبارك : الخطط ٣ : ٨١ و ٦ : ٧١) . [المترجم] .

رهباناً شواماً ودماشقة كاثوليك . وتتّسم زخارف هذه الكنائس بالبساطة ، ونشاهد بها لوحات أقل حجماً من تلك التى نشاهدها فى الكنائس القبطية والرومية . ولا شك أنه توجد كنيسة للأرمن الذين يقطنون القاهرة ولكننى لم أرها قط [1] . والبعض من بين الأقباط والروم والأرمن منشقون يتبعون بطريركات خاصة بجنسهم ، أما الآخرون فكاثوليك يتبعون الباب فيما عدا الروم فقط . والمارونيون كاثوليك ويقيم بطريركهم فى جبل لبنان [2] .

وينقسم اليهود كذلك إلى فرقتين ، كما سبق أن ذكرت ، ولعل اسم القرّائين الذى يطلق على أحد شوارع الحى الإسرائيلى بالقاهرة هو اسم الفرقة الرئيسية . ونستطيع أن نحصى فى القاهرة نحو ثلاثة آلاف / يهودى . ولقد لاحظنا ، فيما سبق ، أن بالقاهرة نحو اثنين وعشرين ألف مسيحى موزَّعين على النحو التالى : عشرة آلاف قبطى ، وخمسة آلاف رومى ، وخمسة آلاف سُرْيانى ، وألفى أرمنى . وتوجد بعض « الرِّزق » أو المؤسسات التى يؤول ريعها لصالح الكنائس والأديرة الخاصة بالأقباط والروم ومختلف الفرق المسيحية الأخرى .

330

٦ – القصور أو دور البكوات والكُشّاف والشخصيات الكبيرة الأخرى

لقد سبق لنا أن ذكرنا أنه لا يجب أن نفهم هنا من كلمة « قصر » هذه المبانى الضخمة والغنية التى تُزَين عواصم أوربا ، ومع ذلك فقصور القاهرة [1] لا تخلو

---

(١) ذكر المؤلف وجود كنيسة الأرمن أعلاه ص 328 . [المترجم] .

(٢) انظر كذلك ما كتبه شابرول فى الجزء الأول من الترجمة العربية لوصف مصر ٢٣ – ٣١ . [المترجم] .

(٣) كان تاريخ الدار العربية فى مصر وتاريخ القصور المتأخرة موضوع عِدَّة دراسات هامة منذ أواخر القرن الماضى . ففيما يخص تطور الدار العربية فى الفسطاط قبل العصر الفاطمى انظر على بهجت : حفريات الفسطاط (القاهرة ١٩٢٧) ، حسن الهوّارى : « أقدم دار إسلامية فى مصر من عهد الدولة الطولونية » ، مجلة الهندسة (١٩٣٣) . ٢٩ – ٣١٥ ؛ وبالنسبة للعصور التالية انظر ، Pauty , Ed., *Les palais et les maisons à l'époque musulmane au Caire* , MIFAO LXII, Le Caire 1932 ، عباس حلمى : =

لا من الضخامة ولا من الفخامة ولا من المتعة . بل إن الترف والبَذخ يجعلها ، من بعض النواحى ، تتفوَّق حتى على ما نشاهده فى بلادنا . ويقتصر غناء منقولاتها تقريباً على البُسُط وبعض الطنافس والمفروشات . وتغطى الأقمشة المنسوجة الصُّفّات أو الديوان ، وبها كذلك عددٌ لا يُحْصى من المساند موزَّع فى دائر القاعات . ولكن السجاجيد فى غاية الجمال والأقمشة مشغولة بالذهب والحرير ولا تنقصها أبداً الروعة . وتزيِّن مداخل القاعات أوانى خزفية ، وعلى ذلك فمفروشاتنا الأوربية الأخرى تعد غريبة على صالونٍ مصرى .

ولننتقل الآن إلى التعداد المختصر لقصور القاهرة [1] . ونحيل القارىء إلى اللوحات لتقديم فكرة عن عمارتها وتوزيعها الداخلى وعن الطريقة التى زُيِّنَت بها . وأهم هذه القصور ، إذا استبعدنا القصور القديمة التى تخرَّبت اليوم ، / القصور الآتية التى سأعينها فقط بأسماء الأشخاص التى تُنْسب إليهم : 331

القسم الأول – « حول بركة الفيل » .

١ – « منازل البكوات » : إبراهيم بك الوالى (منزل ضخم) ؛ يوسف ؛ مراد (منزل كبير جداً وبديع جداً بناه فى سنة ١٧٨٧ إسماعيل بك ، وبابه الخارجى غنى بالنقوش [2]) ؛ إبراهيم بك الكبير ؛ مرزوق ؛ عبد الرحمٰن ؛ سليمان بك الشابورى ؛ قاسم (منزلان) ؛ خليل بك بَلَافية .

= تطور المسكن المصرى الإسلامى من الفتح العربى إلى الفتح العثمانى (رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة ١٩٦٨) ، Revault , J., & Maury , B., *Palais et Maisons du Caire du XIV au XVII siécle* , I - IV , *IFAO*., Le Caire 1975 - 1982 ; Garcin , J. Cl ., « Habitat médièval et histoire urbaine à Fustât et au Caire », dans *Palais et Maisans du Caire* - I. Epoque mamelouke , *CNRS* Paris 1982 , pp. 145 - 217 ; Raymond , A., « Le Caire sous les Ottomans (1517 - 1798) », dans *Palais et Maisons du Caire* II- Epoque Ottomane , *CNRS* Paris 1983 , pp. 15 - 89 ومحمد بدوى مرسى : قصور القاهرة فى عصر دولة المماليك البحرية ، رسالة دكتوراه بجامعة الإسكندرية ، كما وضع أحمد نشاطى محمد أحمد العقباوى رسالة دكتوراه محفوظة بجامعة الإسكندرية موضوعها : الحياة العمرانية فى القاهرة الكبرى فى عصر دولة سلاطين المماليك ، كانت بحاجة إلى عناية أكثر من مؤلفها واطلاع على الدراسات الحديثة عن القاهرة وخاصة التى كتبها الفرنسيون والألمان . [المترجم] .

(١) انظر وصفاً للأساليب المعمارية الأكثر ذيوعاً فى المنازل القاهرية وتوزيع غرف المنزل وطوابقه عند إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون ١٣ – ٢٥ . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم 7 - Q , 88 .

٢ – « منازل الكُشَّاف » : محمد ؛ رشوان ، جعفر ؛ خليل .
٣ – عبد الرحمٰن أغا ؛ عثمان أغا (منزل كبير) ؛ محمد أغا ؛ إسماعيل الكخيا .

القسم الثانى – « الجزء الجنوبى من القاهرة » .

١ – « منازل البكوات » : مصطفى ؛ بكير ؛ عثمان بك الطنبورجى ، يحيى .
٢ – « الكُشَّاف » : عمر ؛ جعفر .
٣ – مصطفى أغا أوجاقلى ؛ عثمان أفندى ؛ مصطفى الشوربجى .

القسم الثالث – « الجزء الجنوبى الغربى من القاهرة » .

١ – « منازل البكوات » : سليم بك أبو دياب ، عثمان بك الطنبورجى ؛ صالح ؛ أيوب ؛ محمد بك المبدور [1] ؛ أيوب بك الصُّغَيّر (منزلان) ؛ عابدين (منزلان) ؛ مرزوق ؛ قاسم (منزلان ، وكانت تشغل هذا المنزل لجنة العلوم والفنون المصرية) ؛ سليمان ؛ قاسم بك إبراهيم ؛ عثمان بك الأشقر ؛ مراد بك الصُّغَيّر .

٢ – « الكُشَّاف » : محمد فرج ؛ عمر ؛ سليم ؛ حسن (كان يشغل هذا المنزل المعهد المصرى) ؛ سليمان كاشف البشلى ؛ إبراهيم كخيا السنَّارى ؛ / رضوان كخيا ؛ سليمان أغا ؛ الوكيل ؛ الشيخ الحنفى والشيخ سليمان الفيومى (عضوا الديوان الكبير) ؛ مصطفى أغا (أغا الشرطة بعد الوالى) ؛ الشيخ السادات (الشيخ الرئيسى للدين) ، منزلان ؛ مراد أغا ؛ مصطفى أوداباشى . 332

القسم الرابع :

١ – « منازل البكوات » : غيطاس ، رشوان (به حديقة) ؛ مصطفى .
٢ – « الكشاف » : على كاشف أيوب بك .
٣ – أحمد شاوشى المجنون ؛ على أغا الوالى ؛ محمد أغا البارودى ؛ مصطفى شلبى أبو الدفيا ؛ على الكخيا ؛ أبو الشوارب ؛ محمد أغا الخازندار .

القسم الخامس :

١ – « منازل البكوات » : إسماعيل بك الصُّغَيّر ؛ أيوب ؛ أحمد بك الوالى .

---

(١) يخص الشيخ سليمان الفيومى .

٢ - « الكُشَّاف » : على كاشف ؛ أيوب بك ؛ إبراهيم ؛ محمد .

٣ - الشيخ الجوهرى (عضو الديوان) ؛ قاضى أغا ؛ قاضى البهار ؛ الشيخ الشعراوى (عضو الديوان) ؛ عثمان شاويشى المجنون ؛ إسماعيل الكخيا ؛ الشيخ الحفناوى (عضو الديوان) ؛ على أوداباشى (مفوَّض القسم الخامس) ؛ محمد أغا شويكار ؛ باش شاويش الاختيار .

القسم السادس :

١ - « منازل البكوات » : محمد بك الألفى ؛ مراد (منزلان) ؛ عثمان بك الأشقر ؛ مرزوق بك بن إبراهيم بك ، إبراهيم ؛ على بك ؛ سليم ؛ أيوب بك الكبير ؛ إسماعيل .

٢ - « الكُشَّاف » يحيى .

٣ - القَيْسَرْلى (منزل كبير جداً) ؛ حسن كخيا الجَرْبَان (منزل كبير وفى غاية الجمال) ؛ الشيخ المهدى ؛ المعلم جرجس / الجوهرى (وكيل عام القبط) ؛ محمد أفندى ؛ عثمان أغا الخازندار ؛ محمد أغا ؛ الشيخ البكرى (مفوَّض القسم السادس) ؛ بشير أغا ؛ قاضى أغا (دار الديوان الكبير) ؛ إسماعيل أغا الوكيل .

333

القسم السابع :

١ - منازل البكوات والمشائخ والشخصيات الأخرى : الشيخ إبراهيم السجينى ، شيخ الجامع الأزهر ؛ القاضى أو قاضى الإسلام (منزل القاضى حيث يُحكِّم العدل ، ويحكم منها طول أيام العام الأمور المدنية والجنائية) ؛ منزل الشيخ السادات الصغير ؛ مصطفى الصاوى (عضو الديوان) ؛ الشرقاوى (عضو الديوان) .

القسم الثامن :

١ - « منازل البكوات » : محمد بك المنفوخ ، حسن بك قصبة رضوان ؛ حسن بك الجِدَّاوى ؛ عبد الرحمٰن ؛ أيوب ؛ حسن بك الطهطاوى ؛ على بك حسن ؛ أحمد ؛ عثمان بك الشرقاوى .

٢ - مصطفى كتخدا ؛ مصطفى أفندى ؛ أحمد أغا ؛ على أغا ؛ أحمد أغا شويكار ؛ على كتخدا ؛ السيد أحمد المحروق (مقدم تجار القاهرة بالنسبة لمتاجر الهند وجزيرة العرب) شاهيل كاشف ، مصطفى كاشف ، على كخيا الخربوطلى ، عبد الرحمٰن الكخيا .

وسنتناول بالحديث فيما بعد القصور الموجودة داخل القلعة .

٧ – الكتاتيب والأسْبِلَة والأحواض العامة

[الأَسْبِلَة]

334 لقد ذكرت آنفاً أن أغلب الأسبلة والكتاتيب نشأت فى القاهرة ، / عن مؤسسات وأوقاف أوقفها أمراء وأثرياء لصالح راحة سكان هذه المدينة الكبيرة . وربما لا توجد مدينة أوربية تحوى هذا القدر من الأَسْبِلة . ونلحظ فى هذه العمائر أعمدة من الرخام جيدة النحت وزخارف من الحجر والبرونز . ويتزوَّد الناس من هذه الأسبلة [1] بالمياه التى يحتاجون إليها مجاناً فى كل المواسم . ويُنْقل إليها الماء بعناء شديد من فرع النيل الأكثر قرباً ، حيث نجد فى الشوارع جمالاً مخصصة لهذه الخدمة بدون توقف . وبالإضافة إلى الصهاريج التى يُنْقل إليها الماء بوفرة ، توجد فى خارج هذه المبانى ملاحق على شكل صنابير يستطيع المارة من خلالها إرْواء ظمئهم بارتشاف الماء منها .

والأعمدة التى تُزَيِّن واجهات هذه الأسبلة هى فى العادة قطع من الرخام الأبيض المشغولة فى إيطاليا ، وتكون أحياناً ملساء وأحياناً معقوفة وأحياناً أخرى مضلَّعة ؛

---

(١) عن نظام تزويد مدينة القاهرة بالمياه راجع ، ناصر خسرو : سفر نامة ٩٠ – ٩١ ، « ,.Raymond , A Les porteurs d'eau du Caire », *BIFAO* LVII (1958) , pp. 347 - 358 ; Fuad Sayyid , A., *op. cit.,* pp. 716 - 718 . وعن أسْبِلَة مدينة القاهرة راجع ، على مبارك : الخطط ٦ : ٥٨ – ٦٥ ومقال إدمون بوتى المنشور فى محاضر لجنة حفظ الآثار العربية Pauty , Ed ., « Etude sur les monunents d'Egypte de période ottomane » dans *CR du Comitè* XXXVII (1933 - 35) , pp. 322 - 332 ، ومقال أندريه ريمون Raymond , A., « Les fontaines publiques (sabil) du Caire à l'époque ottomane (1517 - 1798),», *An . Isl* .XV (1979) , pp. 235 - 291 وقبل العصر العثمانى كانت الأسبلة تلحق عادة بالمساجد أو الفنادق ونادراً ما أقيم فى القاهرة سبيل مفرد إلّا فى زمن السلطان قايتباى وأول هذه الأسبلة التى وصلت إلينا آثارها فى القاهرة سبيل السلطان الناصر محمد الملحق بمدرسته بالنحاسين والمسجل بالآثار برقم ٥٦١ . (راجع ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٨١ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٢ : ٤٠ وانظر كذلك ، محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ١٤٨ – ١٥٤ ، حسنى نويصر : مجموعة سُبُل السلطان قايتباى ، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة) [المترجم] .

وغالباً ما تجتمع كل هذه الأنواع معاً مع زخارف من البرونز المذهب . وشبابيك الأسبلة نفسها مزخرفة بسياج من البرونز الجيد الصنع ، كما توجد على جدران الأسبلة نقوش تُخلّد اسم المنشيء .

وتتكوّن الأسبلة من ثلاثة طوابق : أحدها ، الواقع تحت سطح الأرض ، عبارة عن صهريج واسع تُصَبّ فيه قِرَب الماء التى تحملها الجمال ، وترفع الطابق العلوى عددٌ وفير من الأعمدة أو الدعامات [١] . وعلى ذلك فإن هذه الأقبية تحوى عدداً وفيراً من أعمدة الجرانيت والحجر الصلب التى جلبت / من الآثار القديمة . ولا أشك فى أننا إذا قمنا بدراسة هذه الأعمدة فإننا سنجد بينها قِطَعاً قديمة ذات قيمة كبيرة .

335

وعدد هذه المبانى ، الكبيرة النفع ، ضخم ويُثْبت أن روح الخير كانت أكثر انتشاراً فى الشرق عن ما نعرفه عادة . وسيكون من الإطالة بغير حدود أن نعدِّد هذه الأسبلة ، وسأكتفى بالإشارة إلى أهمها وأغناها من ناحية العمارة مشيراً إليها باسم مؤسسيها .

« القسم الأول » [٢] : به السبيل المعروف بسبيل إبراهيم الكخيا [٣] .

« القسم الثانى » : سبيل المتولى [٤] ، سبيل قايتباى [٥] (توجد ثلاثة أسبلة أخرى بهذا الاسم ، واحد فى شارع المراحلية بالقرب من الرميلة ، واثنان فى القسمين

---

(١) انظر اللوحة رقم ٤٨ شكل ٣ و ٤ مصور سبيل على أغا ، والخريطة برقم P - 11 , 72 ؛ وانظر كذلك اللوحة رقم ٧٣ شكل ١٣ مخطط سبيل كتخدا .

(٢) لم يُذْكر فى شرح الخريطة الخمسة أسْبِلة التى أمامها العلامة * وكذلك عدد آخر من الأسْبِلة .

(٣) هو السبيل المعروف بسبيل إبراهيم كتخدا مستحفظان ، أنشأه سنة ١١٦٧ / ١٧٥٣ الأمير إبراهيم كتخدا مستحفظان الذى حكم مصر بالاشتراك مع الأمير رضوان كتخدا العزب حتى وفاته سنة ١٧٥٤ . ويقع هذا السبيل المسجل فى الآثار تحت رقم ٣٣١ فى الداودية . (على مبارك : الخطط ٦ : ٥٨ ، Raymond, A., *Les fontaines publiques* n. 94) . [المترجم] .

(٤) رقم T - 5 , 129 ربما كان هو نفسه سبيل على كتخدا الواقع فى الرميلة والذى أنشأه فى سنة ١١٤٠ / ١٧٢٧ . (Raymond, A., *op . cit.*, n. 73) . [المترجم] .

(٥) أرقام II, 123 T-6; 125 T - 6 ; 18 Y-4 ; VII 152 K - 5; VIII, 356 M-7 . وراجع ، على مبارك : الخطط ٢ : ١١٠ (سبيل شارع القرافة) و ١٢٠ (السبيل الواقع بالقرب من مدرسة صرغتمش) و ٣ : ٩٦ (سبيل الناصرية ، مسجل بالآثار برقم ٤١٢) ، ورسالة حسنى نويصر التى سبق الإشارة إليها . [المترجم] .

السابع والثامن) ، سبيل يوسف الكخيا [١] ، سبيل حسن الكخيا [٢] ، سبيل مصطفى الكخيا * [٣] ، سبيل شركس * ، سبيل صالح الشرفا * [٤] ، سبيل على الكخيا [٥] ، سبيل ستى رُقَيَّة ، سبيل قبر الطويل [٦] ، سبيل النقَّاش ، سبيل المسيحية ، سبيل خُشْقَدم ، سبيل حسن الكخيا التبليطة .

« القسم الثالث » : سبيل السلطان محمود [٧] (سبيل جميل) ، سبيل الحبَّانية * ، سبيل على أغا (يوجد سبيلان بهذا الاسم) [٨] .

---

(١) يقع هذا السبيل بشارع مراسينا (عبد المجيد اللبان) ، أنشأه أمير اللواء يوسف بك الكخيا فى أول شعبان سنة ١٠٤٤ / يناير ١٦٣٥ ومسجل بالآثار برقم ٢١٩ . (على مبارك : الخطط ٢ : ١٢٤ و ٦ : ٤٥ ، Raymond , A., *op . cit .*, n. 25) . [المترجم] .

(٢) هو المعروف بسبيل وكتاب حسن أفندى كاتب عزبان أنشأه فى سنة ١١١٣ / ١٧٠١ ومسجل بالآثار برقم ٤٠٥ ويقع بشارع درب الحصر بالخليفة . (على مبارك : الخطط ٢ : ١١٣ و ٦ : ٥٩ ، Raymond, A., *op - cit* , n. 59) . [المترجم] .

(٣) أسَّسه مصطفى أغا بن عبد الرحمٰن أغا دار السعادة فى سنة ١٠٢٨ / ١٦١٨ ويقع فى شارع السيوفية ملاصق لربع قَزْلر ومسجل بالآثار برقم ٢٦٥ . (على مبارك : الخطط ٢ : ٥٩ و ٦ : ٦٤ ، Raymond , A., *op . cit.*, n. 16) . [المترجم] .

(٤) سبيل الشرفا يرجع تاريخه إلى سنة ١١٧٨ / ١٧٦٤ كان يقع بالقرب من شارع بئر الوطاويط فى منطقة طولون . (على مبارك : الخطط ٦ : ٦٤ Raymond , A., *op . cit .*, n. 16) . [المترجم] .

(٥) هو سبيل على كتخدا عزبان الواقع بحارة بنت المعمار بشارع الصليبة ومسجل بالأثار برقم ٣٣٥ ويرجع تأسيسه إلى سنة ١٠٨٨ / ١٦٧٧ . (على مبارك : الخطط ٢ : ١١٦ و ٦ : ٦٢ ، Raymond, A.*op . cit.*, n. 44) . [المترجم] .

(٦) ربما كان السبيل المعروف بسبيل بدر الدين الونائى الواقع فى شارع القبر الطويل المعروف اليوم بشارع البقلى والواقع خلف ضريح شجر الدر . (على مبارك : الخطط ٢ : ١١٠) . [المترجم] .

(٧) هذا السبيل المتميز بأسلوب بنائه بما أنه أُدْخل إلى مصر نمطاً جديداً من الأسبلة الدائرية الشكل المأخوذة من النظام التركى ، أنشىء فى سنة ١١٤٣ / ١٧٣٠ فى درب الجماميز ويقع اليوم فى شارع بور سعيد ومسجل بالآثار برقم ٣٠٨ . (على مبارك : الخطط ٦ : ٥٥ و ٦٢ ، Raymond , A., *op . cit*, n. 90) . [المترجم] .

(٨) السبيل الأول هو المعروف بسبيل على أغا دار السعادة مسجل بالآثار برقم ٢٦٨ وأسس سنة ١٠٨٨ / ١٦٧٧ . (على مبارك : الخطط ٦ : ٦٢ ، Raymond A., *op . cit .*, n. 45) . والثانى هو المعروف بسبيل وكتاب جامع جانبلاط أسس سنة ١٢١٢ / ١٧٩٧ ومسجل الآثار برقم ٣٨١ (خطط ٦ : ٢٧٣ ، Raymond , A., *op . cit.*, n. 119) . [المترجم] .

« القسم الرابع » : سبيل يحيى كاشف إبراهيم (سبيل جميل جداً من الرخام ذو نقوش بديعة مزوَّد بأربعة أعمدة) ، سبيل اسكندر [١] ، سبيل حسن الكخيا * (سبيل جميل يوجد أعلاه كتلة ضخمة حجمها ٢٩ سم و٧ بوصات) .

« القسم الخامس » : سبيل السليمانية [٢] .

336

« القسم السادس » : سبيل / الكخيا ، سبيل الدانوشارى ، سبيل البكرى ، سبيل المدانية ، سبيل الشيخ الغورى ، سبيل الرويعى ، سبيل الأوامينى ، سبيل أبى القوس ، سبيل العنانية ، سبيل المعلم نيروز ، سبيل السيد حسن .

« القسم السابع » : سبيل حمزة ، سبيل بيبرس [٣] ، سبيل ذى الفقار [٤] ، سبيل عبد الرحمٰن الكخيا [٥] (يوجد سبيلان آخران بنفس الاسم فى القسم الخامس والقسم الثامن) ، سبيل باب النصر .

« القسم الثامن » : سبيل الأزهر [٦] ، سبيل رقعة القمح (سبيل جميل جداً) ،

---

(١) سبيل اسكندر أسَّسه سنة ٩٦٦ / ١٥٥٨ اسكندر باشا البستنجى فى مواجهة المدرسة التى أقامها فى باب الخلق (الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ٣٣٢) وقد زال هذا السبيل مع المدرسة والحمام الملحقين به فى التنظيم الجديد (على مبارك : الخطط ٦ : ٥٦ ، Raymond, A., *op . cit.*, n. 6) . [المترجم] .

(٢) أسَّسه السلطان سليمان بين سنتى ٩٣٣ / ١٥٢٦ و ٩٤١ / ١٥٣٤ فى بين القصرين كما يذكر صاحب « نزهة الناظرين » بينما يجعله على مبارك فى الخطط ٣ : ٧٦ و ٦ : ٤٣ فى خط بين السورين بالقرب من مسجد الشعرانى . (Raymond, A., *op . cit.*, n. 3) . [المترجم] .

(٣) هو السبيل المعروف بسبيل وكتاب قيطاس بك أنشىء سنة ١٠٤٠ / ١٦٣٠ وعرف سبيل بيبرس لوقوعه أمام خانقاه بيبرس الجاشنكير بالجمالية وهو مسجل بالآثار برقم ١٦ (Raymond, A., *op . cit.*, n. 19) . [المترجم] .

(٤) هو المعروف بسبيل أودا باشى أنشأه الأمير محمد كتخدا وأخيه الأمير ذو الفقار كتخدا مستحفظان فى سنة ١٠٨٤ / ١٦٧٣ ويقع فى زاوية حارة المبيضة بالجمالية ومسجل بالآثار برقم ١٧ . (Raymond , A., *op . cit.*, n.40) . [المترجم] .

(٥) أسَّسه عبد الرحمٰن الكخيا نحو سنة ١١٥٧ / ١٧٤٤ وهو من أهم أسبلة القاهرة يقع فى الزاوية التى يحدها شارع التمبكشية وشارع المعز لدين الله بالجمالية فى مواجهة قصر بشتك ومسجل بالآثار برقم ٢١ . (على مبارك : الخطط ٢ : ١٣ ، ٦ : ٥٧ ، Raymond , A., *op . cit.*, n. 85) . [المترجم] .

(٦) ربما المقصود السبيل الذى أقامه عبد الرحمٰن الكخيا نحو سنة ١١٦٧ / ١٧٥٣ مع جملة أعمال أخرى فى الجانب الشرقى للجامع الأزهر . (Raymond , A., *op . cit.*, n. 95) . [المترجم] .

سبيل المؤيد (يوجد سبيلان جميلان بهذا الاسم) ، سبيل على الكخيا ، سبيل سوق السلاح (سبيلان) ، سبيل ستى بدوية [١] ، سبيل خليل بك بلأفية ، سبيل الدهيشة (بباب زويلة) ، سبيل المارستان .

وفضلاً عن هذه الأسبلة يوجد أيضاً سبعة عشر سبيلاً تستحق الذكر أهملت فى شرح خريطة القاهرة هى : سبيل سوق العصر ، سبيل قناطر السِّباع ، سبيل أحمد حسين أو سبيل مرجوش [٢] ، سبيل الأشرفية ، سبيل النحَّاسين ، سبيل ستى نفيسة [٣] ، سبيل الغورى ، سبيل على أغا (يوجد سبيلان بهذا الاسم) ، سبيل سويقة العِزِّى ، سبيل السكرية ، سبيل الزناتية ، سبيل البركاوى ، سبيل الركن ، سبيل التبَّانة ، سبيل ستى زينب ، سبيل السَّبع سواق .

[الكتاتيب]

وعادة ما يعلو السبيل طابق يوجد به « كتَّاب » أسَّسه نفس المُحْسن الذى بنى السبيل ويحمل اسمه [٤] . ويبدو أن هذه / الهبات [الأوقاف] كانت تُحْتَرم بحذافيرها : وهذا شىء يستحق الملاحظة نحو شعب يُظَن أنه حُكِم عليه بالجهل المطلق بروح التعصب الناتجة عن نظرة مذهبية مسبقة . والمفاهيم التى تُلقَّن فى هذه الكتاتيب فى الحقيقة بسيطة جداً بما أنها تكتفى فقط بالقراءة والكتابة والحساب ؛ ولكن ، من ناحية ، هذا التعليم ليس سوى مدخل إلى التعليم الجامعى ، أى الذى يُعْطى فى الجامع الأزهر و « مدارس » أخرى . ومن ناحية أخرى فإنه لشىء حسن أن

337

(١) هو السبيل المعروف بسبيل وكتاب رقية دودو (بنت بدوية شاهين) أنشأته فى سنة ١١٧٤ / ١٧٦٠ بدوية بنت رشوان بك بشارع سوق السلاح . مسجل بالآثار برقم ٣٣٧ . (Raymond, A., *op . cit.*, n. 105) . [المترجم] .

(٢) راجع ، على مبارك : الخطط ٣ : ٢٢ . [المترجم] .

(٣) المعروف بسبيل نفيسة البيضا شيدته سنة ١٢١١ / ١٧٩٦ السيدة نفيسة زوجة الأمير مراد بك بأول شارع الغورية من جهة باب زويلة ، مسجل بالآثار برقم ٣٥٨ . (الجبرتى : عجائب ٤ : ٢٦٤ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٣١ – ٣٢ و ٦ : ٦٤ ، Raymond , A., *op . cit.*, n. 118) . [المترجم] .

(٤) انظر اللوحة ٤٨ . [وراجع Landau, J., *EI*[1]., art . *Kuttab,* V, pp. 572 - 75] .

يجد الناس عدداً من الدور المفتوحة التى يستطيعون أن يُحَصِّلوا فيها معارفهم الأولى الضرورية فى حين يلقنها فى أوربا ربع أو خمس الآباء لأبنائهم . ويُزْعم فى القاهرة أن ثلث السكان الذكور يعرفون القراءة والكتابة ، ولكننى أظن أن هذا الرقم مبالغ فيه ، أما الفتيات فإنهن لا يتلقين تعليماً إلَّا نادراً جداً . ومن جهة ثالثة ، فإن طريقة تعليم الكتابة والقراءة بالقاهرة أعلى بكثير ، فى بعض النواحى ، من المعروف فى الكثير من قرانا وأيضاً فى مدننا الأوربية . فبينما مانزال نتبع فى أوربا المنهج الفردى ، ففى القاهرة يُلَقَّن كل التلاميذ « فى نفس الوقت » . وأكثر من ذلك فإنهم يتعلمون القراءة والكتابة دفعة واحدة ، أى عندما يكتبون مقاطع الكلمات فإنهم ينطقونها بصوت عال [١] . لذلك فإن الكتَّاب المصرى ، حتى مع عيبه ، جدير بالعناية والاهتمام ؛ وللأسف فإن الأطفال / لا يقرأون فى أى كتاب عدا القرآن ، وسأعطى ملاحظات فى موضع آخر حول هذا الموضوع [٢] . وعند قراءتها سنقتنع أن مصر والهند وأمماً أخرى قديمة جداً لاحظت ، منذ زمن سحيق ، فائدة طريقة تعليم القراءة والكتابة فى آن واحد . وسأكتفى هنا بالقول بأنهم يقرأون جميعهم فى وقت واحد الكلمات التى تملى عليهم ، وينتج عن ذلك ضوضاً كبيرة تُدْهِش وتُزْعج المارة ، ومع ذلك فهذه الضوضاً خالية من النشاز لأن التلاميذ يُسَمِّعون أو على الأحرى يغنون الدرس بنفس النغمة أو كيفما اتفق ، ولأنهم يفعلون ذلك جيداً جداً وفق الإيقاع . شىء آخر يفاجىء الذى يشاهد كتَّاباً فى القاهرة لأول مرة ، أن كل تلميذ يهز رأسه باستمرار ويخفضها حتى صدره ولكن دائماً بإيقاع منتظم وبطريقة متتابعة ، ولا تنتهى هذه الحركة إلَّا بانتهاء الدرس ومع ذلك فيبدو الأطفال كما لو كانوا لم يرهقوا . ويُمْسك التلاميذ بأيديهم لوح مدهون بالأسود [إردواز] ، ويكتبون عليه بالطباشير الذى يُمْحى بسهولة مما يجعلهم يتلقون سريعاً كيف يكوِّنون جيداً حروف الكتابة ، دون

338

---

(١) ليس نادراً ، فيما يقال ، أن نجد فى القاهرة أناساً يجيدون الكتابة دون أن يعرفوا القراءة ، وهذه الملاحظة للمسيو بوسيالج Poussielgue .

(٢) راجع ماكتبه شابرول عن تعليم الصبيان فى الجزء الأول من ترجمة وصف مصر ص ٦٣ - ٦٦ وهو لا يخرج عن ما ذكره جومار هنا ، وانظر كذلك ما أورده لين فى كتابه المصريون المحدثون ٥٥ - ٥٧ . [المترجم] .

أن يستهلكوا كمية كبيرة من الورق ، ويملى نفس الدرس على كل الحضور . ويجلس جميع التلاميذ مربعى السيقان . ولا يُبْدأ فى تعليمهم القراءة إلَّا فى سن الثامنة . وقبل هذه السن وأحياناً منذ بلوغهم الخامسة أو السادسة يتردَّد الأطفال على الكتاتيب ويتعودون على حروف الأبجدية . ولا يوجد مدرسون خصوصيون يذهبون لتعليم الأطفال فى منازلهم ، رغم أن الأهالى ، بكل الحرية ، لا يرسلون دائماً أولادهم إلى الكتاتيب ، ويحدث فى بعض الأحيان أن يتولى الأب بنفسه / تعليم ابنه القراءة . ولا يتلقى جميع الأطفال تعليمهم فى الكتاتيب بالمجان ، فأطفال الأسر الميسورة يدفعون شهرياً ما بين عشرة مدينى وستين مدينى . وعندما تكون هبات الكتَّاب [أوقافه] كافية ، فإن الأطفال الفقراء يمنحون مجاناً الملابس والطعام . وللواهب وأقربائه الحق فى تسمية المُعَلِّم ، ولكن للقاضى الحق فى تغيير المدرس الغير أهل لهذه المكانه وكذلك دفع المشرف على الكتَّاب على صرف أموال الواهب فى وجوهها الموقوفة عليها .

339

والقائمة التالية لكتاتيب القاهرة بعيدة عن أن تكون كاملة . ومع ذلك فإننا سنذكرها لمقارنة الأحياء بعضها ببعض من هذه الناحية . وقد سجَّلت أربعة كتاتيب فى القسم الأول وتسعة فى القسم الثانى بينها ثلاثة باسم قايتباى وكتَّاب مصطفى بك وكتَّاب شركس وكتَّاب ستى رقية وكتَّاب حوش قدم . وفى القسم الثالث ثلاثة كتاتيب ، وكتابين فى القسم الرابع ، وكتَّاب « أوقاش » فى القسم الخامس ، وثمانية كتاتيب فى القسم السادس من بينها كتَّابِ الدانوشارى وكتَّاب الشيكلى وكتَّاب الرُّويعى ، وفى القسم الثامن ستة كتاتيب بينها كتَّاب جوهر اللالا [١] .

[الأَحْوَاض]

أما الأحواض فتوجد عادة بالقرب من الأسبلة . وهذه الأحواض مثل الأسبلة عبارة عن عمائر محمولة بأعمدة من الرخام تعلوها قباب مزينة بفتحات ونقوش محفورة [٢] . / وهى ليست أحواضاً فى الهواء الطلق مثل أحواض مدننا حيث

340

---

(١) انظر اللوحة رقم ٤٨ شكل ٤ طابق أعلى السبيل . وتبعاً لرفع عام لكتاتيب المدينة فإن عددها يتجاوز المائة .
(٢) اللوحة ٤٨ ، شكل ١ و ٢ .

تستطيع المواشى والخيول أن تغطس فيها ، ففى أحواض القاهرة تروى الجمال والحمير ظمأها فقط عن طريق أحواض من الحجارة موضوعة على ارتفاع مناسب . ويعتنى بالأحواض العامة فى مصر مؤسسات ، مثل الأسبلة والكتاتيب . وسيكون من غير المفيد أن نقدم قائمة بها وسنجد قسماً منها مذكوراً فى خريطة القاهرة وقسماً آخر مذكوراً فى شرح الخريطة .

٨ – الحمَّامات العامة

لننتقل الآن إلى الحمامات [١] . فالحمامات الحارة ذات ضرورة ملحة فى الشرق ، ونحن نعرف أن مصر واحدة من أحرّ بلاد الأرض . حتى إن متوسط درجة الحرارة فى السنة فى القاهرة ترتفع إلى ما يقرب من ثلاث وعشرين درجة مئوية . لذلك فقد

---

(١) يعد الحمام عنصراً أساسياً فى النواة التقليدية للمدينة الإسلامية ، بالإضافة إلى المسجد الجامع والسوق ودار الإمارة . ومع اتساع المدينة الإسلامية وامتداد نسيجها العمرانى المتمثل فى الخطط أو الحارات ، وبناء المساجد المخصَّصة للصلوات الخمس ، التى تخدم حياً أو مجموعة أحياء متجاورة ، تزايدت الحمامات لأنها تمثل ضرورة للحياة الإسلامية فهى ترتبط ارتباطاً مباشراً بالطهارة اللازمة للمسلم لممارسة حياته اليومية . وقد بلغ عدد الحمامات فى الفسطاط فى أواسط القرن الخامس ، تبعاً لذلك ، نحو ١١٧٠ حماماً (ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٢٦٦ ، المقريزى : الخطط : ١ : ٣٣٠ و ٢ : ٤٠٩ ؛ أبو المحاسن : النجوم ١ : ٤٣ – ٤٤) . ورغم أن هذا الرقم يبدو مبالغاً فيه إلَّا أنه يدل على أهمية الحمامات وضرورتها للمدينة الإسلامية . وكان أول بناء الحمامات فى القاهرة فى زمن الخليفة الفاطمى الثانى العزيز بالله ثم تتابعت بعد ذلك . (المسبحى : نصوص ضائعة ١٧ ، ابن ظافر : أخبار الدول المنقطعة ٣٨ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٧٩ – ٨٠ ، ابن إياس : بدائع ١ / ١ : ١٩٢) وقد أمدَّنا الرحالة عبد اللطيف البغدادى فى أواخر القرن السادس بوصف دقيق لحمامات القاهرة يقول : « وأما حماماتهم فلم أشاهد فى البلاد أتقن منها وصفاً ولا أتم حكمة ولا أحسن منظراً ومخبراً » (الرحلة ٥٣ – ٥٤) . وانظر نص هذا الوصف فى ملاحق الكتاب .

وعن حمامات القاهرة فى العصور المتأخرة راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ٧٩ – ٨٥ ، على مبارك : الخطط ٦ : ٦٥ – ٧١ ، Pauty ,Ed., *Les hammams du Caire* , MIFAO LXIV - Le Caire 1933 ; Raymond , A., « Les bains publics au Caire à la fin du XVIII siécle ». *An. Isl.* VIII (1969) , pp. 129 - 150 ; id., « La localisation des bains publics au Caire au quinziéme siècle d'après les hitat de Maqrizi », *BEO* XXX (1978). pp. 347 - 358 . [المترجم] .

ضوعف عدد الحمامات فى هذه المدينة إلى رقم ضخم . وكل طبقات السكان من الجنسين تستخدمها باستمرار . وقد تناول هذا الموضوع أكثر من مرة الكتّاب والرحّالة ، بحيث أننا لا نملك إلّا أن نكرّر وصفهم هنا . ويجب أن نقرّر ، مع ذلك ، أنهم لم يكونوا فى هذا الموضوع ، كما هى الحال بالنسبة لموضوعات أخرى ، مستسلمين للمبالغة . فعدد الحمامات العامة وروعتها تتجاوز حدود رواياتهم ، ونفس الشيء فيما يخص الميل الذى يبديه جميع طبقات السكان نحو هذه الممارسة . ثم ، إن غناء العمارة ، والعناية التى يلقاها المستحمون ، وفخامة المنشآت ، وعدد العمال ومسارعتهم إلى خدمة المترددين ، أو إذا أردنا أن نوجز ذلك فى كلمة واحدة نقول إن اجتماع كل ما يؤدى إلى الراحة / والمتعة بالحمامات لا يقلل فى شىء من اللوحة التى قدّمها المؤلفون المحدثون . 341

وتُمْضى النساء ، على الأخص ، الساعات الممتعة فى الحمام ، فنحن نعرف أنهن يمضين إليه فى كامل ملابسهن وأثمن حليهن ، حيث يتناولن فيه شئونهن الخاصة ، كما تتم فيه الاتفاق على الزيجات .

ولا يجهل أحدٌ أبداً أن الرجال المتعبين من عناء العمل يستردون بسرعة قوتهم ونشاطهم فى الحمام عن طريق نضح العرق بغزارة . فالرأس والجذع والأعضاء تُغْمر كلها ببخار بالغ الحرارة ، فيسيل العرق ويجرى على كل الجسم . ويسهل نضح العرق كذلك عن طريق العملية المعروفة « بالمَسّ » وعن طريق التكييس السريع الذى يقوم به على جميع أعضاء الجسم خادم حاذق [بلّان أو مكيّساتى] يضع فى يده كيس من الساف [شعر الذنب] . وعن طريق هذه الوسائل فإن مسام الجسم تُفْتح جيداً ، وفى هذه الأثناء يجتهد الخادم فى تليين المفاصل عن طريق طقطقة كل الأطراف برفق [1] . ويعقب ذلك ارتخاء كبير بحيث أن الراحة تصبح ضرورة يجدونها على صُفّات أُعِدَّت قصداً لذلك . ثم يؤتى بالشراب والقهوة لترد النشاط إلى

---

(١) أعطى شابرول فى دراسته عن عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين وصفاً أكثر تفصيلاً لما يجرى داخل الحمام . انظر الترجمة العربية لوصف مصر ، الجزء الأول ص ١٣٤ – ١٣٧ و ادوارد وليم لين : المصريون المحدثون ٢٩٣ – ٢٩٩ . [المترجم] .

المستحمين الذين يسترخون على سجاجيد فخمة ومساند لَيِّنة وهم يستنشقون تبغاً معطراً [نشوق] . ولا يغادر المستحمون هذا المكان البالغ الامتاع إلَّا بعد عدَّة ساعات بعد أن يكونوا قد تردَّدوا بالتوالى على قاعات متدرِّجة الحرارة . ويتذوَّق رجل الشارع بنفسه تقريباً كل هذه المُتَع ، ويستفيدون جميعهم كذلك من الفائدة التى تعود بها هذه الممارسة على الصحة .

342 / ومن بين حمامات القاهرة يوجد عدد كبير مخصَّص فقط للأثرياء أو على الأقل لهؤلاء الذين لا توجد فى دورهم حمامات على قدر مناسب من الفخامة والراحة . وأحياناً ما يحتفل كبار الشخصيات بإقامة مآدب فى الحمامات على صوت الموسيقى .

وتعمل أغلب الحمامات على خدمة الجنسين على التوالى (سنرى استثناءات هذه القاعدة فيما يلى وفى شرح الخريطة) . وتوضع ستارة من الجوخ على مدخل الحمام تُعْلن متى يكون مفتوحاً لاستقبال النساء ، وعندئذ يغادر الحمام كل الخدم الذكور وتحل محلهم خادمات ، ولا يُسمْح بالتواجد داخل حمامات النساء إلَّا فقط لمنشدين عميان مسنين . وفيما يلى سأعطى قائمة بالحمامات الأكثر فخامة أو التى تستحق الذكر متبعاً أيضاً ترتيب أقسام المدينة .

القسم الأوَل : حمام أَلْدُود [١] ، حمام بَشْتَك [٢] (واحد برسم الرجال وواحد برسم النساء) ، حمام قَيْسُون [٣] (حمام لكل جنس) .

---

(١) أنشأ هذه الحمام الأمير سيف الدين ألدود المتوفى سنة ٦٥٧ / ١٢٥٨ خارج باب زويلة ، وقد رممت وأعيد بناؤها فيما بعد . وموضعها اليوم عند تقابل شارع محمد على بشارع السروجية . (المقريزى : الخطط ٢ : ٨٥ ، أبو المحاسن : النجوم ٩ : ٣٣٠ – ٣٣١ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٣٧ و ٦ : ٦٨ ، Pauty, Ed , *op* . *cit* ., n. 30 ; Raymond , A., *op* , *cit* ., n. 18 ; id., *op cit* ., n. 8) . [المترجم] .

(٢) مازالت حمام بشتك قائمة إلى اليوم بشارع سوق السلاح على رأس عطفة حمام بشتك ومسجلة بالآثار برقم ٢٤٤ . (أبو المحاسن ١٠ : ٧٥ ، على مبارك : الخطط ٢ : ١٠٥ و ٦ : ٦٦) . [المترجم] .

(٣) ضاعت آثار هذه الحمام اليوم ، ولم تكن تبعد كثيراً عن حمام بشتك المذكورة فى الهامش السابق . (Raymond , *op* . *cit*.,n. 52) . [المترجم] .

القسم الثانى : حمام الصَّليبة (١) (واحد برسم الرجال وواحد برسم النساء) ، حمام مصطفى بيه (٢) ، حمام قراميدان (٣) .

القسم الثالث : حمام مرزوق (٤) (حمام جميل برسم النساء) ، حمام سُنْقر (٥) ، الحمام الجديد (٦) .

القسم الرابع : حمام البارودية (٧) ، حمام العابدين (حمام كبير) .

القسم الخامس : حمام آخر باسم الحمام الجديد (٨) وهو حمام كبير برسم

---

(١) أنشأهما كما يذكر المقريزى فى السلوك ٣ : ١٧ وأبو المحاسن فى النجوم ١٠ : ٣٠٤ الأمير سيف الدين شيخون الناصرى ومعهما الجامع والخانقاه فى سنة ٧٥٦ (انظر كذلك ، على مبارك ، الخطط ٦ : ٦٩ ، Raymomd, *op . cit .*, n. 60 - 61 ; Pauty , *op . cit.*, n. 38) . [المترجم] .

(٢) أشار بوتى إلى زوال هذا الحمام فى وقته (Pauty, *op , cit .*, p.61 ; Raymomd , *op . cit .*, n, 47) . [المترجم] .

(٣) أنشأ هذا الحمام الوالى محمد باشا فى سنة ١١١٢ / ١٧٠٠ وقد زال هذا الحمام اليوم وإن حفظت لنا لوحات « وصف مصر » مخطط هذا الحمام (لوحة رقم ٤٩) . (Raymond , *op . cit.*, n. 55) . [المترجم] .

(٤) يذكر على مبارك أن الذى أنشأ هذا الحمام الشيخ حسين أغا النجاتى ولم يحدد تاريخ بنائه . وكان يقع فى عطفة مرزوق المتفرعة من شارع سويقة اللالا . وقد ذكر بوتى زوال هذا الحمام فى وقته . (على مبارك : الخطط ٣ : ٩٣ و ٦ : ٧٠ ، Pauty , *op . cit.*, p. 61; Raymomd , *op . cit .*, n. 41) . [المترجم] .

(٥) يبدو أن الذى أنشأ هذا الحمام الأمير آق سنقر شاد العمائر السلطانية فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو يقع فى حى درب الجماميز (على مبارك : الخطط ٣ : ١١ و ٦ : ٦٩) . وقد ذكر بوتى أن هذا الحمام قد زال فى وقته . (Pauty , *op . cit .*, n. 28 ; Raymond , *op . cit.*, n. 71) . [المترجم] .

(٦) هو الحمام المعروف بحمام الدرب الجديد بناه محمد أفندى فى سويقة اللالا حوالى عام ١٧٢٧ . (على مبارك : الخطط ٣ : ٩٦ و ٦ : ٦٧ ، Pauty , *op . cit.*, n. 35 ; Raymond , *op . cit.*, n. 23) . [المترجم] .

(٧) أنشأت هذا الحمام فى سنة ١١٥٠ / ١٧٣٧ زوجة إبراهيم كتخدا ابنة البارودى فى باب الخرق بالقرب من دارها . ويذكر على مبارك أن هذا الحمام برسم الرجال والنساء وأنه جار فى ملك محمود باشا البارودى والحاج محمد صبح شيخ الحمامية فى وقته . وما يزال قائماً إلى اليوم . (على مبارك : الخطط ٣ : ٥٢ و ٦ : ٦٦ ، Pauty , *op . cit.*, n. 25 ; Raymomd *op . cit.*, n . 11) . [المترجم] .

(٨) هو الحمام الذى ذكره على مبارك باسم حمام التلات . وهو من الحمامات القديمة ذكره المقريزى باسم حمام الصاحب نسبة إلى الوزير الصاحب صفى الدين بن شُكْر ، وتجدَّد فى سنة ٨١٧ على يد الأمير تاج الدين الشويكى والى القاهرة . (المقريزى : الخطط ٢ : ٨١ و ١٠٤ ، على مبارك : الخطط ٣ : ٣٥ و ٦ : ٦٦ ، Raymomd , *op . cit.*, n. 21 ; id., *La localisation des bains pulblics* n. 37) . [المترجم]

الجنسين ، حمام السَّبع قاعات [١] ، حمام مَرْجوش [٢] (حمامان كبيران برسم الجنسين) ، حمام درب سعادة [٣] (برسم الرجال والنساء) ، حمام الموسكى [٤] (حمام كبير برسم الجنسين) ، / حمام الخرَّاطين [٥] (برسم الجنسين) ، حمام الطنبلى [٦] (حمام كبير جداً برسم الرجال) ، حمام الحُسَيْنِيَّة [٧] (حمام برسم الرجال وآخر برسم النساء) ، حمام الذَّهَبى [٨] (حمام كبير برسم الجنسين) .

343

---

(١) يرى على مبارك أن هذا الحمام هو نفسه الحمام الذى ذكره المقريزى باسم حمام ابن عيود وذكر أنه يقع بين اصطبل الجميزة ورأس حارة زويلة . وأضاف أنه عرف بعد ذلك بحمام السجاعى الشاه بندر لاستيلائه عليه فى زمانه ، ثم عرف بحمام عبد الرحمن بن الجيعان ثم عرف بالقاضى شرف الدين الصغير . ويقع خلف الصاغة . (المقريزى : الخطط ٢ : ٨١ ، على مبارك : الخطط ٣ : ٣١ و ٦ : ٦٨ ، Raymomd , *op* . *cit.*, n. 59) . [المترجم] .

(٢) هو الحمام المعروف اليوم باسم حمام الملاطيلى ويقع فى آخر سويقة أمير الجيوش لذلك نجده يسمى فى بعض حجج الأوقات بحمام أمير الجيوش (وهو اسم يحرَّف على ألسنة العامة إلى مرجوش) . وهو حمام قديم ذكره المقريزى باسم حمامى سويد وقال أنه خربت إحداهما فى وقته . وفى القرن العاشر دخل الحمام فى أوقاف ذرية الملك المؤيد بن إينال وأنشىء حمام آخر للنساء يعرف بحمام الغمرى . وعلى ذلك فالحمام القديم هى حمام الرجال والحادثة هى حمام النساء وهو مسجل بالآثار برقم ٥٩٢ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٨٣ و ٩٥ ، على مبارك : الخطط ٣ : ٢٣ و ٦ : ٧١ ، Pauty , *op* . *cit.*, n. 8 , Raymomd , *op* . *cit.*, n. 40 ; id ; *op* . *cit.*, n. 47 - 47) . [المترجم] .

(٣) هو على وجه التقريب الحمام الذى بناه حوالى عام ١١٤٠ / ١٧٢٧ أحمد شوربجى بن يوسف فى درب سعادة بالقرب من المحكمة فى درب السلطانى . (Raymomd, *op* . *cit.*, n. 17) . [المترجم] .

(٤) زال هذا الحمام اليوم وقد ذكره الجبرتى فى عجائب الآثار ١ : ١٣٠ و ٣ : ١٦٠ . (Raymomd , *op* . *cit.*,n. 46) . [المترجم] .

(٥) يقع هذا الحمام فى الصنادقية أنشأه الأمير نور الدين أبو الحسن على بن نجا . (المقريزى : الخطط ٢ : ٨٣ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٨٥ و ٦ : ٦٩ ، Pauty , *op* . *cit.*, n. 17 ; Raymomd , *op* . *cit.*, n. 29 .) [المترجم] .

(٦) مازالت هذه الحمام قائمة إلى اليوم ومسجلة بالآثار برقم ٥٦٤ وتقع فى شارع الطنبلى بباب الشعرية . وذكر ريمون أن بأسكال كوست قد عمل رفعاً دقيقا لمخطط هذه الحمام . (على مبارك : الخطط ٣ : ٧٤ و ٦ : ٧٠ ، Pauty , *op* . *cit.*, n. 2 ; Raymomd , *op* . *cit.*, n. 63 .) . [المترجم] .

(٧) ربما كان الحمام المعروف بحمام الحبَّالين والذى ذكره ابن إياس فى بدائع الزهور ٥ : ١٦ والذى ذكره على مبارك : الخطط ٢ : ٦ باسم حمام البشرى الواقع فى شارع البيومى خارج الحسينية . ويذكر ريمون أن حمام الحسينية هذا قد ورد ذكره كثيراً فى حجج المحكمة الشرعية . ومازال هذا الحمام قائماً إلى البيومى بشارع الحسينية . (Pauty , *op* . *cit.*, n. 3; Raymomd , *op* . *cit.*, n. 32) . [المترجم] .

(٨) يقع هذا الحمام فى شارع البنهاوى وقد أزيل فى أربعينيات هذا القرن عندما أزيلت المبانى المتصلة بسور القاهرة الشمالى . (على مبارك : الخطط ٣ : ٢٠ و ٦ : ٦٨ ، Pauty , *op* . *cit.*, n. 5 ; Raymomd , *op* . *cit.*, n. 14) . [المترجم] .

القسم السادس : حمام أبو حَلْوة (١) (على اسم أحد مشائخ الديوان) بالقرب من القنطرة الجديدة (برسم الجنسين) ، حمام الكخيا (٢) ، حمام يَزْبَك (٣) (كبير جداً) .

القسم السابع : حمام البَيْسَرى (٤) ، حمام السلطان (٥) (حمام كبير برسم الرجال وآخر صغير برسم النساء) ، حمام الخَرَّاطين (٦) (برسم الرجال) .

---

(١) كان يقع فى درب الجنينة ذكره على مبارك فى الخطط ٣ : ٨١ و ٦ : ٦٥ وقد زال أثر هذا الحمام اليوم (راجع كذلك Pauty , *op* . *cit.*, n. 9 ; Raymomd, *op* . *cit.*,n.2) . [المترجم] .

(٢) أنشأ هذا الحمام الأمير عثمان كتخدا القازدغلى بعد إنشائه لجامعه القائم إلى الآن على ناصيتى شارعى الجمهورية وقصر النيل (مسجل بالآثار برقم ٢٦٤) كان عند إنشائه مطلًا على شارع قولة الممتد من الأزبكية إلى ميدان عابدين (تارخ جامع الكخيا ١١٤٧ / ١٧٣٤) . وقد ذكر بوتى فى سنة ١٩٣٢ أن هذا الحمام قد زال . (الجبرتى : عجائب ٣ : ٢٣٠ ، على مبارك : الخطط ٣ : ١١٤ و ٦ : ٧٠ ، Pauty , *op* . *cit.*, p.59 n. 1; Raymomy *op* . *cit.*, n. 36) . [المترجم] .

(٣) هو دون شك حمام العتبة الخضراء الذى أسَّسه الأمير أزبك بجوار مسجده . وقد اختفى هذا الحمام ومعه الجامع عند إعادَة تخطيط الأزبكية وميدان العتبة فى زمن الخديو إسمعيل . (على مبارك : الخطط ٦ : ٧٠ ، Raymomd , *op* . *cit.*, n. 77) . [المترجم] .

(٤) أنشأ هذا الحمام الأمير بدر الدين بيسرى بن عبد الله الشمسى الصالحى المتوفى سنة ٦٩٨ / ١٢٩٨ بجوار داره التى كانت تواجه قصر بشتاك الذى مازال قائما إلى اليوم بشارع المعز لدين الله وقد حدّد المقريزى (الخطط ١ : ٣٧٥) موضع الحمام بأنه أمام مدخل درب قرمز . وذكر على مبارك أن هذه الحمام تقع فى وقته ، فى مدخل شارع سوق السمك (الذى يبدأ من شارع المعز وينتهى بحارة اليهود) . وقد ضاع أثر هذه الحمام اليوم . (المقريزى : الخطط ٢ : ٦٩ ، على مبارك : الخطط ٣ : ٢٨ و ٦ : ٦٦ ، . Raymomd , *op* . *cit.*, n. 10) . [المترجم] .

(٥) تقع هذه الحمام فى شارع المعز لدين الله إلى شمال المدرسة الكاملية ومسجلة بالآثار برقم ٥٦٢ وتنسب إلى السلطان إينال الذى بناها فى ستة ٨٦١ / ١٤٥٦ . (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ١٦ : ١١٤ وحوادث الدهور ٢ : ٣٠٧ وانظر كذلك على مبارك : الخطط ٢ : ١٣ ، Raymond, *op. cit.*, n. 70) . [المترجم] .

(٦) يذكر ريمون أن هذا الحمام ورد ذكره فى إحدى الحجج التى يعود تاريخها إلى سنة ١٧٩٦ باسم « حمام ابن خليل المعروف حالياً باسم حمام القرَّاطين » . بينما كل الحجج الأخرى والتى ترجع أقدم واحدة منها إلى سنة ١٦٨٠ تذكره باسم حمام الخرَّاطين . وكان يقع بالقرب من ميدان باب الشعرية وقد زال اليوم . (على مبارك : الخطط ٣ : ٧٦ و ٦ : ٦٧ ، Pauty, *op. cit*.n..6 ; Raymond, *op. cit.*, n.30) . [المترجم] .

القسم الثامن : حمام المَصْبَغَة [١] (برسم الجنسين) ، حمام الجبيلى [٢] (برسم الجنسين) ، حمام سوق السلاح [٣] (برسم الرجال) ، الحمام الجديد ، حمام السكَّرية [٤] (برسم النساء) ، حمام الوالى [٥] (حمام كبير برسم الرجال) ، حمام الشَّرَايبى [٦] (حمام كبير بناه تاجر مغربى ثرى وهو نفس التاجر الذى بنى

---

(١) هذا الحمام هو فى الأصل حمام القفَّاصين الذى أسَّسه الأمير نجم الدين يوسف بن المجاور وزير الملك العزيز عثمان فى أول حارة الديلم . ثم صار يعرف بحمام المصبغة وقد ذكره الجبرتى بهذا الاسم ، كما حدَّد على مبارك موضعه فى شارع درب لوليه الذى زال مع فتح شارع الأزهر فى سنة ١٩٣٠ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٨٤ ، الجبرتى : عجائب ٣ : ٣١٤ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٨٩ و ٦ : ٧٠ ، Pauty, *op. cit.*, n.22 ; Raymond, *op. cit.*, n.42) . [المترجم] .

(٢) هذه الحمام هى نفسها الحمام التى ذكرها المقريزى باسم حمام الجوينى نسبة إلى الأمير عز الدين إبراهيم بن محمد الجوينى والى القاهرة فى أيام الملك العادل أبى بكر بن أيوب . وتجدَّدت فى أيام الظاهر برقوق ، ثم عرفت فيما بعد بحمام الجبيلى وكانت تقع فى حارة خشقدم . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٦ و ٨٤ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٢٧ و ٦ : ٦٧ ، Pauty, *op. cit.*, n, 21 ; Raymond, *op.cit.*, n, 24) . [المترجم] .

(٣) يذكر ريمون أن هذه الحمام ورد ذكرها فى إحدى حجج المحكمة الشرعية التى يعود تاريخها إلى عام ١٦٩٢ ، ورجّح أنها ربما تكون الحمام التى أنشأها مصطفى باشا نحو سنة ١٥٦٠ . (Raymond, *op. cit.*, n. 72) . وذكر على مبارك هذه الحمام وأنها تقع فى حارة حلوات المتفرعة من شارع سوق السلاح من جهة القلعة (الخطط ٢ : ١٠٦ و ٦ : ٦٩ وسيعيد جومار ذكر هذه الحمام كواحدة من أهم حمامات القاهرة) . [المترجم] .

(٤) هذه الحمام من أقدم حمامات القاهرة فتبعاً لما يذكره على مبارك فإنها نفس الحمام التى يذكرها المقريزى باسم حمام الفاضل . تقع فى أول شارع الغورية من جهة باب زويلة تجاه باب جامع المؤيد ويتوصل إليها أيضاً من عطفة الحمام . وهو مسجل بالآثار برقم ٥٩٦ . (المقريزى الخطط ١ : ٣٧٣ ، على مبارك : الخطط ٢ : ٣١ و ٦ : ٦٨ ، Pauty, *op. cit.*, n.30 ; Raymond, *op.cit.*, n, 18) . [المترجم] .

(٥) هذه الحمام هى نفسها الحمام المعروفة بحمام القِرَبيَّة يحدد الجبرتى موقعها عند طرف قصبة رضوان التى تبدأ من باب زويلة متجهة نحو الجنوب (عجائب ١ : ١٨٢) وهى تقع اليوم فى حارة القربية على يمين القادم من باب زويلة . (على مبارك : الخطط ٣ : ٦٣ و ٦ : ٧٠ ، Pauty, *op.cit.*, n. 26 ; Raymond, *op.cit., n. 75*) . [المترجم] .

(٦) لا شك أن هذا الحمام ينسب للتاجر محمد دادا الشرايبى الذى شَيَّد قبل عام ١١٤٨/١٧٣٥ وكالة الشرايبى بالفحَّامين . وتبعاً لما يذكره على مبارك فإن ما قام به الشرايبى لا يعدو أن يكون ترميماً أو إعادة بناء للحمام ، الذى بنى فى الأساس فى زمن السلطان الغورى سنة ٩٠٦ / ١٥٠١ . (على مبارك : الخطط ٣ : ٣٥ و ٦ : ٦٩ ، Pauty, *op.cit.*, n. 19 ; Raymond, *op.cit.*, n. 63) . [المترجم] .

الحمزاوى) ، حمام المؤيد [١] (حمام كبير برسم الجنسين) .

ونذكر كذلك أربعة حمامات متميزة : حمام السُّروجية [٢] ، حمام القزَّازين [٣] وحمام الواجهة [٤] وحمام الخَطِيرى [٥] .

ويتعدى المجموع الكلى للحمامات المائة ، رغم أن القائمة السابقة لا تذكر سوى واحد وتسعين حماماً [٦] .

---

(١) أنشأ هذه الحمام الملك المؤيد شيخ بعد إنشائه للجامع سنة ٨٢٣ وجعله وقفاً عليه ، وجعل له بابين أحدهما من عطفة صغيرة بشارع تحت الربع . ومازالت بقايا هذه الحمام قائمة إلى اليوم غربى جامع المؤيد ومسجلة بالآثار برقم ٤١٠ . (على مبارك : الخطط ٣ : ٤٨ و ٦ : ٧١ ، Pauty, *op.cit.* n. 24 ; Raymond, *op.cit*.n.44) . [المترجم] .

(٢) ربما كان هو نفسه حمام قتَّال السَّبْع الذى ذكره المقريزى فى الخطط ٢ : ٨٥ والذى عرف بحمام قيسون (قوصون) لوقوعه بجوار جامع قوصون . وقد زالت آثار هذه الحمام الآن . (على مبارك : الخطط ٢ : ٣٨ و ٦ : ٦٨ ، Pauty, *op.cit.*, n. 29 ; Raymond, *op.cit.*, n., 51) .

(٣) كان يقع بجوار جامع الأمير حسين بشارع غيط العدة بالقرب من شارع الأزهر تجاه العتبة الخضراء ، وقد زال اليوم . (على مبارك : الخطط ٣ : ٥٦ و ٦ : ٧٠ ، Pauty, *op.cit.*, n. 18 ; Raymond, *op.cit.*, n. 56) . [المترجم] .

(٤) أنشأها الأمير عبد الله جلبى بمنطقة بولاق ، وقد زالت هذه الحمام اليوم . (على مبارك : الخطط ٦ : ٧١) . [المترجم] .

(٥) أنشأها الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى بخط بولاق نحو سنة ٧٣٧ / ١٣٣٦ وقد زالت آثارها اليوم . (على مبارك : الخطط ٦ : ٦٧) . [المترجم] .

(٦) فى دراسته عن الحمامات العامة بالقاهرة ذكر ريمون أن الرحالة التركى أوليا جلبى قدَّر حمامات القاهرة نحو عام ١٦٦٠ بخمسة وخمسين حماماً وهو رقم اعتبره شديد التواضع . وذكر المؤرخ أحمد شلبى عبد الغنى أنه كانت توجد بالقاهرة عام ١٧٢٣ ثلاثة وسبعون حماماً أضيف إليها فيما بعد حمامى عثمان كتخدا وإبراهيم جاويش ليصل الرقم إلى خمسة وسبعين حماماً لاتتضمن الحمامات الموجودة ببولاق (ستة حمامات) ولا تلك الموجودة بمصر القديمة (حمامان) . ثم قدَّر الرحالة فورمون Fourmont ، الذى زار القاهرة حوالى عام ١٧٥٥ عدد حمامات القاهرة فى هذا الوقت بثمانين حماماً .

ورغم أن شابرول فى دراسته عن عادات وتقاليد سكان مصر (الترجمة العربية لوصف مصر ١ : ١٣٤) يتفق مع جومار فى أن عدد حمامات القاهرة يتعدى المائة حمام ، فإن جومار نفسه يفيدنا بأن القائمة التى عملت لا تقدِّم لنا إلَّا واحداً وتسعين حماماً ، ولكننا لانجد فى الواقع فى القائمة وفى شرح خريطة القاهرة سوى اثنتين وسبعين حماماً . وبإضافة الحمامات التى ورد ذكرها فى وثَائق دار المحفوظات بالقلعة والمحكمة الشرعية فإن مجموع الحمامات التى تأكد وجودها فى القاهرة فى القرن الثامن عشر يصل إلى سبعة وسبعين حماماً . (Raymond , A., « les bains publics au Caire à la fin du XVIII siécle » , *An . Isl.*, VIII (1969) , pp. 129 - 130) . [المترجم] .

وسأكتفى بالإحالة إلى إحدى لوحات الكتاب وشرحها حيث توجد كل التفصيلات اللازمة لفهم توزيع حمامات البخار [١] ، وسأقتصر هنا على عدد قليل من الكلمات . / فالحمام الموضح باللوحة عبارة عن مبنى صغير بالمقارنة بالحمامات الكبرى بالقاهرة ، ويقع بالقرب من باب قراميدان فى الميدان الذى يعرف بهذا الاسم . ويدخل إليه من الشارع عن طريق ممر يفتح على القاعة الرئيسية وهى القاعة نفسها التى يستريح فيها المستحم بعد الحمام ، وفيها يتم دَلْك الأقدام بالحجر الخفَّاف ويُتَناول فيها القهوة . وهذه القاعة عبارة عن مربع طول ضلعه نحو ١٣ متراً (أكثر من أربعين قدماً) ، وكل جانب منها مزدان بثمانية أعمدة من الرخام ، وفى وسطها حوض كبير به فوَّارة . وخلف هذه القاعة توجد عدة غرف محماة بدرجات حرارة مختلفة يُعْبر منها إلى قاعة كبيرة أخرى لأخذ الحمام . وتحوى هذه القاعة [تعرف ببيت الحرارة] أربع مقاصير متراجعة عن خط الحائط مزودة بأحواض مطلية بالملاط حيث يمكن الغطس فيها كما هى الحال فى مغاطسنا العادية . ويوجد فى وسط القاعة كتلة كبيرة يستلقى عليها المستحم ليدلك ويُكَيّس ، وتتفجر نافورات للمياه من وسط القاعة والمقصورات الجانبية . وجميع هذه المقصورات مضاءة بزجاج ملون ، ويقوم الكثيرون بتصبين أجسادهم فيها بالمُشاقة [الكتان] [٢] .

وتعد حمامات مصر من أتقن وأحسن حمامات الشرق . وكما يذكر عبد اللطيف البغدادى فإن أرض الحمامات مرخَّمة بأصناف الرخام المجزَّع باختلاف ألوانه ، والجدران والأسقف والقباب مبيضة ، كما يقول ، بياضاً ناصعاً ومرسومة بزخارف وزهور مختلفة الألوان . والقبة مرصعة بزجاج من كل الألوان بحيث إذ دخله الإنسان لم يؤثر الخروج منه .

وفى وسط القاعة الرئيسية ، والتى تكون عادة واسعة ومرتفعة ، حيث نستريح فى أعقاب الحمام ، / ترتفع نافورة مياه توفر طراوة لطيفة معتدلة ، كما يتم الإحماء بمهارة . وإذا صدقنا عبد اللطيف البغدادى فإن هناك عادة بفرش أرضية الأتون بكمية كبيرة من الملح لحفظ الحرارة [٣] . وهى عملية لم أتعرف عليها أثناء زيارتى لحمامات القاهرة والاسكندرية .

344

345

---

(١) انظر اللوحة رقم ٤٩ ، وراجع كذلك اللوحة رقم ٩٤ من الجزء الثانى التى توضح حماماً آخر من الإسكندرية

(٢) انظر اللوحة رقم ٩٤ من الجزء الثانى .

(٣) رحلة عبد اللطيف البغدادى ، ترجمة دى ساسى ، ص ٢٩٩ .

أقول : أثبت النص العربى لكلام عبد اللطيف البغدادى فى ملاحق الكتاب لأهميته ، فيمكن الرجوع إليه . [المترجم]

٩ – المَقَابِر والمَدَافِن [1]
[القَّرَافَة]

سيكون من قبيل التزَوُّد أن ندخل فى تفصيلات كبيرة عن المقابر العامة فى مدينة القاهرة ، إذ أن الرحَّالة قد قدَّموا لنا عنها أوصافاً مسهبة . والكثير من هذه الجبَّانات أكبر أحياناً من المدن ، ولذلك يطلق عليها مدن ، وهكذا كان يطلق عليها فى القديم لفظ Necropolis (مدينة الموتى) .

---

(١) كانت جبَّانه مصر الفسطاط حتى منتصف القرن الخامس تمتد فقط شرق المدينة . وكان أقدم أجزائها يقع بين مسجد الفَتْح وسَفْح المقطم (المقريزى : الخطط ٢ : ٤٤٤ س ٢٨) ، وهى تشمل الأحياء المعروفة اليوم ببَطْن البقرة والبساتين وعُقْبة بن عامر والتونسى . وهذه المنطقة هى التى تعرف بالقرافة الكبرى . ولم تكن المنطقة المحصورة بين قبة الإمام الشافعى وسَفْح المقطم تحوى مقابر إلَّا بعد أن دَفَن الملك الكامل محمد الأيوبى ابنه فى سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الإمام الشافعى وبنى القبة الكبيرة الموجودة إلى الآن على ضريح الإمام الشافعى ، فنقل الناس أبنيتهم من القرافة الكبرى إلى هناك وأنشأوا بها التُرَب وعرفت بالقرافة الصغرى . وفى زمن الناصر محمد بن قلاوون استجد الأمراء المماليك ترباً بين قبة الإمام الشافعى وباب القرافة حتى صارت العمارة متَّصلة من بركة الحَبَش جنوباً إلى باب القرافة شمالًا . (الخطط ٢ : ٤٤٤) .

وهناك جبَّانة أخرى يرجع تأسيسها إلى القرن الثانى الهجرى كانت تمتد على حدود الطرف الشمالى لمصر الفسطاط وتغطى المنطقة التى تقع اليوم جنوب غرب باب القرافة وحتى عين الصِّيرة .

ومع بداية القرن الثالث وجدت جبَّانة ثالثة عند سفح المقطم فى المنطقة التى يقع فيها اليوم ضريح عمر بن الفارض والتى كانت تعرف قديماً بمدافن محمود .

وأخيراً ، ربما مع بداية القرن الرابع ، طرأت ظاهرة جديدة حيث وُجِد حى عمرانى استمد اسمه من بنى قَرَافَة أحد بطون قبيلة المَعَافِر . وإلى هذه القبيلة يُنْسب مجموع جبَّانات القاهرة التى عُرِفَت جميعها بالقرافة . (ياقوت : معجم البلدان (مادة قرافة) ، المقريزى : الخطط ٢ : ٤٤٣ – ٤٤٤) . وبناء على ذلك فقد ذكر ابن جبير (الرحلة ٢٠) وابن سعيد (المغرب ١٠ – ١١) أنهما باتا بالقرافة ليالى كثيرة ، وأضاف ابن سعيد أن بها « قبوراً عليها مبان معتنى بها .... وترباً كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ، ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما فى الليالى المقمرة ، وهى معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر متنزهاتهم » . (وانظر كذلك الخطط ١ : ٤٤٤) .

وبعد الفتح الفاطمى لمصر نشأت جبانات جديدة كانت أولًا جنوب شرق القاهرة وتمتد خارج باب زويلة فى المنطقة التى يشغلها اليوم جامع الصالح وشارع الدرب الأحمر وشارع التبَّانة وشارع باب الوزير والشوارع المتفرعة منها . (المقريزى : الخطط ١ : ٣٦٤ و ٢ : ١٠٦ ، ١١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٤٤٢ – ٤٤٣) =

وتوجد فى القاهرة مدينتان للمقابر ، واحدة فى الجنوب والأخرى فى الشرق . وتبدأ الأولى من مقابر الإمام ، التى عرفت بهذا الاسم بسبب مَشْهد الإمام الشافعى ، وتمتد بعيداً على طريق البساتين ، ويبلغ طولها نحو مرحلة وهو يعادل أكثر من نصف طول القاهرة . وقد أمر بعمل قبة الإمام الشافعى السلطان الملك الكامل [محمد] وجَلَب إليها الماء من بركة الحَبَش ، وهى بركة قديمة كانت تقع بين الفسطاط والقلعة . وبالقرب من تُربَ الإمام توجد مقابر القرافة وبعدها الترب المعروفة بترب السيدة أم قاسم . وأغلب هذه الترب تتميز بالفخامة ، وأُغْدِق عليها بالرخام والذهب والألوان البراقة بسخاء . / وقد خُصِّصت ست لوحات فى الكتاب لتصويرها . وبإلقاء نظرة على هذه الرسومات فإن القارىء يستطيع أن يكوِّن فكرة عن ثرائها . ومن أجمل هذه الترب تربة على بيه . 346

وتوجد أحواش كبيرة مخصصة على الأخص للعائلات المؤثرة ، وتمتلك عائلة الشرقاوى أحد الأحواش الرئيسية . وتغلق هذه الأحواش بأبواب من الحجر تلف على مفصلاتها . وفضلاً عن النقوش الموجودة على الرخام والمطلية بالذهب فإن المقابر مزينة كذلك بالزهور وأوراق نباتية مرسومة بنقوش مَلبَّسة بالذهب وبالألوان الأحمر

= وبعد وفاة أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ٤٨٧ أنشأت جبانة أخرى خارج باب النصر شمال القاهرة كان هو أول من دفن فيها . تشغل مكانها اليوم قرافة باب النصر الواقعة بين حى الحسينية وشارع المنصورية . (الخطط ١ : ٣٦٤ ، ٢ : ٢٢ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٣٨ - ١٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٦٣) .

أما قرافة المماليك الواقعة فى صحراء المماليك إلى الشرق من طريق صلاح سالم الحالى فلم تنشأ إلّا فى عصر المماليك الشراكسة مع نهاية القرن الثامن الهجرى حيث بدأ سلاطين المماليك وأمراؤهم فى إنشاء المساجد والخوانق بهذه المنطقة وألحقوا بها مدافن لهم . وما أن انتهى القرن التاسع الهجرى إلّا وكان بها مجموعة من العمائر الدينية والقباب لم تجتمع فى صعيد واحد مثل مااجتمعت هناك . وأكثر من عُنِى بالإنشاء بها من سلاطين المماليك الشراكسة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى لذلك فإنها تعرف فى المصادر وكما ذكر جومار بترب قايتباى .

(راجع : Fu'ad Sayyid, A., *op . cit.*, pp . 217 - 218 , 458 - 460 , 686 - 687 ; Ragib , Y., *Le cimetière de Misr de la conquéte arabe à la conquéte fatimide* , Thèse pour le doctorat de 3 cycle présentée à l'université de Paris III , 1973 ; Massignon , L ., « La cité des morts au Caire (Qarafa - Darb ˊ al - Ahmar) » , *BIFAO* LVII (1958) , pp. 25 - 79 وأخيراً رسالة محمد حمزة الحدَّاد : قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ، دراسة حضارية أثرية - ماجستير بكلية الآثار ١٩٨٧) . [المترجم] .

والأخضر والأصفر . والأعمدة وشواهد القبور منقوشة بكتابات عربية محفورة بنفس الطريقة ، ثم إن داخل القباب مزين كذلك بتجاويف محفورة حفراً بارزاً (١) .

وإلى الشرق من القاهرة توجد مدينة المقابر الأخرى المعروفة باسم ترب قايتباى ويبلغ امتدادها نحو مرحلة تتصل بمنطقة القبة . وهذه المقابر لا تقل عظمة أو فخامة من ناحية العمارة عن مقابر القرافة .

ونجد كذلك خارج القاهرة [الفاطمية] مقابر باب الوزير بالقرب من الباب المعروف بهذا الاسم ، ومقابر الغُرَيب ، ومقابر باب النصر جهة الشرق ، ومن جهة الغرب مقابر القاصد بالقرب من باب القاصد .

ونلقى داخل المدينة نفسها كذلك الكثير من المقابر مثل : تُرَب الجامع الأحمر وتُرَب الرُّويعى / وتُرَب الأزبكية بالقرب من ميدان الأزبكية وذلك دون أن نذكر مقابر أخرى أقل أهمية .

347

وبإمكاننا إحصاء ثلاث عشرة مقبرة كبيرة أو جبَّانة عامة دون أن نتكلم عن العديد من المدافن . وتتخلَّل هذه الآلاف من المقابر والمدافن ما يشبه الشوارع التى يمكن السير فيها بسهولة ، كما يوجد بها مصاطب من الحجر يمكن الجلوس عليها .

والعادة أن تزار المقابر كل يوم جمعة مع مطلع الفجر (٢) ، ويصطحب الزوار معهم الورود لوضعها على المقابر كما ينثرون عليها نباتات ذات رائحة ، ويتردَّد النساء والأطفال على المقابر بصحبة الرجال . وحَشْد الزوَّار ضخم ويُعْلن على بُعْد عن موضع المقابر . إنه مشهد دينى ومؤثر وعظيم فى وقت واحد يجب أن يشاهد أكثر من مرة حتى نكوِّن عنه فكرة صحيحة (٣) .

---

(١) لقد حاولنا أن نعطى فى اللوحة رقم ٦٦ فكرة عن غناء مقابر القاهرة والذوق المنتشر فى هذه المبانى . انظر هذه اللوحة وشرحها .

(٢) أُلِّفت العديد من الكتب عن ترتيب زيارة قرافة مصر والقاهرة من أهمها « الإشارة إلى ترتيب الزيارة » للهَرَوى و « الكَواكب السَّيَّارة » لابن الزيَّات و « تحفة الأحباب » للسخاوى وعن بقية كتب الزيارات راجع مقال يوسف راغب Ragib , Y ., « Essai d'inventaire chronologique des guides à l'usage des pélerins du Caire » , *REI* XLI (1973) , pp. 259 - 280 . [المترجم] .

(٣) انظر ، شابرول : دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين ١٦٠ – ١٦٥ [الجزء الأول من الترجمة العربية لوصف مصر] .

٣- وصف قلعة القاهرة

بنيت « القَلْعَة » على نَشْز عالٍ يُشرف على المدينة (١) ، وهذا النشز يُشرف عليه بدوره جبل المقطم ، وهو جبل كَلْسى يفصله عن النشز الذى تقع عليه القلعة وادٍ ضيِّق . ويصل ارتفاع أعلى نقطة فى هذا الجبل اعتباراً من قاع بئر يوسف إلى حوالى ٩٣ متراً فوق مستوى مياه نهر النيل . وتبلغ المسافة بين أعلى قمة بالجبل وبرج الإنكشارية ، الذى يقع تقريباً / فى وسط القلعة ، ٧٠٩ متراً (٢) ، وتبلغ المسافة بين القمة ذاتها وبرج الحدَّاد ، وهو أقرب الأبراج إليها ، ٤٠٨ متراً فقط (٣) . أما شكل القلعة فمتعرِّج جداً ويبلغ محيطها ثلاثة آلاف متراً (٤) .

348

(*) أقدم المصادر العربية التى تُقَدِّم لنا وصفاً دقيقاً لقلعة القاهرة أو قلعة الجبل كتاب « مَسَالِك الأَبْصار فى ممالك الأمصار » لابن فضل الله العُمَرى المتوفى سنة ٧٤٩ / ١٣٤٩ وهو وصف للقلعة فى زمن ازدهارها فى سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد نَشَرت هذا الوصف ضمن القسم الذى يحوى ممالك مصر والشام والحجاز واليمن وصدر عن المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩٨٥ ، والحديث الخاص بالقلعة يقع على الأخص فيما بين صفحتى ٧٩ و ٨٤ . وعن هذا المؤلف نقل المقريزى فى الخطط أكثر عباراته وضوحاً فى وصف القلعة . وانظر كذلك ، القلقشندى : صبح الأعشى ٣ : ٣٦٨ – ٣٧٤ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٠١ – ٢٣٢ ، أبا المحاسن : النجوم ٦ : ٥٤ هـ ١ و ٧ : ١٩٠ هـ ٤ و ٩ : ١٨١ .

ومنذ نهاية القرن الماضى قام نفر من الباحثين بسلسلة من الدراسات التاريخية والأثرية عن قلعة الجبل ذات قيمة كبيرة ، خاصة وأن الكثير من معالمها قد طرأ عليه الكثير من التغيير والتبديل فى السنوات الأخيرة : وأهمها دراستان : الأولى دراسة بول كازانوفا Casanova , P., Histoire et description de la Citadelle du Caire , *MMAF* IV (1891) , pp. 509 - 781 وقد نقلها إلى العربية الدكتور أحمد درّاج بعنوان « تاريخ ووصف قلعة القاهرة » ، (القاهرة ١٩٧٤) وهى دراسة أراد بها مؤلفها إحياء معالم القلعة الكاملة بالاعتماد على المصادر التاريخية وتطبيقها على ما تبقى من أطلال وآثار القلعة . والثانية دراسة الكابتن كريزويل Creswell, K. A .C. « Archaeological Researches at the Citadel of Cairo » *BIFAO* XXIII (1924) pp. 89 - 158 , والتى أعاد نشرها مع تعديلات وإضافات فى الجزء الثانى من كتابه ***The Muslim*** ***Architecture of Egypt*** , Oxford 1959 , II , pp. 1 - 40 وقد نقلها إلى العربية الدكتور جمال محمد محرز بعنوان « وصف قلعة الجبل » ، (القاهرة ١٩٧٤) وهى دراسة أثرية فى الأساس . [المترجم] .

(١) انظر خريطة القاهرة . وقد رفعت الخريطة الأساسية للقلعة بمقياس رسم ١٢٠٠ر٠ للمتر ، أى بمقياس رسم أكبر ست مرات من مقياس رسم القاهرة ، وقد ضاعت كثير من التفاصيل فى عملية التصغير ، وقد أدى ذلك إلى عدم وضوح مخطط القلعة .

(٢) ٣٦٥ قامة . [القامة تساوى حوالى ستة أقدام] .

(٣) ٢١١ قامة .

(٤) ١٥٣٩ قامة .

وبنيت هذه القلعة بناء على أمر السلطان الشهير صلاح الدين يوسف بن أيُّوب فى سنة ١١٦٦/٥٦٢ [١] . وفيما يلى المناسبة التى أدَّت إلى بنائها كما يرويها المقريزى [٢] : فقد أراد صلاح الدين بعد أن أزال الدولة الفاطمية أن يكون بمعزل عن كل هجوم فسعى إلى إنشاء مَعْقل أكثر أمناً من دار الوزارة بالقاهرة [٣] ، التى كان يسكنها السلاطين حتى هذا الوقت .

وقد استقر رأيه على المكان الذى عليه القلعة الآن « لأنه علَّق اللحم بالقاهرة فتغيَّر بعد يوم وليلة فعلَّق لحم حيوان آخر فى موضع القلعة فلم يتغيَّر إلَّا بعد يومين وليلتين » [٤] . وقد أقام على بناء القلعة أحد أمرائه هو الأمير بهاء الدين قراقوش الأَسَدى الذى هَدَم الأهرام الصغيرة الموجودة بالجيزة وبنى بأحجارها القلعة وسور القاهرة [٥] . وكان دائر سور صلاح الدين هذا ٢٩٫٣٠٠ ذراعاً كما يذكر عبد الرشيد البكوى [٦] . ومع ذلك فإن هذه الأعمال لم تتم تماماً إلَّا بعد اثنتين وأربعين عاماً على يد الملك الكامل نصر الدين بن الملك العادل سيف الدين .

ولم يسكن صلاح الدين ولا ابنه القلعة إلَّا قليلاً ، فلم تصبح مقراً دائماً للأمراء والولاة إلَّا ابتداءً من الملك الكامل [محمد] [٧] . / ومع ذلك فإن اختيار هذا الموضع لإقامة قلعة عليه كان اختياراً سيئاً فمن الممكن التوغل فى داخلها من جبل

349

---

(١) تاريخ بناء القلعة هو ٥٧٢ / ١١٧٦ وقد وقع جومار فى هذا الخطأ لاعتماده على رحلة عبد اللطيف البغدادى التى جاء بها هذا الخطأ . [المترجم] .

(٢) رحلة عبد اللطيف البغدادى : ترجمة دى ساسى ، ص ٢٠٩ .

(٣) دار الوزارة بالقاهرة . بناها الأفضل بن بدر الجمالى شمال شرق القصر الفاطمى الكبير ولكن لم يشغلها الوزراء بالفعل إلا ابتداء من زمن خلفه المأمون البطائحى . وموقع هذا الدار اليوم خانقاه بيبرس الجاشنكير فى مواجهة الدرب الأصفر بشارع الجمالية . (المقريزى : الخطط ١ : ٤٣٨ - ٤٣٩) . [المترجم] .

(٤) المقريزى : الخطط ٢ : ٢٠٣ . [المترجم] .

(٥) مرعى بن يوسف مؤلف المخطوطة التى ذكرناها دوماً فيما سبق لا ينسب إلى الأمير قراقوش سوى بناء السور فقط .

(٦) انظر *La Décade égyplienne* ج ٣ ص ١٧١ .

(٧) انتقل الملك الكامل إلى القلعة من دار الوزارة الكبرى فى سنة ٦٠٤ / ١٢٠٧ . [المترجم] .

المقطم الذى يقع شرقيها ، كما أنه يمكن بسهولة ضربها وتدميرها من جانبه . أما من جهة القاهرة فهذا الموضع محصن تماماً لوعورة الصخرة من هذا الجانب وصعوبة تسلُّقها ، كما أن انحداراتها فى جهات الجنوب والغرب والشمال يجعلها فى منعة من أى هجوم . وإنى لأرجو أن يَسْمَح لى القارىء بأن أعود ، مرة أخرى ، إلى الحديث عن هذا المنظر الرائع الذى يراه الناظر أمام عينيه وهو واقف بأعلى القلعة . فعندما يجول بناظره إلى القاهرة من هذا المكان فإنه يجد أمامه واحداً من أخلب المناظر التى يمكن للمرء أن يتصورَّها .

وقد حاول العديد من الفنانين رسم هذه الصورة الرائعة ، ولكننى لا أظن أن أحداً منهم قد نجح فى ذلك وربما يكون من المتعذِّر فِعْل ذلك بصورة كاملة ، فمجال اللوحة هائل ، وعلى الأخص من جهة الغرب ، حيث يسرح النظر بعيداً جداً فى الصحراء الليبية (الغربية) الواسعة ، على بعد ثلاث أو أربع مراحل فيما وراء الأهرامات الكبيرة بالجيزة وسَقَّارة وأرض المومياوات وحتى الشعاب الأخيرة للصحراء الليبية . فتحت أقدام هذه الآثار الشاهقة توجد هذه الرقعة الكبيرة الخضراء وغابات النخيل ونهر النيل الذى يتلوى كشريط فضى ، وجزيرة الروضة الخلَّابة ، والضَّفة اليمنى للنهر بما يحف بها من مزارع وصحراوات حيث ترى على يمينها بولاق وعلى يسارها مصر القديمة ومن ورائها وادى التيه .

وأمام هذه المناطق توجد مدينة المقابر وقناطر مجرى العيون ، وأكثر قرباً أيضاً مدينة القاهرة الكبيرة بمآذنها التى تبلغ نحو الثلاثمائة أو الأربعمائة مئذنة . وأخيراً ، نرى تحت القلعة ميداناً فسيحاً يموج بالأهالى المتعجِّلين [1] ، كما نرى أيضاً هذه الكتلة البنائية المهيبة / : جامع السلطان حسن أروع وأفخم جوامع المدينة بمئذنتيه الرائعتين اللتين ترتفعان فوق القلعة ذاتها . هذه التقابلات بين مصر القديمة ومصر الحديثة ومقابر العاصمة القديمة ونظيراتها فى الجديدة ، وأطلال مدينة عين شمس عن اليمين وانقاض مَمْفيس عن اليسار ، كل هذا الحشد الهائل يهز مشاعر أكثر المشاهدين بروداً ويغوص بالفيلسوف فى بحر من التأمل ، ويبعث النشوة فى الفنان ،

350

(١) انظر اللوحتين ٣٢ و ٦٧ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

ويَغْمر أقل الناس إحساساً بالأحلام والتأملات . وإنه ليصعب على المرء أن ينسى هذا المشهد الساحر الفريد فى عالمنا .

وتنقسم قلعة القاهرة إلى قسمين : قسم مرتفع للجند والإنكشارية ، وهو المعروف بسور الانكشارية [١] والذى يرتفع فوق مستوى مياه نهر النيل بحوالى مائة متر . وقسم منخفض مخصَّص للجند العَزَب ، وهو المعروف سور العَزَب . وهذا القسم الثانى ينقسم بدوره إلى سورين .

فأما القسم الأول المرتفع ، سور الانكشارية ، فيكاد يكون مستقلاً بذاته ، بل إنه يشتمل فى داخله على سور صغير يوجد به برج يقال له خَزْنة قُلَّة ، كما يوجد به برج الانكشارية وهو أمنع أبراج القلعة ، وأما بئر يوسف فيحيط به حائط خاص . وأخيراً فإن هذا القسم يشتمل على سور آخر يقال له سور الأغا [٢] .

ويُصْعَد إلى سور الانكشارية من طريقين وعرين نُحِتَا فى الصخر : الطريق الأول بالجهة الغربية ويبدأ من باب العَزَب الذى يطل على ميدان الرُّمَيْله . وهذا الباب يحف به برجان ضخمان ملونان بشرائط بيضاء وحمراء ، والطريق الثانى بالجهة الشمالية الغربية وهو بمثابة شارع خارجى يُعْرف بسِكَّة الشُرَفا . ولكل من هذين الطريقين سلالم نُحتَت فى الصخر لتيسير ارتقائهما / ، وكل منهما يؤدى إلى باب المُدَافع الذى يحف به برجان ، والذى يتوسط إحدى بدنات السور التى يحيط بها برجان كبيران آخران (هما برج الطَبَّالين من الجهة الشمالية ، وبرج صَفْطَة من جهة الجبل) ويؤدى كل من هذين الطريقين كذلك إلى باب الجبل . 351

---

(١) أوجاق الانكشارية ، أحد الأوجاقات العثمانية السبعة فى مصر . وكانوا مختصين بحراسة القلعة . وكان أغا الانكشارية بمثابة القائد لجيش مصر . كما كان رجال الانكشارية يتولون أعلى المناصب الإدارية فى مصر . وعرفوا فى الوثائق العربية باسم جماعة مستحفظان قلعة مصر وأشارت إليهم بعض المصادر المعاصرة باسم النيكجرية . (ليلى عن اللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ١٨١ - ١٩٥) .

(٢) عن الوصف الأثرى والمعمارى لهذه الأسوار التى تبدَّلت أسماؤها منذ عهد محمد على راجع كريزويل : وصف قلعة الجبل ١٨ - ٥٨ ، وتعليقات محمد رمزى على النجوم الزاهرة ٧ : ١٦٣ هـ ١ ، ١٩٠ هـ ٢ و ٨ : ١٧٢ هـ ١ و ٩ : ١٨١ - ١٨٢ هـ ٢ . [المترجم] .

وهناك طريق ثالث نُحِتَ أيضاً فى الصخر يؤدى إلى الباب الجنوبى للقلعة حيث كان يقع قصر الباشا القديم . ويفتح هذا الطريق على الميدان الكبير ، قَرَاميْدان (حيث كان المماليك يؤدون تدريباتهم) عند باب السبع حَدْرات . ومن هذا المكان نصل عن طريق مطلع منحوت فى الصخر إلى الباب الرابع للقلعة ، باب النجدة ، المعروف بالباب الوسطانى ، ومنه ندخل إلى سرداب متعرِّج عرضه ثلاثة أمتار وطوله أربعون متراً منحوت فى الصخر على عمق عشرين متراً . كما أن الخَنْدَق المحيط بالقلعة من جهة جبل المقطم قد نحتته فى الصخر يد الإنسان . وأما جميع أبراج القلعة سواء منها المستديرة أو المربعة ، والبالغ عددها اثنين وثلاثين برجاً ، فقد أقيم كل منها على قاعدة حجرية منتظمة الشكل وعلى درجة كبيرة من الصلابة . وقد استخدمت هذه الطريقة أيضاً فى بناء السور .

وفيما عدا هذه الأبواب الخارجية الأربعة التى أشير إليها ، وباب الانكشارية الكبير المعروف بباب المُدَافع ، هناك خمسة أبواب داخلية أشير إليها فى شرح خريطة القاهرة .

[قصر يوسف]

أما أهم مبانى القلعة فالمبنى الذى يدعى عادة قصر يوسف [1] ، ولكن قصر يوسف صلاح الدين الحقيقى هو ذلك المبنى الخراب المتداعى الموغل جهة الغرب والذى يُشْرف على مدينة القاهرة . وبالإضافة إلى اسم / « بيت يوسف صلاح الدين » الذى يُطْلق إلى الآن على القصر ، فإنه لا تزال تبدو عليه آثار العَظَمة والفَخامة ، فحوائطه الضخمة التى بنيت بعناية كبيرة مغطاة [من الداخل] بالنقوش والفسيفساء والذهب وبالتصاوير التى ما تزال باقية حتى الآن ، كما لا يزال

352

---

(١) يقول كازانوفا أن بيت (قصر) يوسف ليس شيئاً آخر سوى القصر الأُبْلَق الذى أنشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ٧١٣ . (العمرى : مسالك الأبصار ٨٠ ، القلقشندى : صبح ٤ : ٩٣ – ٩٤ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢٠٩ والسلوك ٢ : ١٢٩ ، أبو المحاسن : النجوم ٧ : ٢٧٨ ، كازانوفا : تاريخ وصف قلعة القاهرة ٧٥ و ١٢٧ – ١٣١) . [المترجم] .

يوجد كذلك بقايا بعض الأقبية ، إلَّا أنها فى غاية التداعى بحيث يتعذَّر وصفها [١] . ويحوى هذا القصر قاعة مزينة بإثنى عشر عموداً ضخماً من الجرانيت يعلوها قبة بها نقوش بأحرف مذهبة . وتاريخ هذا البناء يرجع إلى عام ١١٧١/٥٦٧ . وفى وسط القلعة يوجد قصر آخر ، أقرب عهداً ، هو قصر الباشا وهو أيضاً ليس أقل تداعياً من الأول .

هأنذا أصل إلى المبنى الشهير ، الذى يدعى خطأ « قصر يوسف » وأيضاً « ديوان يوسف » [٢] . إن ما كَفَل له هذه الشهرة لدى جميع الرحَّالة هو – على الأخص – أعمدته الجرانيتية الجميلة الاثنان والثلاثون ، وجدرانه الضخمة ، وجزء من سقفه لم يبرح موضعه : أما الأعمدة ، وكلها لا تزال قائمة ، فكل منها كتلة واحدة منحوتة من حجر واحد ارتفاعها بالتقريب (إذا أهملنا التاج) حوالى ثمانية أمتار (٢٥ قدماً) . وقواعد هذه الأعمدة من الحجر الرملى وقد نحتت فى غير دقة . ولم تنحت هذه الأعمدة أصلاً لهذا الأثر فقطرها ليس واحداً بالضبط فى كل منها ويبلغ فى المعتاد متراً واحداً ، كما أن تيجان الأعمدة بالمثل تختلف فيما بينها ، وهى فى طابعها العام أقرب إلى الطراز الكورنثى من غيره . غير أن زخارفها سطحية تقريباً ، فهى لا تعدو أن تكون مجرد رسوم خفيفة نُخطَّت فى الحجر تمثل شكل النخل العمودى وبعض الخيوط والعُقَد وكذلك زخارف حلزونية فى كل ركن من أركان التاج مع قليل من البروز [٣] / 353 والجرانيت الذى نحتت منه هذه الأعمدة لونه أحمر جميل ، وإننا لنندهش من مجموع الأعمدة المرتفع ولصفاء لون الجرانيت الذى قُدَّت منه ، وللوقت والجهد اللذين استغرقا فى نقلها لمثل هذا المكان المرتفع . وتحمل هذه الأعمدة عقوداً

(١) انظر الخريطة رقم (4 - T , 84) واللوحة رقم ٦٧ فى وسط الرسم .

(٢) ديوان يوسف الذى ينسبه كل من Jomard , Maillet خطأ إلى صلاح الدين ، ليس فى حقيقة الأمر سوى « الديوان » أو « الإيوان » (أو دار العدل) الذى أنشأه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٥ فى الموضع الذى أقام عليه محمد على باشا نحو سنة ١٨٤٨ جامعه القائم إلى الآن فى القلعة . (ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ٣٦ هـ ١ ، أبو المحاسن : النجوم ٨ : ٢٣٤ هـ ١ و ٩ : ٥١ هـ ١ ، كازانوفا : المرجع السابق ٧٥ و ١٢٣ – ١٢٧) . [المترجم] .

(٣) انظر اللوحة رقم ٧١ الأشكال من ٢ إلى ٥ .

من الحجر وأفاريز مزخرفة بكتابات عربية ذات أحرف ضخمة . وتوجد بأركان السقف – على طريقة تشبه زخارف عمائرنا – زخارف خشبية مقعَّرة مكونة من عِدَّة أدوار [١] . أما مخطط الإيوان فإنه أكثر روعة من مخطط أجمل جوامع القاهرة ، مثل جامع ابن طولون وجامع السلطان حسن (على الرغم من أنه أقل منهما اتساعاً) . وأخيراً ، فإن الطابع الغالب على هيئته يخالف ما نلحظه فى العمائر العربية التى لا تزال قائمة إلى اليوم [٢] . فهذا الأثر إنما يدُلُّ على أن العمارة العربية فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى كانت تتميَّز ، من حيث طراز البناء ، بالضخامة والروعة ، ذلك الطراز الذى اختفى فى عهود سلاطين الأيوبيين خلفاء صلاح الدين وفى عهود سلاطين المماليك ، مع أن هؤلاء السلاطين قد أقاموا عمائر جبارة وكثيراً ما ضحُّوا فى سبيل العظمة والأبهة .

وإذا كان فى إمكاننا أن نقارن ديوان يوسف بأثر آخر من آثار القاهرة (من حيث الطابع فقط وصرامة الطراز) ، فإن هذا الأثر سيكون باب النصر ، الذى أشرت من قبل إلى الطابع الأصيل الذى يبدو فى طراز بنائه [٣] ، ومن الجائز أيضاً أن يقارن بجامع الحاكم المجاور لهذا الباب . فالجامع ، وهو من إنشاء الحاكم بأمر الله ثالث الخلفاء الفاطميين [بمصر] ، يرجع إلى بداية القرن الحادى عشر ، بينما لم يحكم صلاح الدين مصر إلَّا ابتداء من سنة ١١٧١ . ووجه الشبه بين جامع الحاكم / 354 وديوان يوسف إنما يتمثل أساساً فى هذه العقود الكاملة التى تشاهد فى كل منهما ، بالرغم من أنها ترتكز فى جامع الحاكم على دعائم بينما ترتكز فى ديوان يوسف على أعمدة [٤] . ويغلب على الظن أن جامع الأزهر الكبير ، وهو أقدم من جامع الحاكم حيث بنى سنة ٩٦٩ ، يحمل فى أجزائه الأكثر قدماً الطراز المعمارى نفسه . ولكن هذا لا يعدو أن يكون من جانبى إلَّا مجرد ظن بما أنه لم يُتَح لى الدخول إلى داخل هذا الأثر .

---

(١) انظر اللوحة رقم ٧١ شكل ٦ .
(٢) انظر الملحق فى نهاية هذه الدراسة ، SII .
(٣) انظر أعلاه ص 299 .
(٤) انظر اللوحة رقم ٢٨ واللوحة رقم ٧٠ .

ولن يكون من الميسور أن نعرف المصدر الذى جُلبت منه أعمدة ديوان يوسف ، وأكتفى بالقول أن شكلها يسمح بالاعتقاد بأنها لم تُجْلب من مَنْفيس ، كما افترض البعض ذلك . ويبدو لى أن الأقرب إلى الصواب أنها جُلِبَت من الإسكندرية ، حيث نجد مئات من الأعمدة ، من الأحجام نفسها ، مكدَّسة فوق بعضها البعض فى أساسات الميناء ، ومع ذلك ، فقد وجدنا بالقرب من قناطر مجرى العيون عشرين عموداً من الجرانيت ، وتقريباً من الأحجام نفسها ، ملقاة على سطح الأرض ، والتى يبدو أنها كانت تخص أحد المساجد المجاورة [١] وجاءت دون شك من المصدر نفسه (سواء بابليون مصر أو الإسكندرية) الذى جاءت منه أعمدة الجامع الذى بناه صلاح الدين بالقلعة . لقد قلت « الجامع » ولم أقل « القصر » ، وذلك على الرغم من الشُرُفات التى ترى بقمة البناء . وأعتمد فى ذلك على وجود المحراب الذى يوجد عادة فى الجوامع وكذلك على الشكل العام لمخططه . وهو ما يتَّضح كذلك من النقوش التى توجد على الأفاريز ، / وهى نقوش دينية بحسب ما نستطيع أن نحكم على ماتبقَّى منها [٢] . وهناك وجه شبه آخر أكثر وضوحاً ، سيقتنع به كل من يقوم بزيارة الكنائس المسيحية فى صعيد مصر دون مشقة : فمخطط ديوان يوسف لا يعدو أن يكون قد نُقِل من مخطط إحدى هذه الكنائس لدرجة تثير الدهشه ، ويمكن أن نقول الشىء نفسه كذلك فيما يخص العقود وبقية المبنى . فهل كان الديوان كنيسة حوَّلَهَا صلاح الدين أو أحد خلفائه إلى جامع ؟ أو أن مهندساً قبطياً هو الذى كُلِّف بإنشائه فاقتبس تخطيطه من تخطيط الكنائس المسيحية [٣] ؟ وهذا الفرض الأخير غير مستحيل ، فنحن نعرف أن كثيراً من المهندسين الروم قد استخدمهم السلاطين [فى بناء عمائرهم] . وأيا كان الأمر ، فلا يوجد هناك أى أثر إسلامى يُشْبه كنائس مصر سوى ديوان يوسف [٤] ، ولكن ما يجعلنى أميل إلى الرأى الأول هو أن المحراب لا يتجه جهة المشرق .

355

(١) انظر La Décade égyptienne ج ١ ص ٩٨ . كان طول أكبرها ٨٫٧٩ أمتار وقطره ١٫٨ متر .

(٢) انظر اللوحات ٧٠ و ٧١ و ٧٢ .

(٣) فى النص الفرنسى : ... من تخطيط عمائر دينية ؟ .

(٤) انظر المجلد ٤ لوحة ٦٧ شكل ١١ والمجلده لوحة ٣٧ .

[جامع القلعة]

وأجمل مبانى القلعة بعد ديوان يوسف ، هو جامع السلطان قلاوون [١] . ويدل إسمه على أنه عمل يرجع إلى أواخر القرن الثالث عشر ، ومخططه على هيئة مستطيل طوله ٦٣ متراً وعرضه ٥٧ متراً ، وله صفان من عشرة أعمدة فى كل اتجاه بطول الجدران ، وفى وسطه صحنٌ كما هو المعتاد : فى المجموع ، يوجد ٧٢ عموداً ، بسبب الفراغ المتروك أمام المحراب ، والأعمدة الأربعة الواقعة فى أركان الصحن أضخم من الأخرى ومنحوتة من الجرانيت . وحوائط الجامع مزيّنة بالفسيفاء ومأذنتاه مبنيتان ومنحوتتان / بإحكام ، وسنجد رسماً لهما ولمخطط الجامع [فى لوحات الكتاب] [٢] . 356
وقد سبق أن تحدَّثت عن المعالم الأخرى التى ندين بها إلى هذا السلطان . ويمكننا أن نحصى أحد عشر مسجداً آخر سواء فى مدينة الانكشارية أو فى نطاق سور العَزَب وبينهما اثنان مخربان تماماً .

* * *

ويوجد بالقلعة أربعة عشر سبيلا (أو صهريجاً) ، أعظمها وأروعها سبيل الكِخْيا [٣] الواقع خلف نطاق الانكشارية . وهذا السبيل يسع وحده من الماء ما يكفى لإمداد عشرة آلاف شخص لمدة تزيد على العام . وهو مستطيل الشكل طوله ٣١ متراً وعرضه ٣٠ متراً ، وأقبيته مرتفعة تحملها ثلاثون دعامة ضخمة يبلغ

---

(٣) هذا الجامع بناه الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٨ فى مكان مسجد قديم ربما كان من بناء الملك الكامل محمد (أول من سكن بالقلعة) ، ثم أعاد بناء وتجديد أجزاء منه فى رواق القبلة سنة ٧٣٥ . وهذا الجامع كان بمثابة مسجد القصر الخاص طوال العصر المماليكى ، وهو مازال قائماً إلى اليوم فى شمال شرق جامع محمد على ومسجل بالآثار برقم ١٤٣ . (انظر ، ابن أيبك : كنز الدرر ٩ : ٢٩٣ و ٣٨٢ – ٢٨٣ و ٣٨٨ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٣٧٠ – ٣٧١ ، المقريزى : الخطط ٢ : ٢١٢ و ٣٢٥ والسلوك ٢ : ١٨٤ ، أبو المحاسن : النجوم ٩ : ٥٦ هـ ٣ ، كازانوفا : المرجع السابق ١١٦ – ١٢٠ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ٣ : ١٣١ – ١٣٩) . [المترجم] .

(٢) انظر اللوحة رقم ٧٣ ، الأشكال من ٥ – ١٠ .

(٣) انظر اللوحة رقم ٧٣ شكل ١٣ والخريطة برقم (3 - S , 102) .

سمك كل منها حوالى ١٫٦ متراً (أى خمسة أقدام) . أما أرضه والجوانب الداخلية لحوائطه ودعاماتها فهى مغطاه بطلاء عازل للماء وشديد الاحتمال يبرع فى صناعته المصريون . وهو يكتسب بمرور الماء عليه صقلاً متميزاً ومرأى هذا السبيل المقام تحت الأرض يملؤنا بالهيبة ، ويزيدنا إعجاباً به – على الأخص – مدى ما يحققه لنا من فائدة ونفع . وسنجد على الخريطة وفى شرحها الإشارة إلى بقية الأسبلة .

[بئر يوسف] .

ويوجد دَاخل القلعة ستة أبار ، بينهما على الأخص اثنان يعدا أعمالاً ذات شأن : بئر السَّبع سواقى وقبل كل شىء بئر يوسف [١] . وقد قام جميع الرحالة [الذين زاروا مصر] بوصف [بئر يوسف] ، ولكنها كانت غالباً ما توصف وتصور بغير دقة . وقد رأيت أن أستفيد من إقامتى فى القلعة لفترة تقرب من شهرين / لكى أقوم بَرفْع رسم هندسى لها ولأقوم بفحص البئر تفصيلياً وآخُذ المساقط والمقاييس الخاصة بها . لقد نزلت إلى هذه البئر ثلاث مرات وقمت بقياس كل دائرها . وفى أعلى البئر يوجد بقرتان تقومان بإدارة ساقية عادية لرفع سلسلة من القواديس التى تمتلىء بالماء من حوض أول يوجد نحو منتصف الارتفاع الإجمالى للبئر . وفى هذا المكان توجد ساقية أخرى يديرها حصان لرفع الماء من قاع البئر إلى هذا الحوض . وهذان القسمان بالبئر لا يقعان على مستوى عمودى واحد [٢] فأولهما يبلغ حجمه خمسة أمتار مربعة وثانيهما يبلغ حجمه مترين وثلاثة أعشار المتر . وتُقَدَّر المسافة بين كل قادوس وآخر بحوالى ثمانين سنتيمتراً . ويبلغ عددها فى البئر الأولى [النصف الأول] مائة وثمانية وثلاثين قادوساً ، وأما قُطْر الساقية فيبلغ ١٫٩٨ متراً . والوقت اللازم لرفع أحد هذه القواديس من الحوض الأول إلى مستوى القلعة هو أربع دقائق وعشرين ثانية .

357

ومما سبق يتَّضح لنا ، أولاً – أن كمية الماء التى يحويها كل قادوس تبلغ ٠٫٠٠٤ متراً مكعباً (أو ٢٠٫٢ اصبعاً مكعباً) – ثانياً – أن المائة والثمانية والثلاثين قادوساً

---

(١) مازالت آثار بئر يوسف الحلزونى قائمة ومسجلة بالآثار تحت رقم ٣٠٥ . [المترجم] .

(٢) انظر اللوحة رقم ٧٣ الأشكال من ١ – ٤ وعلى الخريطة رقم (3 - T , 51) .

تمدنا فى مدة أربع دقائق وعشرين ثانية بكمية من الماء تُقَدَّر بـ ٢٥٥٠ر٠ من المتر المكعب . ثالثاً – أن مقدار ما ترفعه هذه القواديس فى الدقيقة الواحدة (عدا ما يُفْقد من الماء) يُقَدَّر بـ ٠١٢٧ر٠ من المتر المكعب (أو ٦٤١ اصبعاً مكعباً . وبناء على ما يذكره حرَّاس بئر يوسف ، فإن القسم الأول أو الأعلى من البئر يبلغ عمقه ٧٥ ذراعاً استامبولى وهو ما يعادل حوالى ٣٠ر٥٠ متراً (١٥٥ قدماً) ، ويبلغ عمق القسم الثانى ٦٠ ذراعاً أى ٣٠ر٤٠ متراً (١٢٤ قدماً) . وتضم السلسلة الأولى [من الحبال التى تتَعلَّق بها القواديس] ، كما يذكر الحرَّاس ، ١٥٠ باعاً كبيراً ؛ أما الحَلَقة الثانية فتضم مائة باع [١] . وإذا ماتركنا / حجراً يسقط من 358 أعلى البئر فإن الوقت الذى يستغرقه منذ اللحظة التى يسقط فيها حتى تسمع الأذن صوت ارتطامه [بالقاع] يبلغ حوالى خمس ثوان [٢] . أما المنحدر الذى يُنْزل عليه إلى الحوض الأول من البئر فقد نُحِت فى الصخر فى مدار حَلَزونى ذى خطوط مستقيمة وانحدار مريح . ويبلغ ارتفاع هذا المنحدر مترين وعشرين سنتيمتراً وعرضه مترين . وينفذ نور النهار ضعيفاً [إلى هذا القسم الأول] من خلال طاقات أربع تفتح فى جوانبه الأربع . والذى يلفت النظر [فى هذا المنحدر] ذلك السُمْك البالغ فى الرقة للحاجز الذى يدور حوله المنحدر ، والذى يفصل بينه وبين الحائط الداخلى للبئر : فقد تطلب اهتماماً فائقاً للاحتفاظ بهذه الطبقة الصخرية الرقيقة [٣] . أما درجة حرارة البئر فتبلغ مابين ١٧ إلى ١٨ درجة (بترمومتر Réaumur) والترمومتر موضوع بالماء ، وهذا بالضبط هو متوسط حرارة القاهرة كما قاسها الكولونيل Coutelle (٧ر١٧ درجة) ؛ ولكنها أقل من مثيلتها فى بئر الهرم الأكبر ، التى تبلغ ٢٢ درجة ، بنحو أربع درجات ونصف . صحيح أن درجة حرارة الهواء المحيط فى عمق بئر يوسف يجب أن تكون ٢٢ درجة ، إذا حكمنا عليها تبعاً للتجربة التى تمَّت فى النيل عند فِيَلَة .

---

(١) بالمقارنة يجب أن يكون هنا مائة وعشرين باعاً .

(٢) الارتفاع الناتج عن هذه الملاحظة (التى قد تصل إلى أربع ثوان وربع) هو ارتفاع البئرين معاً .

(٣) حوالى ست عشرة سنتيمتراً أو ستة أصابع (انظر اللوحة ٧٣ ، الشكل ٣) وأما سُمْك الطاقات فأقل من ذلك (أربعة أصابع) ولأجل ذلك فإنه يخشى من الاقتراب منهما .

وقد سبقت الإشارة إلى الخطأ الذى وقع فيه كل من مَيّيه Maillet وبوكوك Pockocke اللذين ينسبان بئر يوسف إلى أحد وزراء [الناصر] محمد بن قلاوون والذى كان يُعرف بنفس الاسم [١] . فَشَرَف حفر هذه البئر وبناء القلعة يُنْسب إلى صلاح الدين وإلى عصر صلاح الدين .

359 / وقد ذكر عبد اللطيف [البغدادى] صراحة بئرى القلعة من بين عجائب مصر ، مع أنه وقع هو الآخر ، ومن بعده المقريزى ، فى خطأ ثان عندما قالا « إنه يُنْزل إلى هذه البئر بَدَرج نحو ثلاثمائة درجة » [٢] ، إلَّا إذا كانت هذه الدرجات قد محيت بفعل الزمن وأصبحت مجرد منحدراً أملساً . ولكن هذا الاحتمال مشكوك فيه لأنه سيتعذَّر على الأبقار التى تدير ساقية الحوض الثانى أن تنزل أو تصعد هذا المنحدر فى سهولة ويُسْر .

[بئر السبع سواق]

وأظن أن عبد اللطيف إنما عنى بالبئرين بئر يوسف و « بئر السبع سواق » ، وهو أهم الأبار الأخرى ويقع فى وسط جامع قلاوون ، وترفع إليه مياه النيل من مصر القديمة ، وأنه لم يقصد جزئى بئر يوسف اللذين يكونان بناء واحداً . ولقد رأيت كذلك بئراً آخر بالغ العمق بمحاذاة حائط متصل بالبرج المسمى برج الصحراء . وتميل مياه بئر يوسف إلى الملوحة رغم أن مستوى مياه البئر أقل من مستوى مياه النيل وحتى من مستوى المياه الجوفية حسبما يرى Gratien le Père ، مما يدل على أن البئر تستمد مياهها من هذه المياه ، ولكنها تمر ، أثناء جريانها بطبقات أرضية محمَّلة بالملح .

ويوجد بالقلعة حمام عام واحد ، ومكان مُتَّسع للمقابر فى الطرف الشرقى لمدينة الإنكشارية ، كما توجد عدة مساحات أخرى وعدد من الأسواق العامة وست

---

(١) أشار إليه سلفستر دى ساسى فى ترجمته لرحلة عبد اللطيف البغدادى ص ٢١١ .

(٢) رحلة عبد اللطيف البغدادى (نشره سلامة موسى) ٧٧ والمقريزى : الخطط ٢ : ٢٠٤ . [المترجم] .

طواحين للقمح ... الخ . وتقع مخازن الغلال فى أقبية تحت الأرض لها دعامات وذات بناء متميّز .

360 كما أن اصطبلات الباشا توجد تحت الأرض وتحملها / أعمدة . وإلى الشمال من ديوان يوسف نجد أيضاً قاعات تحت الأرض على هيئة أقبية مرتفعة .

* * *

وتحوى القلعة نوعاً آخر من المبانى الجديرة بالتسجيل والذى يُطْلق عليه « ديوان » وهى أماكن للاجتماع . وأكثر هذه الدواوين أهمية « ديوان المُسْتَحْفَظَان » المتاخم لبرج الإنكشارية والذى يعرف لذلك أيضاً بديوان الانكشارية . وقاعة [هذا الديوان] تعلوها قبة تحملها أربعة أعمدة من الرخام الأبيض . وكسيت حوائطها بالفسيفساء (أو القاشانى) مكوّنة من مربعات من المينا البيضاء عليها زخارف غنية باللون الأزرق والأخضر وبألوان أخرى . وبدائر جدران القاعة توجد مصطبة يجلس عليها الحاضرون . أما سقف القاعة وكذلك القبة فقد زخرفا بزخارف غنية من الأرابيسك . وأكثر الموضوعات الممثلة على المينا شعارات مأخوذة من آيات القرآن ، وهذه الكتابات على درجة كبيرة من الوضوح . ومقاس هذه القطع البديعة ، التى تصنع فى كوتاهية بقرمان ، لافت للنظر : ١٢×٩ بوصة [(١)] .

أما « ديوان العَزَب » فيقع بالقرب من الباب المعروف بهذا الاسم [وجدرانه مغشاة] أيضاً بفسيفساء مكونة من المينا البيضاء المتقنة الصنع والمزينة بالزهور وبالتصاوير المرسومة باللونين الأزرق والأخضر ، نرى عليها مآذن ذات استطالة شديدة ، حسب الاستخدام القديم . ووضع هذه المآذن يخلب اللب حتى ليظن المرء أنها صور من الفريسكو . وعلى مسافة منها نلمح تصاوير جدرانية ذات مربعات مثبتة بمهارة على الحائط فوق طبقة من الجبس يبلغ سمكها بوصتين .

---

(١) أحضرت اثنتين منها إلى باريس . انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثانى اللوحة GG ، الشكلين ١٣ و ١٤ .

361 وتُضْرَب النقود المتداولة فى مصر فى القَلْعَة . / والمبنى المخصص لذلك يعتبر من أكثر مبانى القلعة بساطة ، وهو فى ذلك يشبه بساطة عملية الصناعة نفسها . وتكفينا دراسة Samuel Bernard مؤنة التعرُّض لوصف المكان وعملية الصناعة [١] ، وسأكتفى بالقول بأن « دار الضَّرْب » تقع فى الركن الشرقى من وَسَعَة (حوش) الباشا ، ويأتى أغلب الذهب الذى يُضْرب فيها إلى مصر عن طريق قافلة دارفور . ويمكننا القول أن معارف رؤساء الصناعة المسلمين كانت فى مستوى نزاهة البكوات والباشوات فيما يخص قيمة العملة [٢] .

وسنجد فى لوحات الكتاب [٣] مناظر مختلفة للقلعة وآثارها . كما سنجد فى شرحها تفاصيل تتناول ما لم أذكره هنا حتى اختصر الوصف . وسأذكر فقط شيئين هما : تابوت من الرخام الأبيض منحوت بعناية رأيته بالقرب من ديوان الانكشارية ويبعد عن الأسلوب التقليدى للعرب [٤] ، ومن ثم ترتيباً مفرداً فى نحت فقرات العقود لعديد من الأبواب والأقبية والأقواس . فبدلاً من أن يكون التابوت قُطِع بأسطح مصقولة ، فإن حوائطه الداخلية مكوَّنة من أجزاء ذات مساحات اسطوانية الشكل داخلة وخارجة بالتناوب ، بحيث أن شكلها الجانبى يظهر تتابع لانحناءات متجهة فى الاتجاه العكسى . وإذا كان المشيدون قد تخيلوا أنهم يزيدون بذلك فى متانة النقوش المسطحة ، فإنهم قد / أخطأوا لأن الأحجار تكون فى أغلب الأحيان منفصلة بدلاً 362 من أن تتماسك بقوة عن طريق هذه الحليات الهَشَّة المتقوِّسة الشكل [٥] . ولقد لاحظت كذلك فى القلعة وَصْلات فى هيكل البناء ذات خطوط بالغة التعقيد [٦] .

---

(١) هذه الدراسة هى الجزء السادس من الترجمة العربية لوصف مصر . وعنوانها « الموازين والنقود » . [المترجم] .

(٢) هذه الفقرة غير واضحة وهى تحمل فى طياتها نقداً سواء لنزاهة الحكام أو لهبوط مستوى الصناعة . [المترجم].

(٣) انظر اللوحات من ٦٦ – ٧٣ .

(٤) انظر اللوحة ٧٣ شكل ١٤ .

(٥) انظر اللوحة ٧١ شكل ٧ و اللوحة ٧٢ الأشكال م ١٥ ه ١٨ .

(٦) انظر اللوحة ٧١ شكل ٨ .

وسيكون من قبيل التطويل أن نتحدَّث هنا عن ظواهر القلعة وضواحيها مثل جبل المقطم الذى تقبع عليه القلعة والذى نُحِتَت فى جسمه الطرق والسراديب ، وميدانى قراميدان والرُّمَيْلَة الواقعان فى سفح الجبل والذى استخدم الميدان الأول ، كما ذكرت من قبل ، لتدريبات فرسان المماليك ... الخ . وسنجد على كل حال فى الكتاب ملاحظات عن الجبل العربى وفيما يلى ص ٣٤٨ ، وكذلك تفصيلات عن الميادين العامة فى شرح اللوحات [١] .

وطبيعة الصخرة أنها حجر كلسى ملىء بالقواقع على الأخص بشكل العُمْلة ، أى مكونة من قواقع مسطحة مجموعة معاً ، مستديرة تماماً مثل قطعة من العملة أو على الأحرى مثل صدف الزِرّ . ويتصل أكبرها بعدد لا متناهى صغير الحجم يشبه حبة العدس ، ولكن أقل حجماً . وبما أن الأرض منثورة بهذا العدد الذى لا يحصى من القواقع ، فما أن تعصف الريح فإننا نسمع من هذا الجانب صلصلة مدوية . ولون الصخرة أبيض وأحيانا وردى ، وغالباً مايكون سُمْكها مشطوراً ويظهر على المكشوف رسماً حلزونياً . وأحياناً / تحوى أحجار المقطم أصداف آمون متحجِّرة . 363

وفيما يخص بقية الآثار الموجودة فى القلعة فإنها ستكون موضع بحث فى الفصل العشرين من الدولة القديمة .

٤ ـ سكان القاهرة وصحة المواطنين والوفيات

بما أننا قد خصَّصنا دراسة خاصة عن سكان مصر تناولت بصفة خاصة ما يتعلَّق بالقاهرة ، فإننى سأكتفى هنا بالقليل من الكلمات . لقد أوضحت أن السبب الذى ساعد على تضخيم سكان القاهرة هو المظهر الذى تبديه بعض الشوارع الضيقة حيث الزحام أكثر بكثير مما هو عليه فى مدننا الأوربية الأكثر سكاناً ، وكل الشوارع الأخرى بعيدة عن أن تُمَثِّل نفس المظهر . فليست التجارة

(١) يحوى ميدان قراميدان تلالاً تعيش فيها عائلات فقيرة متكدسة فى حالة من البؤس مثل أكواخ الكلاب ولا تقل عنها ضيقاً أو تقززاً .

فقط والاهتمام بالأعمال هو الذى يجمع هذا الحَشْد الكبير عند بعض النقاط ، بل هو أيضاً عَيْب الاتصال بين الأحياء الذى يُجْبر على ضرورة المرور بالشوراع الرئيسية [١] .

وسأُعيِّن فيما يلى مختلف طبقات السكان تبعاً لدينهم وأصلهم والجنس الذى ينتمون إليه [ذكوراً أو إناثاً] ، وكذلك تبعاً للسن والوضع الاجتماعى لكل فرد . أما فيما يتعلَّق بالمِهَن فستُتَناول تفصيلاً فى الفقرة التالية المخصَّصة لصناعة سكان مصر .

وقد قدَّرت هؤلاء السكان فى سنة ١٧٩٨ ، اعتماداً على العديد من المعطيات بنحو ٢٦٣٫٠٠٠ وبدون كسور بـ ٢٦٠٫٠٠٠ . وهذا الرقم أقل بنحو الثمن من التقدير الذى يراه الفِرِنجة المقيمون بالقاهرة قبل وصول الحملة [٢] . / وينبغى عمل نفس التخفيض على عدد الأشخاص المنتمين إلى المِهَن المختلفة . ويتكوَّن الـ ٢٦٠٫٠٠٠ نسمة ، تبعاً لتصورى ، كالآتى : 364

١ – من جهة الدين : ٥٠٠٠ من الروم المنشقين و ١٠٠٠٠ من الأقباط اليَعَاقِبَة و ٥٠٠٠ من الروم الكاثوليك الشوام والمارونيين و ٢٠٠٠ من نصارى الأَرْمَن و ٣٠٠٠ يهودى و ٤٠٠ من الفِرِنْجة والكاثوليك والبروتستانت والباقى [٢٣٧٫٦٠٠] من المسلمين .

٢ – من جهة الأَصل : ١٠٠٠٠ مصرى قبطى و ٣٠٠٠ يهودى و ٥٠٠٠ شامى و ٢٠٠٠ أرمنى و ٥٠٠٠ يونانى و ١٠٠٠ أفرنجى أو أوروبى و ١٠٤٠٠ مملوك أو أوجاق و ١٠٠٠٠ تركى أو عثمانلى و ١٢٠٠٠ أفريقى وزنجى وبربرى [مفرد برابرة] ونوبى أو حبشى من الجنسين وحوالى ٢١٠٠٠٠ مسلم وعربى .

---

(١) قارن مع إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون ١٣ . [المترجم] .

(٢) يذكر شابرول (وصف مصر ١ : ١٩ من الترجمة العربية) أن تعداد سكان القاهرة بحسب إحصاء تم قبل مجىء الحملة الفرنسية قدِّر بـ ٣٠٠٫٠٠٠ نسمة . وقدَّرهم إدوارد وليم لين نحو سنة ١٨٣٥ بزهاء مائتين وأربعين ألف نسمة (المصريون المحدثون ١٢و٢٦ – ٢٧) . أما على مبارك فقد قدَّر سكان القاهرة فى سنة ١٨٨٢ بـ ٣٧٤٫٨٣٨ نسمة . (الخطط ١ : ٩٨) . [المترجم] .

* * *

٣ – من جهة الجنس والسن : ١١٤٠٠٠ ذكر و ١٤٦٠٠٠ امراءة وفتاة ، ويبلغ عدد البالغين من الجنسين ١٩٥٠٠٠ وعدد الأطفال ٦٥٠٠٠ .

٤ – من جهة الأوضاع الاجتماعية ودون الحديث عن النساء والأطفال حوالى ١٠٤٠٠ عسكرى . وينقسم النظام المَدَنى كالآتى (بمعزل عن النساء والأطفال) : عدد غير معروف من العُلَماء والشيوخ ورجال القانون والأفندية ولكن يمكن أن نضيفه إلى المُلَّاك والملتزمين ليكونوا جميعاً ٥٠٠٠ ، و ٣٥٠٠ تاجر جُمْلة و ٤٥٠٠ تاجر تجزئة و ١٥٠٠ قَهْوجى ، ٢١٨٠٠ حِرَفى حاذق (متضمناً الحمَّارين والجمَّالين) و ٤٣٠٠ عامل يومية وحمَّال و ٨٦٠٠ بلا اختصاص يستطيعون بالكاد أن يحيوا من عملهم و ٢٦٤٠٠ خادم / بين قوَّاس وسايس وفرَّاش وسقاء . ويبلغون فى مجموعهم ٨٦٠٠٠ شخص بالإضافة إلى الأطفال والنساء [١] .

365

أما بالنسبة للخَدَم من النساء فإن عدداً كبيراً من بينهن يتكوَّن من الزنجيات والنوبيات ، ويمتلك عدد قليل من الأشخاص الميسورين على الأقل خادمتين ، وعادة ما يصل عدد الخادمات إلى أربع أو خمس خادمات .

أما تمييز السكان إلى أحرار وعبيد فهو تقريباً غير ضرورى بما أنه لا يوجد من لا يتمتَّع بالحرية سوى السود من الجنسين وعدد قليل من النوبيين ، ولكن لا يجب أن ندْخل فى هذا العدد الـ ١٢٠٠٠ شخص من الزنوج والنوبيين والأحباش الذين سبق ذكرهم ، بما أن كثيراً منهم قد أعتقهم سادتهم ويزاولون مهناً حرَّة بل إن بعضهم ملَّاك أو تجار ... الخ . من جهة أخرى فإن وَضْع العبيد فى مصر يختلف كثيراً عن ماكان عليه لدى القدماء أو ماهو عليه أيضاً فى المستعمرات . وقد وُضِّحت هذه النقطة فى دراسات أخرى يجب علىّ أن أحيل إليها خاصة دراسة م . دى شابرول عن عادات المصريين [٢] . ويكفى القول أن الخادم الأسود يُعَد على الأصح إبنا بدلاً

(١) راجع دراسة شابرول المشار إليها فى الهامش السابق ١ : ١٩ – ٢١ ، وانظر كذلك ، على مبارك : الخطط ١ :٩٨ – ٩٩ . [المترجم] .

(٢) انظر دراسة شابرول السابق الإشارة إليها ١ : ٢٠٨ – ٢١٢ . [المترجم] .

من أن يُعَامل كخادم فى المنزل . وترجع دماثة معاملة السادة لعبيدهم إلى أسباب سيكون من قبيل الإطالة استعراضها هنا . ونعرف كذلك أن عدداً كبيراً من الأفارقة وصلوا فى مصر إلى أعلى الرتب العسكرية فى زمن حكومة المماليك الذين كانت الشجاعة لديهم ، فى الحقيقة ، توصِّل إلى كل شىء . واستسمح فى ملاحظة واحدة هى إذا كان الأحْبَاش قابلين للتحوُّل إلى حضارتنا (وهو أمر / لا مجال للشك فيه منطقياً) فإن سبيلهم إلى ذلك هو الإقامة بعض الوقت بمصر حيث يجدون عاداتاً وأفكاراً ليست مختلفة تماماً عن عاداتهم وأفكارهم ، فإن ذلك ، إذا صح القول ، تحوُّل إلى نظام الأفكار الأوربية المختلفة إلى حد ما عن طبيعة الأشياء فى داخل أفريقيا .

366

ولن يكون بعيداً عن القصد أن نقول كلمة عن « البَرَابِرَة » المقيمين فى القاهرة . ويأتى هؤلاء الرجال من النوبة السُّفْلى حيث يقيمون فى أخْصَاص فى غاية البؤس . هناك يزرعون لساناً ضيقاً من الأرض يتركه النهر بينه وبين جبال الجرانيت ، ويتعيَّشون على بعض التمر . ولا نرى فى هذه البُقْعة سوى شجر قليل عبارة عن بعض أشجار الدوم وأشجار السَّنط و النخيل . ويميز هؤلاء الرجال بطء شديد فى حركتهم وكَسَل فى مزاجهم . ويمكننا مقارنة « البَرَابِرَة » بالسافويريين Savoyards [١] ، بسبب فقرهم ووفائهم وبساطة عاداتهم ودَمَاثة طباعهم . فمثلما يترك السافويريون Savoyards جبالهم ليأتون إلى باريس للقيام ببعض المِهَن التى يتكسبون منها عيشهم بالكاد ، فإن هؤلاء الرجال المجاورين للشلال والنوبة السفلى يتركون صخورهم ليأتون إلى القاهرة حيث يصبح أغلبهم من الخَدَم . والعدد الأكبر من بوابى القاهرة من « البرابرة » ، منهم أناس فى غاية الوفاء وغاية الثقة ، رغم أنهم يكسبون من خمسة إلى ستة مدينى فقط فى اليوم . ومن الصحيح القول أن البطالة المصاحبة لهذا العمل تناسب تماماً مزاجهم المتكاسل . وجه آخر للتشابه بين البرابرة وسكان الـ Savoie هو أنهم بمجرد

---

(١) هم أهل إقليم السفوا Savoie الواقع فى جبال الألب بين فرنسا وسويسرا وإيطاليا . [المترجم] .

أن يجمعوا قدراً قليلاً من / المدينى فى وقت قصير يسارعون فى العودة إلى أكواخهم وصخورهم (١) . 367

° ° °

ويقدَّر عدد المنازل المسكونة فى القاهرة بستة وعشرين ألف منزل تحوى ، فيما بينها ، أكثر بقليل من تسعة أفراد ، تبعاً لبعضها ، وحتى عشرة أفراد تبعاً للبعض الآخر . وهذا ليس بكثير بما أنه فى عدد كبير من المنازل يستريح الخدم مجتمعين معاً فى عدد كبير فى غرفة واحدة . ومن ناحية أخرى فإنه يوجد بين تجمعات المنازل أفنية أو نطاقات كبيرة مليئة بأخصاص يبلغ ارتفاعها أربعة أقدام ويسكنها عددٌ كبير من أناس فقراء مكدَّسين فيها مع ماشيتهم كيفما اتفق ، وتسمى هذه المواضع « حُوش » . وعدد المنازل هو وسيلة لتأكيد حساباتنا التى ، وإن كانت غير كافية ، فهى مع ذلك أفضل من تقدير السكان عن طريق مساحة الأرض ، إذ أنه توجد ، فى الحقيقة ، فروق كبيرة بين منطقة من المدينة وأخرى . ومع افتراض أننا نستطيع أن نأخذ فى الحسبان تماماً الرِّحَاب والبساتين والبِرَك ، فهل نستطيع عمل التمييز المشار إليه عن طريق عدد الطوابق أو عن طريق الكمية الضخمة من العمائر الدينية والأحياء التجارية حيث يتزاحم السكان إلى الغاية أكثر من أى مكان آخر ؟ إنها حالة ، كما سبق وأن أوضحت ، كانت / سبب مبالغة الرحَّالة الذين ، بحكمهم على المدينة بكاملها عن طريق السُّكَّرية أو بعض شوارع أخرى مشابهة ، جعلوا عدد سكانها يتراوح بين أربعمائة وخمسمائة ألف نسمة وأكثر أيضاً (٢) ، بينما باستقراء 368

---

(١) من الجدير بالملاحظة أننا كلما تقدَّمنا فيما وراء إسْنَا ، فإننا نلقى أناساً ذوى طباع أكثر وداعة ، فى نفس الوقت الذى يزداد سواد بشرتهم . وعندما نصل إلى الشلال فإننا نجد رجالاً سوداً تماماً تقريباً وفى نفس الوقت ذوى مزاج بسيط وشبه سُذَّج : وهذا الترتيب فى الروح يبدو متناقضاً مع بؤس وضعهم وفقر البلاد . ففى هذه البقاع ، فى الواقع ، لا يبدو وادى النيل فى الأغلب إلّا فى النهر وضفافه ، بينما سكان بقية الصعيد وسكان مصر السفلى المتملكين لأراض غنية جداً يكونون ذوى مزاج أكثر فظاظة ومهيىء للثورة .

(٢) رفض مييه Maillet أن يكون بالقاهرة بين ثلاثة وأربعة ملايين نفس . ولكن يوجد ، فى رأيه ، منزل يحوى حتى ثلاثمائة شخص . [ويبدو أن مييه يقصد سكان الحارة أو الرَّبْع لأنه من الصعب أن يسكن أحد المنازل ثلاثمائة شخص] .

قوائم الوفيات المحرَّرة من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٠٢ نجد أن عدد السكان لا يرتفع ، فى مطلع القرن ، إلى أكثر من ٢٦٠٫٠٠٠ نسمة .

ونلاحظ أن عدد وفيات الأطفال ، بالنسبة للرقم الإجمالى للوفيات ، يرتفع إلى أكثر من النصف (حوالى ٩/١٦) وذلك بسبب فتك الجُدَرى بالأطفال ، ونحن نعرف أن مضاعفات شرسة تجعل هذا المرض أيضاً أكثر فتكاً فى القاهرة عن أى مكان آخر ، ويبلغ عدد وفيات النساء بالضبط الربع أو ٤/١٦ ، وتتكون الـ ٣/١٦ الباقية من البالغين الذكور [1] . والوفيات العامة السنويه تبلغ نحو ١/٣٠ [من تعداد المدينة] [2] .

وإذا استندنا فى ذلك على رحلة عبد اللطيف البغدادى فإن سكان القاهرة فى وقته كان يجب أن يكونوا أكثر كثافة ، وهو ما نخرج به من روايته بما أنه فى زمن مجاعة سنة ٥٩٦ هـ والسنوات التالية لها (١١٩٩و١٢٠٠) بلغ عدد « الذى دخل تحت الإحصاء من الموتى وجرى له اسم فى الديوان [فى مدة اثنتين وعشرين شهراً ، أولها شوال من سنة ست وتسعين وآخرها رجب من سنة ثمان وتسعين] مائة ألف نسمة وإحدى عشر ألفاً إلّا أحاداً (١١١٠٠٠) » ، وهذا الرقم يعد ، كما يقول ، نذراً بالمقارنة بالذين « هلكوا فى دارهم وفى أطراف المدينة وأصول الحيطان » ، كما أن عدداً كبيراً أيضاً أكله الأشخاص / الجائعون [3] . ورغم أنه توجد مبالغة كبيرة دون شك فى هذه الرواية ، إلّا أنها ذات قيمة كبيرة فيما تخبرنا به من أنه كانت توجد فى هذا الوقت سجلات عامة لتسجيل الوفيات . وقد أحيينا هذه العادة فى زمن الحملة الفرنسية حيث أنشأنا سجلّات للموتى فى كل قسم من أقسام القاهرة سجَّلها خلال 369

---

(١) انظر الدراسة الخاصة بسكان مصر قديماً وحديثاً ، الجزء التاسع أعلاه ، وقائمة الوفيات التى حرَّرها فى القاهرة M. Desgenettes فى « العشرية المصرية » *Déc. égypt.* t. II ، وفيما يلى الجزء السادس عشر ص ٢٢٩ .

(٢) أى أن عدد الوفيات فى السنة الواحدة فى فترة الحملة كان نحو ١٢٫٠٠٠ نسمة . وانظر ، Desgenettes, R., « Tables nécrologique du kaire », *La Décade égyptienne* II (1799) pp. 287-297 ; III (1800) pp. 234 - 247 . [المترجم] .

(٣) ترجمة رحلة عبد اللطيف البغدادى ص ٤١٢ .

ثلاث سنوات رئيس الأطباء M. Desgenettes ، ونشرت فى « العشرية المصرية » *La Décade égyptienne* (١) . وإذا كان الوقت قد أتيح لنا فقد كنا سننشىء سجلاً للمواليد كان من الممكن أن يمدنا بمعلومات أكثر عن حركة المواطنين .

وقد بالغ الرحَّالون فى الحديث عن خصوبة النساء ، ومع ذلك فهى أيضاً أكبر من أى بلد فى العالم : فليس أقل اعتياداً من ميلاد طفلين توأمين . وتعَوِّض هذه الخصوبة عدد الوفيات الضخم للأطفال (٢) . ونلاحظ كذلك فى مصر تعمير السكان ، ولكن هذه الملاحظة لا تنطبق فى العموم على النساء ، فليس نادراً أن نلقى رجالاً يبلغون المائة عام ، بل إننا نرى أيضاً رجالاً يبلغون المائة والعشرين عاماً يسيرون دون معاونة (٣) . وتساعد القَنَاعَة المبالغ فيها للمصريين وانتظام نَمَط حياتهم والاعتدال الذى يُمَيِّز العدد الأكبر منهم وبالمِثْل طبيعة الغذاء والهواء والمياه ، تساعد على إطالة الحياة فى هذا البلد ، الذى يمكننا أن ننظر إليه كبلد صحى جداً بالرغم من الأمراض الفتَّاكة التى تبتليه باستمرار كالطاعون والدوسنتاريا والجُدَرى .

370 ولاشك أن التمادى فى استعمال مُهَيِّجات الشهوة يؤدى إلى تقصير / حياة عدد كبير من الرجال (٤) ، ولكن هذا استثناء لا يهم الصحة العامة ، ورغم ذلك فلا نستطيع تجاهله بطريقة مطلقة . ويدلّ كثرة ما يُبَاع منها فى دكاكين القاهرة على استهلاك ضخم جداً . وربما يوجد فى القاهرة وحدها من خمسة عشر ألف إلى عشرين ألف شخص من بين الأفراد الميسورين يستخدمون المهيجات والمنشطات والأفيون ... الخ (٥) .

---

(١) *La Décade égyptienne, journal littéraire et d'économie politique* I-III جريدة كانت تصدر كل عشرة أيام كل عدد منها يتكون من أربع ورقات وكانت تطبع فى المطبعة الأميرية بميدان الأزبكية . صدر منها ثلاثة مجلدات ظهر الأول فى سنة ١٧٩٨ والثالث فى سنة ١٨٠٠ . [المترجم] .

(٢) قارن مع لين : المصريون المحدثون ١٤٢ . [المترجم] .

(٣) قارن المرجع السابق ١٢ . [المترجم] .

(٤) نفسه ٢٥٩ - ٢٦٠ . [المترجم] .

(٥) نفسه ٢٨٨ - ٢٩٢ . [المترجم] .

وبالإضافة إلى الأمراض الثلاثة المتفشية والمذكورة أعلاه ، يوجد مرض آخر يشيع كذلك على الدوام ويعد أكثرها انتشاراً إذ أن ثلث السكان مبتلين به ، فمن بين ثلاثة أو أربعة أشخاص نادراً مالا نجد بينهم واحداً مريضاً بعينيه ، ولا توجد مدينة أخرى تحوى هذا العدد من المكفوفين . وبخصوص أسباب الرَّمَد والعمى فإنى أحيل إلى الملاحظات التى نشرها أطباء الحملة الفرنسية (١) . ويوجد بالقاهرة الكثير من المصابين بالربو والدوالى والفَتْق وأمراض الجلد ، والقوباء شائعة جداً ، أما البَرَص فنادراً ما يُشَاهد . ويُمَثِّل الجُذَام مشهداً شنيعاً يأخذ بالأبصار أحياناً فى الميادين العامة ، ويَصْدُق الشيء نفسه على الأورام التى تصيب الرجال والنساء (٢) ، وآلام الأسنان نادرة جداً كما أننا لا نلقى إلّا قليلاً من الصم . ويندلع الوباء فى القاهرة تقريباً كل أربع أو خمس سنوات بطريقة عنيفة ، ويقَدِّم تاريخ مصر بكثرة أمثلة / لطواعين عنيفة تتجاوز الاعتقاد (٣) . ولكننا أدركنا بأنفسنا واحداً منها فى سنة ١٨٠١ جعلها مُصَدَّقة ، فقد توفى فى القاهرة فى شهر واحد عشرة آلاف نسمة ولم تسمح كثرة الوفيات بمراعاة الطقوس الجنائزية . ولا شك أن هذه النكبات ستستمر فى التجدُّد دورياً إلى أن تتَّخذ حكومة البلاد تدابير وقائية ، ولكن التعصُّب يقف حائلاً قوياً ، وربما لا يمكن تخطيه ، لإقامة حَجْرٍ صحى . وفى العموم ، فإن حَسَنَات الحضارة ، وكل الوسائل التى يقترحها العِلْم والتى يوضحها رَصْد الحوادث الطبيعية لا تدخل إلى مصر إلّا بانتشار أفكار مرتبطة بالنظام والعَدَالة وإضعاف الأحكام الدينية المُسْبَقة .

371

---

(١) انظر بحث الدكتور سفاريسى savaresy عن « رَمَد مصر » والأبحاث المختلفة المنشورة فى « العشرية المصرية « *la Décade égyptienne* .

(٢) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثانى ، لوحة رقم ٣١ ، « الفنون والحرف » .

(٣) خصَّص مؤرخ مصر تقى الدين أحمد بن على المقريزى رسالة تحدَّث فيها عن تاريخ الأوبئة والمجاعات التى أصابت مصر حتى سنة ١٤٠٣/٨٠٦ عنوانها « إغاثة الأمة بكشف الغُمَّة » نشرها الدكتوران محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال مرتين الأولى فى القاهرة سنة ١٩٤٠ والثانية فى القاهرة أيضاً سنة ١٩٥٧ ، ونقلها إلى الفرنسية مع تعليقات هامة جاستون فييث ، Wiet, G., « Le traité des famines de Maqrizi », *JESHO* V (1961), pp. 1-90 . [المترجم] .

وتوجد عادةٌ مُضِرَّة بصحة سكان القاهرة ، هى دفن قِسم من الموتى فى داخل المدينة نفسها ، فهناك على الأقل ثلاث جبَّانات داخل المدينة [١] دون الحديث عن الجبَّانات الملاصقة للأبواب ، كما أن المستنقعات المتخلِّفة فى الميادين التى تُغْمر بالمياه لا تقل ضرراً على الصحة العامة فى موسم انحسار النيل .

لقد تحدَّثت عن عدد الوفيات الكبير للأطفال ولكنه أكثر ضخامة بين الأجانب عن أهل البلد . فالمماليك والعثمانيون يخلِّفون قليلاً فيما يخص النَسْل فى القاهرة . وقد لاحظ هذا الحَدَث وسجَّله فى مصر M. Fourier ، وسبب ذلك مازال فى حاجة إلى الكشف . ولا شك أن المناخ يساعد على ذلك ، ولكن ما يجب توضيحه هو كيفية تأثيره فى هذه الحالة . وتبدو هذه الظاهرة أقل وضوحاً / عندما يرتبط أجنبى بمصرية ، ولكن الاختلاف طفيف إذ يموت الأطفال أيا كان عددهم بعد عدد قليل من السنين وتنقرض الأُسَر تماماً .

372

٥ - الصناعة والمهن الميكانيكية [٢]

يخضع جميع الحِرَفيين الذين يزاولون مِهْنَة واحدة فى مصر لشيخ . وهذا الشيخ هو وحده الذى له امتياز مَنْح حق الأُسْطَوية إلى عامل متمرن . وهكذا فإن لكل مِهْنة مثل مِهَن الصَّرَماتية والخيَّاطين والنسَّاجين شيخها الخاص الذى يَعْرف تماماً كل عمَّال طائفته [٣] .

---

(١) يذكر على مبارك : الخطط ١ : ٩٩ أن المقابر الموجودة داخل المدينة كانت فى ستة مواضع هى : مقبرة القاصد ، ومقبرة الأزبكية ، ومقبرة الرويعى ، ومقبرة السيدة زينب ، ومقبرة زين العابدين ، ومقبرة السبتية ببولاق . وقد امتنع الدفن فيها ابتداء من عصر إسماعيل وبنى فى أرضها مبان أخرى ، وحدَّدت الإدارة الصحية مناطق الدفن وامتنع الدفن بالقرب من المساكن على الإطلاق . [المترجم] .

(٢) راجع فيما يخص الصناعة والتجارة فى مصر بصفة عامة بحث جيرار M. Girard ، الدولة الحديثه ، مجلد ١٧ ، ص ١ و ٢٧٠ الخ .

(٣) شغل موضوع الطوائف المهنية الإسلامية ، وهل عرف الإسلام فى قرونه الأولى نظام النقابات المهنية ، العديد من الباحثين . وبما أن المواد المتوفرة عن هذه العصور المتقدمة قليلة ومبهمة =

وعندما يريد مندوبو السلطة جباية ضريبة من أحد هذه الطوائف فإنهم يقصدون دائماً الشيخ الذى يقوم بتوزيع المبلغ المراد دفعه على الحِرَفيين الرئيسيين والأكثر غنى الواقعين تحت سيطرته (١) . وفى المدن الكبيرة ، وعلى الأخص بالنسبة للمِهَن الأكثر شيوعاً فى العموم ، فإن للشيخ العديد من المعاونين الذين يتراوح عددهم فى المعتاد بين ثلاثة أو أربعة ويسمى الواحد منهم « نَقِيب » ويُجْمع على « نُقَبَاء » بمعنى رئيس : وهم فى الواقع عدد من الرؤساء التابعين (٢) .

= فإنها لا تعين على تكوين صورة واضحة عن هذه الطوائف ومعرفة إذا كانت تابعة للسلطة ممثلة فى المُحْتَسِب وعرفائه أو ذاتية نابعة من الطوائف نفسها . (انظر ، ابن المأمون : أخبار مصر ٦٩ ، المقريزى : إغاثة الأمة ١٨ – ١٩) . وإذا كانت معلوماتنا عن الفترة الأولى غير واضحة نسبياً فإنها أكثر وضوحاً بالنسبة للقرون المتأخرة وخاصة مع بداية العصر العثمانى بفضل القائمة المفصَّلة التى وضعها أولياً جلبى فى أواسط القرن السابع عشر بناء على طلب السلطان العثمانى . ويتَّفق تركيب الطائفة الذى أورده أوليا جلبى مع ما ذكره جومار حيث تتكوَّن من شيخ الطائفة والنقيب والأسطاوات والصبية أو المبتدئين .

وأول من تناول هذا الموضوع الهام المستشرق الفرنسى لويس ماسينيون فى مقال « صِنْف » و « شاد » فى دائرة المعارف الإسلامية Massignon, L., *EI.*, art *Shad, Sinf* vol. IV, pp. 254-55, 455-56 ؛ ثم نشر برنارد لويس دراسته الهامة عن « النقابات الإسلامية » فى سنة ١٩٣٧ Lewis, B., « Islamic Guilds » in *Economic History Review* VIII (1937), pp. 20-37 التى نقلها إلى العربية عبد العزيز الدورى فى مجلة الرسالة ٨ (١٩٤٠) ٦٩٦ – ٦٩٨ ، ٧٣٥ – ٧٣٧ ، ٧٨٦ – ٧٨٨ ، ٩٧٣ – ٩٧٥ . وفى سنة ١٩٦٥ فى ندوة عن المدينة الإسلامية عقدت فى أكسفورد سجّل كلود كاهن ملاحظات حول ما إذا كان العالم الإسلامى فى عصوره الأولى قد عرف الطوائف المهنية Cahen, Cl., « Y a - t - il eu des corporations professionnelles dans le monde musulman classique ?», in *The Islamic City* (ed. A. Hourani & S. Stern , Oxford 1970, pp. 51-63 . أما عن الطوائف المهنية فى مصر فى العصر الحديث فقد درس جبرييل باير الطوائف فى القرن التاسع عشر فى كتابه Baer, G., *Egyptian Guilds in Modern Times,* Jerusalem 1964 ، ثم درس أندريه ريمون طوائف الحرفيين فى مصر فى القرن الثامن عشر فى كتابه الممتع Raymond, A., *Artisans et Commerçants au Caire au* XVIII *siécle,* Damas 1974, II, pp. 503-583 . [المترجم] .

(١) انظر مثالاً لذلك عند الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ١٠٧ ، ١٠٨ . [المترجم] .

(٢) عندما يهيأ شخص لمهنة ما من الصنائع اليديوية ، فإنه يدخل أولاً كصبى يتعلم لدى عامل متمكن وثقة . وبمجرد أن يصبح ذا خبرة فى المهنة وينتوى مزاولتها لحسابه الخاص ويفتتح ورشة مستقلة فإن معلمه يصحبه إلى شيخ الطائفة الذى يُرَسِّمَه كمعلم . وفيما يلى بالتقريب وصف الاحتفال المألوف عادة فى هذه الحالة :

يتقدَّم الصبى تحت رعاية معلمه عند الشيخ ويسلم عليه قائلا : « الفاتحة » فيرد عليه=

ويكوِّن المُهَرِّجون والمغنون الشعبيون والمشعوذون [١] / كذلك طائفة تخضع 373
لرئيس ، والأمر كذلك بالنسبة للعاهرات . وأخيراً فإن اللصوص يخضعون لرقابة
رئيس خاص عادة ما يعيد الأشياء المسروقة عندما يُلْجأ إليه . وهذا يُشْبه أن يكون
بقية نظام شُرَطى قديم للبلد ، إذ أن السرقات نادرة جدا فى القاهرة ، مع أن المحلات
تكاد لا تكون مغلقة ، وبالرغم من الحَشْد المتزاحم فى الشوارع التجارية .

والحِرَف الأكثر شيوعاً فى القاهرة هى [٢] : الخَبَّازون والطحَّانون وصنَّاع الزيت

= الشيخ السلام ويقرأ الفاتحة فى نفس الوقت الذى يقرأها الصبى وكل الحضور . وبعد ذلك يطلب إلى العضو الجديد وإلى المعلم الذى يصحبه سبب زيارتهم . فيعلن المعلم أن الصبى الذى أحضره له قد تعلم بما فيه الكفاية وأنه يرغب فى افتتاح ورشة ليعمل فيها كمعلم [أُسْطَى] . وفى الحال يدنى الشيخ الشاب ويعلق له حزاماً حول وسطه معلنا أنه أصبح ، منذ هذه اللحظة ، جزءاً من الطائفة .

وبعد أيام قليلة يقوم العضو الجديد بإعداد عشاء يدعى إليه الشيخ والحرفيين الرئيسيين لطائفته ، ويقتصر الأمر على ذلك ، فلا يوجد أى أجر أو تعويض يدفعه سواء إلى الشيخ أو الحكومة . وإذا حدث وخرج أحد الصبيان من عند معلمه سواء نتيجة لنزاع أو لعدم رضائه بأجره ، فإنه لا يستطيع إطلاقاً أن يقبل فى أى ورشة أخرى ، إذا لم يقم أولاً بزيارة لشيخ طائفته الذى يجب أن يعرض عليه الأسباب التى أجبرته على ترك معلمه ؛ وعندئذ فإن الشيخ ينتقل إلى المعلم ويوفِّق أحياناً إلى إصلاح ذات البين بينهما . وإذا لم يتحقق ذلك فإن الصبى يدخل فى خدمة معلم آخر بموافقة وبتدخل الشيخ أو أحد معاونيه المندوبين عنه . ولا يكلفه ذلك عادة إلَّا مبلغاً زهيداً يترواح بين ٣٠ و ٤٠ بارة .

(١) سمَّاهم الجبرتى (عجائب ٢ : ٢٢٤) « الملاعيب والبهالوين والرقاصين والجنك » ، وفى موضع آخر (٤ : ١٩٨) « أرباب الملاعيب والبهلوانات » . [المترجم] .

(٢) أمدَّنا الجبرتى (عجائب ١ : ١٠٠ ، ٣٩٧ ، ٢ : ٢٢٤ ، ٣ : ١٠٧ ، ٤ : ١٩٨) بقوائم مطوَّلة بطوائف الحِرَف فى القاهرة ولكنها غير منظمة . وبينما يذكر الرحّالة التركى أولياجلبى ، نحو سنة ١٦٧٠ ، وجود ٢٦٢ طائفة مهنية فى القاهرة ؛ فقد أورد الجنرال بليار Beliard ، الذى كان محافظاً للقاهرة فى سنة ١٨٠٠ ، قائمة بالطوائف التى عرفت فى القاهرة وبولاق والجيزة ومصر القديمة مؤرخة فى ١٧ يناير سنة ١٨٠١ سجَّل فيها أسماء المشائخ والطوائف التى يتولونها وتحديد الموضع الذى تمارس فيه هذه المهنة . وتسد هذه القائمة نقصاً كبيراً فى معرفتنا بالنظم الإقتصادية والإجتماعية السائدة فى مصر فى نهاية العصر العثمانى . فهى تمدنا بأسماء الحِرَف التى كانت تكوِّن بالتأكيد طوائف مهنية . وهذه القائمة لا شك غير كاملة فبعض الطوائف التى يذكرها الجبرتى لا ترد فيها . وهى تورد لنا ٢٧٨ طائفة الموجود منها فى القاهرة يبلغ ٢٠٤ طائفة وهو رقم قريب من عدد الطوائف المذكورة فى وثائق المحكمة الشرعية والقلعة والمصادر العربية الذى يبلغ ١٩٦ طائفة . وقد نشر هذه القائمة أندريه ريمون انظر : Raymond, A., « Une liste de corporations de métiers au Caire en 1801 », *Arabica* IV (1957), pp. 150-162 كما أن على مبارك =

(الزيَّاتون) والدبْس / والخل ، والنسَّاجون ، وصنَّاع الأقمشة والمنسوجات المختلفة الصوفية والقطنية والمعمولة من الساف والكتَّان والقِنَّب ، وصانعوا المشغولات الجلدية ، والدبَّاغون واللَّبوديون والصبَّاغون والخيَّاطون والخزَّافون والحدَّادون والنجَّارون والخرَّاطون . وبما أن المطَرِّزين وصانعى القياطين موجودون بأعداد كبيرة فإنهم يستحقون أن يذكروا أيضاً . وهذه المِهَن كلها موزَّعة على صنائع عديدة متَّصلة بها . ويوجد كذلك الكثير من مُعِدِّى الفول وصنَّاع الجير والجِبْس والطوب والفحم ، وتوجد صناعات أخرى كثيرة تمارس ولكنها ذات استخدامات محدودة (١) .

ولكى نُخَفِّف من بعض جفاف السرد التالى ، فإننا سنُقسِّم المِهَن إلى فئات ثلاث : أولها ، الصناعات التى تُطْعم الإنسان ؛ وثانيها ، الصناعات التى تكسو الإنسان ؛ وثالثها ، الصناعات التى تعمل على حماية الإنسان وتزويق وفَرْش محل إقامته ، متضمِّنة الفنون التى تُرْضى مختلف الحاجات المعيشية . وهذا التقسيم نفسه هو الذى سيُتَّبع بالنسبة للتجارة فى القاهرة .

وقبل أن ندخل فى تفصيل الحِرَف الصناعية يجب أن أُذَكِّر بالمهارة الخاصة جداً للعمال المصريين . فعندهم على الأخص الموهبة التى نُعجب بها عند الصينيين والخاصة بنقل أعمال الأجانب بدقة بحيث أنه يمكننا ، فى بعض الأحيان ، أن نَخْلط بين التقليد والأصل .

ونعرف كذلك أن من عادة المصريين أن يعملوا وهم جلوس ، وفى نفس الوقت بَرشَاقة ، فى أعمال لا يستطيع حِرَفيونا القيام بها فى ظرف مشابه . وقد كان سيكون مهما جداً المقارنة بين حالة الصنائع فى مصر القديمة ومصر الحديثة وأن نرجع إلى منشأ العديد من الممارسات الماهرة التى مازالت باقية إلى الآن ، ولكن هذه المقارنات التاريخية ستقودنا / بعيداً جداً . وستكفينا شروح اللوحات من رقم ١ إلى ٣٠ الخاصة « بالفنون والحِرَف » مئونة الدخول فى الكثير من الإطالة فى عرض النواحى التقْنية .

= يذكر أنه فى سنة ١٨٧٠ كانت بالقاهرة ١٩٨ طائفة مهنية ولكنه لم يعدِّد منها سوى سبع وثمانين طائفة (الخطط ١ : ٩٩ - ١٠١ وانظر كذلك Raymond, A., *Artisans et Commerçants* pp. 505-511) . [المترجم] .

(١) انظر كذلك الفصل الخاص بالصناعة فى كتاب إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون ٢٧٠ - ٢٨٧ . [المترجم] .

أولاً – الصِّناعات الغِذَائية

القَمْح والخُبْز

توجد مَطَاحِن القمح بأعداد ضخمة فى القاهرة ، ومع ذلك فإن إنتاجها قليل جداً . وقد تم وصفها فى شرح لوحات « الفنون والحِرَف » ، وعلى ذلك فإننا نحيل إليها القارىء . والطريقة المستخدمة فى الطحن بسيطة [١] بقدر ما هى مبتكرة : فيُسْتخدم فى هذه العملية قطعاً من أعمدة الجرانيت المنقولة من الآثار القديمة والتى جَذَّها الأتراك بقسوة ليصنعوا منها الرحايا . وهى عادة مُدَوَّرة [أداة تديرها الدواب لتحريك آلات ثابتة] يُحَرِّكها حصان أو ثور . وتصنع فى القاهرة الأدوات الضرورية لطَحْن القمح والشعير والفول والحبوب الأخرى التى تحتاج إلى طحن ، وهى تُعْمل من عروق الفرس أو الحمار أو الجاموس . ويسمى الرجال الذين يزاولون مهنة الطحن « المُغَرْبلين » وهم يسكنون فى المنطقة المعروفة « بكفر الشيخ ريحان » [٢] حيث يسكن أيضاً « السقَّاؤن » ، وهم فئة من الرجال وفيرة العدد بالقاهرة ومثقلون للغاية فى العمل فى كل الأغراض الغذائية والاقتصادية .

376 ويُصْنَع الخُبْز فى القاهرة بدون خميرة أو / يكاد أن يكون منتفخاً ، ويخبزونه بطريقة رديئة وله مَذَاق قليل . والفرن المستخدم لإنضاج الخبز تقريباً مثل أفراننا [٣] .

الفُول

وينشغل عددٌ كبيرٌ من الأفراد بإعداد الفول ، وهو غذاء شائع جداً وصحى جداً ، ويكثر استهلاكه بين الشعب : وسيكون من الطريف أن نقارن ، من هذه الوجهة ، استخدامات المصريين القدماء والمحدثين . وهناك عادة بتخمير الفول لمدة

---

(١) انظر اللوحتين ٩ و ١٠ « الفنون والحرف » للمرحوم كونتيه ، والشروح التى قام بها بوديه وجولوا .

(٢) انظر الخريطة برقم (272, O-13) .

(٣) راجع عن صناعة الخبز فى زمن الحملة التقرير التالى : « Rapport sur la fabrication du pain adressé au Genéral en Chef », *La Déc. égyp.* III (1800) pp. 129-144, 248-252 . [المترجم] .

يومين فى الماء ، وبعد أن يُنَبِّت يتم تتبيله ويعرض للبيع بهذه الحالة . وهناك أماكن كثيرة مخصَّصَة لهذه الصناعة تعرف باسم « الفَوَّالة » [١] .

الجَزَّارون

وعدد الجَزَّارين ليس كبيراً فى القاهرة ، وذلك لما قدَّمنا للتو من قِلَّة تناول الشعب للحم ، حيث يقل نصيبه من اللحم أو السمك عن نصيبه من الخبز ، ويقل تناوله للخبز عن الفول . ويترك كبار القوم للجمهور لحم الجمل أو الجاموس على الأكثر ويستأثرون لأنفسهم بلحم البقر . ومع ذلك فالجمهور يتغذَّى أيضاً على أرجل الخراف التى تقدَّد فى « مَسْمَط الكوارع » . وأما السَّلَخانات « المَذْبح » فتُبْعد عادة إلى أطراف المدينة .

377

مَعَامل التَفْريخ

وتعرف فى القاهرة الصناعة الغريبة « لمعامل التفريخ » [٢] . حيث يوجد بها نوع الصناعة الذى يمد موائد القاهرة بأسعار مناسبة بهذا النوع من الطيور . وكُنَّا لا نكاد نصدق أن الدجاج يباع بالصَّاع . ففور أن تتم صفقه بين البائع والمشترى ، يضع البائع الدجاج فى صاع أو على البلاط ، تماماً مثلما يُسكب الماء فى دلو أو على الأرض [٣] .

الزَّيْت

ويقتات الشعب كذلك على عجينة السِّيرِج المصنوعة من حبوب السمسم التى تُجْلب من مصر السفلى ليُسْتَخرج منها زيت الطعام . والطاحونة المستخدمة فى دق

---

(١) انظر الخريطة برقم (287, L-13) .

(٢) راجع عن هذه الصناعة القديمة ، عبد اللطيف البغدادى : الرحلة ٣٠ - ٣٢ ، ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار (ممالك مصر والشام والحجاز) ١٨ ، لين : المصريون المحدثون ٢٧٢ - ٢٧٣ . [المترجم] .

(٣) انظر الجزء الحادى عشر صفحة ٤٠١ ، بحث روزيار Roziére ورويه Rouyer ، واللوحتين ١ ، ٢ « الفنون والحرف » .

هذه الحبة مماثلة لطاحونة الدقيق : وتجَفَّف حبات السمسم أولاً فى فرن لمدة ست ساعات ، وبعد ذلك يصنع منها عجينة سميكة تسمى « السِّيرج » تدعك فى حوض بأقدام الرجال . والزيت الناتج منها سميك وأخضر اللون ، ويُصَفَّى من خلال وعاء مسامى . وعدد هذه السِّرَج (جـ . « سيرجة ») ضخم جداً .

وتوجد كذلك مَعَاصِر لزيت الكتان وزيت الزيتون . وقد كان زيت الزيتون فيما مضى كثير الشيوع فى مصر وعلى أجود صنف منه [١] .

الخَلّ

378 ويُصْنع من البَلَح تقريباً كل الخل / الذى يُسْتَهلك فى القاهرة . وتَعْمَل معامل الخل خلال فصل الصيف . ويستخدم كذلك نبيذ مجلوب من قبرص وأزمير وأيضاً الزبيب الذى يُخَمَّر لمدة ثمانية أيام فى فصل الصيف ولمدة أربعين أو خمسين يوماً فى فصل الشتاء . وهذان النوعان من الصناعة منتشران فى كل مكان [٢] .

السُكَّر

أما السكر فيُجْلب من الصعيد خاماً أو أحمر فى قوالب كبيرة ، ويُنَقَّى فى القاهرة على ثلاث درجات مختلفة . فسكر الدرجة الأولى (« المكرَّر ») شديد البياض ، ولكن نظراً لأن عملية تكريره طويلة ومكلِّفة ، فإنها تَرْفَع ، بشكل ملحوظ من ثمن هذه السلعة المتوفرة بثمن زهيد فى مصر العليا . والمتبقى من هذه العملية هو المولاس المسمى « بالعَسَل الأَسْوَد » الذى يُصَفَّى والذى يُعَدّ سلْعَة كثيرة الاستهلاك ، وسنجد فى موضع آخر كل التفصيلات الضرورية عن إنتاج وصناعة السكر [٣] .

---

(١) انظر اللوحتين ١ و ١٢ « الفنون والحرف » وشرح Devilliers على اللَّوحة الأولى . [وانظر كذلك وصف مصر (الترجمة العربية) ٤ : ١٩١ – ١٩٥] .

(٢) انظر اللوحة رقم ١١ شكل ١ « الفنون والحرف » وشرح Rozière عليها . [وانظر كذلك الترجمة العربية ٤ : ١٩٦ – ١٩٧] .

(٣) انظر بخاصة مبحث جيرار Girard عن الزراعة والصناعة ... الخ ، المجلد ١٧ . [الجزء الرابع من الترجمة العربية ٢٠٠ – ٢٠٢] .

العَجَائن المُسَكَّرَة

يولع أغنياء القاهرة بالمُسَكَّرات و « المِرَبَّات » التى تُعَد بمهارة ، والتى تباع فى السُكَّرِيَّة [١] مع الكثير من العجائن المُسَكَّرة . ويَشْغل الحلوانية عدداً كبيراً من المحال فى هذا الحى الغنى والبديع [٢] .

/ العَرَق

يصنع العَرَق الذى يتناوله مسيحيو مصر والشرق وأوربا من البَلَح مثله مثل الخل . أما المسلمون فيستعيضون عنه بنوعين من الشراب يسمى أحدها « بوظة » والآخر « حشيش » يصنع من القِنَّب ويؤثر على الدماغ [٣] .

ومع أن فن التقطير نشأ فى مصر فإنه يزاول اليوم بطريقة فجَّة بحيث تدعو إلى الظن بأنه قد نشأ لتوه . فكل ما فيه ناقص من الأنبيق (آلة التقطير) إلى طريقة التسخين إلى طريقة التكثيف [٤] . وهم يُقَطِّرون التمر لعمل العَرَق ، ويُقَطِّرون وَرْد الفيوم لعمل ماء الوَرْد وخلاصته ، وهى مواد ذات استهلاك كبير بين الحريم وتصدَّر إلى الخارج [٥] .

البُنّ

ويمكننا أيضاً أن نصنِّف بين الصناعات الغذائية ، صناعة سَحْق البن وطحنه ، نظراً للمقدار غير العادى الذى يستهلكه كل الناس بما فيهم الجمهور من هذه المادة التى يتناولون منها بين ثمانية وعشرة أقداح فى اليوم . ويتم تحميص الحب على صوانى من

---

(١) على مبارك : الخطط ٢ : ٣١ . [المترجم] .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٠ « الفنون والحرف » وشرح بوديه Boudet .

(٣) انظر إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون ٢٩٠ - ٢٩٢ . [المترجم] .

(٤) انظر اللوحة رقم « شكل ٢ » « الفنون والحرف » وشرح اللوحة .

(٥) انظر بحث جيرار عن الزراعة والصناعة . [الجزء الرابع من الترجمة العربية ١٩٨ - ١٩٩] .

الحديد « مَقْلاية » وتتم عملية السحق عن طريق مدق من الحديد يزن أربعين رطلاً وفى ظروف تستحق التسجيل . ويسمى هؤلاء الرجال « دَقَّاق البن » . انظر شرح لوحات « الفنون والحرف » [١] .

380

/ ثانيا – الصِّنَاعات الخاصة بالكِسَاء

الغَزْل وتبييض الثياب والنسيج

غَزْل القُطْن والصُّوف والحرير والكِتَّان

يقوم المنجِّدون ، وهم يقيمون بأعداد كبيرة فى القاهرة فى الشارع المسمى « سِكَّة القُطْن » و « ميدان القطن » [٢] ، بإعداد القطن والصوف قبل غزله . ويتم هذا العمل بواسطة قَوْس يقوم العامل بضرب وتره بمدق صغير . وتنفصل مادة القطن تماماً عن طريق الترددات المتتالية للوتر ، وهذه الطريقة معروفة جيداً لدينا [٣] . ويسمى حَلَّاجوا القطن « النَّدَّافين » أى المنظفين . وبينما تقوم النساء بغَزْل الكِتَّان والقطن فإن الرجال وحدهم هم الذين يغزلون الصوف . وقد تعوَّدنا سريعاً على مشاهدة هؤلاء وهم يديرون المَغْزل ، إذ أن ذلك مشهداً نجده فى المدن كما فى الريف ، وهو عين ما كان لدى القدماء [٤] .

ويسمى الذى يغزل الصوف « غزَّال » ، والمغزل الحديد « مَرْدِن » أو « ردَّانة » ، والمصنوع من الخشب « مغْزَل » . وتستخدم حلَّالة الغزل « القَوَّافة » آلة بسيطة جيدة التصميم هى « المَنْسَب » والتى سنراها فى لوحات « الفنون والحِرَف » [٥] .

---

(١) انظر اللوحة رقم ٢٦ الفنون والحرف وشرح كوتيل Coutelle عليها .

(٢) انظر الخريطة برقم (128, F-10) . [على مبارك : الخطط ٣ : ٧٨] .

(٣) انظر اللوحة رقم ١٥ شكل ١ وشرح Delile عليها .

(٤) انظر هيرودوت I.II, c.35 وسوفوكليس OEdip. à Col., vers 352 .

(٥) انظر اللوحة رقم ١٥ شكل ٣ « الفنون والحرف » والشرح .

وبَكَرَة المغزل من البوص وتسمى « كوفْيه » ، ويسمى الحلال « كُوَاره » . وبالقاهرة العديد من مغازل الحرير [١] .

381

/ النَّسْج

وحِرْفة القَزَّازين هى عينها بالتقريب لأقمشة الكتان والقطن ، ولا شيء أكثر بساطة من الآلة المستخدمة فيها [٢] . وهذه المهنة محدودة جداً وعلى الأخص بالنسبة لأقمشة الكتان . وتُصْنَع القِطَع الكبيرة من النسيج المسماة « الملايات جـ . ملاية » أقل جودة فى القاهرة عنها فى مصر العليا ومكة على التخصيص . ويصنعون كذلك أقمشة من الصوف الداكن وباللون الطبيعى تسمى « بِشْت » أو مصبوغة بالسواد وموشاة بزخارف ذات خطوط صفراء مذهبة أو بألوان أخرى تسمى « عَبَايَة » وهى تستعمل كغِلَالة للرجال والأطفال . وهناك قماش من الصوف أقل سماكة يسمى « زَعْبُوط » [٣] . ويعملون أيضاً معاطف من الصوف الأبيض تسمى « بُرْنُس » ولكنها أقل جودة من البرانس المغربية .

اللِّباد

لقد وصفنا فى موضع آخر عملية صنع اللِّبَّاد من الصوف [٤] وعَيَّنا الأحياء التى تتم فيها هذه الصناعة والمسماة « اللِّبُودية » [٥] . ومن غير المفيد أن نعود إليها هنا ، ولكن يجب علينا أن نقول أن هذه الوِرَش تُخْرِج كمية كبيرة جداً من المنتجات ، بعضها عبارة عن قطع من الصوف الخَشِن أو اللباد الأبيض الضخم الذى يوضع أسفل سروج الخيول وفحول الحمير ، وهى مفيدة جداً لامتصاص العرق ، والبعض

---

(١) انظر الخريطة برقم (336, F-5 ; 125, k-7, etc.) .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٣ « الفنون والحرف » وشرح Coutelle .

(٣) انظر اللوحة رقم ١٤ شكل ٣ ، والشرح .

(٤) انظر اللوحة رقم ١٧ شكل ٢ « الفنون والحرف » و الشرح .

(٥) انظر الخريطة برقم (223, k-8, et 33, T-11) .

382 الآخر عبارة عن طواق من نفس / النسيج . وفى هذه الورِش يوجد صُنَّاع « الطرابيش » (أو الطاقية التى توضع تحت العمامة) المعروفون « بالطَوَاقْجية » [1] . وعادة ما تكون هذه الطواق ذات لون أحمر ولها شكل قُلُنسُوَة ذات عمق . ونحن نعلم أن هذه الصناعة توجد أيضاً فى فرنسا وتعتبر قسماً من ثروة مدينة أورليون Orléans . وتُصْنع قُلُنْسوات المماليك فى نفس هذا الحى ويسمى صانعوها « قاوُقْجِية » [2] .

الحرير

ويصنع فى القاهرة العديد من أقمشة الحرير ، يسمى أحدها « كُريش » وهو قماش ناصع ؛ ويسمى الآخر ، وهو من نوعية أكثر متانة وتصنع منه العمائم ، « الدُرَيَّة » ويبلغ عرضه نصف ذراع ويُعْمل بها كذلك الشاش . ويسكن العمال الذين يعلمون فى الكريش فى حَيَّينْ [3] وتُصْنع فى القاهرة شيلان من الحرير الأحمر ، وألوان أخرى مختلفة . ويُحْضر الحرير من الشام .

وكل عامل فى مصنع لغزل الحرير يستخدم مُدَوِّرة (ما نيبفللا) تعمل على إدارة دولاب المغزل وتلف عشرين لَفَّة خيط فى المرة الواحدة .

وقبل أن يُلَف على البَكَرة فإن الخيط يتلقى حركة جانبية ذهاباً وعودة تجعله يمر من خلال حلقة من الحديد حيث يتساوى تماماً . ويصنع فى نفس هذه المواضع التَفْتَة وكذلك أقمشة الحرير والقطن . ويوجد ثلاثون أو خمس وثلاثون ورشة من هذا النوع . وتسمى مصانع غزل الحرير « دولاب فتَّال » ، وجميع عمالها تقريباً / من 383 المسلمين . ويُعْمل بهذه المصانع كذلك الموسيلين وشيلان من الأقمشة زرقاء وبيضاء تسمى « نول » .

---

(١) انظر الخريطة برقم (283, L-6, et 306, k-6) .

(٢) الخريطة برقم (303, L-6) .

(٣) الخريطة برقم (59, Q-10 et 336, F-5) .

تبْييض الخُيوط والأقْمِشَة

يتم تبييض الكتان فى شكل رُبَط بنَقْعِه فى النطرون لمدة ستة أو ثمانية أو عشرة أيام ، ثم يُغْلى فى غلَّايات مع محلول من الجير والنطرون لمدة أربع أو خمس ساعات ، وبعد ذلك يُغْسَل فى النيل ثم يُعَرَّض للشمس . ويُسمى المكان الذى تتم فيه هذه العملية « جوفار قزَّازين » [١] .

أما القطن فيتم تبيضه فى موضع آخر هو « دولاب بياض القطن » [٢] .

الصِّبَاغَة

تحوى القاهرة عدداً كبيراً من وِرَش الصباغة . وهى صنعة كانت متقدمة جداً عند القدماء وللمحدثين أيضاً استخدامات حسنة فيها ، ولكنهم مستسلمون فيها إلى روتين أعمى . والمواد الصبغية التى يستخدمونها هى النِيلة للون الأزرق والبَلَجَة [نبات عشبى صبغى] للون الأصفر والقُرْمُزية والعُصْفر للون الأحمر والحِنَّا للون البرتقالى . وأول أصناف الصبغة هو الأكثر شيوعاً ورغم أنه جيد ومتين إلَّا أنه من الممكن أن يكون على درجة أعلى من ذلك إذا أُتْقنت صناعة « النيلة » التى تُحْضر من الريف فى كُتَل ترابية قطرها ثلاث بوصات وثخانتها بوصة واحدة . وتُجلب / « البَلَجة » من إقليم أطْفِيح ، أما الحِنَّا فتحضر غالباً من الشرقية ومصر السفلى فى هيئة مسحوق ناعم ذى لون أخضر أُتْرجِّى : ونحن نعلم أنها تنتج عن أوراق الـ *Lawsonia inermis* المجفَّفة والمسحوقة والتى لها خاصية تحمير البَشْرة والأظافر وكل أجزاء أى كائن حى . وينتجون لوناً أحمر داكن من الخشب المسمى « بكَّم » يُستخدم فقط فى صبغ الحرير فى شكل رُبَط ، أما الرمَّان فيستعمل للصباغة باللون الأسود [٣] .

384

---

(١) انظر الخريطة (F-10) عند زاوية شارع سكة الميدان .

(٢) الخريطة برقم (266, E-13) .

(٣) انظر اللوحة رقم ١٦ شكل ١ « الفنون والحرف » والشرح .

ويوجد عدد قليل من الألوان لا ينتجها صبَّاغو القاهرة . وهم على الأخص فى غاية الحِذْق فى تجهيز الشيلان الكشمير القديمة وإعطائها مظهر نَضر وجديد . فهم يصبَغونها ، وحتى تلك ذات الألوان الداكنة ، بالألوان الأحمر والأصفر والأبيض والوردى . الخ . وعلى ذلك فالأمر يختصر فقط على نوعين من الألوان الفاتح والغامق . وتصبغ كذلك بنجاح الشيلان الحرير والملاءات والأقمشة القطنية . وأكبر مصبغة فى القاهرة تسمى « مَصْبَغة السلطان » [١] يُصْبَغ فيها الأجواخ والحرائر والأقمشة .. الخ باللون الأخضر والأزرق والأسود والأحمر والأصفر وبكل الألوان ، ويعمل بها بين ثلاثين وأربعين عامل .

ويوجد أربع مَصَابغ بالبَصْمَة تسمى « دولاب البَصْمَجيَّة » ، يعمل بها لوحات أو نماذج تحمل رسومات بديعة خاصة تلك التى شُغِلَت فى القسطنطينية ، إذ أن التى عملت فى القاهرة رديئة التنفيذ و / رسوماتها أيضاً فى غاية السؤ . ويقوم العامل ، وهو مغطى يده بالجلد ، بغمس اللوحة فى الحوض ويضرب القماش الذى يراد بَصْمه ، والذى يكون عادة من موسيلين مكة ، بقوة [٢] . 385

التَلْمِيع

ويوجد بالقاهرة عدد كبير من وِرَش تلميع القماش . ويتألف هذا العمل من العمليات التالية : تغسل أولاً الأقمشة ، الجديدة أو القديمة ، وبعد أن تجفَّف فى الشمس تُغْمس فى النِشَا ، ثم تُجَفَّف من جديد ؛ وبعد ذلك يقوم رجلان بضرب الأقمشة بمطارق كبيرة من الخشب لمدة ساعة حتى يعطونها الكثير من الصَّقْل والليونة . ومن هنا تُنْقل إلى « المَنْجَلَة » التى تتكون من الآتى : أسطوانة مزدوجة السفلى من الخشب قطرها قدم والأخرى قطرها ست بوصات ، وهى من النحاس ومقعَرَّة : ومن وقت لآخر يدخل فيها ملف من الحديد المَحْمِى قبل أن يمر القماش

---

(١) انظر الخريطة برقم (259, G-8) .

(٢) انظر الخريطة برقم (405, H-7 ; 259, G-8 فى مواجهة 133, F-10 ; 189, k-6 182, F-7) .

بين الأسطوانتين ، ويقوم رجل بدلكها بخفَّة بقليل من الشمع والصابون ، بينما يمسكها آخر من الجهة المقابلة . ويقوم بتشغيل الأسطوانة عاملان بواسطة مُدَوِّرَة (ما نيفللا) . وتتم العملية على مدى ثلاثة أيام ، وعندئذ يكتسب القماش الكثير من اللمعان [١] .

التَّطْريز

ويَشْغَل المُطَرِّزون « القُبُورجيَّة » عدداً كبيراً / من المحلات . ويتم التطريز على طارة بخيط من المعدن على الحرير والجوخ والكشمير والقطيفة والموسيلين ... الخ ، بإبرة الكروشيه وبطرق متنوعة . والمُطَرِّزون الأكثر مهارة هم الذين يشتغلون على جلد السختيان ومختلف أنواع الجلود ، بالذهب والفضة وسنجد فى شروح « الفنون والحِرَف » بعض التفصيلات عن هذه الصنعة التى يعتبر المصريون فى غاية المهارة فِيها [٢] .

القياطينيون

ولا تنقص القياطِينين إطلاقاً المهارة ، فالذين يعملون حبال الحرير المستديرة أو المفلطحة يسمون العقَّادين [٣] ، والآخرون الذين يفتلون القطن يسمون « الحبَّاكين » . وتتميز هذه الصناعة ببساطتها [٤] : فعلى سبيل المثال يتم تسطيح حبال الحرير بواسطة قطعة من العظام ، عادة ما تكون « طِبْية » جمل . ويسمى الذين يصنعون شراريب الحرير والذهب والفضة ، « الأُرْمَجية » [٥] ، والعمال الذين

---

(١) انظر الخريطة برقم (399, L-8) .
(٢) انظر اللوحة رقم ١٧ شكل ١ « الفنون والحرف » والشرح .
(٣) انظر الخريطة برقم (327, N-7 ; 277, L-6) ومواضع أخرى فى القسمين السابع والثامن .
(٤) انظر اللوحة رقم ١٤ شكل ٢ وشكل ٤ « الفنون والحرف » والشرح .
(٥) انظر الهامش ٣ أعلاه .

يشغلون خيوط الذهب والفضة ، « القَصَبْجية » : وهم من الأقباط ، ويجهزون الحرير الأبيض أو الأصفر بمعدن الذهب والفضة بعد أن يكونوا قد قطعوه إلى صفائح صغيرة جداً (١) .

المَدَابغ

تكَوِّن المَدَابغ صناعة ضخمة ، وتقع المدابغ الكبيرة فى غرب المدينة (٢) ويعمل فيها فى نفس الوقت ما بين مائتين وثلاث مائة عامل / « مَدَابغى » فى حوش واسع ، مِدبغون فيه جلود البقر والجاموس والخراف والماعز ... الخ . ويبدأون بنزع الشعر باستعمال ماء النار ثم يجهزونها بالملح وحبوب « القَرَض » *(mimosa Nilotica)* . وتستغرق هذه العملية ما بين عشرين وثلاثين يوماً تبعاً للموسم .

387

ويَبدأ كذلك فى هذه الوِرَش إعداد جلد « السختيان » ، أى صَبْغ جلد الماعز ، بعد دَبْغه ، باللون الأحمر وبألوان أخرى . ويُستخدم « الرمان » للصبغ باللون الأصفر ، « و البكّم » وهو خشب ملون وكذلك « الدود » أو القرمزية للصبغ باللون الأحمر ، و « الجاز » أو سلفات الحديد للصبغ باللون الأسود . وهم لا يبللون إطلاقاً الجلد فى المغطس ولكن العامل يقوم بسكب الصبغة على الجلود ويدعكها فى الحال بهمة ، وتتم هذه العملية مرتين وبعد ذلك تجفَّف الجلود فى الشمس .

ويتم تجهيز جلد السختيان القاهرى الذى بدأ العمل فيه فى المدابغ فى وكالة كبيرة قريبة من السُكَّرية (٣) . فيقومون أولاً بزيادة ليونة جلد السختيان بضغط الجلد فى جميع الاتجاهات لجعله قابل للتكيُّف . ويستخدم لذلك عارضة من الخشب يحك بها الجلد عن طريق آلة من الحديد غير ذات سمك مقوسة وحادة بعض الشيء ولها مقبض كبير ، ولكى يفرش الجلد تماماً يجب لذلك يوماً كاملاً (٤) . وأكثر ما يستخدم السختيان فى صناعة البُلَغ والمراكيب .

---

(١) انظر الخريطة برقم (276, L-6) .

(٢) انظر الخريطة برقم (114, O-14 ; 123, C-4-5) .

(٣) انظر الخريطة برقم (339, N-7) .

(٤) انظر اللوحة رقم ٢٦ شكل ٤ « الفنون والحرف » وشرح Bondet .

388 / ويصنعون فى القاهرة بنجاح مشغولات كثيرة من الجلد أى الأحذية مثل البُلَغ والأخفاف والمراكيب الخ التى يصنعها « الصُّرَمَاتية » [١] ، وسروج خيول المماليك ، وسروج فحول الحمير التى تصنع فى حى « البَرَاذْعية » [٢] ، والسيور الطولية والمستعرضة التى تعمل فى حى « الشُّكالية » [٣] الخ . وهذه المشغولات تكون مطرَّزة أحياناً بالكثير من البراعة . ويُعمل « شَاغر » الجمل بالقرب منها فى « المَرَاحلية » [٤] . وتسمى الأوعية التى تحمل الماء والمشغولات المشابهة الأخرى « القِرَب » ، ويطلق على القِرْبَة التى يحملها الجمل « راوية » ، وعلى القرب الصغيرة « زَمْزَمية » . وتُصْنع كل هذه الأنواع فى « القِرَبِيَّة » [٥] . أما الأوعية المصنوعة من النحاس المصهور [ويسمى واحدها] « قِسْط » والتى يعبء فيها الزيت والزبد والعسل ، والتى تستخدم بكثرة فى البلد ، فإنها تباع فى « المَنَاخْلية » بالقرب من « السُّكَّرية » .

الخيَّاطون

فى المباحث الخاصة بعادات واستخدامات السكان بَسَطْنا القول عن الأقسام المختلفة للباس المصرى ، الذى رغم بساطة هيئته ، فإن عدداً كبيراً من « الخياطين » ينشغلون بصنعه ، نظراً لأنه يتكوَّن من عدد كبير من القِطَع المتنوعة . سألاحظ فقط أن الأردية التى يرتديها النساء والرجال يبدو لى أنها لم تُغير من شكلها منذ العصور / 389 القديمة : واسم هذا اللباس « توب ، قميص » . وطول القميص ، المساوى لفتحه الذراعين الممتدين ، هو ضعف العرض . والرداء كله مفتوح وينزل قليلاً أسفل مستوى الركبة [٦] . ولقد تعرَّفت على نفس هذا الشكل سواء فى الأردية المكتشفة فى

---

(١) انظر الخريطة برقم (221, I-5) .
(٢) نفسه (192, N-5) .
(٣) نفسه (3, T-6) .
(٤) نفسه (5, T-6) .
(٥) انظر الخريطة برقم (240, N-7) .
(٦) راجع وصف لباس أهل القاهرة ، فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، عند وليم لين : المصريون المحدثون ٣٢ – ٤٨ . [المترجم] .

المقابر القديمة أو بين الرسومات الموجودة فى مقابر الملوك . ونحن نملك اليوم العديد من أردية المومياوات التى تؤكد هذه الملاحظة .

الفَرَّاؤن

والفِرَاء هو الترف الخاص بالمشائخ وكبار الشخصيات . والأروام هم الذين يزاولون فى القاهرة مهنة « الفَرَّائين » ، وهم منتشرون فى أحياء كثيرة [١] .

ثالثاً – الصناعات الخاصة بالسكن والتأثيث ومختلف الصناعات الإقتصادية

الصناعات الأساسية الخاصة بتشييد المساكن فى القاهرة هى : أولاً : فيما يخص عمل الأحجار والمعادن : نحاتوا الأحجار ، وصانعوا الآجر ، والجيَّارون ، والجصَّاصون ، والبناؤون ، والمُسَقِّفون . ثانياً – فيما يخص عمل المعادن : الحدَّادون ، صانعوا الآلات الحديدية ، وصانعوا الأقفال . ثالثاً – فيما يخص أعمال الخشب والمواد النباتية : النَشَّارون ، والنجَّارون ، وصانعوا المزاليج الخشبية .

والصنائع الأساسية المخصَّصة لفرش وتجميل المنازل ، تتكوَّن / من الآتى ، ومقسمة تبعاً للتقسيم السابق : أولاً – الفخَّاريون وصانعوا الأوانى الزجاجية ... الخ . ثانياً – السمكرية ، والنحَّاسون ، ومبيضوا النحاس ، والصيَّاغ ، وصانعوا السلاح ... الخ . ثالثاً – الخرَّاطون ، وصانعوا الحُصُر ، وصانعوا الأسْفَاط ، وصانعوا الأمْسَاد والمكانس والقِفَاف والسلال . 390

والصناعات الرئيسية المخصَّصة لإرضاء الاحتياجات الاقتصادية المختلفة هى صانعوا رحى الطحن والبارود ، وصانعوا ملح النُشَادر ، والجواهرية .. الخ ، وصانعوا الحُلِىّ الصناعية وخيوط الحديد والشَبَّة ... الخ ، والحبَّالون وصانعوا الحقائب والشُبَّاك

---

(١) انظر الخريطة برقم (34, P-5 et 49, R-10) .

ودقاقوا الدخان وصانعوا الورق المقوى ، والحبر ، وصانعوا المِلَاط ، والفَحْم .. الخ ، والعمال الذين يشتغلون فى العنبر والمَرْجان والصَّدَف ، والذين يعملون السَّاف وأقمشة السَّاف ، وصنَّاع الشمع ومواد الإنارة .

ورغم أن الصناعات الثانوية لم تذكر فى هذا السرد لأنها غريبة عن الصناعة بمعنى الكلمة مثل : الحلَّاقين والنوتية والحمَّالين والحمَّارين والذين يعدون مواد الإنارة ... الخ ، فإن الجدول المذكور فى الفصل الثانى يُعَوِّض هذا الإغفال . وسيكون من قبيل التطويل أن نقف عند كل هذه الصنائع ؛ وهى ، على كل الأحوال ، غير متقدمة فى مصر حتى يكون من المفيد الدخول فى تفصيلات كبيرة عنها . وإذا كنت قد قمت هنا بوصف ، أو على الأصح ، ذكر سريع لها فذلك حتى نسجِّل حالة الصناعة فى عاصمة مصر فى زمن الحملة ، حتى نستطيع أن نقدِّر فى يوم قادم التقدُّم الذى ستحققه هذه الصناعات بعد الفترة التى سجَّلنا فيها هذه الملاحظات . ونحن ندين بجزء كبير من معرفتنا بحالة الصنائع فى القاهرة فى نهاية القرن الثامن عشر إلى المرحوم كونتيه Conté / بما أن كل مجموعة الرسومات التى تُمَثِّل هذه الصنائع تقريباً من عمله . ويدين المصريون أنفسهم له أيضاً بالدروس الأُولى عن الصناعة الأُوربية : إنه تقدير يطيب لى أن أقدِّمه إلى ذكراه . (راجع ترجمة كونتيه) . 391

صِنَاعَةُ البِنَاء

البنَّاؤون ونحَّاتوا الحجر ... الخ

يَسْتخدم بنَّاؤا القاهرة نوعين من المواد فى البناء : الحجر المنحوت والطوب ، فمحاجر طُرا والمقطم تمدُّهم بوفرة بالحجارة ؛ ولكنهم يستمدون أحجار الأساسات ، فى أغلب الأحيان ، من المبانى القديمة ، حيث يقطعونها إلى قِطَع عرضها بين عشرة وعشرين سنتيمتراً وارتفاعها متراً أو أكثر . والآلات التى يستخدمها البنَّاؤن والنحَّاتون شبه بدائية ، ولكنهم يتلافون عيبها بالبراعة والمهارة .

ولإطفاء الجير فإنهم يسكبون فوقه الماء بكميات بسيطة ويحركونه بقوة حتى

يصبح قابلاً للتفتت . ويحرق الجير (يُكَلَّس) بجوار باب النصر فى أفران جيدة التجهيز تسمى « جيَّارات » . وهذه الأفران مبنية من الطوب على شكل مخروط مقلوب وتوقد بالبوص . ويبلغ عَرْض فوهة المخروط العليا خمسة أقدام . وتوجد أيضاً أفران للجير جهة باب الشعرية . أما الحَجَر [المستخدم فى صنعه] فيُجْلب من جبل الجيوشى / وهو حجر جيرى عادى غير مصدَّف . وتنتج كل « تحمية فرن » مائة وخمسين « قنطاراً » من الجير تحتاج إلى خمسمائة حِزْمة من البوص يبلغ ثمن الواحدة منها عشرة بارات ، ويستمر إيقاد الفرن لمدة يومين وليلة واحدة [١] . 392

وبالقاهرة أربعة « جبَّاسات » مقامة فى أربعة من أحياء المدينة ، ويحضر الجبس اللازم لها من حلوان عن طريق طُرا ومن البياض بالقرب من بنى سويف [٢] . وينتج الصنف الأول أجود أنواع الجبس وأكثره نعومة وبياضاً [٣] . وهذان النوعان يستخدمان بكثرة فى القاهرة لطلاء الجدران حيث يقوما مقام الطنافس عندنا . وهم يزينون الطلاء أحياناً برسومات غير متقنة على هيئة ورود وبعض الزخارف ، وفى أحيان أخرى بآيات من القرآن مكتوبة بحروف ضخمة مختلفة الألوان لا تفتقر إلى الأناقة . والبنَّاء المصرى بارع فى فن تجويد ومزج دهاناته [٤] ، وعندما يكون الجبس غير ناصع البياض فإنه يضيف إليه طبقة من الجير ، كما يجيد كذلك صنع نوع من الجَصّ .

ويستعمل الجبس أيضاً فى بناء الأسقف . وتنحصر صنعة المُسَقِّف فى تغطية السقف بألواح من الخشب وكسائها بالجبس [٥] .

393 وتقاوم هذه الأغطية / الخفيفة بطريقة تدعو للاستغراب تقلبات الجو ، وهو ما لا يُفسَّر بسبب استقرار الجو (إذ لا يجب أن نخلط بين تشابه الفصول وتغَيُّر الجو

---

(١) انظر الخريطة برقم (D 10 ; 379, D-E-5) وكذلك اللوحة الثانية من « الفنون والحرف » الأشكال ٤ و ٥ و ٦ والشرح .

(٢) انظر الخريطة برقم (330, D-14 ; 239, E-8 ; 18, M - 9 et 172, U-10) .

(٣) فن سحق الجبس أكثر تقدماً من فرنسا نفسها وهو موضَّح ومشروح فى اللوحة رقم ٢٦ « الفنون والحرف » شكل ٢ والشرح .

(٤) انظر اللوحة رقم ١٨ من « الفنون والحرف » شكل ١ وشرح المهندس Le Pére .

(٥) انظر اللوحة السابقة شكل ٢ والشرح .

اليومى وهو ، كما سبق أن رأينا ، أمر ملحوظ جداً) بل بفضل مرونة خاصة بهذه الطبقة من الأغطية : فليس من الغريب أن نشاهد قباباً ذات أبعاد كبيرة نُفِّذت بهذه الطريقة منذ سنوات عديدة دون أن يَفْسَد طلاؤها أو يتشَقَّق فى أى من أجزائها .

أما الطوب المستخدم فنوعين : الطوب النيىء الذى يجَّفف فى الشمس ، والطوب الذى يُعمل فى قمائن الطوب . وهذه القمائن ليس لها شكل مميَّز . أما المادة المستخدمة فى صنعه فهى طَمْى النيل المخلوط بِنِسَب متفاوته من الطين ويخالطها الرمل أحياناً ، ويضيفون إليها أقْذَاء القش لإكسابها صلابة . وتُتَّبع هذه الطريقة منذ زمن سحيق ، كما يقوم صانع الآجر بعمل قالب الطوب بسرعة فائقة .

الحَدَّادون .... الــخ

وأدوات الحدَّادين [١] وصانعى الآلات الحديدية [٢] وصانعى الأقفال شديدة النقص . ويُحَافَظ على وقيد كور الحدَّاد عن طريق نَفْخة مزدوجة تسمح بتزويده بتيار سريع جداً يعمل على حفظ اللهب . وقد كنا سندهش عند رؤيتنا نوى البلح وهو يستخدم للمساعدة على الاشتعال لولا معرفتنا باستخدام السكان الضخم / 394 لهذه الفاكهة . ويجتمع عدد كبير من الحدَّادين فى حى « النحَّاسين » [٣] حيث يعملون به مسامير على درجة كبيرة من الإتقان .

النَشَّارون والنجَّارون ... الخ

يحتل « النشَّارون » [٤] وقاطعوا الخشب عدداً كبيراً من الوكالات : وعادة ما يعمل

---

(١) انظر اللوحة رقم ٢١ شكل ٢ « الفنون والحرف » وشرح Contelle واللوحة رقم ٣٠ وانظر كذلك الخريطة برقم (355, M-6 ; 387, M-8) .

(٢) انظر اللوحة رقم ٢٦ شكل ٣ « الفنون والحرف » والشرح وكذلك اللوحة رقم ٣٠ .

(٣) انظر اللوحة رقم ٢١ شكل ١ « الفنون والحرف » والشرح .

(٤) انظر اللوحة رقم ١٩ شكل ١ « الفنون والحرف » والشرح .

النشارون على خشب « السَّنْط » وخشب « النَّبْق » (*mimosa Nilotica et rhamnus napeca*) . وخشب « اللَّبْخ » *(mimosa lebbek)* أصلح حالاً من هذين النوعين ، لولا أنه أصبح فى غاية الندرة وفى غاية الغلاء بسبب إهمال ولاة الأمور . أما خشب الجمِّيز فإنه ، باستثناء جذره ، فى غاية اللين ومع ذلك فيكثر استخدامه لعدم توفر ما هو أجود منه . والشيء نفسه يصدق على النخيل الذى يصنع من جِذعه دعامات يصنع منها كذلك ألواح فى غاية السوء . وأحسن الألواح هو ما يصنع من خشب السَّنط وعليَّ أن أسجِّل أن قدماء المصريين كانوا يستخدمون خشب السنط لنفس الأغراض .

والنجَّار المصرى يعمل بمهارة وخِفَّة نادرتين ، غير أنه يمارس عمله فى العادة وهو جالس على الأرض . وقد وصفت الأدوات التى يستخدمها النجار ، وكذلك العمال الذين ذكرناهم للتو ، فى موضع آخر [١] ويكفى أن نذكر منها « القادوم » الذى يساعده فى جميع أنواع الاستخدامات مثل : الجَزّ والشَقّ والطَرْق والقَلْع ... الخ . ويتركز عدد كبير من النجَّارين وصانعى الصناديق فى شارع كبير عريض جداً ومُسَقَّف يسمى « تَحْتَ الرَّبْع » [٢] . وهم يصنعون صناديق / ذات سعة كبيرة وفى غاية المتانة من خشب الأَرْز ومن أخشاب أخرى معطَّرة . ويصنع « الضُّبَّة » « ضُبَب » من الخشب منتشرة بكثرة فى القاهرة وفى كل البلد : وهى معروفة جيداً بحيث لا يجدى وصفها ، وقد حاول أحد الفنانين الفرنسيين إدخالها فى صناعتنا . ويشغل هؤلاء الصنَّاع [٣] أحياء متميزة مثل « الخُرُنْفِش » و « تحت الرَّبْع » .

395

صِنَاعَة الآثَاث

الفخَّاريون

نحن نعرف أن صناعة الفخار فى مصر ، وكذلك الكيمياء نفسها ، ترجع إلى بداية العصور المصرية القديمة ؛ ومنذئذ حقَّقت هذه الصناعة تقدماً كبيراً ، ولكنها

---

(١) اللوحة رقم ١٩ شكل ٢ « الفنون والحرف » والشرح ، وكذلك اللوحة رقم ٣٠ .

(٢) انظر الخريطة برقم (350, M - 7) .

(٣) انظر اللوحة رقم ١٥ « الفنون والحرف » شكل ٥ وشرح Delile ، وكذلك اللوحة رقم ٣٠ .

أخذت فى الانتكاس منذ عِدَّة قرون . ويكتفى صانعوا الفخَّار فى القاهرة اليوم تقريباً بصناعة « الأزْيار » و « الزِّلَع » وأطباق ومَصابيح من الفخار وأوانى للاستعمال المنزلى [1] سأذكرها تفصيلاً فيما بعد . والمادة التى يشتغلون عليها هى « الطين » الذى يأتون به من سهل مجاور وملاصق لوادى التيه بالقرب من قريتى البساتين ودير الطين التى سميت بذلك لهذا السبب . وحتى تكون التربة صالحة لاستغلال / الفخَّارين فإنه يجب أن يستقر فيضانان متتاليان على الأرض . ولقد تكلَّمنا فى موضع آخر عن دولاب الفخار : ويذكرنا شكلها بما كانت عليه عند القدماء كما حفظوا لنا صورتها فى مقابرهم . ويبدو أن جميع المشغولات البديعة المصنوعة من الصلصال قد عملت فى أفران الشُّبُّك المصنوعة من الطين والمحفورة بنفس المستوى من الجودة . وتُعمل هذه المشغولات من طين ناعم يشبه طينة الأوانى الأوترسكية [منطقة فى غرب إيطاليا] . ومع ذلك فإننا لا يجب أن ننسى البَرَادق أو الأوانى المُبَرِّدة ، التى يصنعون منها أعداداً ضخمة لاستخدامها فى جميع الظروف . ومن المعلوم أن سر هذه الصناعة يقوم على وَضْع ربع مقياس من الملح (أكثر أو أقل) فى العجينة يذيبه أول ماء يصب فوقه مخلِّفاً وفرة من المسام يَرْشَح منها السائل الذى يُخَفِّض عند تَبخُّره حرارة الماء المتبقى فى الإناء . والأشكال التى يعطيها المصريون للبَرَادق عملية ومتنوعة وأنيقة بوجه عام . ولا يُنتج فى أوربا قدر مماثل لما ينتج من أوانى التبريد فى مصر والسبب واضح تبيُّنه . ويُصنع فى القاهرة أيضاً أنواع من الخَزَف المطلى وطاسات يسمى الواحد منها « فنجان بلدى » فى مقابل تلك التى تجلب من أوربا . ويصنع كذلك مربعات من الخَزَف المطلى تسمى « القاشانى » ... الخ .

396

وسنورد قائمة منتجات الفخار المصنوع فى القاهرة فيما يلى فى فصل التجارة .

صِناعة الزُّجَاج

وصناعة الزجاج بالقاهرة « مَعْمَل القِزَاز » كذلك أشد نقصاً من صناعة الفخار . ويمكننا أن نعد أربع منشآت لهذا الغَرض فى الحُسَيْنِيَّة والفَوَّالة وبالقرب من

---

(١) انظر اللوحتين رقم ٢ و ٢٢ « الفنون والحرف » وشرح Bondet .

398 الحى الأفرنجى ، وتوجد معامل أخرى فى الجيزة / يُعْمل بها قوارير ومعوجات وقنينات لصنع ملح النوشادر والتقطير وقارورات عادية وأوعية تستخدم كمصابيح عادية وأخرى للإنارة ، وزجاج ملون مسطح يستخدم فى الحمامات ، وملاط زجاجى ومدقات للتشذيب . وتسمى الأوانى الطينية المستخدمة للأنابيق (أجهزة التقطير) « قِزَاز الأنبيق » وهو الأصل المرجح لكلمة alambic الفرنسية [١] .

النحَّاســـون ... الخ

يشغل النحَّاسون [فى القاهرة] شارع النحَّاسين وظواهر المارستان . وهم يشتغلون النحاس ببراعة ظاهرة ويبيِّضونه بإحكام بالقصدير . ويسمى المبيضون بالحديد « سمكرية » . ويشتغل هؤلاء الرجال أيضاً الصفيح لكافة أنواع الاستخدامات . وتجدهم منتشرين فى حى « تحت الرَّبْع » . وهم يشتغلون أيضاً الصفر بالخيوط والصفائح وكذلك خيوط الحديد ... الخ .

الصَّياغ والقُنْدُقْجية ... الخ

يستقل اليهود والأقباط بأعمال الذهب والفضة : ويعملون منها الحُلِىّ وعقود النساء وحِلْيات السيوف والمقابض والمناطق ، ويطلق على أصحاب هذه الصناعة « الصيَّاغ » ولهم حى مخصوص فى القاهرة [٢] ويتركز أكثر الصيَّاغ مهارة فى موضع يسمى « خان أبو طاقية » [٣] ، وتنحصر الآلات التى يستخدمونها فى بعض الملاقط ، وهم يكسبون أربعين بارة فى اليوم . ويصنع عدد كبير من / « الجواهرجية » العقود 398 والختمان وسلاسل الفضة التى تتحلى بها « الفلاحات » فى أعناقهن وسيقانهن .

---

(١) انظر اللوحة رقم ٢ « الفنون والحرف » الأشكال من ١٣ – ١٩ وشرح بوديه ، وكذلك اللوحة رقم ٢٣ ، وانظر كذلك الخريطة برقم (. 109, H-10 et 2, L-9, etc.282, L-13) .

(٢) انظر الخريطة برقم (8- 46, I-6 ; 5, M بين الأرقام 41, I-6 57 et 51, H-7 et) .

(٣) مازال شارع خان أبى طاقية موجوداً إلى اليوم ويقع فى امتداد شارع المقاصيص خلف حى الصاغة ومجموعة قلاوون الأثرية . (انظر ، على مبارك : الخطط ٣ : ٢٧) . [المترجم] .

ومسبك الفضة بدائى ، ففرنه موقد لم تحسن إحاطته وضعت فى جوفه بوتقة معرضة للهواء الطلق . ومنفاخ البوتقة ليس سوى قربة ذات أنبوب من الفخار يقوم على سدها وفتحها بشكل دورى بيديه رجل جالس أمامها . ويستخدم الخشب والفحم بلا تمييز بينهما للإشعال .

أما صناعة النقود الذهبية والفضية فقد وصفها بعناية فائقة وبتوسع صمويل برنار فى خلال هذا المؤلف بحيث يكفى أن أحيل القارىء إلى دراسته .

ويشغل صنَّاع الأسلحة حى « سوق السِّلاح » ، ولا تقدم صناعتهم شيئاً يستحق أن يذكر .

الحُصَرِيُّون

وأكثر المفروشات شيوعاً فى القاهرة هى « الحُصْر » التى لا يستغنى عنها فى الدور المرخمة أو المبلطة ، ويصدق الشيء نفسه على الدور التى أرضيتها من تراب . وهكذا يصنعون بالقاهرة كمية ضخمة من الحُصْر تلبى جميع الاحتياجات . ويستخدمون بالقاهرة بالإضافة إلى ذلك ، حُصْراً من الفيوم والشام وآسيا الصغرى [١] . وتُصْنع الحُصْر الجيدة من أغصان الأُسَل المسماة « السمر » التى تجلب من الطَّرانة وتجمع من بحيرات النطرون وكذلك [من موقع] على بعد ثلاثة أيام / من البحر بلا ماء [انظر فيما يلى ص 476] . ويقوم [عَرَب] الجَوَابى بنقل هذا النبات ، الذى يجلب أيضاً من حلوان قرب طُرا ولكن من نوعية أقل جودة . 399

وقبل استخدام الأُسَل يجب أن يجفف فى الشمس لمدة شهر أو شهرين تقريباً ، ثم ينضجونه لمدة عشرين يوماً فى الزعفران ، وبعد ذلك يصبح أملساً مستديراً مرناً . ويصبغ الأسل بالألوان الأسود والأصفر والأحمر وبألوان أخرى ويستخدم أيضاً وهو بعد مبلل لصناعة الحصر . ويتركب نول الحُصْر من شبكة طويلة وعريضة مكونة من

---

(١) انظر الخريطة برقم (406, R-4) وانظر أيضاً اللوحة رقم ٢٠ « الفنون والحرف » ، شكل ١ والشرح .

خيوط ممتدة على أربع قطع كبيرة من الخشب مكوِّنة الشبكة التى يمرر العامل الأسَل بالتبادل بين خيوطها من أعلى ومن أسفل فى نفس الوقت الذى يمرر فيه إبرة خياطة تساعد على تماسك حبكة الحصيرة . ويعمل عدد كبير من العمال معاً وبشكل منتظم لكى يكتمل كل صف فى نفس اللحظة ، وبعد ذلك يقومون جميعاً يضغط الحصيرة بقطعة طويلة من الخشب المستعرض .

وتتكوَّن رسومات [الحُصْر] من مُعَيَّنات سوداء وصفراء ... الخ ، وعادة ما تكون مريحة جداً للعين . ويسمى هذا النوع من الحصر « حُصْر سَمَر » . ويصنعون حصراً أكثر شيوعاً من سَعَف النخيل والبوص ... الخ . ويصنعون أعمالاً أخرى من الأمساد وسلالاً من فروع الحنا وقفافاً من سَعَف النخيل و « مقَشّات » يعملونها من قاعدة أعناق نفس الشجرة (عن طريق خَفْق وتقسيم الألياف) و صناديق وأسرة مصنوعة من الجريد [1] ، الخ .

400 / وعادة ما يكون صانعوا الشُبُك فى القاهرة مثقلين بالعمل ؛ ويسمى هؤلاء العمال « شُبُكْجية » (من « شُبُك ») . وتكون خراطيم الشبك إما من البوص أو من أخشاب الجوز والكريز واللبخ والياسمين . ويشغل هؤلاء الصناع حى النحَّاسين غير بعيد من المارستان وكذلك أحياء أخرى كثيرة ، وهم يعملون مستعينين بمثقاب يثقبون به خراطيم الأرجيلات بقطر مناسب [2] .

ويصنع الفحم كذلك فى القاهرة ، ويقيم « الفحَّامون » غير بعيد من الفوَّالة ويستخدمون خشب السنط وخشب الأثل ، ويعملونه كذلك من خشب النبق واللبخ ، ولكن هذه الأنواع الأخيرة شديدة الغلاء .

وبالإضافة إلى الأجولة التى تحضر من الفيوم والتى تستهلك بكثرة فإن عمال القاهرة يصنعون الكثير منها من الكتان والساف والشاش والحرير فى الحى المسمى « بالمَنَاخلية » . ويستخدم « الصَّدَف » بمهارة فى صناعة الآثاث والأزراء والسِّبَح ...

---

(١) انظر اللوحة رقم ٢٠ « الفنون والحرف » وشرح Delile .

(٢) انظر اللوحة رقم ٢٧ شكل ١ « الفنون والحرف » والشرح .

إلخ ويأتى « الصَّدَف » إلى مصر عن طريق السويس . ويشغلونه على الأخص فى « وكالة العجاتية » [1] .

ويُشْغَل المرجان والعنبر فى حى « مَرْجوش » يصنع منه العقود والسُّبَح ومباسم الشُّبُك ومشغولات أخرى . ويصنعون كذلك عقوداً وأساور من العنبر المزيف تباع فى « سوق الخرزاتية » .

401 / صِنَاعَات اقتصادية مختلفة

المُجَلِّخُون

يستخدم المُجَلِّخون فى القاهرة أرحية من الحجر الرملى الذى يلتمسونه عند مدخل وادى التيه . ففى منتصف فتحة الوادى (التى يبلغ اتساعها أكثر من فرسخ ونصف) وفيما وراء منطقة البساتين توجد تلال ترتفع إلى حوالى عشرين قدماً يُسْتخرج منها الحجر الرملى . وتأكل مياه السيول هذه الحجارة التى يضرب بعضها إلى الحمرة وتكون حبيباتها رخوة ، وهذا النوع لا يمكن استخدامه . أما النوع الذى يُستغل اليوم فهو الأبيض ذو الحبة الرفيعة والصلبة نوعاً ، والذى تتناثر فيه ذرات حديدية وآثار قواقع ، غير أنه يبدو متجانس بوجه عام . والذى يسترعى الانتباه بشدة أن طبقات الحجر الرملى تكون عمودية أبداً . والأشخاص الذين يستخرجونه يدفعهم الكسل إلى قطع أرحيتهم أفقياً بحيث يَلْقَون بها فى الأغلب نوعين أو ثلاثة من العروق مختلفة الألوان والصلابة ، وبالتالى فعندما تدور الرحى فإنها تتأكل بشكل غير مستو بسبب هذه العروق ويجب إعادة استدارتها باستمرار . ومن ناحية أخرى فإن حركة الرحى تجعلها تتشقَّق غالباً وتتكسَّر فى موضع تَغَيُّر العروق بفعل القوة الطاردة المركزية ، وهو ما يُشكِّل خطراً جسيماً على العمال . وذلك ليس لأن العمال الذين يستخرجون هذا الحجر لم يلاحظوا أن طبقات الأحجار عمودية ، ولكن لأنهم يجهلون تماماً الضرر الذى يمكن أن ينتج عن ذلك . وفيما يلى نوضح كيف

---

(١) انظر الخريطة برقم (254, G-8) .

402 يستخرجون رحى من المحجر : يختار العمَّال بقعة مرتفعة ينزحون / عنها الرمل ويحفرون حفرة دائرية إلى عمق نحو ثمان بوصات تكون أعرض من الرحايا التى يراد الحصول عليها . وبعد أن يكشفوا عن أصلها ، يدخلون عدداً كبيراً يتراوح بين عشرين وثلاثين زاوية من الحديد بين الكتلة وقطعة الرحى . وهذه الزوايا يسندها العديد من صفائح الحديد . وعندما تستقر كل الزوايا الحديدية يقوم أحد العمال بالضرب فوق كل واحدة منها ، وبعد أن يمر عليها جميعاً فإن الضربة الأخيرة تؤدى غالباً إلى نزع الرحى الذى نشعر به عند حدوث ضجة صغيرة لدى انفصالها عن كتلتها الأصلية .

ولقد لقيت الكثير من العناء لإفهام العمال أنهم يجب أن يستخرجوا الحجر الرملى بشكل رأسى لكى يحصلوا على رحى أو اثنتين من كل طبقة وبذلك يحصلون على أرحية أكثر صلابة وأكثر جودة [١] .

السبَّاخون

يستغل السبَّاخون تلّاً واقعاً إلى الشمال من بركة السقايين يعرف « بتل السبَّاخ » حيث يحمل إليه السكان السباخ والتراب المتخلّف من دورهم . ويقومون بغسل هذا « السبَّاخ » فى صناديق من الخشب ، ويقومون ببلورة المحلول المذاب . ولن أتحدَّث هنا إطلاقاً عن صناعة ملح النشادر التى وصفها فى موضع آخر المرحوم ديكوتيل Descostils [٢] .

الخرَّاطون

وخرَّاطوا الخشب أو « الخرَّاطون » موجودون بأعداد كبيرة فى القاهرة بما أنه لا يوجد شباك واحد غير مركب من قطع من الخشب مخروطة / تقريباً بمهارة . 403

---

(١) انظر اللوحة رقم ٢٥ شكل ١ « الفنون والحرف » والشرح .

(٢) انظر اللوحة رقم ٢٤ « الفنون والحرف » وشرح ديكوتيل ، وانظر كذلك بحث ديكوتيل فى الجزء الثالث عشر من الدولة الحديثة .

ويسكن عدد كبير منهم بالقرب من الشَّعْرَاوى . ويمكن اعتبار هؤلاء الصناع من أمهر صنَّاع المدينة ، وصناعتهم كواحدة من أكثرها تقدماً [١] .

صَنَائع مُخْتَلِفَة

لقد سبق وصف صنعة الحَبَّالين [٢] ، وأرى أنه من غير المفيد أن نعود إليها ، وكذلك الأمر بالنسبة لدقَّاق التَبْغ [٣] .

ويشغل صانعوا « السِّبَح » من الأخشاب النادرة وكالة السِّبَحِيَّة ، وهم يصنعونها من خشب البزرباط الذى يجلب من الحجاز ومن خشب الصندل ... الخ .

ولا تمكِّن حرارة الجو فى القاهرة من شغل الوَدْك أو شَحْم الأمعاء إلَّا فى ساعات الليل : فالقناديل التى تستخدم الودك أكثر شيوعاً من الشمع برغم رخص ثمن شمع العسل . ويَصْنَع الشمع نصارى أقباط ، ومع ذلك فإنهم يقلون من استهلاك الشمع والقناديل ويعولون على حرق الزيت .

أما رقائق الذهب فيشتغل بها عدد من العمال يسمون « البراجنية » ، يعدون منها أوراق وخيوط الذهب للفلاحين ولزينة النساء اللائى يتحلين به فوق رؤسهن .

ويشغل صانعوا الورق المقوى والأغلفة حىّ « الصنادقية » ، بينما يشغل صانعوا الحبر « الحبَّارين » ظواهر الحسينية .

ولو لم يكن هذا الفصل مخصصاً فقط للفنون الصناعية لكنت ذكرت بعض الكلمات عن الرسَّامين / والنحَّاتين والمعماريين وعن النقَّاشين على الأحجار الملساء والمعادن ؛ ولكن ، فضلاً عن أن ذلك سيُعَدّ خروجاً عن الموضوع ، فإن القارىء سوف يُعَنِّى نفسه فى البحث ، بغير طائل ، لدى هؤلاء الفنانين المحليين عن قبس 404

---

(١) انظر اللوحة رقم ١٥ شكل ٤ « الفنون والحرف » وشرح دليل .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٦ شكل ٢ « الفنون والحرف » والشرح .

(٣) انظر اللوحة رقم ٢٧ شكل ٢ « الفنون والحرف » وشرح دليل .

من ذوق أو من موهبة حقيقية . فالمعمارى ليس سوى بنَّاء يعمل بلا مخطط وتبعاً للمواصفة ودون أن يرسم مشروعاً ودون أى احتياطات مسبقة سوى بعض القياسات المأخوذة بطريقة بدائية . والمعمارى لا يستطيع أن يشتغل إلَّا بالتزيين بما أن دينه حرَّم عليه محاكاة الطبيعة الحيَّة . وكذلك الحال بالنسبة لنحَّات الحجر والخشب والرخّام « النَقَّار » . أما « نَقَّاش » الحجارة الملساء فهو الوحيد الذى يستحق عمله بعض الالتفات إذ أن ممارسة هذه الصناعة والتقدم فيها بنجاح على ضفاف النيل يعود إلى زمن سحيق ، وقد استعارها العبرانيون من سادتهم . ولا نزال نجد أيضاً بين بقايا الحضارة المصرية القديمة أعمالاً من هذا النوع استخدمت كنموذج عند الإغريق أنفسهم ، ليس بالطبع من ناحية الطراز ، ولكن من ناحية الشغل ودقة التنفيذ . والجواهرجى المصرى لا ينقش أبداً إلَّا على العقيق والأحجار الكريمة واللازورد ولا ينقش إلَّا وروداً وزخارف أو كتابات ولكنه يفعل ذلك بحذق ونقاء .

405

٦ - التجارة

لا تُشَكِّل منتجات الصناعة التى أحصيناها للتو إلَّا قسماً صغيراً من البضائع التى تتكوَّن منها تجارة القاهرة .

وبما أن مصر ، من بين كل بلاد الشرق ، هى أكثر هذه البلاد استيراداً من أوربا ؛ فإن تجارتها كذلك تعد من أكثر تجارات هذه المنطقة انتشاراً ؛ بل إنها أيضاً الوحيدة ، بسبب وضعها بين قارتين ، التى تزودها فى نفس الوقت بمتاجر أوربا ، كما أنها بالنسبة لإفريقيا ليست سوى ظلاً لما يجب أن يكون فى ظروف أخرى وفى ظل حكومة أخرى . وتحوى التجارة الداخلية والتجارة الخارجية منتجات البلد والمنتجات المجلوبة . وتوزِّع القاهرة هذه المنتجات مع منتجات آسيا وأفريقيا فى مصر ، كما تصَدِّر إلى أوربا الفائض من استهلاكها ، كذلك فإنها ترسل متاجر أوربا إلى أسواق أفريقيا وآسيا . وعلى ذلك ، فإننا نستطيع أن نصنِّف المواد الغذائية ، التى هى مادة تجارة القاهرة ، إلى نوعين : سِلَع الشرق بالجملة ، وسِلَع أوربا . وقد نُشِرَت جداول بتجارة مصر ، للفترة السابقة على الحملة ، قسِّمت فيها بطريقة أخرى ، وسيكون من

غير المفيد هنا أن نخوض فى تفاصيل واسعة مثلها وسأكتفى بتعداد الوكالات ، أى مستودعات البضائع ، والأسواق والأيام التى تنعقد فيها ، والخانات أو المعارض الدائمة ؛ وسأذكر « السكَّان » و « المنازل » (أشبه بفنادق للتجار) ، وسأقدِّم / 406 قائمة مختصرة بسِلَع تجارة القاهرة ، مقسَّمة ، مثل المنتجات الصناعية ، إلى ثلاثة فروع ؛ ١ – المواد الغذائية والطبية ؛ ٢ – المواد الخاصة بالغذاء ؛ ٣ – المواد الخاصة بجميع الاستخدامات الاقتصادية وسأحدِّد فى بعض الأحيان أسعار البضائع . وقد أُهمِلت عمداً فى هذه القائمة الكثير من منتجات البلد وذلك حتى نتحاشى تكراراً مع الفقرة السابقة التى تعتبر كمكمل لهذه الفقرة .

١ – المواد الغذائية

بضـــائع مصــر والشــرق

يمكننا أن نَعُد فى القاهرة عدداً كبيراً من أسواق القمح البلدى وكذلك العديد من الوكالات التى يباع فيها هذا الحَبّ . ويقع السوق الرئيسى للقمح بالقرب من قَرَاميدان . ويباع « القمح البلدى » أو « القمح الأحمر » ، من ١٢ إلى ١٣ بارة أو مدينى الرُّبْع الذى يعادل ٧ لتر ونصف ، ويباع القمح الأبيض بـ ١٤ بارة . ويحوى الجوال عادة أردباً أو على الأكثر أردباً ونصفاً . والأردب يعادل ٢٤ رُبْعاً ويساوى فى القاهرة ١٨٠ لتراً . ويباع الشعير بست بارات الرُّبْع والفول بسبع بارات .

ويبيع الجزَّارون [١] رطل الضأن الذى يزن أربع عشرة أُوقِيَّة وأربعة جُرُو [٢] وسبع وعشرين حبَّة [٣] من خمسة إلى ستة « جديد » ، والجاموس والبقر بخمس بارات . وتباع المائة دجاجة بـ ١٣٠٠ مدينى وفى الريف بـ ١٢٠٠ مدينى ، ويباع الخمسين زوجاً من الحمام بستمائة مدينى وفى الريف بخمسمائة . وتتم تجارة الدجاج والحمام فى « وكالة الفراخ » [٤] . وينعقد سوق المِسْكَة / فى يوم الجمعة لبيع الخراف والماعز 407

---

(١) انظر الخريطة برقم (242, M - 7) .

(٢) الجرو وزن فرنسى يعادل ثُمْن أوقية (نفسه ٦ : ٢٢) . [المترجم]

(٣) عن هذه الموازين راجع الجدول المرفق بالجزء السادس من الترجمة العربية لوصف مصر ٦ : ٣٨ – ٣٩ . [المترجم] .

(٤) الخريطة برقم (281, F - 8) .

والدجاج والأوز والحمام [١] : والعديد من الأسواق يوجد بها السمك النيلى وسمك البحرين [٢] .

ويصنع زيت السمسم فى مصر السفلى بكميات كبيرة عن مصر العليا ، ويأتى من المنصورة وأبو صير .. الخ . ويبلغ ثمنه حوالى تسع بارات . ويباع زيت الزيتون الرطل بـ ٢٥ بارة وهو يجلب من الغرب أو من أوربا ، كما يباع الخل المعمول من نبيذ قبرص وأزمير بـ ١٠ و ١٢ بارة . أما خل البلح فيباع البنته منه بـ ٧ مدينى [كيل للسوائل يسع ٠٫٥٦٨ لتر] .

ويباع السكر وجميع أنواع المربات والمُسَكَّرات فى السُّكَّرِيَّة [٣] وهو شارع فى غاية الجمال مكوّن من دكاكين غنية ، صغيرة ولكنها مزينة وذات مظهر مقبول . وأحسن أنواع السكر المكرَّر ، الذى يقرب من سكر هامبورج ، يباع الرطل منه بستين بارة ، ويوجد بها أيضاً نوعان آخران يباع الرطل منها بـ ٤٠ و ٢٥ بارة ؛ ولكننا نجد فى الصعيد نوع جيد بستة مدينى فقط . ويباع الرطل من أجود أنواع العسل الأبيض المجلوب من مصر السفلى أو من الصعيد بخمس عشرة بارة ، ويباع العسل العادى بـ ٨ و ٩ و ١٠ بارات [٤] ، أما « العسل الأسود » فيباع فى معامل تكرير السكر [٥] .

والبن العربى موضوع تجارة كبيرة جداً . ولقد أحصيت ، فى قسم واحد من المدينة ، / اثنتين وعشرين وكالة مخصصة لبيع البن الذى يجلب من جَدَّة إلى القُصَيْر ، ويُنْقل من القُصَيْر على ظهور الجمال إلى النيل . والبالة التى تزن ثلاثة قناطير تباع فى القاهرة بحوالى ثمانين قرشاً [القرش يعادل ثلاثين بارة] . ويجلب من جدة أيضاً البخور والصمغ الجاوى والصمغ والمر ... الخ . ويملء الفلفل والقرنفل والصبر واليانسون والتمر هندى والسنا والخُشْخَاس واللب والمِسْك والزعفران والقرمز والكاشو

408

---

(١) انظر الخريطة برقم (127, Q - R - 11 ; 128, Q - 11) .

(٢) الخريطة برقم (120, T - 7) ومواضع أخرى .

(٣) الخريطة برقم (9, L - 9 ; 32, K - 6) .

(٤) الخريطة برقم (38, I - 6) وأماكن أخرى من القسمين الخامس والثامن .

والتوابل يملء الدكاكين والوكالات المخصصة على الأخص لتجارة العِطَارة . ويشتغل بهذه التجارة العديد من التجار الذين يطلق عليهم « العَطَّارون » [١] . ويباع ، بالإضافة إلى ذلك ، فى الدكاكين مادة تسمى « النِعْنَاع » وهى حبة نفاذَّة جداً وتستخدم كعلاج .

والفاكهة المعروضة بوفرة فى الأسواق هى بلح الشرقية وبلح الفيوم من مصر العليا والسفلى [٢] ، وبلح سيوة وبلح الحجاز ومكة و « العَجْوة » والعنب واللوز والليمون والبرتقال والموز وأخيراً الفُستُق والبندق والفواكه المجففة الأخرى « النُقَلِيَّة » [٣] .

أما الخضراوات المعروضة للبيع فليست شديدة التنوّع وهى : الفول والفاصوليا والعدس والبامية والرِّجْلة والخُرُوب ، وهو خضار مُسَكَّر قليلا يأتى من قبرص .

409 / والعَلَف الأكثر شيوعاً فى الأسواق هو البرسيم (*trifolium Alexandrinum*) .

بَضَائِع أوربــا

وأهم السِّلَع الغذائية التى تجلب من أوربا زيت الزيتون والنبيذ الذى يستخدمه نصارى الشرق والفرنج المقيمون فى مصر .

٢ – مَوَاد الكِسَاء
بَضَائِع مِصْر والشَّرْق

يباع القطن بخاصة فى الحى المعروف بميدان القُطْن [٤] . ويجلب من مصر السفلى ويباع خاماً من ٤٢ إلى ٥٥ « قرشاً » القنطار (« القرش » يعادل ثلاثين بارة) ، وتباع أجود أنواعه من ٥٢ إلى ٥٥ « قرشاً » ؛ أما قطن سوريا فيباع بتسعين « قرشا »

---

(١) انظر بحث رويه Rowyer عن عقاقير مصر ، الدولة الحديثة المجلد ١١ ص ٣٢٩ ويقع الحى الرئيسى للعطارين فى القسم السابع (انظر الخريطة برقم 6 - 302, L) .

(٢) انظر الخريطة برقم (5 - 220, I) ومواضع أخرى .

(٣) انظر الخريطة برقم 10 - 66, Q فى الحبانية 9- 287, F فى درب باب الشعرية وكذلك فى القسم الرابع .

(٤) انظر الخريطة برقم (10 - 128, F) .

أو بثلاثين بوطاقة [١] تعادل تسعين بارة . ولا يجلب إطلاقاً قطن من الصعيد ، بل على العكس فإنه يشترى فى القاهرة ليحمل إلى الصعيد ، والذى يُحصد فى الصعيد يستخدم فقط فى إسْنا ولا يصدَّر . ويحوى الجوال عادة بين أربعمائة وخمسمائة رطل ويباع من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ « قرشاً » . ويساوى القطن الجيد الحَلْج والمندوف تماماً من ٢٠ إلى ٢٢ بارة الرطل . ويصنع نسيج القطن فى كل أنحاء مصر ويشتغل به فى القاهرة العديد من الصناع والتجار . ويباع الذراع منه بعشرة بارات . ونسيج أسيوط وجرجا لهما تقدير خاص . و « الملايات » ، قطع من نسيج القطن زرقاء اللون ومخططة سلعة ذات استهلاك كبير ، سواء / المصنوعة فى القاهرة أو فى مصر العليا والسفلى أو المصنوعة فى مكة والتى تباع فى الغورى وعند باب الشَّرْم ، وتباع الملايات فى الأساس فى حى مَرْجوش .

410

ويباع الكتان خاماً ، كما يجلب من الصعيد ، حملة الجمل بثلاث بوطاقات ، أما المضروب والممشط فيساوى ثمان بوطاقات للقنطار [أى ٧٢٠ مدينى] . وأيام السوق التى يباع فيها الكتان هى صباح يوم الاثنين والخميس وفى السوق المعروف بسوق العصر (هناك سوقان بنفس الاسم) . ويُظْهر هذا السوق حشداً كبيراً [٢] . أما سوق مَرْجُوش فمخصَّص لبيع الكتان المغزول وخيوط الغزل .

والسِّلَع المصنوعة من الصوف (غير المنسوجات الصوفية الأوربية) ترتكز على نسيج شائع تحدَّثنا عنه فى الفقرة السابقة . ويباع النسيج الأسود من هذا الصنف ، والذى يستخدمه أغلب السكان كجلابيب ، بثلاثمائة بارة ويسمى « عَبَايَة » ، ويحتاج الرجل منه إلى عشرة أذرع . وعرض هذا القماش $\frac{3}{4}$ ذراع وسعر الذراع

---

(١) البوطاقة Pataque عملة اعتبارية كانت تقدَّر عند مجىء الفرنسيين إلى مصر بتسعين مدينى . (وصف مصر – الترجمة العربية ٦ : ٩٠) . وهى تعادل التالر الألمانى (الريال) الذى كان المصريون يشيرون إليه باسم أبو طاقة (بمعنى صاحب النافذة) إذ يشبه الشعار الموجود على وجهى العملة بعض الشىء النوافذ ذوات القضبان الحديدية الشائع استخدامها فى البلاد . ومن كلمة بوطاقة هذه جاءت على سبيل التحريف كلمة Pataque فى اللغة الأفرنجية . (نفسه ٦ : ٧٣) . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم (169, N - 9 ; 345, F - 5) .

ثلاثين بارة . وتتكلَّف الجلابيب من قماش الصوف الخام (البِشْت) ثلاث بوطاقات [أى ٢٧٠ مدينى] . والمقصود دائماً هنا الذراع البلدى إذا لم نعين « الذراع الاستامبولى » ويعادل طوله بدقة كما حدَّده Costaz ٥٧٧٥ر٠ متراً . وتباع الأقمشة الصوفية المغربية فى الفَهَامة [؟] وفى حى المغاربة ، الذى تحدَّثنا عنه من قبل ، وهذه الأقمشة تأتى مع قافلة المغاربة الذين يعبرون مصر فى / طريقهم إلى مكة . وبرانيسهم لها تقدير خاص ، وهى معاطف من الصوف الأبيض واسعة جداً وفى غاية الرشاقة ، وتعد لباسهم الوحيد وأحياناً تكون مزودة بغطاء للرأس ومزينة بُشرَّابة من جدائل ومشابك . وهناك أنواع أخرى عبارة عن قِطَع بسيطة تغطى الإنسان . وتباع أجود أنواع البرانس بعشرة قروش . وهذا اللباس مثالى فى عبور الصحراء ، ويعد لباساً ملائماً فى الشتاء لأنه يغطى الجسم كلية ولأنه خفيف وفى غاية الدفء فى نفس الوقت .

411

وتملأ شيلان الكشمير عدداً كبيراً من دكاكين حى مَرْجوش والغورى .. الخ ويتراوح سعره ابتداء من عشرين قرشاً أسبانياً [١] وحتى مائة قرش بل وأكثر . ولكن من الضرورى أن يتأكد الشارى من أنه لم يسبق صبغها وتجديدها . أما الأقمشة المنسوجة من اللِّباد فإن ثمنها يتراوح تبعاً للاستخدام الذى ستخصص له . وتباع « الطرابيش » أو أغطية الرأس الصوفية فى مَرْجوش ، ، واللِّبَد البيضاء التى يُصْنع منها الطواقى الكبيرة فى اللَّبُودية ، والبَرَانس فى حى المغاربة بالقرب من طولون .

أما أقمشة الحرير والقطن التى تصنع منها فى القاهرة المناديل ذات اللون الأبيض والأزرق فتسمى « نول » ؛ ويساوى المنديل منها تسعون بارة . ويباع قماش الحرير الذى يَصْنع منه « الفلاحون » العمائم والمسمى « دُراية » بمائة وعشرين بارة الذراع ، أو ضعف الثمن القديم ، ويبلغ عرض هذا القماش نصف ذراع . أما الكُريش فهو

---

(١) يطلق العرب على القرش الأسبانى [وعلى التالر الألمانى] « ريال » ويميزون القرش الأسبانى بتسمية خاصة به هى أبو مدفع بسبب صورة الملك الموجودة على أحد وجهيه ، وصورة العمودين الموجودين على الوجه الآخر . فقد اعتبر الناس أعمدة هرقل الموجودة على وجه العملة على أنها مدافع . (وصف مصر [الترجمة العربية] ٦ : ٧٣) . [المترجم] .

قماش حريرى ناصع . وتباع شيلان الفيوم وغيرها على الأخص فى خان الخليلى بالقرب من الحمزاوى وفى / الغورى (هى وأقمشة الحرير والساتان والتفتة) وكذلك فى الأمْشَاطية . 412

وتباع خيوط الحرير المجدولة والشرائط الموشاة من ثمان إلى عشرة بارات الدرهم من أحسن الأنواع فى « سوق العقَّادين البلدى » [١] . أما خيوط الذهب التى يوشى بها الحرير ، والتى يشتغلها الأقباط ، فإنها تباع بخمسين بارة الدرهم ونصف أو المثقال ، وتباع خيوط الفضة بأربعين بارة .

ومن بين مواد الصباغة المحلية تعد النِّيلة هى أكثرها استخداماً عالمياً . وتباع أجود أنواعها بخمسة عشرة « ريال بلدى » القنطار ، أما النيلة العادية فتباع بعشرة ريالات . وتباع الحِنَّا بعشرين بارة الرُّبْع ، وغالباً ما تباع من عشرة إلى خمس عشرة بارة ويؤتى بها من الشرقية فى أجولة تحوى أربعة عشر ربعاً . وتباع هذه السلعة فى خان الحِنَّا [٢] . ويباع الزَّعْفَران أو العُصْفر والكُرْكُم ، ونواة العَفْصَة والمواد الصبغية الغريبة فى وكالات مختلفة سيكون من قبيل الإطالة أن نعينها . وتنطبق هذه الملاحظة على بضائع أخرى .

وجلد الماعز (السختيان) المصبوغ بالأصفر أو الأحمر بلون « البَكّم » أو الخشب الملون فيباع الواحد منه ما بين أربعين وستين وثمانين مدينى ، والجلود المصبوغة بأحمر « الدود » أو القرمزية فتباع بأربع وخمس وست بوطاقات ، وجلود الجاموس والبقر من ٣٠٠ إلى ٣٨٠ بارة وكلها معدة فى القاهرة ؛ أما التى تصنع فى أسيوط فتباع بسبع وثمان بوطاقات . وتباع جلود السختيان كل صباح فى « سوق العصر » ، / أما جلد السختيان المغربى فيباع من ثمانية إلى عشرة قروش تعادل تسعين بارة . 413

أما الأوانى النحاسية (« القِسْطِ ») التى تستخدم فى تعبئة الزيت والزبد والعسل

---

(١) انظر الخريطة برقم (173, K - 6) .

(٢) انظر الخريطة برقم (218, I - 5) .

فتباع فى المَنَاخْلية (١) بالقرب من السُكَّرية وكذلك الحقائب الجلدية ، أما الأخرى فتباع فى « سوق القِرَب » (٢) يوم الجمعة حتى وقت الظهر .

أما بابوج القسطنطينية [حذاء بلا كعب = مركوب] والذى يفضله الناس عن الذى ينتج فى البلد ، فيباع فى « خان الخليلى » .

وكمية جلود البقر والجاموس التى تصدِّرها مصر ضخمة جداً وكانت فيما سبق أكثر من ستين ألف قطعة جلد دون التعرض للخراف التى يُستَهلك منها عدد كبير فى عيد الأضحى . لقد خصَّص هيرودوت ، وهو يُعدِّد الطبقات التى يتكون منها الشعب المصرى ، طبقة خاصة للرعاة ، الذين كانوا يرعون قطعانهم الضخمة فى مصر السفلى . ولا يمكن أن نلغى هذا التمييز تماماً اليوم .

أما سوق العقود والسلاسل الفضية فيوجد فى سوق الجواهرجية (٣) .

بَضَائع أوربــــا

تباع منسوجات الصوف الأوربية فى خان الخليلى وخان الحَمْزَاوى . وهى على الأخص أصواف من مصنوعاتنا فى جنوب فرنسا (الأصواف الخفيفة) وساى saye البندقية : قماش رقيق من الحرير يستخدم فى عمل سراويل المماليك : / وتساعد ثخانة وسعة هذه السراويل على إضعاف ضربات الأسلحة الحادة ؛ غير أن وزنها يجعل الفارس المجندل يجد صعوبة فى التحرك .

414

٣ – المواد الاقتصادية

بَضَائع متنوعة

يباع الجير المصنوع فى القاهرة من ٣٥ إلى ٤٠ بارة القنطار ، والذى يُنْتج ، كما سبق أن ذكرنا ، من ثلاث حِزَم من البوص ٤/١٠ ، ثَمَن الواحدة عشرة بارات . أما ثمن الجِبْس فأكثر من ذلك بكثير .

---

(١) انظر الخريطة برقم (258, M - 6) .

(٢) انظر الخريطة برقم (220, Q - 13) .

(٣) انظر الخريطة برقم (246, I - 6) .

ويُبَاع الخشب المحلى ، غير المُقَطَّع ، لاستخدامات البناء والنجارة بمائة وخمسين بارة حَمْلَة الجمل التى تزن ستين رطلاً ، وهو تقريباً دائماً خشب النَبْق . أما الخشب المُقَطَّع فيباع من مائتين إلى مائتين وعشرين بارة . ومعلوم أن مصر محرومة من الخشب ومضطَرَّة إلى جلب القسم الأكبر من هذا المنتج من الخارج . وتوجد العديد من الوكالات المخصَّصة لبيع أخشاب البناء [١] . أما القسم الأكبر من خشب الوقود فيأتى من سوريا وقَرَمَان ويباع بالوزن .

ويباع الفخَّار والقاشانى الشائع فى البلد فى باب الشعرية . أما أفران الشُّبُك والمنتجات من الطين النضج ، والخَزَف الأوربى والصينى فيباع فى الموسكى . وسيكون من غير المفيد أن نتحدث عن سعر هذه المتاجر . وفيما يخص البَرَادق أو الأوانى المُبَرِّدة المصنوعة من صَلْصَال / دير الطين ، وفقاً لطريقة معروفة ، فإن استخدامها شائع وضرورى جداً بحيث يُصنع منها كمية ضخمة ، ويمكن الحصول على زوج منها مقابل بارة واحدة . وهى تعد وسيلة رفاهية للفقراء . ويمكن أن نراجع فى هذا الكتاب مجموعة الأوانى من هذا النوع وكل أنواع الفخار المصرى التى جمعها ردوتيه Redouté [٢] .

415

وتستحق هذه المجموعة الغريبة وصفاً خاصاً بسبب الأهمية التى تمثِّلها من جهة الشكل ، وعلى الأخص بسبب العلاقة بين الأشكال القديمة وأشكال الأوانى الحديثة . ولكن هيئة الأشكال تكفى لهذا الموضوع . سنذكر فقط هنا الأسماء التى جُمِعَت بعناية ، بالفرنسية وبالعربية ، سواء فى القاهرة أو فى مدن مصر الأخرى ، وكذلك للاستخدامات التى خصِّصت لها هذه الأوانى .

وفيما يلى تعيين الأشكال التى تمثِّلها فى اللوحات مصنَّفة حسب أنواعها :
١. « برَّادية » ، اللوحة EE الأشكال ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٢٣ . وتستخدم هذه الأوانى على الأخص فى حفظ العَرَق والخل وسوائل أخرى ، ويستخدم العرب الشكل

---

(١) انظر الخريطة برقم (10 - 134, E والأسواق رقم 228, 50 فى القسم الخامس) .

(٢) انظر اللوحتين FF, EE ، الجزء الثانى من الدولة الحديثة .

رقم ٢ كبرميل للذرور – ٢. « الزِّلْعة » و « الزير » ، اللوحة EE الأشكال ٤ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٧ . وهى جِرَار لحفظ المياه ، وتوضع تحت « الأزيار » ، وهى ذات شكل بيضاوى ، إناء صغير يسمى « بُرْمة » . ويطلق على الجرَّة التى تستخدم فى صناعة النِّيلة اسم « دَنّ » شكل ١٧ ، أما الشكل ١١ فيطلق عليه « زير طباشير » / وهو عبارة عن جَرَّة ضخمة جداً يُصفّ على جسمها الخارجى عدداً من « القُلَل » على أكثر من طبقة – ٣. « القادوس » ، اللوحة EE الأشكال ٣ ، ٩ ، ٢٠ . وتستخدم هذه الأوانى على الأخص فى عَجَل السواق – ٤. « الجوتارية » ، اللوحة EE شكل ١٨ ، تستخدم هذه الأوانى فى مصر العليا لتعشيش الحمام – ٥. « الغَطَّة » ، لوحة EE شكل ٢٢ . أنبيق لتقطير العَرَق – ٦. « القُمْع » ، لوحة EE شكل ٢٤ يستخدم هذا النوع من الأوعية كقمع للسكر – ٧. « المَلَمّ » ، لوحة EE شكل ٨ . وعاء ذو شكل كُرَوى ذو مقبضين صغيرين – ٨. « الجَبّ » ، لوحة EE شكل ١٥ . يستخدم هذا الإناء فى نزح الماء – ٩. « البلَّاص » ، لوحة EE شكل ٢١ . نوع من الجرار التى تصنع فى الصعيد يحفظ فيها الزيت وسوائل أخرى ، يعملون لها ألواحاً كبيرة تشبه قطاراتنا الخشبية – ١٠. « القِدْرة » ، لوحة EE شكل ١٩ . وعاء للبن – ١١. « المَصْحَن » ، لوحة EE شكل ١٦ . هَوْن للدق – ١٢. « الماجور » ، لوحة EE شكل ١٣ . وعاء يحل فى مصر مكان الدلو ، ويستخدم فى غَسْل الغسيل – ١٣. « الزِّبْدية » ، لوحة EE شكل ٨ . نوع من أوانى إعداد الطعام – ١٤. « القُلَّة » ، لوحة FF الأشكال ١ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ . وهى الأوانى الأكثر انتشاراً فى مصر والتى تستخدم فى تبريد مياه الشرب والتى يطلق عليها لفظ « بَرْدَق » – ١٥. « الدُّورَق » ، لوحة FF الأشكال ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ . وهى أوانى تستخدم لنفس الغرض – ١٦. « الإبْريق » ، لوحة FF الأشكال ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ . / ويطلق على الإنائين شكل ٢٢ و ٢٧ « إبريق الفقير » – ١٧. « الكوز » ، لوحة FF شكل ١٨ و ١٩ . أنواع أخرى من الأوانى – ١٨. « البُكْلة » لوحة FF شكل ٢٠ . إناء آخر شائع .

416

417

وما تزال صناعة الزجاج فى مصر ، كما سبق وذكرنا ، فى بدايتها . فهى تَجْلب من أوربا كل الكريستالات والزجاج الشائع والزجاج الذى يصنع منه عقود نساء الريف ، وتقريباً كل منتجات الزجاج فيما عدا الزجاجات [القنينات] وزجاج المصابيح وأنابيق تبخير ملح النوشادر وبعض المشغولات الأخرى القليلة الأهمية التى تعمل فى مصر .

ويتجمَّع تجَّار المصنوعات النحاسية وأدوات المقاهى والأباريق والقدور والأحواض فى حى النحَّاسين أمام المارستان . وتباع أدوات المقاهى ومنتجات نحاسية أخرى من القسطنطينية فى خان النحاس وفى عدَّة مواضع أخرى (١) . كما تباع العقود والسلاسل الفضية فى سوق الجواهرجية ، وهو سوق مخصص لهذه التجارة .

وتأتى جميع المواد المعدنية التى تباع فى القاهرة : الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير والزئبق ... الخ ، من الخارج وعلى الأخص من البندقية ومدينة Trieste الإيطالية . ويباع الذهب على الأخص فى وكالة الجلَّابة حيث تحمل قوافل أفريقيا قُراضة الذهب ومنتجات السودان الأخرى . ولم نتمكن حتى الآن من اكتشاف أى منجم منتج فى البلاد ؛ والنحاس / فقط هو الذى استغل منذ سنوات قليلة فى جبل برام فى موازة أسوان ؛ كذلك فإن مصر تقع تحت رحمة الأسواق الأجنبية فيما يخص المعادن الأكثر ضرورة للاستخدامات المنزلية وللزراعة . وسيظل نقص الأخشاب والحديد دائماً سبباً للتدنى لهذا البلد ، ولم يستطع أحد أن يشرح كيف اكتفى قدماء المصريين ذاتياً فى هذه المواد لعدة قرون .

418

ويجيد الأقباط واليهود أشغال الذهب والفضة ويعملون منها حِلْيات الأسلحة والعقود والمصاغ . ويمكننا أن نحصل على حِلْية سيف فى غاية الجمال من الفضة المذهبة بخمسة وثلاثين قرشاً (٢) يدخل فى مجموعها خمسة عشر قرشاً للمادة وأربعة زر محبوب (Sequins) بندقى ، وثمانية قروش للمصنعية .

---

(١) انظر الخريطة برقم (8-M ,28 ; 6-I ,45 ; 5-I ,229 ,205) .

(٢) القرش هنا وحدة اعتبارية تساوى أحياناً مائة وخمسين بارة وأحياناً أخرى تسعين مدينى . [المترجم] .

ويُعْقد « سوق السلاح » كل صباح بالقرب من جامع السلطان حسن فيما عدا يومى الاثنين والخميس الذى يُعْقد فيهما فى خان الخليلى . وهو واحد من أكثر الأسواق التى يتردَّد عليها الناس . ويباع فيه ، بالإضافة إلى أسلحة البَلَد ، السيوف والدبابيس والمُدَى ... الخ ، وأسلحة أوربا كالبنادق والمسدسات .. الخ . ومن هذا السوق يتزوَّد العُرْبان بالغدَّارات التى يشترونها بنقود المسافرين الذين يغتالونهم عادة عشية ذلك اليوم .

وتباع الحُصْر المصنوعة من الأَسَل ، والتى يبلغ طولها تسعة أذرع وعرضها ½ ٣ ذراع ، تباع بخمس عشرة بارة الذراع . والحصيرة المزدوَجة تباع بستة قروش تعادل مائة وخمسين بارة . وتباع حملة الأسَل ، التى تحضر من حلوان بالقرب من طُرا ويصنع منها الحصير ، فيما بين عشرة واثنى عشرة قرشاً . أما الحُصْر الغالية الثمن فيبلغ ثمن النصف حصيرة منها [بالمقابلة بالحصيرة المزدوجة] خمسة قروش .

419 / أما الأَزْحِية المصنوعة من الحجر الرملى الأحمر ، المجلوب من الجبل الأحمر بالقرب من المقطم ، فتجهَّز فى الجَبْرونة بالقرب من باب الحديد وتباع فى وكالة الليمون [١] .

ويباع ملح النوشادر بستين بارة الرطل لدى العطَّارين ، وكذلك النطرون والشَبّ والكبريت والبورق وسُلْفات الحديد والنحاس .

وتباع الأسلاك وخيوط وصفائح الشَبَهان فى البندقانية [٢] كما يباع التِرتِر فى التَرْبيعة [٣] والحبال والمناطق والجَعْبات والسيور والحقائب .. الخ ، فى الأَمْشَاطية [٤] ، والسلال فى وكالة المَشنَّات ، والخيام والشُبَّك فى الخَيَميَّة [٥] .

---

(١) انظر الخريطة برقم (339, D - 13) .
(٢) نفسه برقم (30, K - 6) .
(٣) نفسه برقم (26, K - 6) .
(٤) نفسه برقم (312, G - 6) .
(٥) نفسه برقم (112, P - 7) .

وتتكلّف خيمة تكفى أربعة أفراد من سبعة إلى ثمانية قروش ويوجد منها ما هو غالى الثمن يتراوح بين أربعين وخمسين قرشاً . ويباع أيضاً فى التّربيعة ماء الورد الذى تساوى الزجاجة منه من ثلاثين إلى أربعين بارة بل إن الذى يجلب من الفيوم يصل ثمنه إلى ثمانين بارة . ويباع روح الورد بالوزن ونعلم أنه يظل مجمَّداً فى الشتاء . فمقدار درهم ونصف يباع بستة قروش تعادل مائة وخمسين بارة أو بأربعة قروش للدرهم وهى لا تملء إلّا قارورة صغيرة مسطحة .

وتباع الخردوات والسلع المماثلة فى الخُرْدَجيَّة [١] والأمْشَاطية ، مثل المرايات وأدوات الاستخدام المنزلى والأكياس ومنافخ إيقاد اللهب والورق وكذلك مختلف أنواع الدخان والصابون ومتاجر الشام والأقفاص أو سلال الجريد ورَمَص المصابيح والقفاف ... الخ .

420 / ويباع رطل الدخان العادى بخمسين بارة ، ونحصل على أجود أنواع الدخان فى مقابل بوطاقتان . والنوع الأكثر طلباً هو دخان لطكية Layakyeh الذى يباع بسبعين بارة الرطل . وتشكل هذه السِّلَع موضوع تجارة ضخمة [٢] .

وتساوى خراطيم الشُّبُك ، التى يلغ طولها بين ثمانية وتسعة « فِتْر » والمصنوعة من خشب الجوز والكريز واللَّيْلك والياسمين ، من ستين إلى ثمانين بوطاقة . والفِتْر يعادل ثلث ذراع بلدى (١٩ $\frac{1}{4}$ سنتيمتر) ، ويساوى الخرطوم الذى يبلغ طوله عشرة « فِتْر » مائة بوطاقة . وهى تجارة فى غاية الضخامة تزاول فى الشُبُكْجِيَّة بالقرب من النحَّاسين .

وحىّ الكُتْبية [٣] هو حى المُجَلِّدين وصُنَّاع أغلفة الكتب ولاصقى الكرتون ، وهؤلاء الرجال يبيعون أيضاً المخطوطات ولا توجد مكتبات أخرى إلّا فى القاهرة ، ونجد فيها أحياناً ، بلا مقابل تقريباً ، مؤلفات نادرة وثمينة ، تتمنى مكتبات أوربا لو أمكنها الحصول عليها .

---

(١) نفسه بأرقام (24, G - 5 ; 323, F - 5 ; 348 et 349, K - 5 ; 185, H - 5 ; 254, L - 6 ; 237, 235 et 229, L - 6 ; 303, M - 9) . وأحد المواضع التى تباع فيها الخردوات تعرف بالشواده .

(٢) انظر الخريطة برقم (I - 6 ; 208, 239 et 238, G - 6 ; 311 et 312, G - 5 ; 323, F - 5 ; 350, G - 5 ; 329) .

(٣) الخريطة برقم (185, K - 5) .

ويباع قنطار فحم الطَرْفاء [شجرة نحيلة الأغصان] والسَنْط من ثلاث إلى ثلاث ونصف بوطاقة القنطار ، ويُعْمل الفحم كذلك من خشب النَبْق واللَّبْخ الذى يباع القنطار منه بثلاثمائة وعشرين مدينى [١] .

وتباع الألف قشرة من صَدَف اللؤلؤ فى وكالة العَجَاتِية [٢] بثمانين بوطاقة أو بسبعة آلاف ومائتى مدينى . وتساوى صدفة طولها سبع بوصات من عشرة إلى خمسة عشر مدينى . وتباع عقود المرجان والمشغولات الأخرى من نفس المادة ، والعقود المشغولة من العنبر الحقيقى أو الزائف ، والآثاث / المشغول بالصدف ... الخ فى وكالة المرجان وفى وكالات أخرى بنفس الحى [٣] .

421

وتباع مَنَاخِل الحرير والساف فى المَنَاخلية . وتباع المَنَاخل المعمولة من الحرير الأحمر ، المصنوعة من حرير خفيف والمجهَّزة فى القاهرة ، تباع من ثلاث عشرة إلى ست عشرة بارة .

وتباع السجاجيد المستوردة فى خان البُسُط [٤] ، كما تباع الأغطية والمخاد والبُسُط وكذلك الآثاث والأكواب والأرائك فى وكالة الجِبُوة أما الأقطان القديمة والمخاد والأصواف ... الخ فتباع فى الماطيين [٥] .

ويصنع الأقباط الشمع من شمع العسل ويباع الرطل منه فى مَعْمَل الشَمْع [٦] من خمسين إلى ستين بارة . ويؤتى بشمع العسل من سوريا والمغرب . وتستطيع مصر أن تكتفى اعتماداً على ذلك بكل متطلباتها .

وأخيراً ، فإن جميع بضائع أوربا تباع فى الموسكى والشوارع المحيطة به ، وهو المكان الأكثر اكتظاظاً بالناس فى مدينة القاهرة [٧] .

---

(١) انظر الخريطة برقم (288, L - 13 et 12, K - 10) .
(٢) نفسه برقم (254, G - 8 et 166, G - 7) .
(٣) نفسه برقم (350, F - 5 ; 171, K - 6, 172, K - 6) .
(٤) نفسه برقم (219, I - 5) .
(٥) نفسه برقم (301, L - 6) وتعرف هذه الوكالة أيضاً بوكالة الماطعين .
(٦) نفسه برقم (288, D - 5) .
(٧) انظر الخريطة برقم (230, I - 9 , 8) .

ويوجد سوقان لبيع الخِلَع القديمة « و للدلّالين » ، واحد بالقرب من سوق المؤيد يُعْقد كل صباح ، والآخر فى خان الخليلى يعقد يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع .

ويُعقد السوق الكبير للخيل والحمير والبغال والجمال فى ميدان الرُّميلة . ويوجد / العديد من الأسواق المخصصة لبيع الحمير « سوق الحمير » ، وعلى الأخص سوق العصر الذى يُعْقد يومياً . ويوجد سوق آخر للحمير يعقد فقط يوم الجمعة [١] . وتباع هذه الحيوانات ابتداء من ستة قروش وحتى خمسة وثلاثين وأربعين قرشاً [٢] . وقد تناولنا فى موضع آخر جَمَال وقوة النوعية الممتازة من حمير مصر وهى سلالة سيكون مطلوباً جداً ومن السهل إدخالها إلى فرنسا .

422

ويباع الرقيق الأسود فى حوش وكالة الجلّابة حيث يعرضون عرايا تماماً ، أولاداً وبناتاً ، كيفما اتفق ، أما الجوارى البيض فيباعون فى وكالة الكُشُك فى خان جَعْفَر ويتراوح ثمنهن بين ستمائة قرش وألف قرش يعادل تسعين مدينى .

وفى نفس وكالة الجلّابة تباع المنتجات الأخرى التى تأتى فى قوافل إفريقيا : الثوم البَصَلى ، وإناث الببغاء ، والكرباج المصنوع من جلد فرس النهر الملفوف ، والتمر هندى ، وريش النعام (الأبيض والأسود) بسعر ثلاثمائة وستين بارة الرطل ، وأنياب الأفيال بتسعين بارة الرطل ، وقرون وحيد القرن التى تستخدم فى عمل مقابض السيوف ، والمِسْك ، والأبنوس والشِيشْم والصَّمْغ العربى ، وقِرَب كبيرة من جلد الجمال .

* * *

(١) الخريطة المربع 13 - O بجوار رقم 292 .

(٢) الخريطة برقم (12 - M ,228) منزل يعقد بالقرب منه « سوق الحمير » .

ويقع منزل السيد أحمد المحروق شَهْبَنْدر تجَّار القاهرة [١] بالقرب من الغورى ، وهو يترأس / محمكة للتجارة ، كما أن علاقاته التجارية واسعة جداً . 423

وجميع « الصرَّافين » من اليهود ، ويجتمعون فى حى واحد . ويتم صَرْف النقود الذهبية والفضية فى العديد من الوكالات . والوكالة التى يكثر تردُّد الناس عليها لهذا الغرض هى وكالة الملَّلا بالمقاصيص [٢] .

أما البورصة فتنعقد فى خان الحَمْزَاوى .

وسيكون من المناسب أن نتحدث هنا عن النقود المتداولة فى القاهرة ، ولكن يكفى أن نحيل إلى دراسة صمويل برنار . أما بالنسبة لوحدات الأوزان والطول والمكاييل التى تستخدم فى التجارة والصناعة فسأكتفى بالقليل من الكلمات . فالقنطار فى مصر يعادل عادة مائة « رَطْل » ، كل رطل يزن أربع عشرة أوقية ونصف وسبع وعشرين حبَّة ، أى أكثر من رطل مارسيليا [٣] . والرطل ليس وزناً ثابتاً فرطل الصابون أثقل من رطل ملح النوشادر ... الخ . والرطل العادى يساوى ١٤٤ درهماً والرطل الكبير [٤] يساوى ١٦٨ درهماً ، ولكن الدرهم ثابت وهو يعادل ٣/٧ ٥٨ حبَّة بنظام مارك . وبالنسبة للذهب والأحجار الكريمة يستخدم المِثْقال الذى يعادل درهماً ونصفاً أو أربعة وعشرين قيراطاً كل قيراط يساوى أربع حبَّات . أما الأقة فتساوى أربعمائة درهم .

---

(١) السيد أحمد المحروق كان شهبندر تجار القاهرة خلفاً لكل من السيد أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة ١٧٩١ والسيد محمود محرم المتوفى نحو سنة ١٧٩٥ . وظل شهبندراً لتجار القاهرة حتى وفاته فى المحرم سنة ١٢١٩ / نوفمبر ١٨٠٤ . (الجبرتى : عجائب الآثار ٢ : ٢١٩ و ٣ : ٣٢٣ ، وانظر Raymond, A., *Artisans et Commerçants* pp. 580, 784 ; id., « Ahmad ibn Abd al - Salam un Sah Bandar des Tuggar au Caire à la fin du XVIII siécle », *An. Isl.* VII (1967) pp. 91-95) . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم (6 - I ,43 ; 7 - I ,44 وما حولها) .

وراجع كذلك خطط على مبارك ٢ : ٢٢ . [المترجم] .

(٣) انظر « الدليل السنوى للقاهرة » الأعوام ٧ و ٨ و ٩ ، التحديدات التى قام بها Costaz عضو المعهد المصرى .

(٤) الرطل الكبير ويعرف أيضاً بالرطل الزياتى وحين يراد التمييز بينهما يطلق على الرطل العادى الرطل القبَّانى . (وصف مصر ٦ : ٢٤) . [المترجم] .

و « الذراع البلدى » هو الذراع الأكثر استخداماً لقياس الأقمشة ويبلغ طوله ٥٧٧ ½ ملليمتراً كما شرحت فيما سبق . أما الذراع الاستامبولى / فيستخدم فى قياس الأقمشة التركية والأقمشة المستوردة الأخرى وهو يساوى ٦٧٧ ½ ملليمتراً . وذراع « الهندسة » ذراع وسط بين هذين القياسين ويستخدم على الأخص لقياس أقمشة الهند ، ويبلغ طوله ٦٢٧ ½ ملليمتراً . ومن عادة الأهالى استخدام أيديهم فى القياس . فبمباعدة الإبهام عن السبابة والكف مبسوطة بنتج « الفِتْر » الذى يساوى ثلث الذراع البلدى ، كما رأينا فيما سبق . والمسافة بين الإبهام والخنصر تكوِّن « الشِّبْر » الذى يساوى ثلث الذراع الاستامبولى أو على الأصح بنسبة ١ إلى ٢ ١١/١٢ . وهذه المقاييس توجد فى النظام المترى المصرى القديم : « فالفِتْر » يقابل الـ ***arthodoron*** الذى يساوى عشرة أصابع ، و « الشِّبر » يقابل الـ ***Spithame*** أو نصف ذراع قديم يساوى اثنى عشر إصبع . ويستخدم البنائون قياساً خاصاً يسمى « القيراط » الذى يساوى ذراعاً بلدياً وثلث [1] . أما « القصبة » التى يبلغ طولها ستة أذرع وثلثى ذراع فلا تستخدم إلَّا فى قياس الأراضى الزراعية . والأَرْدَبّ هو المكيال الرئيسى المستخدم لوزن الحبوب والمنتجات الجافة . وأَرْدَبُّ القاهرة أقل من أردب رشيد ودمياط فحجمه يوازى ١٨٤ لتراً تبعاً لجيرار Girard ، وينقسم إلى أربعة وعشرين ربعاً ، وكل أربعة أرباع تشكل وَيْبَه وهو مقياس له ، حسب قياس نيبور بالأقدام الدانماركية ، ١١ ٧/١٦ بوصة لقطره العلوى و ١٧ ١/٨ بوصة لقطره السفلى ، وارتفاعه ثمانية أقدام : وكل أربعة أمداد (جـ . مُدّ) تكوِّن ربعاً .

والحِسْبَة معهودٌ بها إلى أحد الأغوات الذى / يقوم بمباشرة واجبات وزيره بعنف . ومعلوم أن بائعى التجزئة الذين يفَاجَئُون وهو يبيعون بموازين زائفة يقوم المحتسب بمعاقبتهم ، وينفذ العقاب على الفور . فبمجرد أن توزن البضاعة يتم طرح المذنب على الأرض وضربه بالعصا فى المكان نفسه ، وفى خلال هذه العملية ، فإن الأغا يكون قد

(١) انظر فيما يخص هذه المقاييس والمقاييس التالية ***L'Exposition du système métrique des Egyptiens, tome VII*** .

انتقل إلى آخر ويحاسبه بنفس السرعة . ولكن البيع بمكاييل وموازين زائفة ليس السبب الوحيد لتوقيع العقاب ، فقد شاهدت بائع بطيخ فقير ضرب مائة وخمسين عصا على باطن قدميه لأنه باع بطيخة بخمس بارات بدلاً من ثلاث بارات . ويسيء الأغا كثيراً فى استخدام سلطته ، وكثيراً ما نسمع السكان يتهامسون ويثورون من هذه الأحكام التعسفية [١].

ويقيم التجار الأجانب فى بيوت تسمى « سُكّان » و « منزل » ، هى فنادق المدينة ، ولكنهم يقيمون بخاصة فى الوكالات ، وهى نوع من المبانى المناسبة جداً لهذا الغرض . ولم نعط مخطط هذه المبانى فى مجموعة منشآت القاهرة لأنها موضحة تخطيطاً ، مقطع ومسقط ، فى أحد لوحات الكتاب المقارنة ، جُمِعت فيها وكالات الإسكندرية ودمياط ورشيد [اللوحة رقم ١٠١] . لا شيء يمكن تصوره أحسن من تقسيم الوكالات ، فكل تاجر له مخازنه وحجرته المستقلة وكلها يغلق عليها بمفتاح واحد ويعهد بحراستها « لبواب » يكون عادة من « البرابرة » وهم رجال معروفون بإخلاصهم . فعلى جوانب الحوش الأربعة يطل رواق بأعمدة يؤدى / إلى المخازن المختلفة [الحواصل] ، وفوق كل رواق منها طابقان للسكن وشرفة كبيرة من كل جهة . وأخيراً ممر أو رواق يستخدم لعزل المخازن من الخلف عن الطريق العام ويضيف إلى أمن هذه المبانى . وأنا أنظر إليها تحت كل هذه الظروف كنماذج تحتذى . وسأكتفى بتحديد بعض الوكالات الكبيرة التى تستخدم للسكن : وكالة الركبان للتجار الروم ، ووكالة الطوفا لتجار الشام ، ووكالة بكير شوربجى للتجار الأتراك ، ووكالة الجلّابة للزنوج فى القسم السابع . ووكالة خليل أفندى ، ووكالة المغاربة ، ووكالة المجاورين ، ووكالة البيرَقْدار التى يسكنها تجار المغاربة وكذلك وكالة العشوبى ووكالة الماوردى التى تستخدم كفندق لنفس التجار فى القسم الثامن [٢] .

426

---

(١) موضوع الحِسْبَة ومراقبة الأسواق وظيفة قديمة عرفها الرومان ، ولكنها اتخذت وضعاً مختلفاً مع قدوم الإسلام وأصبحت وظيفة دينية تدخل فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وقد ألف المؤلفون المسلمون رسائل كثيرة فى التعريف بواجبات المحتسب وما يجب أن يقوم به من أوائلها كتاب « نهاية الرتبة فى طلب الحسبة » للشيرزى الذى نشره الدكتور السيد الباز العرينى سنة ١٩٤٦ ، أما عن الحسبة فى نهاية القرن الثامن عشر فراجع Raymond, A., *op. cit.*, pp. 588 - 600 . [المترجم] .

(٢) انظر عن وكالات القاهرة فى القرن الثامن عشر ووصفها Raymond, A., *op.cit.*, pp. 254 - 260 حيث يمدنا بأوصاف دقيقة عن بعض الوكالات اعتماداً على وثائق الأرشيف . [المترجم] .

427

أســـواق القاهرة [1]

يبلغ عدد الأسواق العامة التى تعرَّفت عليها خلال تجوالى فى المدينة حوالى ثمانين سوقاً لا تشمل « الخانات » ، نُمَيِّز من بينها ستة وخمسين سوقاً رئيسية حدِّدت فيما سبق فى الفصل الأول وها هى تبعا لترتيبها الأبجدى مع تعيين موضعها من المدينة :

أسماء الأسواق	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
سوق الأزهر	VII	128	K - 5
سوق باب الخرق	IV	14	N - 10
سوق باب الفتوح	V	380	D - 5
سوق الباشا	القلعة	53	T, U-3
سوق الباطلية	VIII	117	L - 4
السوق البرّانى	القلعة	58	T - 3
سوق البرسيم	IV	123	M - 15
سوق البقر	IV	148	D - 10
سوق البكرى	VI	243	K - 12
سوق البلح	V	344	B - 5
سوق التبَّانة	VIII	170	O - 5
سوق الجعَدية	VII	97	H - 4
سوق الجِلّة	III	206	Q - 12
سوق الجَماليه	VII	289	G, H-5

(١) عن أسواق القاهرة راجع فيما سبق ص ٨٢ هـ ٢ . [المترجم] .

أسماء الأسواق	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
سوق الجواهرجية	VII	246	I - 6
سوق الحدَّادين	V	95	F-F-6
سوق الحَطَب	القلعة	28	S - 2
سوق الحمام	VI	60	F - 9
سوق الحمير	III	273	P - 13
سوق الحمير	VI	286	L - 13
سوق الخرَّاطين	VII	190	K - 6
سوق الخرزاتية	VII	171	K - 6
سوق الخرنفش	VII	310	G, H-6
سوق الخشب	V	50	I - 7
سوق الخشب	VI	134	E - 10
سوق الخشب	V	228	I - 8
سوق الدلَّالين	VII	399	B - 5
سوق الدلَّالين	VII	241	I - 6
سوق الزلط	VI	140	E - 10
سوق الزلط	V	450	E - 10
سوق السبَّاعين	III	132	Q - II
سوق السلاح	I	20	R - 6
سوق السليمانية	V	283	E,F-8
سوق السمك	II	120	T - 7
سوق السمك	III	137	Q - 11
سوق السمك	V	130	I - 7

أسماء الأسواق	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
سوق الصرماتية	VII	245	I - 6
سوق الصرماتية	VII	398	C - 5
السوق الصُّغَيِّر	II	218	T - 7
السوق العِزّى	VIII	143	P,Q-5,6
سوق العصر	I	169	N - 9
سوق العصر	VII	345	F - 5
سوق العصفور [العُصْفر]	I	156	O - 8,9
سوق العطّارين	VIII	302	L - 6
سوق العقّادين البلدى	VII	173	K - 6
سوق الغَنَم	II	100	V - 7
سوق الغورى	VII	173	K - 6
سوق الفراخ	II	76	U - 6
سوق القِرَب	III	220	Q - 13
سوق القواديس	IV	62	M - 11
السوق الكبير	III	96	U - 12
سوق الكردى	V	347	A - 5
سويقة اللالا	III	115	T - 12
سوق الليمون	VII	402	E - 6
سوق المسكة	III	127 - 128	Q, R-11
سوق المطربازية	القلعة	52	T - 3
سوق المغاربة	II	114	V - 8
سوق الموسكى	V	230	I - 9,8

أسماء الأسواق	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
سوق المؤيد	VIII	299	L - 6
سوق النحاسين	VII	276	H - 6
أســواق أخــرى			
سوق فى غاية الأزدحام	VI	256	F - 12
سوق	VII	21	I - 3
سوق	VIII	206	M - 5
سوق	II	23	X - 4
سوق	II	128	T - 6
سوق	V	146	H - 7
سوق	VII	21	I - 3
سوق الأعشاب	VII	366	E - 6
سوق الزُّبْد والجُبْن	V	14	L - 9
أسواق للخضر	II	79	U - 6
سوق السمكرية	IV	22	M - 9
سوق الرقيق الأسود من الجنسين			
(فى وكالة الجلَّابة)	VII	191	K - 6
سوق الجوارى البيض (فى وكالة الكُشُك	VII	223	I - 5
وخان جعفر)	VII	226	H,I - 5

429

قائمة بأهم الخَانات

اسم الخـان	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
خان الحَمْزاوى	V	27	K - 7
خان الفسقية	V	28	K - 6
خان السُكَّر	VII	203	I - 5
خان القهوة	VII	204	I - 5
خان السبيل	VII	208	I - 6
خان الخليلى	VII	209	I - 5,6
خان الحِنَّا	VII	213	I - 5
خان البُسُط	VII	219	I - 5
خان اللبن	VII	242	I - 6
خان اللبن	VII	401	D - 5
خان النحاس	VII	229	I -5
خان العقاش الكباره (كذا)	V	53	H - 6

430 / وخان الخليلى موضعٌ مؤلَّف من العديد من الشوارع تقع داخل نطاق واحد ، وهو مزدان بدكاكين فى غاية البهاء يملكها تجَّار أغنياء ، وتباع فيه أقمشة الحرير والشيلان والجوخ وبضائع أوربا والقسطنطينية .

وسيكون من قبيل الإطالة أن نعطى هنا قائمة بأسماء وكالات القاهرة . فعلاوة على المائتى وكالة المذكورة فى الفهرس العام لأسماء المواضع (انظر أعلاه الفصل الثانى) يوجد عدد كبير جداً من الدور الأخرى المخصصة للتجارة والمضَّمنة فى هذه القائمة ، ولكن لا يسبقها اسم « وكالة » . ويبلغ العدد الإجمالى لها ما بين ١٢٠٠ و ١٣٠٠ .

٧- ملاحظات تاريخية عن العديد من المواقع

يرجع تأسيس القاهرة ، كما يقول عبد الرشيد البكوى [١] ، إلى سنة ٩٧٠/٣٦٠ [٢] . وقد بناها الخليفة الفاطمى المعز لدين الله وسمَّاها « القاهرة » إما بسبب انتصارات الخليفة أو بسبب كوكب « قاهر الفَلَك » [وهو المريخ] الذى وُضِعَت أساسات المدينة فى وقت صعوده . وقد أعقبت هذه المدينة [مدينة] الفسطاط . وبعد تأسيسها بقرنين بنى صلاح الدين الشهير ، أول سلاطين الأيوبيين ، القلعة وأحاطها بالأسوار [٣] .

وتبعاً لما أورده المكين [بن العميد] [٤] ، فإن القائد جوهر ، قائد أو وزير المعز ،

---

(١) *La Décade égyptienne* III, p. 170 .

(٢) صواب التاريخ ٣٥٨ / ٩٦٩ . [المترجم] .

(٣) نظن أن سور صلاح الدين هو الحائط الداخلى الذى مازال قائماً إلى اليوم فى الجزء الشمالى من المدينة وهو أعلى وأقوى من السور الخارجى الحالى .

أقول : السور الشمالى الذى يشير إليه جومار هو سور بدر الجمالى وليس صلاح الدين . [المترجم] .

(٤) ألَّف المكين جرجس بن العميد وهو مؤلف مسيحى عاش فى القرن السابع الهجرى وتوفى سنة ٦٧٢ / ١٢٧٣ كتاباً فى التاريخ يعرف « بالمجموع المبارك » يتألف من قسمين : الأول يتناول فترة ما قبل الإسلام منذ بدء الخليقة ، ويتناول الثانى الفترة الإسلامية حتى سنة ٦٥٨ / ١٢٦٠ . وقد نشر هو تنجر مقتطفات من القسم الأول مع ترجمة لاتينية سنة ١٦٥٨ فى كتابه *Smegma Orientale* ، ثم نشر بودج القسم الخاص بالاسكندر الأكبر بالحبشية مع ترجمة انجليزية سنة ١٨٩٦ Budge, E.A.W., *The Life and Exploits of Alexander the Great* .

أما القسم الإسلامى فقد نشره مع ترجمة لاتينية سنة ١٦٢٥ المستشرق أربنيوس Erpennius, Th., *Historia Saracenica --- di Georgio Elmacino* حتى سنة ٥١٢ . ثم نشر كلود كاهن أخبار الأيوبيين من الكتاب ابتداء من سنة ٦٠٢ وحتى نهاية الكتاب بحوادث سنة ٦٥٨ فى مجلة الدراسات الشرقية : Cahen, Cl., « La chronique d'al- Makin b. al - Amid », *BEO* XV (1955 - 57), pp. 109 - 184 . وقد ذيّل المؤرخ المسيحى مفضل بن أبى الفضائل على تاريخ ابن العميد ، ولكن بطريقة أكثر تفصيلاً بكتابه « النهج السديد فيما بعد تاريخ ابن العميد » الذى نشره بلوشيه فيما بين سنتى ١٩١٩ و ١٩٢٩ Blochet, H.,« Histoire des Sultans Mamlouks », *Patr. Or.* XII (1919), pp. 345 - 550 ; XIV (1920), pp. 375 - 672 ; XX (1929) pp. 1-270 ، وانظر كذلك ; Plessner, M., EI., art. *al - Makin* III, p. 183 - 184 ; Brock., C., *GAL* I, 348 (426) ; *S* I, 590 . [المترجم] .

الذى انتزع مصر من العباسيين ، هو الذى حفر أساسات مدينة القاهرة باسم / مولاه . وكان ذلك فى وقت صعود كوكب قاهر الفلك الذى استمد منه اسمها . 431
وأخيراً يقول أبو الفِدَا فى « وصف مصر » : إن المعز بنى القاهرة فى سنة ٩٦٩/٣٥٩ [١] . وفيما بعد ، فى أعقاب حريق الفسطاط [سنة ١٠٦٨/٥٦٤] ، أخذت المدينة اسم « مصر » وأصبحت عاصمة الإقليم .

وإذا صدَّقنا مؤلف الكتاب العربى المخطوط الذى ذكرناه أعلاه فى S II ، فإن الإحساس بالغَيْرة من العباسيين هو الذى دفع المعز لدين الله إلى بناء القاهرة . فقد شيَّد العباسيون مدينة بغداد وأسرفوا فى إضفاء مظاهر العظمة عليها ، وأراد الفاطميون طمسها بإسباغ الفخامة والبهاء على مدينتهم الجديدة ، وأسَّسوا الجامع الأزهر للسبب نفسه ، لينافس أضخم منشآت بغداد . وقد حَفَر وزيره [٢] جوهر أساسات المدينة الأولى وشيَّد « القصرين » اللذين عَرَفْت وحدَّدت موضعهما فيما سبق [٣] . وبما أنه بنى كذلك جامع الحاكم [٤] فإنه بإمكاننا أن نرى إلى أى مدى كان اتساع مدينة القاهرة منذ نشأتها بما أن حى طولون وحى الحاكم مازالا يمثلان تقريباً طرفى المدينة الجنوبى والشمالى .

وكانت البداية بناء الحى الواقع شمال الفسطاط والذى يشغله اليوم جامع [ابن] طولون . وكان « أحمد بن طولون » والياً على مصر نحو سنة ٨٦٨/٢٥٤ . وقد شيَّد بنفسه فى هذا الموضع قصراً وضاحية سمَّاها « القطائع » [٥] / غير أن البعض يزعم 432

---

(١) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ٢ : ١٠٩ ونصه : « ولما استقر جوهر بمصر شرع فى بناء القاهرة » . [المترجم] .

(٢) لم يكن جوهر أبداً وزيراً للفاطميين فأول وزراء الفاطميين هو يعقوب بن كِلِّس الذى تولى الوزارة للخليفة العزيز بالله فى سنة ٣٦٨ . [المترجم] .

(٣) انظر ص ١٧٥ أعلاه والتعليق عليها . [المترجم] .

(٤) المعروف أن جامع الحاكم ابتدأ ببنائه الخليفة العزيز وأتمه الخليفة الحاكم فى سنة ٤٠٤ هـ . [المترجم] .

(٥) راجع ، المقريزى : الخطط ١ : ٣١٣ – ٣٢٦ ، Salmon, G., *La Kal 'at al - Kabch et la birkat al - fil*, pp. 1 - 75 ; Fu'ad Sayyid, A., *op cit.*, pp. 44 - 74 . [المترجم] .

أن قصره كان عند سفح القلعة الحالية فى موضع الرُّمَيْلَة . ولا يعلمنا التاريخ جيداً بالتوسعات المتتالية للقاهرة ولكن ، كما وأضحنا فى (رقم ٢ من هذا الفصل) فإننا سجَّلنا الفترة التى تم فيها تشييد أكبر عدد من المعالم . وبمقدار ما كانت تُشَيّد المَسَاجد والمعالم الأخرى فإن الأهالى كانوا يبنون حولها ، وبمقارنة خريطة القاهرة بهذه المعطيات فإنه يمكننا معرفة التاريخ التقريبى لاختطاط الأحياء المختلفة .

وقد بنى الوزير الأفضل بن بدر الجمالى برج الجيوشى ، الواقع شرق المدينة ، بعد حوالى مائة وثلاثين عاماً من تأسيس المدينة ، بين سنتى ٤٨٧ و ٤٩٥ (١٠٩٤ — ١١٠١) فى زمن خلافة أبى القاسم أحمد المستعلى بالله [١] . وكان هذا الحى الخارجى يقع على القسم الأدنى من جبل المقطم ويمثل الحد الشرقى للقاهرة .

وقد شُيِّدت القلعة ، كما ذكرنا فيما سبق ، فى زمن صلاح الدين نحو سنة ٥٧٠ / ١١٧٤ [٢] ، كما أن السور الرئيسى الذى يحيط بالمدينة تم بناء فى سنة ٥٧٢ / ١١٧٦ ، وكذلك السور (الذى لم نعثر عليه أبداً) والذى يمثل باب البحر جزءاً منه . وهو يمثل الحد الغربى للقاهرة . وقد نفَّذ كل هذه الأعمال الضخمة الوزير بهاء الدين قراقوش . وهكذا فمنذ سنة ١١٧٦ وحتى يومنا هذا ، لم تعرف القاهرة / نمواً يستحق الذكر ، اللهم إلّا إذا كان توسع حى الحسينية الذى اكتسب فى قرنين نفس الحدود التى هو عليها فى أيامنا . ولكن ، هذه المنطقة الكبيرة ، امتلأت فى خلال الفترة الفاصلة بين هذين التاريخين ، بالعديد من الأحياء والشوارع والمعالم والبساتين .

433

---

(١) هذه المعلومات غير صحيحة فالمقصود هو مسجد الجيوشى الواقع على جبل المقطم والذى شيده أمير الجيوش بدر الجمالى فى سنة ٤٧٨ / ١٠٨٥ كما هو مثبت على اللوحة التذكارية المثبتة على مدخله . (راجع ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ١ : ٨٩ — ٩٤ ، van Berchem, M., « ume mosquée du temps des Fatimites au Caire - Notice sur le gami al - Guyusi », *MIE* II (1889), pp. 606 - 612 ; id., *CIA* Egypte I, pp. 54 - 55, 756 - 757 ; Creswell, K.A.C., *MAE* I, pp. 155 - 160 ; Wiet, G., *RCEA* VII, n. 2752 ; Shafei, F., « The Mashhad al - Juyushi - Archeological notes and studies » in *Studies in Islamic Art and Architecture in honour of Prof. K.A. Creswell,* Cairo 1965, pp. 237 - 252 ; Fu'ad Sayyid, A. *op. cit.*, pp. 444 - 450) . [المترجم] .

(٢) التاريخ الصحيح لبناء القلعة هو سنة ٥٧٩ / ١١٨٣ . (راجع ، Wiet, G., *RCEA*., n. 3380) . [المترجم] .

وقد لاحظ نيبور Niebuhr [(١)] من قبل أن القسم الواقع خارج باب النصر كان يُنْظر إليه ، منذ زمن الحسن الوزَّان Jean Léon l'Africain ، كضاحية خارجة على المدينة ، ونفس الشيء بالنسبة للمنطقة الواقعة بين « باب زويلة » ، الواقع داخل المدينة ، والقلعة [(٢)] ، أى أن ما يعادل ثُمْن أو عُشْر المدينة الحالية كان يعد كضاحية . وقد لاحظ الأمير ردذفيل Radzivil نفس هذه الملاحظة فى وصفه للقاهرة [(٣)] . وفى هذه الحالة فإن علينا أن نتساءل عن مصير السور المتصل بهذا الباب الداخلى [يقصد باب زويلة] . وفيما مضى كانت القرافة ضاحية وقد حُوِّلت كلها تقريباً إلى جَبَّانة [(٤)] . ويوجد بها قبر الإمام الشهير [محمد بن إدريس] الشافعى ، كما ذكرت ذلك من قبل ، ومعلوم أنه رئيس مذهب السنيين [(٥)] .

والاتصال بين الجزء الجنوبى الغربى للقاهرة ومدينة الفسطاط أو مصر القديمة لم يكن يتم بسهولة بسبب الخليج . وقد أقيمت « قناطر السِّبَاع » لعلاج هذه المشكلة . وهذه القناطر بناها نحو سنة ٦٦٩ / ١٢٧٠ السلطان بيبرس ، الأمير / المملوكى الذى اشتهر بحفر العديد من الخلجان وبناء عدد كبير من الأعمال المفيدة [(٦)] .

434

لقد بدت لى خريطة للقاهرة قديمة جداً ، يظن أنها رسمت سنة ١٥٩٣ ، غريبة بعض الشيء حتى أذكرها هنا . وعنوان هذه الخريطة : القاهرة الكبرى Le Grand Caire, *Cairus quoe olime Babylon, AEgypti maxima urbs* وهى منظور من أعلى بطول حوالى نصف متر يمتد مجالها من الأهرامات وحتى مسلة عين شمس [(٧)] .

---

(١) أعطانا نيبور خريطة للقاهرة وهى بالقياس إلى الإمكانيات القليلة التى كانت تحت تصرفه ، مضبوطة . والبحث فقط فى الخريطة الحالية يشرح كيف أن تنفيذ خريطته كان شاقا عليه ومليئا بالمصاعب التى يصعب تخطيها : ويبرز جدارة وأحقية هذا الرحالة بالتقدير .

(٢) لم يذكر الحسن الوزان : وصف أفريقيا ٥٨٢ – ٥٨٦ رَبَض الحسينية بين أرباض القاهرة . وعن الحسينية وتطورها راجع Behrens - Abouseif, D., « The North - Eastern Extensions of Cairo under the Mamluks », *An. Isl.* XVII (1981), pp. 160-165 . [المترجم] .

(٣) *Ierosolym peregrinat princ. Radzivil* .

(٤) انظر الحسن الوزان : وصف إفريقيا ٥٨٥ – ٥٨٦ . [المترجم] .

(٥) المذهب الشافعى أحد مذاهب السنة الأربعة . [المترجم] .

(٦) انظر أعلاه ص ١٦٧ هـ ٢ . [المترجم] .

(٧) انظر أعلاه ص ٢٢ – ٢٣ . [المترجم] .

وبذلك فإن المؤلف قرَّب من القاهرة آثارها حتى ندركها على ورقة واحدة دون مراعاة لمقياس الرسم . ورغم ذلك فإننا نستطيع أن نتعرف فيها جيداً على المدينة الحالية بشوارعها الرئيسية وميدان الأزبكية الكبير الملىء بالمياه وخلجانها وقناطرها وبابى النصر والفتوح ... الخ . وكذلك على ظواهرها بولاق ومصر القديمة ومجرى العيون وجزيرة الروضة . وهذه الجزيرة تطلق عليها الخريطة اسم *Cirbicum insula* ، والذى يسترعى الانتباه أن عمود المقياس لا يظهر فى جزيرة الروضة ولكن فى جزيرة إلى الجنوب منها تعادل جزيرة الترسة . ومدينة الجيزه لا توجد على هذه الخريطة ، كما أن جزيرة بولاق الكبيرة لم تكن قد تكوَّنت بعد . وكان الفضاء الواقع بين القاهرة والنيل مغطى بالمنشآت أكثر مما هو عليه الآن زمن الحملة الفرنسية ، كما أن حى الحسينية كان قد استكمل تماماً ويشغل قصر السلطان الغورى الركن الشمالى الشرق لهذا الحى . ورغم أن الرسم سقيم ، فإنه يثبت أن القصر كان واسعاً جداً وفى غاية الروعة . وكان المارستان ، أو « المستشفى الذى يأوى الفقراء وذو الموارد الكبيرة جداً » (وهى الكتابة المثبتة على الخريطة) يقع خارج المدينة من جهة الشرق غير بعيد / من المقابر فى اتجاه حائط السور الذى يفتح فيه بابا النصر والفتوح ، وهى حالة (إذا كان هذا الرسم صحيحاً فى هذا الوقت) لم أجد لها أثراً على الإطلاق . ومنذ زمن هذه الخريطة امتدت مصر القديمة تجاه الجنوب ، إذ أن الخريطة لا تظهر أى منزل فيما وراء مجرى العيون . ولم تكن تدريبات المماليك تتم فى هذا الوقت جنوب مدينة بولاق للسبب الذى ذكرته للتو ، ولكنها كانت تتم فى فضاء واقع شمال هذه المدينة [١] ، ويبدو أن مشهداً آخرا قد يثير انتباه الفضوليين إذ أن الشرح المدون يحوى هذه الكلمات : « هنا كان ميدان الصيد » . وفضلاً عن ذلك فإن هذه الخريطة تظهر أيضاً مفردات أخرى تستحق أن تذكر لولا أنها تخرج عن الموضوع ، مثل وجود أشجار للقرفة . فنحن نرى على الضفة اليسرى [٢] للنيل بين الجبل والنهر العديد من الأشجار الضخمة التى يقول شرحها : « هنا الأشجار التى تنتج القِرْفة » [٣] .

436

* * *

(١) ربما المقصود ميدان سرياقوس بالخانكاه . [المترجم] .

(٢) كذا بالأصل وأظن أنها يجب أن تكون الضفة اليمنى [المترجم] .

(٣) أما بالنسبة للتماسيح التى وضعها راسم الخريطة على ضفة النهر فأظن أنه يمكننا النظر إليها =

وسأختم هذا المبحث ببعض ملاحظات موجزة حول مواضع مختلفة من المدينة . فيظن أن ابن يونس الفلكى الشهير المتوفى سنة ٣٩٩ (٣١ مايو سنة ١٠٠٨) كان مرصده يقع غير بعيد من باب القرافة . إنه عُرْف مأثور نلقاه فى المكان ، ولكن كما يقول العالم Caussin [١] فإن المرصد كان بالقرب من بركة الحَبَش وهى موضع / تحوَّل من ذلك الوقت إلى بساتين ومبان ويقابل الموضع المسمى على الخريطة « بركة طولون » [٢] . ويثبت هذا العالم أن هناك مرصداً أقيم قبل زمن الأفضل ابن بدر الجمالى ، بالرغم من أن المقريزى يذكر أن هذا الموضع عرف بالرَّصد فى زمن الأفضل (أى بعد أكثر من مائة عام من وفاة ابن يونس) ؛ حقيقة أن الأفضل أقام هناك كرة لرصد الكواكب فى غاية الكبر عبارة عن حَلَقة كبيرة قطرها عشرة أذرع [ودورها ثلاثون ذراعاً] وضعت فى أعلى أحد مساجد القرافة الكبرى أو جامع الرَّصْد . وهذا موضع [٣] بعيد جداً عن بركة طولون ، كما أن باب القرافة يقع على بعد ١٥٠٠ متراً إلى الشرق منه ، ولكنه مرتفع ويصلح كذلك تماماً ليكون مرصداً ، وبذلك لن يكون من المتعذر التوفيق بين الرأيين . أى أنه كان لابن يونس مرصده بالقرب من القرافة ، ثم أقيم مَرْصَد آخر بعد ذلك بقرن عند بركة الحَبَش أو بركة طولون ، أقامه الأفضل لأن المرصد الأول كان قد ترك لسبب غير معلوم . وإضافة إلى ذلك ففيما يلى وصف الموضع الذى حدد فيه المقريزى الرَّصَد : « هذا المكان شَرَفٌ يطل من غربيه على راشدة ومن قبليه على بركة الحبش فيحسبه من رآه من جهة راشدة جبلاً وهو من شرقيه سهل يتوصل إليه من القرافة بغير ارتقاء ولاصعود ... وكان يقال له قديماً الجرف ثم عُرِفَ « بالرَّصْد » ... فوق مسجد الفِيَلة . ولم يتهيأ لهم إقامتها على سطح مسجد الفِيَلَة ، واتفقوا على نقلها إلى المسجد

436

= كتزين للرسم . ويذكر بيير بيلون فى كتابه ملاحظات حول بعض المفردات (باريس ١٥٨٨ ص ٢٦٤) أنه شاهد فى القاهرة فى قصر السلطان العديد من الزرافات التى صورها أيضاً فى كتابه .

(١) انظر الجدول الحاكمى الذى ترجمه كوسان دى برنسفال .

(٢) انظر الخريطة برقم (238, V - 10) .

(٣) انظر الخريطة المربع Y - 4 .

437 الجيوشى ؛ وأخيراً ، فى وزارة الوزير المأمون البطائحى ، أمر بنقل الرصد / إلى باب النصر بالقاهرة » (١) . وهكذا فقد غير المَرْصد مكانه أكثر من مرة .

وفى الجزء الشمالى [من مصر القديمة] كان هناك باب يعرف « بباب السِّبَاع » (٢) كما أن الشارع المجاور له كان يعرف كذلك « بدرب السِّبَاع » . ويستمد هذا المكان اسمه من السبعين اللذين حفرا على حوائط الشارع بالقرب من الباب . والمادة التى صنع منها هذان السبعان هى حجر جيرى متماسك سريع التأثر وجيد الصَّقْل من نفس نوع حجر « قاو الكبيرة » الذى نشاهده فى معبد انطيوبوليس فى مصر العليا . وقد أمر بحفر هذين السبعين السلطان الظاهر [بيبرس] (٣) الذى بنى الجامع الكبير المعروف بجامع الظاهر والواقع خارج المدينة من جهة الشمال . ويقتطع الأهالى بخطورة منها ، حتى أنه فى ليلة واحدة ، رفع قايد أغا هذه السِّبَاع وحملها إلى منزله ، ثم أعادها إلى مكانها (٤) .

ويستمد الشارع الكبير المعروف « بضِلْع السَّمَك » (٥) ، والواقع بالقرب من القنطرة الجديدة (٦) اسمه ، فيما يقال ، من عظمتين كبيرتين لحوت معلقتين على ضريح ولِىّ ، ونحن لا نعلم من الذى وضعها . ونرى كذلك سلسلة فقرية كبيرة لسمكة معلقة خارج سبيل حسن كخيا (٧) ، يبلغ قطرها ربع متر (تسع بوصات) .

---

(١) المقريزى : الخطط ١ : ١٢٥ – ١٢٨ . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم (349, B - 5) .

(٣) كان السبع هو رنك السلطان الظاهر بيبرس ، والرنك هو الشارة أو العلامة ، فقد كان لكل سلطان رنك خاص به يدل عليه . (المقريزى : الخطط ٢ : ١٤٦ ولمزيد من التفصيلات راجع ، أحمد عبد الرازق : « الرنوك على عصر سلاطين المماليك » ، المجلة التاريخية المصرية ٢١ (١٩٧٤) ٦٧ – ١١٦ . [المترجم] .

(٤) انظر ما ذكرته عن قناطر السباع أعلاه ص ١٦٧ هـ ٢ . [المترجم] .

(٥) كان هذا الشارع فى زمن على مبارك يبدأ من قنطرة الذى كفر وينتهى عند أول شارع بشتاك وآخر شارع الحبانية تجاه قنطرة سنقر . (الخطط ٣ : ٩) . [المترجم] .

(٦) انظر الخريطة برقم (27, O - 9) .

(٧) انظر N - 10 فى مواجهة حارة صفية رقم 43 .

وقد لاحظت عند باب المتولى ، الذى بناه السلطان المعروف بهذا الاسم [١] ، وجود كتل معلقة بسلاسل لم أعرف أصلها [٢] .

438

والأثر الذى يسمى « مَصْطَبَة فرعون » [٣] / هو برج صغير مبتور يرتفع فقط لخمسة أمتار وملاصق لحائط جامع [سنجر] الجاولى [٤] الواقع غرب جامع ابن طولون فى الشارع الكبير الذى يقود إلى القلعة [٥] . وهذا البرج الصغير هو قسم من بناية قديمة مرتفعة جدًا أقيمت على صخرة مزودة بأبراج هى قلعة

---

(١) باب المتولى هو نفسه باب زويلة الذى بناه بدر الجمالى سنة ٤٨٥ / ١٠٩٢ (ابن ميسر : أخبار ٥١ ، المقريزى : الخطط ١ : ٣٨ والاتعاظ ٢ : ٣٢٧) . ويبدو أن هذه التسمية ترجع إلى بداية العصر العثمانى . فمعلوم أن السلطان الغورى ، آخر سلاطين المماليك ، توفى مقتولاً فى ساحة الحرب فى مرج دابق سنة ٩٢٢ / ١٥١٦ . والذى تولى قيادة الجيوش المصرية بعد وفاته هو طومان باى الذى دخل إلى مصر تتبعه جيوش السلطان سليم العثمانى . ولم تكن لديه الفرصة ليبايعه أهل القاهرة بالسلطنة وعرف بمتولى الأمر . لذلك فعندما شنقه العثمانيون فى ربيع الأول سنة ٩٢٣ / ١٥١٧ على باب زويلة صاح الناس أن المتولى شنق على باب زويلة (ابن إياس : بدائع ٥ : ١٧٦) . وكان قبل شنقه قد طلب إلى الناس أن يقرأوا له سورة الفاتحة ثلاث مرات . لذلك فإن سكان القاهرة الذين شاهدوا المتولى وهو يشنق على باب زويلة كانوا إذا مرُّوا من تحت الباب يقرؤن الفاتحة ترحما عليه . وبمرور الوقت نسى الأهالى السبب الذى من أجله كانوا يقرؤن الفاتحة وأصبح اسم المتولى ملتصقاً بالباب منذ هذا التاريخ . (انظر Artin - Bey, J., « Báb Zoueylah et la mosquée d'el Moeyed, notice historique anecdotique », *BIE* 2 série IV (1883), pp. 148 - 149) ومن الممكن أيضاً أن يكون وجود ضريح ولى فى العصر العثمانى حول الباب يوضِّح أصل هذه التسمية ولكن هذه الفكرة لم تظهر بوضوح إلّا فى القرن التاسع عشر . [المترجم] .

(٢) انظر الخريطة برقم (250, M - 6) .

(٣) عن مصطبة فرعون انظر ماكتبه سالمون وما ذكر من مراجع . Salmon, G., *op. cit.*, p. 90 - 92 . [المترجم] .

(٤) أنشأ هذا الجامع الأمير علم الدين سنجر الجاولى ، وجعله مدرسة ، فى سنة ٧٠٣ / ١٤٠٤ كما هو مذكور على اللوحة المثبتة على باب المدرسة (وليس فى سنة ٧٢٣ كما يذكر المقريزى) . وما تزال هذه المدرسة قائمة بشارع عبد المجيد اللبان بالقرب من جامع ابن طولون ومسجلة بالآثار برقم ٢٢١ . (المقريزى : الخطط ٢ : ٣٩٨ ، ٤٢١ والسلوك ٢ : ٦٧٤ ، أبو المحاسن : النجوم ٩ : ١٩ هـ [١] ، على مبارك : الخطط ٢ : ٣٢٣ و ٤ : ٧٤ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ١ : ١٢٤ – ١٣٠ ، Wiet, G. *RCEA* XIII n. 5163 - 65) . [المترجم] .

(٥) انظر الخريطة برقم (201, V - 10) .

الكَبْش [١] وأمام جامع الجاولى كان هناك تابوت حجرى مصرى من الجرانيت الأسود يسميه الأهالى « الحوض المرصود » [٢] ، وقد نقله إسماعيل بيه إلى هذا المكان ؛ وتروَّج حول هذا الموضوع حكايات غير معقولة [٣] .

٨ - ملاحظات عن بعض عادات القاهرة

تجمع الميادين العامة فى القاهرة حشداً من العاطلين والأشخاص يقوم بعض المشعوذين بتسليتهم ، كما نشاهد فى مدن أوربا . ويمكننا أن نذكر على الأخص ميدان الرميلة الواقع عند سفح القلعة ، حيث يُعقد سوق دائم . وتستخدم الصخور البارزة الموجودة فى وسط الميدان كمساند للباعة الجائلين وتجار الدخان الصغار وتجار قصب السكر ، والحديد الخردة ... الخ . ويلاصق جامع السلطان حسن الرائع

---

(١) الكبش . اسم يطلق على الجزء الشمالى الغربى من جبل يشكر حيث المنطقة الواقعة غربى جامع ابن طولون .

وقد أطلق عليها الملك الصالح نجم الدين أيوب هذا الاسم عندما أنشأ عدة مناظر على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى . (المقريزى : الخطط ١ : ٣٤٤ و ٢ : ١٣٣) . ولا تزال هذه المنطقة تعرف إلى اليوم باسم قلعة الكبش بشارع عبد المجيد اللبان بالسيدة زينب . (أبو المحاسن . النجوم ٧ : ٧٢ هـ ١ ، على مبارك : الخطط ٢ : ١١٧ ، Salmon, G., *op. cit.*, pp. 77 - 95) .

(٢) يقول على مبارك عن الحوض المرصود إنه « حوض من الحجر الصوان الأسود كان فى فجوة على قدره بالقرب من الكبش ، وكان معداً للسقى ، فلما دخلت الفرنساوية ديار مصر واستولوا عليها أخرجوه من موضعه وأرسلوه إلى باريز مع غيره من التحف التى أخذوها من الديار المصرية ، لكنها لم تصل إلى باريز ، بل فى أثناء الطريق استحوذ عليها الإنجليز ، وأخذوها جميعها إلى بلادهم ، وإلى الآن موجود هذا الحوض بخزانة الآثار التى بمدينة لوندرة . ويؤخذ مما حرَّره الفرنساوية أن طول ذلك الحوض متران وسبعة أعشار متر وكسر ، وعرضه الأمامى متر وثلاثة أعشار متر ، أعنى متراً وثمانية وثلاثين سنتيميتراً ، وعرضه الخلفى متراً وسبعة عشر سنتيمتراً وثمانية أعشار عشر المتر ، وارتفاعه متر وسبعة عشر سنتيمتراً وأثنان من أعشار عشر المتر ، وعلى جميع أسطحته كتابة من الداخل والخارج . (الخطط ٢ : ١٢٠) . [المترجم] .

(٣) يوجد رسم لهذا الأثر الموجود اليوم فى لندن فى الكتاب A المجلد الخامس اللوحتان ٢٤ و ٢٥ . وانظر شرح لوحات المجلد الخامس من الدولة القديمة والفصل العشرين من وصف الدولة القديمة .

وراجع أيضا الملحق بالنسبة للتفصيلات الخاصة بالشوارع وأسماء أبواب المدينة .

منازل ضيِّقة حتى إننا ندرك بالكاد أن آدميين يمكنهم العيش بها ، فهى وضيعة وصغيرة حتى لَيُظَنُّ أنها مخصَّصة على الأرجح للكلاب ، فهى أكواخ مستديرة ارتفاعها أربعة أقدام ومبنية من الطين الممزوج ببعض الطوب ومفتوحة من أعلاها . / 439 وتعيش عائلة كاملة فى هذه الجحور التى يبلغ قطرها ستة أقدام ؛ ويدفع بؤس وقذارة هؤلاء الناس المرء إلى التراجع تقزُّزاً واشمئزازاً . وتصدق نفس الملاحظة على المبانى المتداعية فى المنطقة ، والتى بالرغم من أنها تبدو فى الظاهر فى هيئة لا بأس بها ، إلَّا أننى بمجرد الدخول إليها أُخِذت برائحة مُنْتِنَة وفوجئت بالقذارة الشنيعة السائدة بها ، كما أن حوائطها كلها كانت ضاربة إلى السواد نتيجة لأن هؤلاء الناس يوقدون النار فى كل مكان وبلا اكتراث ، كذلك فإنهم يزحمون معهم مختلف الحيوانات ويعيشون معها كيفما اتفق . وعندما رفعت عيناى على شرفة تقع فى الطابق الثالث ، فى نفس هذا المكان ، شاهدت مصاريع تُفْتح ، وكم كانت دهشتى عندما اكتشفت أن الرؤوس المُطِلَّة كانت رؤوس ماعز وكلاب وخراف ! ويترك السكان مخلفات هذه الحيوانات تتكدَّس أكثر فأكثر ، وهذا أحد الأسباب الرئيسية التى تؤدى إلى تقوُّض عدد كبير من منازل القاهرة بسرعة وهَجْرها دون التفكير فى إصلاحها وترميمها . وبعد ذلك هل نُدْهش لنفاذ الوباء بسهولة إلى القاهرة وفتكه بها أحيانًا بقسوة ؟

وفى نفس هذا المكان يجمع المغنُّون فى حلقة حَشْد من الجمور ويسمعونهم آلات النفخ وآلات وترية . ونرى كذلك حُوَاة بارعين للغاية يلعبون بالأقداح بمهارة أو على الأقل بقدرٍ من الدقة يفوق حُوَاتُنا ، ويعملون كذلك حِيَلاً أخرى ، لا يقوم بها حواتنا فى ميادييننا العامة . فمثلاً يجدعون أنف أحد الأطفال بطريقة خادعة للحواس بحيث تجعلنا نتراجع بدون إرادة عندما يأتى الطفل المجدوع الأنف ووجهه مغطى بالدم / 440 ليطلب من المشاهدين بعض البارات للسفّاح . ويدرِّب هؤلاء الرجال القِرَدَة على أداء بعض الحِيَل ، حِيَلٍ لقِرَدَة مدَّربة ، ويلعبون بعقارب وثعابين بأُلْفَة تثير الدهشة لأول وَهْلة . وقد لاحظ بيير بيلون Pierre Belon نفس هذه الملاحظة فى القاهرة فى زمنه . فهو يتحدَّث كثيراً عن « القرداتية والبهلوانات » وعن الدجَّالين « الذين يلقِّنون بسهولة كبيرة أعمال القرداتية إلى أنواع مختلفة من الحيوانات ، فهم

يمرِّنون من بينها الماعز ويسرِّجونهم ويركبون القرود على ظهورهم ويعلمونهم القيام بالقفز والرقص ... كذلك فهم يعلمون الحمير التظاهر بالموت ... وعندهم هذه الثدييات التى أطلق عليها القدماء cynocéphales القُرْدوحيات وهى وديعة وتتلقى جيداً كيف تنتقل من رجل إلى آخر ممن يشاهدون لعب البهلوان ، ويمدون لهم أيديهم مشيرين لهم بأن يضعوا لهم فيها النقود التى يحملونها إلى سيدهم » (١) .. إذاً فلم يأخذ المصريون هذه العادات عن أوربا .

[المَقَاهِى]

لقد تحدَّثت فيما سبق عن المقاهى الموجودة بعدد كبير فى القاهرة والتى تعد مكاناً حقيقياً لمتعة الفقراء . فالفقير يتمتَّع فيها بثمن رخيص بمشروب ضرورى له ، إذ أنه باستسلامه لعمل مُضْن فى درجة حرارة مثيرة للأعصاب لا يستطيع استعادة قوته بالمشروبات المخمَّرة . ويُنْشد بها رواة عرب ، بعظمة وفصاحة ، كل أنواع الحكايات والأساطير العجيبة التى يسمعها الشخص المصرى للمرة العشرين بنفس السعادة التى سمعها بها فى أول مرة (٢) . وتُشْغل العديد من الألعاب العاطلين الموجودين بالمقهى كالشطرنج والضامة والمَنْجَلة . ولكن الشىء الذى يحبونه قبل / كل شىء هو خَيَالُ الظِّل الذى يُعرض على الأخص فى المقاهى الرومية لتسلية أتراك القسطنطينية . والموضوعات التى تعرض تتميز بسطحية وتفاهة مطلقة ، إن لم تكن أيضاً مثيرة بفُحْشها . وبالرغم من ذلك فإن الأطفال الصغار يدخلون بحرية إلى هذه المقاهى أثناء العرض . 441

ويعرف المصريون الألعاب النارية ويستمتعون كذلك بهذه التسلية . ولكن الذى يفضلونه عليها جميعاً هو رياضة الجريد [النِّشَاب] أو فن قَذْف العصا إلى أقصى حد

---

(١) *Obseruations de plusieurs singularités*, etc., par P. Belon, du Mans. 1588, Paris, in-4, p. 268.

(٢) لتفصيلات أكثر عن الرواة والقصاص العموميين راجع ، إدوارد وليم لين : المصريون المحدثون ٣٣٧ – ٣٥٨ . [المترجم] .

ممكن سواء على القدم أو على الخيل . وقد انتقل استخدام القوس من الرجال إلى النساء الذين يتسلُّون به فى داخل الحَرَم (١) .

[العَوَالِم]

وأحد الملاهى الأكثر مطابقة لذوق العصر رقص « العوالم » (جـ . عَالْمَة) . ولا ترقص هذه الراقصات فقط فى وسط الحريم وفى دور الكبراء ، بل إن أكثرهن ابتذالاً يعرضن رقصهن فى الميادين العامة .

وهذا الرقص الشهوانى يتلهى به الناس ، ولا يوجد يوم تقريباً ، فيما عدا شهر رمضان ، لا يحيا فيه هذا المشهد . وتكفى بعض الكلمات هنا لإعطاء فكرة عن هذا الرقص . « فالعَالْمَة » تذهب إلى بيوت الخاصة بمناسبة الأعْرَاس وفى مناسبات أخرى ، ويؤدين رقصهن على أنغام الآلات ومصحوبين بالغناء . ولا يوجد أى تشابه بين هذا الرقص والرقص الذى نعرفه فى أوربا ، اللهم إلَّا إذا كان فى جزء من أسبانيا حيث ترك الموريسكيون عاداتهم . ومعلوم أن السمة الأساسية بل حتى الوحيدة لهذه الرقصات تقوم على حركات مستمرة ولَيِّنة للخَصْر : وتؤدى كل هذه الحركات بإيقاع يتبع تعبيرات الغناء . وتؤدى الراقصة ، وبيديها الصَّاجَات ، كل أنواع حركات العِشْق ، وتقوم أحياناً بأداء نفس الحركات ، وهى جالسة على الأرض ، بليونة وسهولة مدهشة . وعندما ترقص « عالْمَتَان » معاً ، تقوم إحداهما بتمثيل دور العاشق وتؤدى بعض المشاهد الصامتة التى لا يجب أن نبحث فيها لا عن ذوق ولا عن لياقة : والمهارة الكبرى تتركَّز فى اكتشاف المواقف والحركات البالغة الإباحية . ثم إن هذا الرقص ينتهى بأن يصبح مملاً جداً هو والجو المصاحب له ، وهذا هو الانطباع الذى خرج به كل الأوربيين الذين شاهدوه . وتقول إحدى أغانيهن : « .... » (٢) .

---

(١) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثانى ، اللوحة DD الأشكال من ٢ إلى ٢١ . والسهام من خشب الهند ومزينة عادة بطرف من العاج . وقد أظهرنا فى هذه اللوحة قوساً مصنوعاً فى فارس بكل تفصيلاته : الأسهم والوتر الذى يلف القوس والوتر الذى يوتر القوس ، والقفاز الذى يرتدى عند سحب القوس والحلقة التى تساعد على توجيه القوس وأخيراً جعبة السهام . وهذا القوس فريدٌ بالتجمع الكامل لخمس قطع من الجلد والخشب التى تشكله والتى ستوصف فى مكان آخر ، والرسوم والتذهيب بنفس الدرجة من الجودة .

(٢) أورد المؤلف هنا مطلع إحدى أغانيهن ولكننى آثرت عدم ذكرها لألفاظها الخارجة . [المترجم] .

ولباس « العَالْمة » لا يوجد به شيء يميِّزه تقريباً ، كما نراه فى لوحات الكتاب [١] : فهن يرتدين ، مثل جميع النساء الأخريات ، الثوب المشقوق الذى يسمح برؤية كل العنق ، وشعرهن مضفَّر وتتخلَّله خيوط مذهبة ، ويضعن على رؤسهن عمامة ، وأهدابهن / وما حول عيونهن مُكَحَّل بشدة ، وأصابعهن وأظافرهن مخضبَّة بالحِنَّاء . ما نلاحظه فقط هو وجود حزام حول الخَصْر يقع بدون توقف أثناء الرقص ، ويجب أن يقمن بربطه كلما انحلّ ، مع ملاحظة إيقاع الموسيقى دائماً [٢] .

443

[الأَعْيَادُ الدينية]

[شهر رَمَضَان]

تُحيا الأعياد الدينية فى القاهرة بَبَذَخ شديد . فالناس جميعاً يعلمون أن رمضان هو شهر الصوم وحينئذ لا يمكنهم الأكل أو الشرب أو التدخين أو الاستمتاع بأية تسلية بين شروق الشمس وغروبها . ولكن هذا الحرمان ، الذى يطول أو يقصر حسب الفَصْل (من عشرة إلى أربع عشرة ساعة فى القاهرة) ، يتبعه استمتاع كاف يساعد على نسيان هذا الحرمان . والفرق بين صوم المسلمين وصوم المسيحيين هو أن المسلمين يحيون ليالى رمضان باحتفالات ، بينما يحضرون أثناء النهار ، فى جمع كبير ، دروس الوَعْظ فى المساجد بَورَع شديد أو يتشاغلون بالعمل وفى الأغلب بالنوم . أما فى المَسَاء فتبدو الشوارع مضاءة وصاخبة ويجتمعون بها فى أبهى ملابس العيد ويأكلون بلذَّة الحلوى والمآكل المسكرة وينغمسون فى كل أنواع التسالى . والدكاكين ، التى عادة ما تفتح أبوابها مبكراً ، لا تفتح فى رمضان إلَّا متأخراً جداً . وينتشر حَشْدٌ

---

(١) انظر الجزء الثانى من الدولة الحديثة اللوحة LL الأشكال ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ اللاتى تمثل عالمة تضرب بإيقاع على دف وكذلك تفاصيل « برقعها » وردائها واللوحة MM الشكلين ٣ و ٤ التى تمثل عالمة ترقص ويدها رق وكذلك برقعها .

(٢) انظر كذلك ما كتبه إدوارد وليم لين عن العوالم فى كتابه « المصريون المحدثون ٣٠٩ – ٣١٠ » . [المترجم] .

هائل من الناس فى الشوارع ؛ ويُنشدُ رجالٌ بصوت عال ابتهالات دينية [١] تصحبها أصوات ناشزة للطبل والمزمار .

ويبدأ رمضان مع ميلاد هلال هذا الشهر ويُعْلن عن ذلك موكب احتفالى يَسْبق بداية الشهر بيومين . ويتكون هذا الموكب من حشد كبير من الرجال يحمل بعضهم / المَشَاعل وبعضهم الآخر يحمل عصى يقومون بأداء حركات مختلفة بها . ويفتتح سَيْر الموكب ألاتية يمتطون ظهور الجمال يضربون كُوَس معدنية ، بينما يمتطى ألاتية آخرون ظهور الحمير ويضربون كذلك على الطبل أو يعزفون على بعض آلات النفخ الأكثر صخابة والتى يمكن أن نتصورها . ويأتى بعد ذلك رجال يرتدون لباساً أحمر وعلى رؤوسهم قُلُنْسوات عالية متصل بها ثوب أبيض فضفاض يسقط على الظهر ، ومقدمة القُلُنْسوة مزينة بالنحاس ، وهو لباس مُشَابه للباس الانكشارية ؛ ويختم الموكب شيوخ ممتطين صهوة خيول مجلَّلة بفخامة [٢] .

444

[العيد الكبير]

يستمر « العيد الكبير » ثلاثة أيام [٣] يقوم خلاله الناس أفواجاً بزيارة مقابر قايتباى . ويماثل هذا العيد رأس السنة عندنا le jour de l'an ؛ فمنذ الصباح يتوافد رجال الخدمة للسلام على سادتهم متمنيين لهم الرخاء والرفاهية متضرِّعين لهم بالنبى ، وبعد ذلك يعطيهم سادتهم قطعة النقود . ويتوافد الناس بكثرة على المساجد . ويأكلون فى هذا العيد ، على الأخص ، لحماً كثيراً ، ولذلك فإن هذه العادة تعد الاحتفال الرئيسى فى هذا العيد . كذلك فإنه منذ الصباح الباكر يقوم الجزَّارون بذبح كمية ضخمة من الخراف . وتكون جميع الدكاكين مغلقة والسكان جالسون أمام بيوتهم بملابس العيد . وفى الشوارع المزدحمة يكوِّنون صَفَّيْن من الرجال المقرفصين تقريباً على نفس المستوى ويدخنون جميعهم شُبُكاً طويلة . وبالإضافة إلى ذلك يوجد المتنزهون الذين يسيرون فى وسط الشارع . وتكون المقاهى / كذلك مليئة بالروَّاد

445

---

(١) فى النص : ينشدون فقرات من القرآن . [المترجم] .

(٢) راجع كذلك وليم لين : المرجع السابق ٣٩٩ – ٤٠٤ . [المترجم] .

(٣) راجع المرجع نفسه ٤١٢ . [المترجم] .

الذين يستمعون إلى الموسيقى وإلى الرواة والمُرْتَجِلين وهذا تقريباً ما تتكوَّن منه أعياد المسلمين .

[مَوْلِد النبى] (١)

ويستمر الاحتفال بمولد النبى عدداً من الأيام [من اليوم الثانى إلى الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الأول] (٢) . وقد رأيت خلال هذه الفترة كل الشوارع مضاءة . وفى ميدان الأزبكية تنصب صوارى عليها عدد ضخم من البيارق الحمراء والخضراء (٣) . كما كانت توجد خيام [صوانات] منصوبة . وفى مغرب اليوم الرابع للعيد تضرب خمسين طلقة مدفع ، وفى المساء يتوافد الدراويش على الميدان . ويكوّن هؤلاء المسلمين التقاة حلقات [للذكر] يجلسون فيها مربعين ومهمهمين بالصلوات ، ويقومون بلوى رؤوسهم ألف مرة بتحريكها إلى اليمين وإلى اليسار بحركة تزداد سرعة ومصدرين ضوضاً تشبه صهيل الخيول ! وهذا التمرين مرهق وشاق حتى بالنسبة للمشاهدين ، وأكثر هؤلاء الدراويش ضعْفاً يستسلم للتعب سريعاً ، وهكذا فإن حلقة [الذكر] تضيق شيئاً فشيئاً إلى أن لا يبقى سوى درويش واحد بعد أن يكون قد استمر فى أداء هذه الحركات دون أن يتوقَّف لحظة واحدة . ويُمْنح هذا الدرويش لقب « ولى » أو قديس . ونشاهد فى هذا الميدان عدداً كبيراً من الحلقات المماثلة ، ويجذب هذا العيد حشداً كبيراً جداً من الناس (٤) .

---

(١) عن الموالد التى كانت تعمل بالقاهرة وضواحيها راجع ، على مبارك : الخطط ١ : ٩٠ – ٩٣ ومقال جاستون فييت Wiet, G., « Fêtes et jeux au Caire », *An. Isl.* VIII (1969) pp. 99 - 128 وعن المولد النبوى كتاب حسن السندوبى : تاريخ الاحتفال بالمولد النبوى ، القاهرة ١٩٤٨ .

(٢) كما جاء عند وليم لين : المرجع السابق ٣٧٢ . [المترجم] .

(٣) ذكر وليم لين أن أهم مشهد لهذا العيد كان يقع فى القسم الجنوبى الغربى من الفضاء الواسع المسمى بركة الأزبكية . [المترجم] .

(٤) سأذكر واقعة أخذتها كما هى من مذكراتى : « هذا الصباح قتل أحد الأتراك ، بإلهام من محمد ولإحياء هذا الاحتفال ، فرنسياً شاباً ، ضارب طبل فى نصف الفرقة الثانية والثلاثين ، بإطلاقه المسدس عليه والتخليص عليه بالسيف . وكان هذا الشاب مع فرنسيين آخرين غير مسلحين مثله واللذين لم يتمكنا من الدفاع عنه أو الانتقام له . وأخذ القاتل الذى ظن أنهم يتعقبونه فى الفرار واحتمى فى داخل أحد الآبار . =

/ [مَوْلد السيدة فاطمة النبوية] 446

ويستمر الاحتفال بمولد [السيدة] فاطمة بنت النبى [ﷺ] كذلك ثلاثة أيام ، تبقى خلالها الدكاكين مفتوحة ومضاءة طوال الليل . وفى اليوم الذى شاهدت فيه إحياء هذا الاحتفال ، قام الشيخ السادات ، شيخ جامع فاطمة [النبوية] [(١)] بعمل استعدادات كبيرة جداً ، فقد تمَّت إضاءة الجامع وكل الحى وكذلك شارع مصر القديمة [؟] . والإضاءه التى يقوم بها خاصة السكان أجمل وأغنى مما يتم لدينا . وقد وضع تاجر بلح بائس أمام دكانه ، الذى لا تتسع واجهته أكثر من خمسة أقدام ، نحو خمس عشرة أو عشرين إضاءة عبارة عن مصابيح صغيرة من الزجاج بأشكال مختلفة . وعلى المتفرج أن يحكم على شارع تجارى مضاء بهذا الشكل . وكان بمنزل الشيخ السادات ، المواجه للجامع ، قطع ضخمة من الإضاءة ، بشكل صَنَوْبرة ضخمة أو أهرام مقسمة إلى أرفف كلها مزدانة بالمصابيح . وقد كانت حماسة الورع شديدة ، فقد شاهدت أكثر من مرة المسلمين يلمسون بأيديهم الحائط الخارجى للجامع ثم يعيدونها إلى أفواههم ويقبلونها ويمسحون بها على صدورهم . والشوارع مزينة مثل شوارعنا خلال فترة الاحتفال ، فنرى عربات الباعة الجائلين مزينة بأوراق زرقاء وبيضاء بعضها يباع عليه البرتقال والبعض الآخر الحلويات والمسكَّرات . وموضوع التبجيل [فى هذا المولد] قبر بنت النبى [ﷺ] / وقد يصل حماس الورع ببعض المؤمنين المسلمين إلى حد ذرف الدموع . 447

[مولد السيدة زينب]

ويُحْتفل بمولد السيدة زينب أيضاً بأنوار الزينة الكبيرة [(٢)] . ففى اليوم الأول ، فى

= وقد سارع يونانيان للإمساك به ، وما أن وصلا إلى البيت الذى كان فيه قام أحدهما بالنزول داخل البئر وأمسك القاتل وأصعده معه وسأله إذا كان عنده خلافات وإذا كان هذا القتل متصل بمكيدة . فأجابه التركى ببساطة أنه تلقى فى الصباح وحى من النبى وأنه اعتقد بضرورة التضحية بأحد الفرنسيين لإحياء العيد المقدس كما ينبغى . وقد ظهر اليونانيون جيداً فى هذه العملية ، مثل بقية العمليات كرجال شجعان وذوى ود أكيد . فهم يحاربون ضد العربان والبدو ويطهرون أطراف القاهرة منهم .

(١) انظر ، على مبارك : الخطط ٢ : ٩٩ - ١٠٠ و ٥ : ٦٦ - ٦٧ . [المترجم] .

(٢) انظر وليم لين : المرجع السابق ٣٩٣ - ٣٩٤ . [المترجم] .

الساعة التاسعة مساء ، يتحرك موكب فى مقدمته أفراد يحملون مشاعل عبارة عن أقفاص من الحديد تحرق فيها أخشاب صَمْغية مرفوعة فوق قضيب خشبى ، ثم يأتى بعد ذلك المغنون والآلاتية على دفعات متتالية ، ثم يتبعهم ستون إلى ثمانين رجلاً يحملون أهراماً من المصابيح يبلغ ارتفاعها ستة أقدام وتحوى المئات من المصابيح . ويختلط بهم رجال تقاة يتبعون الموكب وهم ينشدون الابتهالات الدينية وفى نهاية الموكب يأتى اثنى عشر رجلاً متَّشين بالبياض ، ثم يختم شيخ الجامع الموكب . وينتج عن هذه الأهرامات المضيئة الكثير من الانبهار على الأخص بسبب حركتها المستمرة . ويجب أن نعترف أن أنوار الزينة الخاصة بالمصريين تتفوَّق ، من بعض النواحى ، على أنوار زينتنا ، فدكاكينهم دائماً مفتوحة بعكس دكاكيننا التى تكون مغلقة ، ولذلك فبدلاً من أن يضعوا فانوسين ورقيين كما نرى أمام دكاكيننا ، فإنه يوجد دائماً أمام دكاكينهم بين ثمانية وعشرة فوانيس وأحياناً ضعف هذا العدد . وجامع السيدة زينب [١] كان مزداناً بهرم رائع تحمله أعمدة من اللهب يبلغ ارتفاعها أكثر من خمسة عشر قدماً معلَّقة فى الشارع وتحوى أكثر من مائتى مصباح . وكان حَشْد الناس غفيراً فى كل شوارع الحى . ويتكرر هذا الموكب فى اليوم الثالث / بنفس الهيئة الأولى . 448

[مولد الحَنَفى]

وتقام خلال شهر شعبان احتفالات عديدة لإحياء موالد العديد من المشائخ من بينها : مولد الشيخ الحَنَفِى ، وهو شخصية فى غاية التقديس ، ويستمر خمسة عشر يوماً [٢] . وتتألق هذه الأعياد على الأخص فى المساء والليل ؛ فتضاء الدكاكين بنحو اثنى عشر أو عشرين قنديلاً ، وتكون كل الدكاكين مفتوحة . وتعلَّق أمام الدور

---

(١) لا يعرف على وجه التدقيق تاريخ إنشاء المشهد الزينبى ، ولكن كما جاء فى « نزهة الناظرين » لمرعى بن يوسف فإن الأمير على باشا الوزير عمَّر مقام السيدة زينب سنة ٩٥٦ هـ عمارة جيدة عظيمة . ثم عمّره عمارة جديدة الأمير عبد الرحمن كتخدا القازدعلى سنة ١١٧٤ (الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ٢٢٥) ثم ظهر به خلل أدى إلى نقضه فى سنة ١٢١٢ وشرع فى إعادة بنائه وافتتح للصلاة يوم الجمعة ١٤ ربيع الثانى سنة ١٢١٧ . (نفسه ٣ : ٢٢٥ ، على مبارك : الخطط ٥ : ٧) .

(٢) انظر على مبارك : الخطط ١ : ٩٢ و ٣ : ٩٢ و ٤ : ٩٩ – ١٠٢ . [المترجم] .

الرئيسية ثريات بها المئات من المصابيح . أما الشوارع ، التى هى بالفعل فى غاية الضيق ، فإنها تضيق أكثر نتيجة لعرض بضائع الحلوانيين والبضائع الأخرى . وإذا أضفنا إلى ذلك حشد الناس الذين يمرون فى الشوارع وصخب الأصوات المشوشه وبريق الثياب الحمراء والملابس الأخرى ، فإنه بإمكاننا أن نكوّن فكرة عن هذه النوعية من الأعياد التى تختلف بعض الشىء عن غيرها إذ لا يزينها على الإطلاق وجود النساء . ويجلس الأتراك وهم مرتدون أحسن ملابسهم أمام منازلهم أو فى دكاكين الحلاقين وليس لهم تسلية أخرى غير التدخين . وقد شاهدت فى الليلة الكبيرة للمولد (التى هى آخر يوم فى الشهر الذى يقع فيه المولد) أبهى ما يمكن أن يعمله المصريون من وقيد وإضاءة . فقد توقَّف عددٌ من « الفلاحين » والمتسكعين أمام قوارب صغيرة مضاءة تُجَر على حبال من خلال الشوارع . وقد كان الشارع الذى يقع فيه جامع الحَنَفى ، وهو ضيِّق جداً وطويل جداً [١] ، مزدحماً حقاً بالأنوار . وفى هذه اللمحة شىء من السحر بسبب آلاف الأنوار المتقاطعة والتى تُشِعَ فى كل الاتجاهات .

[فَتْح الخليج]

وبالرغم من الاحتفالات المبهرة وأُبَّهة وعظمة هذه الأعياد الدينية ، فإنه لا يوجد احتفال له من العظمة والأهمية مثل / ما لعيد فتح الخليج . فكَسْرُ سَدِّ الخليج حَدَثٌ بالنسبة لكل البلد ، وليس عجيباً أن يُعَلَّق عليه هذا القدر من الاهتمام وأن يتميز بهذه البهجة الخاصة به . ويبدأ الاحتفال بالعيد عند غروب الشمس حيث تَقْطع القوارب المضاءة فرع النيل الصغير الواقع إلى الشرق من جزيرة الروضة . وفى اليوم التالى ، مع شروق الشمس ، تزين كل القوارب بالأعلام ، ويحتل حشد كبير من الناس المرتفعات المجاورة لفم الخليج . ويُسْمع ضجيج المدافع وآلات الموسيقى من

449

---

(١) كان يقع بين سوق مسكة وسويقة اللالا بخط الحنفى فى شارع خليل طينة أو شارع الحنفى الذى كان يبدأ من درب الجماميز ويقطعه الخليج وآخره بجوار جامع الشيخ صالح أبى حديد . (نفسه ٣ : ٩٢ و ٤ : ٩٩) .

كل صوب ، ويبدو كما لو أن جميع سكان القاهرة قد تجمَّعوا على حافتى الخليج . ويقع على النقطة الأكثر إرتفاعاً كُشْكاً معدا للعلماء والشخصيات المرموقة . والمنظر الذى تبدو فيه حافتى الخليج شديد الحيوية والانتعاش . ومنذ الصباح ينشغل العمال بإزالة جزء من سُمْك سد الخليج . وعند إعطاء الإشارة فإن ثلاث قنوات صغيرة تُفْتح ويتدفق منها الماء على الفور دافعاً أمامه بقايا السد التى يقتلعها ويدفعها . وفى أقل من عشر دقائق يستقر منسوب الماء وبعد ساعة يصل الماء إلى بركة الفيل وميدان الأزبكية ، ثم يلحق فى أثناء النهار ببركة الحج [٢] على بعد أربعة مراحل من القاهرة . وينثر على الناس قطع من المدينى ، وفى المساء يضاء كل مكان على النهر والخليج وفى المدينة وتطلق الألعاب النارية . هذا باختصار تصوير للاحتفال الذى شهدته فى اليوم السادس من شهر فريكتيدور سنة ٧ . [٢٣ أغسطس سنة ١٧٩٩]

وقد تجدَّد نفس هذا الاحتفال / بعد ذلك بعام بفخامة أكثر . وقد أقيمت مقصورات على الطراز الفرنسى مزدانة بقماش الخِيَم ، ومدرج للموسيقى ، وقسِّمت الكيمان الكبيرة الناتجة عن تطهير الخليج إلى طوابق ومصاطب . ويبدو الجمهور المنتشر على هذه المصاطب فى هيئة رائعة [٣] . وقد استمرت الموسيقى التركية أو بالأحرى الصخب طوال الليل ولم يتوقف طيلة فترة الاحتفال . 450

وكان المشائخ يصحبون موكب الجنرال [سارى عسكر] كما شوهدت بعض

---

(١) عيد فتح الخليج من الأعياد المصرية القديمة ، وكان يحتفل به احتفالاً ضخماً فى عصر الفاطميين . (المسبحى : أخبار مصر ١٠ ، ناصر خسرو : سفرنامة ٩٣ – ٩٧ ، القلقشندى : صبح ٣ : ٥١٤ – ٥١٧ ، المقريزى : الخطط ١ : ٤٧٠ والاتعاظ ٢ : ١٣٤ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٩٩ – ١٠٠ ، ولين : المرجع السابق ٤١٥ : ٤٢١) . [المترجم] .

(٢) بركة الحج أو بركة الحجاج . كانت تعرف قديماً ببركة الجب نسبة إلى جُبِّ عُمَيْرة بن تميم التُّجيبى وهو البئر الذى كان يبرز إليه الحجاج عند خروجهم من مصر إلى مكة . ومحلها اليوم القرية المعروفة باسم البركة من قرى مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية فى الشمال الشرق من القاهرة شرق محطة المَرْج وبالقرب منها . (المسبحى : أخبار مصر ٦٩ ، ابن ميسر : أخبار مصر ٢٤ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٦٣ ، أبو المحاسن : النجوم ٥ : ١٨ هـ ١) .

(٣) انظر اللوحة رقم ١٩ .

النساء التركيات ذوات المكانة . وكثر إطلاق المدافع والبنادق فى جزيرة الروضة وعلى قناطر المياه وعلى الحصون المختلفة . وفى اللحظة التى يدخل فيها الماء إلى الخليج يحتشد عند سفح الكُشْك جَمْع من الرجال يُدْعَون « صائدى المدينى » حيث تلقى من هناك حِفْنات منه فى قاع الخليج . وهؤلاء الرجال مسلحون بَشَبَكٍ مخروطى الشكل معلَّق بأكمامهم الطويلة ويمسكون بها وذراعهم مرفوعة ليتلقوا البارات التى يقذفها لهم الأغا وغيره من الضباط من أعلى الكُشْك . ويقدم حشد السابحين الذين يتنازعون على النقود وعراكهم مع حاملى الشِّبَاك من كل الأحجام ، مشهداً ممتعاً ، فبعضهم يخشى أن يغلبه الماء ويتلقى الصدمة ، والبعض الآخر يستمر فى نشر شباكه ، والجميع يغطيهم الماء إلى رؤوسهم . كما أن صغر حجم هذه القطع البالغ يزيد من صعوبة الإمساك بها . وتلقى كذلك صُرَرُ تحوى الواحدة منها ألف بارة وبعض الملبس فى نفس الوقت [١] .

451 / وعندما يبدأ الماء فى الدخول إلى الخليج يبقى لبعض الوقت دون أن يُدْرك ، ولكن ما أن يعيد ضغط الماء حفْر الفتحة بحيث يعبر من خلالها ثلاثة إلى أربعة أقدام من الماء ، ينشأ ما يشبه الشلال أو مسقط الماء الفائر . وتنتظر أول مركب للدخول إلى الخليج أن لا يتعدى سقوط المياه أكثر من قدمين ، وهذه اللحظة تجذب الاهتمام بقوة . وعندما تكون المياه عالية جداً ، كما حَدَث فى هذا العام ، يأخذ المنسوب خمسة دقائق ليستقر على كل جانب من جانبى السد ، منذ اللحظة التى يبدأ فيها الماء فى العبور . ومع ذلك فإن هناك فرقاً نحو ثمانية أقدام بين ارتفاع النيل وقاع الخليج ، وعرضاً يتراوح بين أربعة وعشرين وثلاثين قدماً . وعند هذه اللحظة تبدأ المدافع والبنادق فى إطلاق طلقاتها وتضاعف الموسيقى من ضوضائها . وما أن يستقر منسوب الماء تبدأ المراكب الشراعية المزينة بكل أنواع الأعلام فى الدخول إلى الخليج متبعة سير الماء . ويطلقون كذلك فى وَضَحَ النهار الألعاب النارية والسهام الطائرة التى تبدو فى حالة دون المتوسط . وأحياناً ما يكون عناد بعض الناس للفوز ببعض البارات سبب شؤم للكثير منهم ، ففى هذه السنة غرق أربعة أنفار عند

---

(١) انظر كذلك وليم لين ، المرجع السابق ٤٢١ . [المترجم]

السد ، ووجد غريقان عند قنطرة السيدة زينب . ويقول الأتراك عن هذا الموضوع أنه « غنيمة خاصة بالنهر ، فها هو النيل قد كبر ، إذا يجب أن يأكل جيداً » . وأحياناً يلقى فى الخليج قطع من الذهب بدلاً من البارات . فقد كان من عادة مراد بيه أن يلقى « سكين » [أو زر محبوب] . ويحكى أنه حَضَر فى يوم احتفال فتح الخليج مع خازنداره فتبيّن له أنه / يدفع ذهباً إلى الناس . فقال له : « كيف أظن أنك ترمى نقوداً أكثر منى » . وعلى الفور أحضر له عددٌ من الصُّرر الكبيرة المليئة بالذهب ، وألقى إلى الناس حفنات من « السكين » . ومنظر النيل نفسه ليس أقل لوحات الاحتفال أهمية ، فالنهر يغطى تقريباً كل الوادى ، فيما عداء بعض النقاط التى تبدو عائمة ، حتى لنقول أنه بحر كبير مرصع بجزر صغيرة .

452

وفيما مضى كان الباشا يرأس هذا الاحتفال مصحوباً بالكبراء وجميع الموظفين العموميين . وكان البكوات والمماليك يشغلون مكاناً خاصاً بهم . وكان يقام فى وسط مجرى الخليج ، أمام السد ، كتلة من الطين غير محدَّدة الشكل تسمى « عَرُوسَة » تُقْذَف فى الماء أو على الأحرى تقلبها المياه عند فتح السد [١] .

وقد نظر جميع الرحَّالة تقريباً إلى هذه العادة ، كما لو كانت ، على هذا النحو ، تقليداً موروثاً لقربان آدمى أو فألاً يعزى إلى السكان القدماء ؛ ولكن لم تُقدَّم إطلاقاً أدلة إيجابية عن هذه العادة القديمة ولا عن التغيير الذى تم على هذا التقليد . وهذا التقليد مليىء بالغموض والشك [٢] ، لذلك فإنه يجب علينا ، فيما أظن ، أن نهمل هذه القصة المزوَّرة [٣] .

* * *

---

(١) انظر المرجع السابق ٤١٧ – ٤١٨ . [المترجم] .

(٢) يذكر هذه العادة المزعومة خاصة مرتضى [الغافقى] ويرجع شرف إبطالها إلى الخلفاء . ولكننا نعلم أن « عجائب مصر » لمرتضى مليىء بالحكايات الأسطورية . [وانظر أبا المحاسن : النجوم ١ : ٣٥ – ٣٦] .

(٣) يذكر شمس الدين فى كتابه « الكواكب السيارة » أن زواج « الخليج الناصرى مع بركة الرطلى » كان فى أول توت (Notice des manuscrits de la Biblioth. imp., tome 1) . وهذا التقليد الغريب يمكن تفسيره باستعراض خريطة القاهرة (B-10) ويحدد أول شهر توت هنا انقلاب الصيف ، وهو الفترة الطبيعية لكسر سد الخليج .

453

/ [مراسم حفل زواج]

لقد وصفنا فى مكان آخر احتفالات زواج مصرى ، وسأقول عنها كلمات قليلة . لقد كنت شاهداً لزواج مزدوج ، أى شخصين يتزوجان فى نفس الوقت ، وقد عُمِل احتفال واحد للمناسبتين وفيما يلى مجمل ما حدث : افتتح الاحتفال بالطبول يتبعها الراقصون والراقصات ويأتى بعد ذلك الرجال المدعوون إلى العُرْس وبعدهم النساء ودائماً محجبات كالعادة ويُطْلقن صوتا مميزاً مكون من المقاطع « ولو .. لو ... لو .. » [زغاريد] ، الذى يكرر بزلاقة لسان خارقة للعادة [١] وبعد ذلك قبة من الحرير الأبيض والأحمر يحملها أربعة أشخاص . والقضبان التى تحمل هذه القبة طلقة بحيث أنها ترتفع أو تنخفض على العروس الشابة . والعروس مغطاة من رأسها إلى قدميها بحجاب سميك يعيقها حتى عن الرؤية وتقريباً عن التنفس ، لذلك فإن هناك امراءاتان يُسَنْدنها وامراءة ثالثة تهوى لها . وتَحْمل العروس على جبينها مجوهراتها وهدايا العُرْس . أما العريس فيمشى خلف القبة بين اثنين من الأسرة يُسَنْدنه ، يضاف إلى ذلك موكب من عددٍ وفير من الأطفال الذين يختلطون بالحفل ، وضوضأ كبيرة مستمرة تشبه تماما ضربات مطارق سريعة تضرب على دَسْت ، وفى النهاية صف من الرجالة يسيرون بخطوات سريعة . وبذلك نحصل على فكرة شبه صحيحة عن هذا الاحتفال . وفى الساعة العاشرة من مساء نفس اليوم ، يبدأ الموكب من جديد على ضوء المشاعل .وصوت الطبول وآلة نفخ صاخبة جداً / صوتها أكثر حِدَّةٌ بكثير من صوت المزمار يؤديه العازف بكثير من البراعة ، ولكن الألحان وعموماً كل أنواع الموسيقى المصرية قليلة الغناء وفى غاية الرتابة . ولا تحضر أية امراءة الحفل الذى يقام فى المساء [٢] ؛ لا نرى سوى الزوج ودائماً مسنوداً من ذراعيه . وأمام مشيته البطيئة والحزينة ، ومظهره الكئيب والصامت تقريباً شبه أبْلَه فلا يمكننا إلَّا القول أنه ذاهب

454

---

(١) هذا الصوت هو تقريباً الصياح الذى يصدرونه ، وتقريباً على نفس الإيقاع ، عند الدفن .
أقول : هناك فرق شاسع بين الزغاريد والعويل لم يدركه المؤلف .

(٢) ومع ذلك فإنه من التقليد أن يحضرن إلى الحفل المسائى وحتى بدون حجاب ، ولكن بسبب وجود الفرنسيين ، ألغى هذا التقليد .

على الأحرى إلى العذاب ! ويبدو الراقصون والآلاتية مكلفين بالابتهاج له وكلهم يطيعون قائداً للحفل يقودهم أو يوقف عزفهم بحركة من عصاه . وفيما عدا الكُوَس التى تسير أمام الاحتفال توجد طبول كبيرة مغطاة بملاءات حمراء تُلَطِّف الضربات الصماء التى تضرب عليها عن أذن العريس المسكين الضوضاء غير المحتملة لآلات النفخ . وعندما يعبر الموكب على القناطر والميادين يتوقف لأداء بعض الرقصات المضحكة والمثيرة للسخرية . ويستمر الفرح إلى الساعات المتأخرة من الليل .

ومعروف أن العادة أنه فى صباح يوم العرس يعرض قميص العروس على الشباك ، ويكون من حق العريس أن يُطَلِّق امراءته على الفور إذا لم تُقِم إطلاقاً هذا الدليل الخاص بالعذرية . وقد صَعُب على أحدنا أن يُصَدِّق بوجود هذه العادة الغريبة والفظَّة ؛ ولكن العريس بنفسه يأتى يشاهد القميص وبصحبته العُذَّاب الذين كانوا فى / العُرس ، ويقوم أحدهم بَعْرض القميص على جميع الأنظار ، ويتلقى الزوج التهانى . 455

ويوجد بالقاهرة بالقرب من باب الخَرْق مكتب للزواج ، يسمى « محكمة باب الخَرْق »[1] . ويتولى هذا المكتب كتابٌ أتراك ، ومن يريد الزواج يُسَجِّل اسمه فيه حيث يجد من يطلب الزواج . ولم نفاجأ كثيراً بوجود مثل هذه العادة فى بلد لا يمكن أن ترى فيه زوجة المستقبل .

[تجارة الرقيق]

لقد تحدثنا فى الفقرة ٤ أعلاه عن وكالة الرقيق الأسود من الجنسين . وسأقول هنا كلمتين عن هؤلاء التعساء الذين يعرضون للبيع . فقافلة الحبشة وقافلة دارفور تقيم عند قدومها فى هذه الوكالة التى لا تبعد عن خان الخليلى . وتُعرض النساء شبه عاريات أو مغطيات تقريباً بقطعة قماش فى غاية الفُحْش ورؤسهن كذلك عارية ، فى وسط الحوش تحت نظر جميع الناس . ولقد غُمِمنا بمشهد هذه الكائنات التعسة

---

(١) انظر الخريطة برقم (9 - 2, M) .

التى تعامل وتباع مثل قطيع حقير ، ومع ذلك فلا يبدو عليهن الكرب لما أصابهن ، فإنهن يبتسمن للدلّالات اللاتى يأتين للمساومة عليهن وزيارتهن . وفى العموم فإنهن فى غاية الاستواء وسحنتهن داكنة جداً وكلهن صغيرات جداً ويُبَعن من ستين إلى مائة تلارى . ويحق للشارى فى خلال الأربعة أو الخمسة أيام التى تعقب السوق أن يسترد نقوده إذا كان الرقيق غير مسرورين من سيدهم ويمكنهن إجباره على إعادتهن إلى التاجر .

/ [المَجَاذيب] 456

والمجاذيب أشبه بالمجانين الذين يطيلون شعورهم ، والذين يُبَاح لهم كل شيء والذين يؤمن بهم الناس باحترام أعمى وخرافى . وكان من عادة أحد هؤلاء الرجال ، الذين شاهدتهم فى القاهرة ، والذى عرف بأنه يتلقى إلهاماً من محمد ، أن يتجوَّل فى شوارع المدينة وهو عريان تماماً . والنساء اللاتى يصادف مرورهن فى نفس الوقت معه ، حتى المتميزات منهن ، بدلاً من أن يتراجعن أمام مظهره يتوقفن ويتقدمن منه ليقبلوا يديه . وفى أحد المرات (وسيكون من الصعب أن نصدق ما حدث) أمسك المجذوب إحدى هذه النساء وطرحها على الأرض فى وسط شارع آهل بالناس ، وقامت إحدى النساء التى تصادف مرورها هناك بَخلْع حجابها وسترت به الشريكين السعيدين ، ثم قامت المرأة الأولى بعد ذلك بمخاطبة الناس أنفسهم قائلة إن إلهاماً من النبى قاد هذا الرجل الصالح إلى هذا المكان ، وأعلنت أنها ستلد من هذا اللقاء مؤمناً صدوقا ؛ وبعد ذلك قادت المجذوب إلى بيتها وأعطته ملابس ، ولكنه تصدَّق بها على الفقراء .

وتوفى مجذوب يسمى « الشيخ أحمد أبو حديد » أثناء الحملة . وقد سُمِّى بذلك بسبب قَطْع فى رقبته شفى منه بمعجزة . إنه أحد الأولياء المزعومين الذين يجوبون شوارع المدينة عريانين تماماً أو تغطيهم أسمال بائسة . وقد تبع جنازته جماعة آخرون من الأولياء مثله ، يمشون فى دائرة وهم يتشنجون محركين على التوالى رؤسهم جهة اليمين وجهة اليسار مصدرين نواحاً جهورى أو على الأحرى عويلاً شاذاً . ويبلغ بهم التعب إلى حد أنهم يزبدون ، ويلتهب / وجههم وتخرج عيونهم من رؤوسهم : وهذا السلوك هو نفسه الذى يتم فى مولد النبى . 457

وسأختم هذه الفقرة بنادرة أخرى كنت أحد شهودها . ففى أثناء العودة من أحد الاحتفالات التى تستهوى الجمهور ، وجد المُكَارى الذى يصحبنى طفلة صغيرة بجوار جمل ولم يتقدم أحد لطلبها . فأخذ هذا المخلوق الصغير وهو عازم على أن يتبناه . ولم أستطيع أن أمنعه من نقل الطفلة معه ، وقد قام بذلك وهو يقود دابتى . وفى وسط أحد الشوارع ، قابلت جمعاً من النساء ، بينهن واحدة تبدو أنها تقوم بحركات وأصوات ابتهاج ، فلم ألتفت إليها ، ولكن بما أننى سرت فى طريقى ، فإن هذه المرأة عَدَت خلفى صائحة : « أعد لى طفلى » ! وقد اكتشفت سريعاً أن هتافها كان صيحات ألم لا فرحة ، وأنها هى أم الطفلة بنفسها التى قادتها الصدفة إلى الشارع الذى أُمُرّ فيه . ولا أستطيع أن أُعَبّر عن الفرحة التى احتضنت بها طفلتها وانتزعتها بها من ذراع المُكَارى . وبعد أن أغرقتها بقبلاتها قبَّلت يدى أنا أيضاً لفترة طويلة ، وسكبت دموعاً غزيرة خفَّفت من انفعالها ، وبعد ذلك روت مغامرتها على كل أهل الحى وكيف أنها تدين لى بفضل العثور على ابنتها داعية لى بألف بركة ، رغم أنه ليس لى فيها أى حق . وقد قَدِمتَ هذه الأم الشابة (لم تتجاوز الثامنة عشر عاماً) من مسافة بعيدة جداً ، وكانت تجرى لعدة ساعات دون أن تجد أى شيء ، حتى إنها انتقلت فى لحظة من شدة اليأس إلى شدة الفرح . ولا شك / أننا نجد فى 458 مدننا نماذج مماثلة لحنان الأمومة ، وأن نجد امراءة تجرى كذلك خلف ابنها طيلة ساعات كاملة من شارع إلى شارع دون أن تعتمد على منادين عامين [1] . ومع ذلك يجب أن نعترف بفضائل الحياة الأسرية التى تُمَيِّز حياة الأسرة المسلمة . فالحقيقة أن المسلمين لا تنقصهم أى من الفضائل التى تُشَرِّف الإنسانية ، ولكن للأسف فإن تلك الفضائل يُضَحّى بها فى أغلب الأحيان بسبب الدين أو السياسة .

والذى يستحق الملاحظة أن صيحات الألم عند نساء القاهرة تشبه تماماً ، من ناحية النبرة ، صيحات الفرح عندنا . مثَلٌ صارخ على ذلك نشاهده كل يوم أثناء مراسم الدفن ، حيث نسمع الرجال والنساء الذين يصحبون الجنائز ونظن أنهم ينشدون أناشيد عملت خصيصاً لإبهاج وتسلية المارين .

---

(١) فمن العادات ، كما لدينا ، أن يقوم مناد عام بالنداء على الأطفال الضالين .

الفصل الرابع
وصف ظواهر القاهرة

تَقَع المواضع التى يبقى لنا أن نقدِّم وصفها الطبوغرافى بين طُرَا جنوب القاهرة ، والقُبَّة شمال القاهرة بين الضفة اليمنى / للنيل غرباً وسلسلة المُقَطَّم شرقاً . ويبلغ طول هذا الحَيِّز مرحلتين ونصف طولاً ومرحلة ونصف عرضاً . ويشمل هذا الحَيِّز ، بالإضافة إلى القاهرة ، عِدَّة مدن أخرى : مصر القديمة وبولاق والجيزة وهى مدينة أصغر من الأخريين ؛ وأربع جُزُر : جزيرة التِرْسَة وجزيرة الرَّوْضَة وجزيرة مصطفى أغا وجزيرة بولاق (أو القُرَطِيّة) وجزيرة صغيرة إلى الشمال تابعة لها أقام بها الفرنسيون مَحْجَراً صحيّاً . ونحو دستة من الكفور والقرى ، و[قرية] البَسَاتين من جانب وإمبابة من الجانب المقابل ، وديران كبيران فى مصر القديمة : دير النَصَارى ، ودير أبى سيفين ، وقناطر كبيرة ، والعديد من البِرَك الخارجية : بركة الشيخ قَمَر وبركة الرَّطْلى ، ومَحَاجر وراء مصر القديمة وفى المقطم وبساتين فى مصر القديمة وبولاق وفى شمال الحُسَيْنِيَّة ، وعلى الأخص البساتين الغَنَّاء الموجودة فى جزيرة الرَّوْضَة .

459

وتشغل المنطقة الشرقية من هذا الحَيِّز « مدينتان للمقابر » فى سفح الجبل العربى .

ويحيط بالمدينة من كل جهة تقريباً سور سميك ومرتفع مكوَّن من الأنقاض التى تخرجها المدينة . والنقاط المرتفعة من هذه السلسلة تُشْرِف على المدينة مثل جبل المقطم . وقد أقام عليها الفرنسيون تسعة عشر حصناً تحتمل دفاعاً جيداً ، دون أن نأخذ فى الحسبان بطَّاريات مدافع جزيرة الرَّوْضَة .

460

١- مصر القديمة

يقع كل الحَيِّز الذى تحدَّثنا عنه للتو فى الخريطة العامة لظواهر القاهرة [١]، التى تقدِّم فكرة صحيحة عن شكل الأرض وطبوغرافية ومحل المواضع بالنسبة إلى النيل وإلى الجبل . ونستطيع إذاً أن نأخذ فى الاعتبار الدوافع التى أدَّت إلى اختيار هذه النقطة من الوادى لتأسيس مدينة . لقد قدَّم نيبور Niebuhr ملاحظة ذكية ، عندما قال إن العرب ، بإقامتهم فى الفُسْطاط ، بحثوا عن مكان يكون قريباً من بلدهم التى كان يجب عليهم غالباً أن يطلبوا منها النجدة ، ويكون واقعاً فى نفس الوقت فى موضع متوسط ، إذ أنه لم يكن من الحِكْمَة أن يقيموا على الضفة اليسرى للنيل . ولكن كان يمكنه أن يضيف أن القُرْب من وادى التيه (الذى يفتح مع مجرى النيل عند البساتين) حدَّد للفاتحين أن يقيموا بالقرب من هذا المكان ، موضعاً من الممكن أن يكون مركزاً لتجمع سكانى . ومن جهة أخرى فإن هذا الموضع ، بابليون مصر ، يقع فى حماية الجبل العربى الموجود إلى الشرق والذى يتقدَّم جهة الشمال كرَعْن طويل ، وأخيرا فإن هذه النقطة تقع عند مدخل القناة التى تتصل بقناة البحرين . وهذا ما توضِّحه الخريطة العامة (اللوحة ١٥) ، وبشكل أفضل اللوحة رقم ٢٤ من الأطلس الجغرافى . ومن جهة أخرى فإن عبد اللطيف [البغدادى] لاحظ بحق أن اختيار موضع الفسطاط لم يكن موفقاً / من ناحية الصحة ، وبسبب قربه الشديد من المُقَطَّم وحرمانه فترة طويلة من التأثير الصحى لشمس الشروق . ولكن ، لم يكن بإمكان العرب فى هذا الوقت أن يقوموا بكل هذه الملاحظات .

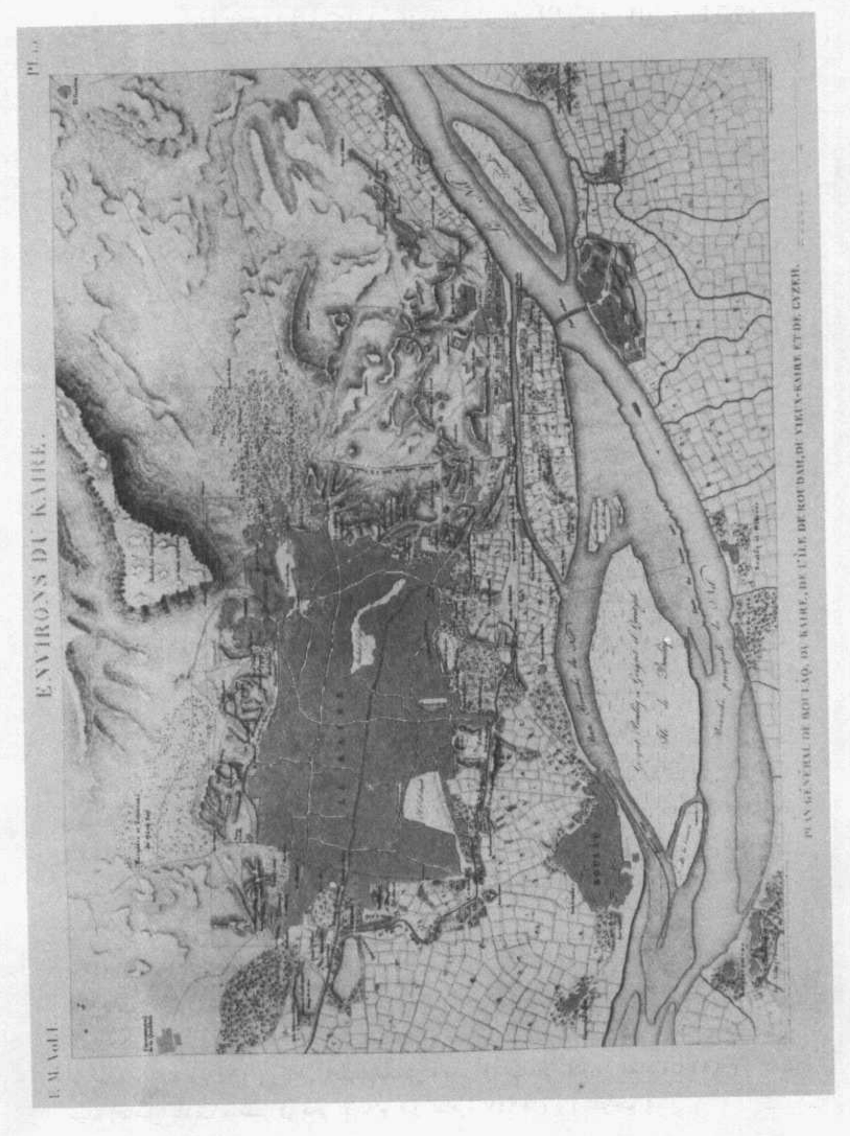
461

وقد سار عمرو بن العاص إلى الإسكندرية بعد أن تمكن من المدينة العاصمة التى كان يحتلها الروم [البيزنطيون] والتى أسماها المؤلفون العرب « مِصْر » [٢] . وأصبح

---

(١) انظر الخريطة رقم ١٥ .

(٢) يذكر عبد الرشيد البكوى أن عمرو حاصر الإسكندرية سنة ٦٣٠/٩ [؟] ومدّ الحصار لمدة أربعة عشر شهراً (وهذا التاريخ يختلف كثيراً عن ما ذكره المكين) : راجع « منتخبات من جغرافيته » لمرسيل فى *La Décade égyptienne* t. I. p. 278 .



خريطة عامة لبولاق والقاهرة وجزيرة الروضة ومصر القديمة والجيزة

موضع خيمته ، التى تركها فى مكانها بدافع شبه خيالى [1] ، مقر المدينة الجديدة . ويتَّفق الكُتَّاب حول هذه النقطة ولكنهم يختلفون حول موضع المدينة التى فتحوها من الروم . فيظن بعضهم أنها مَمْفيس ويعتمدون فى ذلك على الطريق التى سلكها العرب ليصلوا إلى الاسكندرية ، ويظن الآخرون أنها بَابِلْيون . وتوجد صعوبات تمنع من قبول هذين الرأيين : فقد كانت ممفيس مخرَّبة [فى ذلك الوقت] ، كما أن بابليون لم تكن جديرة بأن تكون عاصمة . ولا يوجد ما يمنعنا من استبعاد شهادة الإدريسى الذى حدَّد فى كلمات قليلة موضع « مصر » بقوله : « وكانت مدينة مصر أولاً عين شمس » [2] . / وعلى ذلك فهو يُعيِّن عين شمس ، لأن هذه المدينة الكبيرة فقط 462 اشتهرت هى وممفيس بكونها مدينة عاصمة . ولكن عين شمس ، وليس ممفيس ، هى التى كانت تقع بجانب النهر ، الأمر الذى يُفسِّر الطريق الذى سلكته جيوش الروم . ففى الواقع فقد لجأ قائدهم المُقَوْقِس ومعه الحامية [الرومية] إلى جزيرة الروضة ، بينما عبر الجيش [الفاتح] النيل ليصل إلى الإسكندرية [3] . حقيقة أن الإدريسى نفسه ، وهو يتحدَّث عن الفُسْطَاط ، يقول : « ومدينة الفسطاط هى مصر » [4] ، ولكن بما أن المدينة العاصمة لمصر كان العرب يعرفونها دائماً « بمصر » (وهى كلمة تطلق على الإقليم كله) فإنه يريد أن يقول فى هذه الفقرة أن الفسطاط خَلَفت

---

(١) وضعت حمامة بيضها فى أعلى الفسطاط مما يعد عند العرب فألاً حسناً . وقد أمر عمرو أن يترك الفسطاط على حاله إلى أن تخلص الحمامة فرخيها ، مضيفاً ، كما يقول الإدريسى « والله ما كنَّا لنسىء لمن ألفنا واطمأن بجانبنا حتى نفجع هذه الحمامة بكسر بيضتها » . [الإدريسى : نزهة المشتاق Al - Idrisi, *Opvs Géographicvm* p. 322-323] وقد أكد المكين هذه القصة . أما أبو الفِدَا فاكتفى بالقول بأن عمرو بنى الفسطاط بالقرب من قصر الشمع ، وأن جامع عمرو كان على مسافة قريبة من الموضع الذى وضع فيه فسطاطه .

(٢) الإدريسى : نزهة المشتاق ٣٢٢ . [المترجم] .

(٣) المعلومات الخاصة بفتح مصر هنا مشوشة ولذلك أحيل القارىء فيها على كتاب « فتوح مصر » لابن عبد الحكم وخِطَط المقريزى بالإضافة إلى كتاب باتلر « فتح العرب لمصر » الذى نقله إلى العربية محمد فريد أبو حديد (القاهرة ١٩٤٦) وكتاب محمود عكُّوش « مصر فى عهد الإسلام » (القاهرة ١٩٤١) وكتاب سيدة إسماعيل كاشف « مصر فى فجر الإسلام » (القاهرة ١٩٤٧) . [المترجم] .

(٤) الإدريسى : نزهة ٣٢٢ . [المترجم] .

[هذه المدن] كعاصمة . وما ذهبنا إليه ليس سوى حَدْث ، ولكنه يزيل تقريباً كل الصعوبات ، كما أننا لا نستطيع أن نضيف إلى ما قاله الآخرون .

وفيما يتعلق بكلمة « الفُسْطَاط » [١] فإنها تعنى بالعربية *tabernaculum* الخيمة ، ولكن على الأخص خيمة مصنوعة من نسيج شعر الماعز [٢] . فلا يوجد إذاً شيء يمنعنا من قبول بناء المدينة فى المكان الذى أقيمت فيه خيام الفاتحين ، وأنها استمدت اسمها نفسه من هذا الظرف . ولكن التاريخ لا يقدِّم لنا شيئاً كثيراً عن مدينة الفسطاط حتى الوقت الذى خلفتها فيه القاهرة [٣] . ولا نعرف الامتداد الذى بلغته ، نستطيع فقط أن نفترض أنها امتدت إلى الشرق وإلى الجنوب حتى النقاط التى تشغلها كيمان الأنقاض . ويُكَوِّن النيل وقناطر المياه مع فم الخليج حدودها الغربية والشمالية . ولا أظن أن / الفسطاط قد بلغت إطلاقاً أكثر من ٢٤٠٠ متراً فى كل الاتجاهات . ومع ذلك فقد ظلَّت المدينة العاصمة لمصر منذ سنة ٢٠/٦٤٠ وحتى سنة ٣٥٩/٩٦٩ ، تاريخ فتح مصر فى زمن الخليفة الفاطمى المعز لدين الله الذى وضع أُسُس مدينة القاهرة ، أى فى خلال تسع وعشرين وثلاثمائة عام . وفى الحقيقة ، فإن فسطاط مصر ، كما يذكر أبو الفِدَا (ترجمة Savary) ، لم تكن مقر الدولة المصرية إلَّا إلى الوقت الذى شيَّد فيه ابن طولون ضاحية القَطَائع ؛ ولكن كيف نوفِّق ذلك مع نص آخر للمؤلف نفسه ؟ يقول « فى سنة ٥٦٤/١١٦٨ حاصر الفرنجة بقيادة عمورى القاهرة ، فأحرق شاور ، وزير الخليفة العاضد ، مدينة الفسطاط خوفاً من أن يملكها الفرنج ، فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوما » [٤]

463

(١) عن مناقشة سبب تسمية الفسطاط راجع ، Becker, C.H., *EI*[1]., art. *Caire* I,p. 139 ; Jomier, J. *EI*[2] , art. *al-Fustat* I, p. 980, Fuad Sayyid, A., *op.cit.*, p.29 ، وجمال الدين الشيال : « الفسطاط » ، مجلة كلية الآداب – جامعة الاسكندرية ١٢ (١٩٥٨) ١٤٣ . [المترجم] .

(٢) *La Décade égyptienne* t III, p. 169 .

(٣) أقيمت حفائر ودراسات كثيرة حول مدينة الفسطاط منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين منها دراسة كازانوفا المشار إليها فى صفحة ٢٠ وكتاب على بهجت وألبير جابرييل : حفائر الفسطاط (القاهرة ١٩٢٧) ، ودراستى السابق الإشارة إليها وأخيراً دراسة كوبياك التاريخية الأثرية Kubiak, W., *Al-Fustat its Foundation and early urban development*, Cairo - AUC 1987 . [المترجم] .

(٤) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ٣ : ٤٥ . [المترجم] .

فإذا كانت لمدينة الفسطاط بعد مائة وتسع وتسعين سنة من إنشاء القاهرة هذه الأهمية ، فكيف توقفت إذاً عن أن تكون عاصمة قبل قرن من تأسيس القاهرة ، وكيف أصبحت القاهرة هى العاصمة إذاً بما أنها لم تسور بسور إلّا فى سنة ١١٧٦/٥٧٢ ؟ [١] ووفقاً لما ذكرته للتو عن موقع المدينة القديمة ، والذى يمكن للجميع أن يراجعه على الخريطتين رقم ١٥ و ١٦ ، فإنه من المستحيل أن نفهم ذلك ولن أحاول أن أشرح الفقرة التى يجعل فيها الإدريسى طول المدينة ثلاثة فراسخ .
[نزهة المشتاق ٣٢٣] .

464 والاسم الحالى للمدينة الذى أعقب الفسطاط هو « مصر العتيقة » أو العاصمة / القديمة ، إلّا أن الرحّالة المحدثين (كما سبق وأن لاحظنا ذلك) يعطونها اسماً غير ملائم عندما يسمونها le vieux Caire « القاهرة القديمة » بما أن الفسطاط لم تعرف إطلاقاً باسم « القاهرة » وأن هذا الاسم ليس شيئاً آخر سوى نعتاً ظهر لأول مرة فى زمن المعز لدين الله تخليداً لانتصاراته . فقد أخذ هؤلاء الكتاب كلمتى « القاهرة » و « مصر » كل واحدة بدلاً من الأخرى ، رغم أن تسمية « مصر العتيقة » استمرت وأصبحت ذات استخدام شائع .

ويحوى الحَيِّز الذى حدَّدنا فيه موضع الفُسْطاط ، قصر الشَّمْع [٢] (نطاق كبير لن أتناوله بالحديث إطلاقاً ، لأن هذا المكان الذى يحوى آثاراً قديمة والعديد من

---

(١) راجع الرد على ذلك ومناقشة هذا الموضوع فى مقدمة الكتاب . [المترجم] .

(٢) عن قصر الشمع ومدينة بابليون أحيل القارىء على الدراسات الآتية : Abbate, W., « Les origines du Caire. Esquisse historique sur Babylone et Fostat », *BIE* 3 série I (1890), pp. 5-18 ; Butler, A.J., *Babylone of Egypt, a study in the history of Old Cairo,* Oxford 1914 ; Herz, M., « Babylon und Qasr es - Sam », Der Islam VIII (1918), pp. 1-14, 136-137 ; Loukiannoff, E., « La forteresse romaine du Vieux - Caire », BIE XXXIII (1950 - 51), pp. 285-293 ; Becker, C.H., EI^2., art., Babalyun I, pp. 867-68 ; Fu'ad Sayyid, A., *op. cit.,* pp. 5-7 ; Monneret de Villard, U., « Richerche Sulla topographia di Qasr es - Sam », *BSRGE* XII (1923 - 24), pp. 205-232 ; Zivie, A. « La région de Memphis et d'Heliopolis carrefour religieux », *Bulletin de la Société Ernest - Renan* XXX (1981), pp. 239-240 . [المترجم] .

الأديرة القبطية وصفه دى بوا إيميه Du Bois - Aymé فى الفصل التاسع عشر من الدولة القديمة) ، والجامع الشهير المعروف « بجامع عمرو » أقدم معلم دينى إسلامى ، وجامع آخر كبير يسمى « جامع أبو السعود » ودير أبى سيفين الكبير . وبما أننا سنجد قائمة بمواضع المدينة فى نهاية هذا الفصل فسأكتفى بالقليل من الكلمات عن تفصيلات توزيع هذه المعالم . فقد بُنى جامع عمرو [1] فى موضع كنيسة للمسيحيين أمر بإزالتها . وتبعاً لما يذكره عبد الرشيد البكوى فقد كان القرآن بتمامه منقوشاً فيه بالخط الكوفى على ألواح من الرخام الأبيض وعناوين السور مزينة بالذهب واللازورد . كما كان الجامع مربعاً تقريباً طول ضلعه مائة وعشرين متراً وكان لمخططه علاقة كبيرة بمخطط جامع الحاكم وعلى الأخص بجامع ابن طولون [2] . وهو صحن واسع تحيط به أروقه / بها خمسة صفوف من الأعمدة فى جانب وفى الجوانب الأخرى ما بين صفين وثلاثة صفوف من الأعمدة : ورغم أنه فى حالة سيئة جداً فإن عُبَّاد القاهرة لا يتوانون عن زيارته . والمواضع التى يُطْلق عليها « أهراءات يوسف » و « سويقة القمح » هى نطاقات مكشوفة تحيطها أسوار قوية يخزن بها مؤن الحبوب التى تجلب من الصعيد . ومن الممكن أن تكون هذه التسمية ، مثل تسمية بئر القلعة ، مستمدة من اسم « صلاح الدين يوسف » أو من اسم سلطان متأخر عليه ، ولكن بعض الرحالة نظروا بجدية إلى هذا الموضع باعتباره مخازن القمح التى أقامها يوسف الصديق .

465

وفى الطرف الشمالى توجد موردة مياه القناطر [مجرى العيون] « المجرى »

---

(١) عن كيفية بناء هذا الجامع وموضعه وتطوره التاريخى راجع ، بالإضافة إلى المصادر العربية التقليدية ، محمود أحمد : جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية ، القاهرة ١٩٣٨ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ٢٣ – ٣١ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ٦٧ – ١٠٠ ، فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ١ : ٣٦٣ – ٤٨٤ ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١ : ٥٥ – ٧٤ ، Creswell, « La Mosquée de Amru », *BIFAO* XXXII (1932) pp. 121 - 166 ; *EMA* I, p. 28-29 ; II pp, 171-219 . [المترجم] .

(٢) لا توجد أية صلة بين تخطيط جامع عمرو وجامعى ابن طولون والحاكم . وما يصفه جومار هو هيئة الجامع كما كانت فى القرن الثامن عشر بعد التوسعات والترميمات والإضافات المتتالية للجامع لأنه فى أول أمره لم يكن به صحن ولا مئذنة ولا منبر . [المترجم] .

أو « ساقية المجرى » وهى القناطر التى تنقل المياه إلى القلعة والتى شَيَّدها [السلطان] الغورى ، أحد السلاطين الشراكسة المتأخرين ، بعد سنة ١٥٠١/٩٠٧ (١) ، ومازالت تقوم بوظيفتها إلى الآن (٢) . ومأخذ المياه بناء مرتفع ضخم على شكل سداسى ، ارتفاعه واحداً وعشرين متراً تقريباً ، وضلع المسدس بنفس البُعْد . ويوجد فى قمته سبع سواقى يديرها عدد من البقر ، ترفع المياه إلى الطابق الأعلى حيث يجرى فى المجرى (٣) .

ويتم من « مصر القديمة » شحن البضائع إلى مصر العليا وتحصيل المكوس على المراكب / التى تهبط فى النيل مشحونة بالقمح والشعير والفول والبلح والسكر والمواشى ... الخ . وهذا مما يجعل هذا الميناء عامر بالمتاجر وبالناس ، ويرسو به دون توقف عدد كبير من المراكب . وعلى العموم فإن المنظر العام لمصر القديمة تبدو من خلاله منتشية ونشيطة وجذَّابة . ويوجد طريق طويل مزروع بأشجار السنط المعطَّرة يؤدى من مصر القديمة إلى قرية دير الطين الجميلة (٤) ونهاية إقليم أطفيح مروراً بأثر النبى ، وهو موضع يسمى بذلك لأن المسلمين يعتقدون أنه يوجد على حجر هناك طَبْع قدم النبى محمد .

466

ويبلغ عدد سكان مصر القديمة عشرة آلاف نسمة بينهم ستمائة مسيحى يملكون بها وبضواحيها نحو اثنى عشر كنيسة أكثرها توقيراً كنيسة أبى سِرْجة بسبب مغارة بها يقال إن العائلة المقدسة لجأت إليها (٥) . وسنجد هذه الكنائس فى القائمة الواردة فى

---

(١) مازالت قناطر المياه باقية إلى الآن ومسجلة بالآثار برقم ٧٨ وراجع ، سعاد ماهر : « مجرى مياه فم الخليج » ، المجلة التاريخية المصرية ٧ (١٩٥٨) ١٣٤ – ١٤٩ . [المترجم] .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٦ برقم ٥٢ واللوحات رقم ١٩ و ٢٠ و ٢١ .

أقول إن الفرنسيين ، كما يقول الجبرتى ، سدُّوا عيون المجراة التى كانت تنقل المياه إلى القلعة هى وبواكيها ، التى تبلغ نحو ٢٧٠ عقداً ، وجعلوها سوراً (عجائب الآثار ٣ : ١٦٠) . [المترجم] .

(٣) تكلَّم Maillet عن خمسة آبار مماثلة لبئر يوسف بالنسبة للعمل والعمق تقع فى أطلال الفسطاط عند سفح الجبل ، كانت أربعة منها معطلَّة فى عصره ولكن الخامس كان يزود الناس بالماء وكان عرض فتحته كما يقول عشرة أقدام فى ثمانية أقدام . وأظن أنه الرحالة الوحيد الذى ذكر هذه الأعمال .

(٤) انظر اللوحة رقم ١٨ .

(٥) وفقاً لما يذكره Renati فى *La Décade égyptienne* t. II, p 180 فإن مغارة أبى سِرْجَة كانت تقع خارج المدينة . [وانظر كذلك Coquin, Ch., *Les édifices chrétiens du Vieux-Caire*, pp. 87 - 113] .

الفصل التالى ، وإن كنت أظنها ناقصة فيما يخص الكنائس . ويُرَى دير مارى جرجس من بعيد على جبل مرتفع يحمل نفس الاسم ، كما توجد أديرة أخرى بين هذا الدير والمدينة . وأخيراً دير كبير (أظنه دير أبى مقَّار) إلى الشمال قريباً من قناطر المياه [١] .

٢- جزيرة الروضة

467

لا تلفت « جزيرة الرَّوضة » [٢] النظر فقط بسبب اتساعها ومنتزهاتها وبساتينها / النَزهة ، فهى جديرة أيضاً بالانتباه من وجهة النظر التاريخية . فإلى هذه الجزيرة لجأ القائد المُقَوْقِس ، الذى كان نائباً عن الإمبراطور هِرَقل ، وقسم من الحامية الرومية بعد أن هزمهم عمرو وطردهم من الحِصْن [٣] ؛ ولقد تحدَّثت فى موضع آخر عن اتفاقية التسليم التى عقدها معه الفاتح والتى قرَّرت مصير مصر [٤] . وكان يُطْلَق عليها فى زمن الفَتْح « الجزيرة » أو « جزيرة مصر » ، ولم تكن قد حُصِّنت بعد . ولا ندرى فى أى عصر تكوَّنت هذه الجزيرة ، ولكن المؤكد أن ذلك تم قبل وصول العرب ، ربما نتيجة لفتح القناة المعروفة بقناة Amnis Trajanus والتى حفرها الإمبراطور أدريان ، وربما كان فرع النيل الصغير الواقع على يمينها هو بداية هذه القناة التى اتسعت بقوة التيَّار الذى يشتد بقوة فى هذه المنطقة فى اتجاه الغرب ، ولأن مستوى انحدار القناة أقلّ من مستوى انحدار النهر . والذى يؤكد حدْثنا هو أن هذا الفرع

(١) راجع Coquin, Ch., *Les édifices religieux du Vieux - Caire*, pp. 15 - 36, 87 - 113, 131 - 136 . [المترجم] .

(٢) كانت هذه الجزيرة تعرف فى أول الإسلام « بالجزيرة » أو « جزيرة مصر الفسطاط » وأحيانا « بجزيرة الصناعة » . ولم يطلق عليها اسم جزيرة الروضة إلَّا مع مطلع القرن السادس الهجرى عندما أنشأ بها الوزير الأفضل بن بدر الجمالى بستان الروضة فصارت تعرف منذ هذا التاريخ « بجزيرة الروضة » . (انظر ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٧٧ – ١٨٥ ، على مبارك : الخطط ١٨ : ٧ – ٢٦ ، والسيوطى : كوكب الروضة فيما يلى ، Fu'ad Sayyid, A., *op. cit.*, pp. 83 - 92, 561 - 564) . [المترجم] .

(٣) أورد هذه الحادثة المقريزى ومؤلفون آخرون ، انظر رحلة عبد اللطيف ترجمة سلفستر دى ساسى .

(٤) انظر ، *Ant. - mém.*, t. IX (Mém. sur la population ancienne et moderne), p. 103 .

يكون بلا ماء طوال العام . وكان يُطلق على هذه الجزيرة فى زمن [الجغرافى] الإدريسى « دار المِقْياس » [١] فقد كان بها « مساكن كثيرة جليلة ومبان متَّصِلة على ضفة النيل ... وكان يجاز إليها على جِسْرٍ فيه نحو ثلاثين سفينة ، ويجاز من الجزيرة إلى الجانب الآخر للنهر على جسر آخر فيه ستون سفينة يتَّصل بالشط المعروف بالجيزة » [٢] . وهذه الجسور ، التى أشار إليها أيضاً ابن الوَرْدى ، والتى فقدها النيل منذ وقت طويل ، أعيدت فى خلال إقامة الجيش الفرنسى . وقد وجدت هذه الجسور منذ زمن الفتح العربى بين الجزيرة وموقع بابليون ، وبين الجزيرة وشاطىء النهر الأيسر . وإذا استندنا فى ذلك إلى شهادة جلال الدين [السيوطى] [٣] ، فإن الروم قطعوا هذا الجسر ، ثم أعاد العرب بناءه فور تسليم المقوقس ، وكان عرضه ١١٫٥٥ متراً . وقد أصلح الخليفة المأمون الجسرين فى سنة ٨٢٥/٢١٠ ، كما أصلحهما المعز [لدين الله] فى سنة ٩٧٥/٣٦٤ والسلطان الظاهر بيبرس فى سنة ١٢٦٥/٦٦٤ . وزال كل أثر لهما فى زمن المؤلف العربى فى سنة ١٤٨٩/٨٩٥ [٤] .

وكان طول الجزيرة فى زمن الإدريسى ميلين وعرضها مقدار رمية سَهْم ، ويجعل الميل العربى الصغير الذى يساوى ⅔ ٦٦ درجة الجزيرة أكثر من ٣١٠٠ متراً ، ونجد اليوم أن طولها ٣١٥٠ متراً وعرضها ٧٥٠ متراً [٥] . وهكذا ، فإنه منذ عهد هذا الكاتب ، أى منذ نحو سبعة قرون ، يبدو أنه لم يطرأ عليها تغيراً محسوساً ، ولكن لا يجب أن نحكم بناء على ذلك على تغيرات مجرى النيل . ويحيط بالجزيرة ، ابتداء من طرفها الجنوبى وإلى مسافة غير بعيدة ، حائط على طرفها يحميها من اصطدام كميات الماء الضخمة . وعلى كل فعمق النيل فى هذه المنطقة يتراوح ما بين ثلاثين وأربعين

---

(١) الإدريسى : نزهة المشتاق ٣٢٣ . [المترجم] .

(٢) نفسه ٣٢٣ . [المترجم] .

(٣) انظر فى Notes et éclaiaciaaements de M.Langlés sur le Voyage de Norden, t. III, p. 203 تاريخاً مفصلاً لجزيرة الروضة نقلا عن جلال الدين السيوطى يرجع إلى سنة ١٤٨٩/٨٩٥ .

(٤) يقصد جلال الدين السيوطى . وانظر F'uad Sayyid, *op.cit.*, pp. 83 - 85 وما ذكر من مراجع . [المترجم] .

(٥) انظر اللوحتين رقم ١٥ و ١٦ .



خريطة خاصة بجزيرة الروضة ومصر القديمة والجيزة

469 قدماً تبعاً لدرجة الفيضان ، وعرض النهر أمام طرف / الجزيرة حوالى ٧٥٠ متراً [١] ويطلق المسيحيون الجَهَلة على السلم الذى ينزل إلى النهر ، فى الطرف الجنوبى للضفة الغربية ، « سُلَّم موسى » لأنهم يزعمون أن مهد موسى وجد عائماً على الماء عند نهاية درجات السلم . وقد لاحظت أن عدد هذه الدرجات اثنان وعشرون درجة ، أى مثل ما يفترض العامة أنه عدد أذرع المقياس (رغم أن عمود المقياس لا ينقسم إلَّا إلى ستة عشر ذراعاً) . ثم إن هذا السلم يمكنه تماماً أن يؤدى عمل المقياس ، بما أنه ينزل إلى قاع النيل ؛ وعلى ذلك فإن السر الذى كان يحاط به فى السابق تطور زيادة النيل كان شيئاً غير ذى معنى . وبالقرب من هذا المكان ينتهى طريق طويل من أشجار الجمِّيز ، أجمل الأشجار الموجودة فى مصر كلها ، ويبلغ طوله ١٢٠٠ متراً ، ويكوِّن صفٌّ واحد من الأشجار طريقين ، لأن الحيز الذى يغطيه ظلها السميك يبلغ عرضه مائة قدم . ويبلغ قطر جِذْع أكبرها مابين ثمانية وعشرة أقدام وعلوها مائة وعشرون قدماً [٢] .

وبالتقدم جهة الجنوب نصل إلى بستان المقياس . وتجعل كثرة من أشجار البرتقال والليمون المورقة والمزهرة دائماً ، من هذا المكان مكاناً نَزِهاً وتعطِّر الهواء بأذكى العطور فى الوقت الذى يُغَرِّد فيه الآلاف من العصافير . ولا يجب أن نبحث فى هذه البساتين (كما قلنا سابقاً) عن طرقٍ وممرات / للتنزُّه ؛ ويستراح فيها فى أكشاك ولكن لا يمشى فى خلالها ، فأرضها بغير حشيش وزهورها بدون زراعة ، فهى على الأحرى غابات أكثر منها بساتين . ولكن هذه النباتات الشيطانية غنية وقوية والهواء معطَّر ، وطراوة الظلال بها شيء ثمين فى وسط هذه الحرارة المحرقة ، بحيث أنه يمكننا أن نؤكد بدون تردد أن الشرقيين يستمتعون فى هذه الأماكن بنفس الدرجة التى نستمتع نحن بها فى حدائق أوربا .

وإذا أكملنا المسير تجاه الجنوب فإننا سنجد مبنى المقياس الشهير ، أحد أقدم

---

(١) جعل نيبور عرض النيل أمام الجيزه ٢٩٤٦ قدماً وهو رقم كبير جداً ، فعرض النيل هنا لا يزيد عن ثمانمائة متراً وهو أكبر من خمسة أمثال عرض السين عند الـ Pont-Royal .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٧ شكل ٢ .

المعالم التى شيَّدها العرب ، وقد كتب تاريخه كثيراً جداً مما لا يجعل ضرورة لإعادة ذكره مرة ثانية ، ومن حسن الحظ فإن القارىء سيجده كاملاً فى هذه المجموعة ، دون أن يجد حاجة لمراجعة مؤلفات أخرى ، ويكفى العدد الأكبر من القراء مراجعة دراستَىّ Marcel و Le Pére [١] . ولنكتفى بالقول بأنه يُظْهر من الخارج حوائط سميكة تحتمل المقاومة والتى قوَّاها الفرنسيون أكثر . ولا شك أن الحِصْن الذى بناه أحمد بن طولون كان فى هذا المكان ، كما يذكر المقريزى [٢] ، وكذلك الحصن الذى شيده [الصالح] نجم الدين [أيوب] . والقصر الذى بناه نجم الدين أيوب كان قائماً نصف مخرَّب فى زمن الحملة ، وقد صوَّرنا فى هذا الكتاب أحد أبواب هذا القصر . وبالنسبة لموقع بناء المَعْلم المعروف « بالهَوْدَج » ، كما يذكره نفس المؤلف [٣] ، فإننا نجهل / فى أى طرف من الجزيرة يجب أن نبحث عنه . ويحوى داخل الجزيرة العديد من الكفور التى يقطن بها من يتولون زراعة هذه الجزيرة الغنية بالحبوب والفول والخضر من كل الأنواع . وقد حُوِّل أحد المساجد الجميلة المهجورة ، فى زمن الحملة إلى طاحونة للحبوب [٤] .

471

ويمثل وضع الجزيرة ميزات أُخِذَ بها الفرنسيون ، فهى محاطة بماء النيل ، ويسهل الدفاع عنها وتقويتها ، وحتى توصيلها بجزيرة بولاق ، ومزينة بحدائق غنَّاء كما أنها خالية من النتائج الخطيرة التى يقدمها وضع القاهرة كأن تكون مثلاً تحت نار المقطم أو معرَّضه لانعكاس الشمس الحارة وحتى لاجتياح الرمال . لذلك فقد صمَّم القائد المهندس كَفَّرِلّى Caffarelli مشروعاً لتحويلها إلى مدينة فرنسية . وفى شهر تيرميدور سنة ٨ [يوليو سنة ١٨٠٠] ، اخْتُطّ بها بأمر الجنرال مينو Menou مخطط مدينة والعديد من خطوط التنظيم . وهذا الوضع أجدر بالتفضيل من وضع بَطْن البقرة الذى اقترحناه أيضاً .

---

(١) انظر وصف مصر – الدولة الحديثة المجلد ١٨ صفحة ٥٥٥ وما بعدها ، والمجلد ١٥ صفحه ١ وما بعدها .

(٢) رحلة عبد اللطيف [البغدادى] ترجمة سلفستر دى ساسى صفحة ٣٨٨ . ومع ذلك فهناك فى القسم الشرق من الجزيرة حصنا آخر يسمى « قصر الروضة » . [الخطط ٢ : ١٧٨ و ١٨٠ – ١٨١] .

(٣) نفسه صفحة ٣٨٨ . [خطط المقريزى ٢ : ١٨١ ، خطط على مبارك ١٨ : ٨] .

(٤) انظر اللوحتين ١٦ و ٢٢ .

ويوجد تاريخ مخصّص لهذه الجزيرة عنوانه « كَوْكَب الرَّوْضة » ألَّفه جلال الدين السيوطى [١] . ويروى هذا التاريخ أن فيضان النيل بلغ فى سنة ١٣٥٩/٧٦١ أربعاً وعشرين ذراعاً وقلب المنازل لمسافة بعيدة [٢] . وخرج الناس إلى الصحراء ، وغمرت جزيرة الروضة تماماً بالماء : وكان هذا أكبر فيضان حَفَظ لنا التاريخ ذكراه . ويبدو أن عشرين ذراعاً وواحداً وعشرين إصبعاً تكفى لإغراق الجزيرة وهو ما حَدَث فى سنة ١٤٧٧/٨٨٢ . ويجب علينا فيما يتعلّق بالجزيرة والمقياس أن نحيل على الدراستين اللتين سبق ذكرهما وإلى لوحات الأطلس [٣] .

٣ـ الجيزة وبولاق

[الجيزة]

تقع مدينة الجيزة الصغيرة على التدقيق فى مواجهة مصر القديمة ، يفصلها عنها النيل ، الذى يكون عريضاً جداً فى هذا المكان ، والطرف الجنوبى لجزيرة الروضة ، وهى مسوَّرة ومحصَّنة من الجانب الغربى أو تجاه الأهرام . وأقصى بُعد لها هو طول النيل وهو حوالى ١٥٠٠ متراً . ونحن نجهل على التدقيق الزمن الذى أسِّست فيه هذه المدينة . ويرجع أصل وجودها دون شك إلى العبور المتكرِّر على هذه النقطة . فلا يمكن الذهاب إلى مصر العليا ، للقادم من القاهرة ، دون المرور بها . ولهذا السبب فإنى أرى أن هذا الموضع كان مسكوناً على الدوام منذ تأسيس الفسطاط وحتى منذ تأسيس بابليون مصر . وقد أقام الفرنسيون بها جسراً من السفن ، وبالإضافة إلى ذلك فإن مما يؤكد هذا الرأى هو اسم « الجيزة » نفسه الذى يعنى « المَجَاز » [٤] .

---

(١) من هذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب والمكتبة الأزهرية والقدس (مصورة بمعهد المخطوطات العربية بأرقام ١١٨٨ و ١٩٣٤ و ١٩٣٥ تاريخ) . [المترجم] .

(٢) يقول أبو المحاسن أنه بسبب ارتفاع النيل فى هذه السنة « خربت أماكن كثيرة من عظم زيادة النيل » . (النجوم ١٠ : ٣٣٨) . [المترجم] .

(٣) انظر اللوحتين رقم ١٦ و ٢٣ .

(٤) انظر الحديث عن جزيرة الروضة وما قيل عن جسر السفن المتصل بالجيزة .

ولا تعفينا قائمة منشآت الجيزة التى نجدها فيما بعد من أن نَصِف المدينة . وسأكتفى بوصف قصر مراد بيه الواقع فى طرفها الشمالى . وهو مشهور بحدائقه وتكعيباته البديعة التى نشاهدها فيه . ويمكن أن نكوِّن فكرة عنها بمراجعة لوحات الكتاب [١] ، وهى تختلف عن التكعيبات التى على النظام الإيطالى بطريقة تنظيمها ، ولكنها لا تقل عنها إعجاباً ولا / إمتاعاً ، بسبب ظلالها الوارفة ؛ والمُنْتَزَه الذى تُشَكِّله هو تعريشة عريضة يبلغ طولها نحو مائتى متراً . ويحفظ فى « الجامع الكبير » بالجيزة مقياس « القصب » الذى يستخدم فى تكوين الفدَّان أو القياس الزراعى . ومقياس الجيزة هو القصب القانونى والأكثر شيوعاً ، ويبلغ طوله ٣٫٨٥ متر [٢] . ويحوى الفدان عشرين قصبة فى كل اتجاه أى أنه يحوى ٤٠٠ قصبة مربعة . ويوجد بالجيزة « معمل للقزاز » تصنع به زجاجات وأنابيق لتكثيف ملح النوشادر .

473

ويحوى سهل الأهرام ، الذى تشغل الجيزة طرفاً منه ، طريقاً مُعَبَّداً مزوداً بالعديد من القناطر مفتوح بها أقواس فى أماكن متعددة لتصريف مياه الفيضان . وتقع القنطرة الرئيسية على مرحلتين فى غرب الجيزة مباشرة على الترعة الغربية ، وهى مبنية من الحجر وباق منها إلى اليوم عشرة أقواس قوطية [٣] . ويرجع تاريخ هذه القناطر إلى عصر صلاح الدين وهى من عمل وزيره قواقوش الذى بناها نحو سنة ١١٧٦/٥٧٢ بأحجار جلبت من الأهرام الصغيرة [٤] ، ويصدق نفس الشيء كذلك على الطريق الطويل المُعَبَّد الذى يبدأ من النيل ويتصل بالقنطرة . وكان لهذا الطريق وظيفتان أحدهما كسد للفيضان ولحِفْظ الطمى على الأرض ، والآخر كطريق لنقل المواد

---

(١) انظر اللوحة رقم ١٧ شكل ٣ .

(٢) المعروف أن القصبة الحالية تعادل ٣٫٣٣ متر . [المترجم] .

(٣) انظر اللوحة رقم ٢١ الأشكال من ٥ إلى ٨ .

(٤) ذكر المقريزى أن هذه القناطر ، التى سمَّاها « قناطر الجيزة » ، بناها بهاء الدين قراقوش فى سنة ٥٦٩ / ١١٧٣ تحت الجسر الموصل بين النيل والأهرام تجاه مدينة مصر . (الخطط ٢ : ١٥١ – ١٥٢) . يقول المرحوم محمد رمزى : إن هذه القنطرة كانت مكوّنة من جملة عيون أغلبها مسدود تحت شارع الهرم وبعضها لا يزال مفتوحاً والجزء المفتوح قد تجدَّد جملة مرَّات وهو الذى يمر منه اليوم [سنة ١٩٣٦] مجرور بحر اللبينى الواقع غربى مصرف المحيط تحت شارع الهرم وعلى بعد ١٥٠٠ متر من الجهة الشرقية للأهرام بأراضى ناحية نزلة السمَّان . (النجوم الزاهرة ٦ : ١٧٧ هـ [١]) . [المترجم] .

اللازمة لبناء سور القاهرة . وقد أقيمت فى الوقت الذى أمر فيه قراقوش بهذه الأعمال أربعين قنطرة مماثلة (١) . وقد تحدَّث عنها عبد اللطيف [البغدادى] بإعجاب ؛ ويروى / أنه فى سنة ٥٩٧/١٢٠٠ « تولّى أمرها من لا بصيرة عنده فسدَّها رجاء أن يحتبس الماء فيروى الجيزة ، فقويت عليها جرية الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقَّت » (٢) ويذكر المقريزى أن [الملك المظفر بيبرس الجاشنكير] أمر برمِّها فى سنة ٧٠٨/١٣٠٨ [فعمَّر ما خرب منها وأصلَح ما فَسَد فيها] (٣) . ويجب أن توجد قنطرة أخرى مشابهة شاهدها نيبور Niebuhr ولم نتمكن من رسمها ، وقد أورد هذا الرحالة نقوشاً نقلها العلماء الدانمركيون ، يبدو من خلالها أن أحد هذه القناطر قد رمَّمه قايتباى نحو سنة ٨٨٠/ ١٤٧٥ . وقد ذَكَر هذه القناطر مؤلفون عرب آخرون . ويحدثنا ابن الوَرْدى كذلك عن هذه الأربعين قنطرة كبناء بالغ الجمال . وقد تقلَّص هذا العمل بفعل الزمن وأصبح السد لا يلقى العناية اللازمة ، وأصبحت المياه ليست فى حاجة لكى تجرى إلى هذه القناطر الباقية .

474

[بولاق]

و « بولاق » مدينة أهم من الجيزة ، سواء بسبب تجارتها أو بسبب موقعها أو بسبب اتساعها (٤) . وأحياناً ما تُخْلط بالقاهرة ، ولكن هذا خطأ لأنها مدينة متميزة ويفصلها عن القاهرة سهل عرضه ١٢٠٠ متر وعدد من البساتين ، ورغم أنها هى ميناء القاهرة إلَّا أنها مدينة منفصلة . ويقدر عدد سكانها بأربع وعشرين ألف

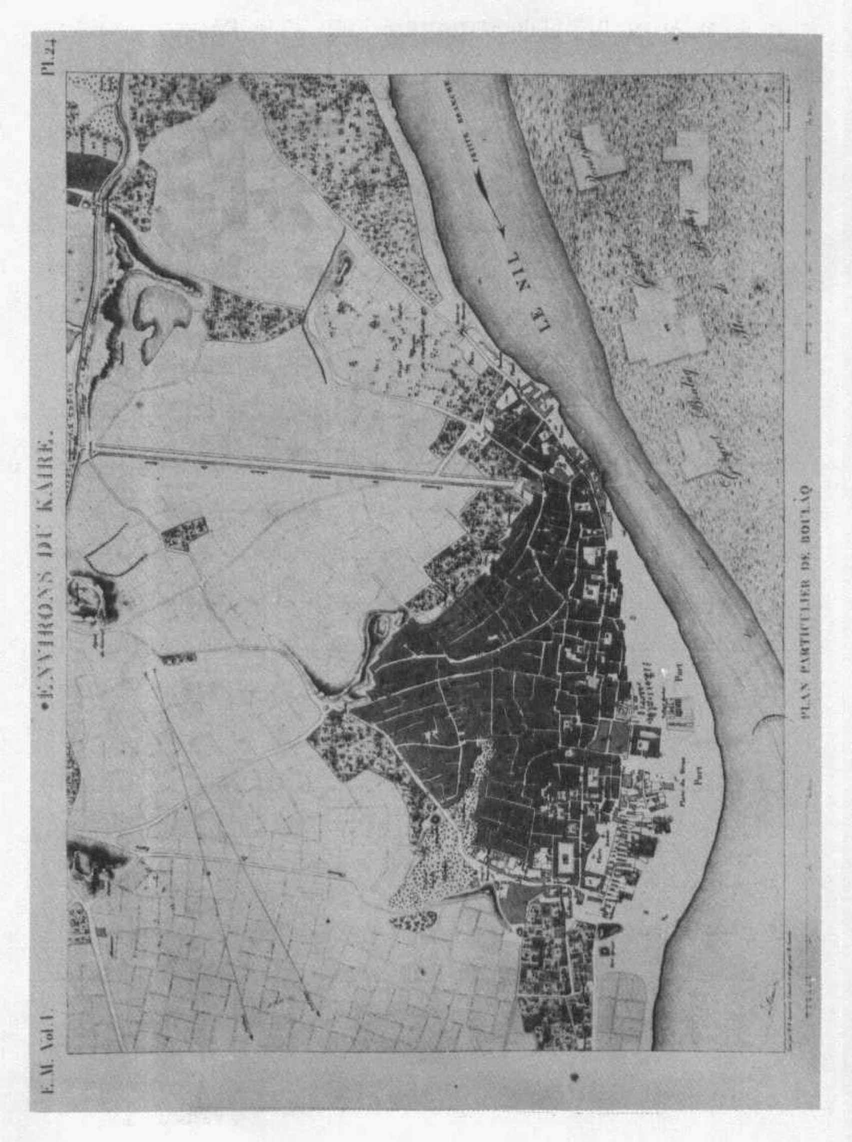
---

(١) رحلة عبد اللطيف البغدادى ٣٧ . [المترجم] .

(٢) رحلة عبد اللطيف [البغدادى] ترجمة سلفستر دى ساسى ٢١٢ . [نشرة سلامة موسى ٣٧ وخطط المقريزى ٢ : ١٥١] .

(٣) المقريزى : الخطط ٢ : ١٥١ – ١٥٢ . [المترجم] .

(٤) لتفصيلات أكثر عن إنشاء ميناء بولاق وتاريخها فى العصرين المملوكى والعثمانى راجع ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٣٠ – ١٣١ والسلوك ٢ : ١١٤ ، أبا المحاسن : النجوم ٧ : ٣٠٧ – ٣٠٨ هـ ٢ ، الحسن الوزان : وصف إفريقيا ٥٨٥ ، Hanna, N., « Bulaq - An Endagered Historic Area of Cairo », *Islamic Cairo*, ed. M. Meinecke, London 1980, pp. 19 - 29 ; id., *An Unban History of Bulaq in the Mamluk and Ottoman Periods*, Suppl. aux An. Isl. / III, Le Caire - IFAO 1983 . [المترجم] .


E. M. Vol. I.
ENVIRONS DU KAIRE.
Pl. 24
LE NIL
Port
PLAN PARTICULIER DE BOULAQ

خريطة بولاق

نسمة . وترسو ببولاق المراكب التى تحمل منتجات الدلتا ، والسفن المحملة ببضائع أوربا وكل الغرب . وهذا الميناء يمثّل بالنسبة لمصر السفلى ما يمثله ميناء مصر القديمة لمصر العليا . وقد شيَّد الفرنسيون طريقاً معبداً جميلاً ليصل بين بولاق / والقاهرة قرب قنطرة المغاربة ، ويبلغ طوله ألف ومائتى متر . 475

والمثلث ذو القاعدة الدائرية الذى يكونه مخطط بولاق تستند قاعدته هذه على النيل ويمتد هذا الخط ألفين ومائة متر ، أما ارتفاع المثلث فستمائة متر . ويمكننا أن نحصى داخل المدينة أربعة وعشرين مسجداً ، وعدداً كبيراً من الوكالات ، من بينها ثلاثين وكالة رئيسية أغلبها أكثر اتساعاً وأجمل من وكالات القاهرة . وتجبى مكوس مصر فى بولاق ، وتقع مقابرها إلى الشمال متصلة بالمدينة بل حتى داخلها . ويُغطَّى شاطىء بولاق تقريباً فى كل الأوقات بكميات كبيرة من شُوَن القمح الموجود فى العراء [1] . ويملء الشعير والقمح والفول الميناء فى نطاقات شبه مفتوحة ، فالأمانة فى مصر شديدة بين السكان ، ويجب أن نعترف أنهم لم يندموا أبداً على ذلك . ولم أتمكن من التعرف فى بولاق على دار الصناعة التى تحدَّث عنها نيبور . وخريطة بولاق وشرحها فى غاية التفصيل وسيكون من غير المفيد أن نقدِّم هنا وصفاً يتعلَّق بظروف المدينة [2] . وتجارة بولاق ضخمة ، وبضائع أوربا تقوم بالعبور على بولاق حتى تنقل منها إلى القاهرة ، أما بضائع مصر العليا والسفلى فتملء الوكالات الكبيرة مثل ، القطن والكتان والحِنَّا والسكر والأزر والزعفران والنطرون دون أن نتحدَّث عن البن والصَّمْغ والعاج وبضائع جزيرة العرب وداخل إفريقيا الأخرى .

وجزيرة بولاق الكبرى التى كانت تعرف فيما قبل بجزيرة القُرَطِيَّة تبلغ مساحتها أكثر من ضعف مساحة جزيرة الروضة . وقد أقام الفرنسيون فى طرفها الشمالى فى مواجهة إمبابة محجراً صحياً . وكان من الممكن لهذا المحجر أن يقدم خدمات جُلّة إذا كان قد حوفظ عليه .

---

(١) انظر اللوحة ٢٥ .

(٢) انظر اللوحة ٢٤ وفيما يلى الفصل الخامس .

٤- بعض مواضع ظواهر القاهرة

وسأختم باستعراض العديد من المواضع الخارجة عن القاهرة ، غير المدن الثلاثة السابقة وجزيرة الرَّوْضة وهى : فى الجنوب وادى التيه ، ثم بالاقتراب من القاهرة دير الطين الذى يمثِّل حد إقليم أطفيح ، وأثر النبى أول قرى القاهرة ؛ وفى الشرق جبل المقطم ومحاجره ؛ وفى الشمال جامع الظاهر [بيبرس] القديم والقبة ، وفى الغرب قلعة إبراهيم بيه أو القصر العينى . وبقية السهل تشغله بساتين كبيرة وبِرَك خارجية ، يكفى بالنسبة لها أن نحيل إلى الخريطة العامة [1] . وتبعد قرية دير الطين نحو خمسة آلاف متر من القاهرة وسبعة آلاف متر من طُرا ! . وهذه المسافة الأخيرة هى فى نفس الوقت مقدار فتحة « وادى التيه » ، رغم أن العرب يزعمون أن هذا الاسم لا يطلق إلَّا على واد فى جزيرة العرب ويطلقون على هذا الوادى « بحر بلا ماء » [1] : وهو أحد طرق السويس . وتحوى قرية طُرا / كنيسة قبطية باسم مارى جرجس . 477 وتتصل بالجبل العربى باستحكام طويل ارتفاعه من سبعة إلى ثمانية أقدام وسمكه ثلاثة أقدام مبنى بمداميك غير منتظمة ومزود بكوّات للمدافع بارزة على امتداد طوله وهو مدعم من جانبيه ببرجين ويستند على قلعة محصنة فى قمة الجبل ، ويتصل من ناحية النهر بحصن آخر . وتشرف هذه المنشأة على هذه المنطقة وتمنع كلية العبور من القاهرة إلى مصر العليا من على الجانب الأيمن للنيل . والجبل فى غاية الانحدار وفى غاية الارتفاع فوق السهل ، ويقع عليه حصنان أحدهما مربع الشكل ، والآخر أحدث مثمن الزوايا بداخله برج دائرى يتراوح قطره بين عشرين وخمسة وعشرين متراً (ستين إلى ثمانين قدماً) . وبنى هذا الاستحكام أو ، على الأحرى ، أعاد بنائه إسماعيل بيه منذ نحو خمسة عشر عاما (نحو سنة ١٧٨٧) ليمنع مراد بيه ، الذى كان فى هذا الوقت لاجئاً بمصر العليا ، من القدوم إلى القاهرة من هذه الجهة . ومن الصعب محاصرة الحصن بالخيَّالة من خلف الجبل المكون من صخور صعبة المراس . وفيما عدا ذلك فإن العبور سهل على الضفة اليسرى للنيل على الأقل فى أعقاب

---

(١) اللوحة رقم ١٥ .

الفيضان . ونرى من فوق هذا الحصن منظراً من أكثر المناظر امتداداً والتي يمكن أن نستمتع بها في مصر . فمن هنا نستطيع أن نرى بسهولة أهرامات سقّارة الأكثر بعداً ، ومن جهة الشمال أرى بوضوح ما وراء القاهرة رغم أنه يقع على مسافة ثلاث مراحل ونصف من طُرا . وإلى أسفل من ذلك فإن الجبل منحوت وبه موضع محاجر نحتها القدماء مما يجعل من السهولة التعرف على أعمال الحفر والتنقيب المنظمة . / 478 فقد تركوا دعامات منحوته في كل مكان ، والأسقف والحوائط مرفوعة بجودة . وأحد هذه المحاجر يبلغ ارتفاعه عشرين قدماً وهو يستلفت النظر بعرضه الكبير جداً وكثرة تشعباته . إنه مثال لكيفية الاستغلال للمصريين المحدثين إذا عرفوا كيف يشاهدون وكيف يلاحظون (انظر A.D., chap. XVIII) . أما فيما يتعلق بمحاجر الحجر الرملي المستغلة عند مدخل وادي التيه فقد كانت موضع بعض الملاحظات بمناسبة الحديث عن صناعة أهل القاهرة ، ويجب أن أحيل إلى هذا الفصل .

ويتَّجه الجبل عند البساتين إلى الجنوب الشرقي وإلى الشرق الجنوبي الشرقي ، ليكون أحد فرعي وادي التيه ، أما الفرع الآخر فيبدأ عند طُرا ويتجه ناحية الشمال الشرقي والشرق الشمالي الشرقي . وربما تكون قرية البساتين هي القرية الوحيدة ، من بين قرى مصر ، المبنية من الحجارة المنحوتة (حيث نرى بها القليل جداً من الطوب) : ويرجع الفضل في هذه الميزة دون شك إلى مجاورتها للمحاجر . ونرى بها مئذنتين . وحدائق [قرية] البساتين مزروعة حتى أطراف الصحراء ، ولا توجد بوصة واحدة من أرضها غير مزروعة : حائط بسيط يفصل الرمال الأكثر جدباً عن أرض خصبة جداً .

وقد شاهدت خلف البساتين ، من جهة الجنوب ، « الترَّابين » ينصبون خيمهم هناك وهم أربعمائة رجل وعدد مماثل من النساء والأطفال يشغلون ثمانين خيمة . وهؤلاء العربان ، مثل جميع العربان الآخرين ، من تقاليدهم إقامة خيمهم بجوار حواف التُرَع أو سَنَدها على أى عائق آخر يخفيهم عن الأعين ، وبما أننى قد جُبْت هذه النواحي ، وجدت نفسي فجأة في وسط / حراسهم . وخيمهم منخفضة 479 ورحبة ، وتفتح من الأمام ، وتنقسم إلى حجرتين ، واحدة للرجال والأخرى للنساء والأطفال : وتبعاً للعادة ، فإن خيولهم وجمالهم ودوابهم كانت في الأمام . ومن غير

المجدى أن نتحدّث عن خيولهم وعن جمال سلالتها وعن رشاقة الفرسان وعن أسلحتهم ورماحهم التى يبلغ طولها ، كما نعرف ، حتى أحد عشر قدماً ، والذين يعرفون كيف يحددون هدفهم بكل دقة ومن مسافات بعيدة ، رغم أنهم يقذفون حرابهم بتعجل .

وجبل المقطم عمودى من هذا الجانب ، ويتراوح ارتفاعه ما بين ستين ومائة متر (مائتين إلى ثلاثمائة قدم) . وهو يتكوّن من دِكَك صخرية مستديرة غير مستقيمة : وفى اتجاه البساتين يتكون نصفه الأعلى من حجر مُحْمَرّ ، أقل صلابة من الباقى . والأرض فى سفح الجبل مُشقَّقة من آثار مياه الأمطار التى تعيق بكثرة الكُثْبان الرملية المتحركة . وفيما وراء الوادى ، باتجاه القاهرة ، قد لا نُدهش إذا رأينا أن الجبل يحوى منشآت مستقرة على الصخر ، فى هذه المواقع المنحدرة والمجدبة ، حيث لم يوجد بها أبداً نبات فى يوم ما ، وحيث تتحمل العين بصعوبة سطوع الشمس بسبب ترجيع أشعتها ، ومع ذلك فهناك منازل معزولة وذات شكل مقبول ، وفى واحدة منها أقام فورسكايل Forskaël ، الذى أقام مقر إقامته على المقطم ليكون قريباً من مصدر نباتات الصحراء التى كان يحملها إليه العربان .

أما « قُبَّة الهَوَاء » [1] فهو اسم أحد المناظر أو قصر صغير / شُيِّد على الجبل ، وسمى بذلك بسبب الهواء النقى الذى يستنشق بها . 480

وتبدأ الصحراء ، أو إمبراطورية البدو ، من عند سفح القلعة من جهة المقطم . أى أن العربان السرَّاق ورجال القبائل الهائمين فى بَرْزَخ السويس يأتون قريباً جداً من سور القاهرة لخطف أو سَلْب المتنزهين الغافلين العُزّل . وكل هذه المنطقة من الجبل محجراً هائلاً استمدت منه منذ زمن سحيق ، واستمر الناس لقرون طويلة

---

(١) الأثر المشهور باسم قبة الهواء والذى شيده فى سنة ٨٠٩/١٩٤ والى مصر هرثمة بن أعين على جبل المقطم لا أثر له اليوم وإن كان قد ذكره الكندى والمقريزى وأبو المحاسن . وقد زال نهائياً فى أعقاب سقوط الدولة الطولونية (راجع ، الولاة والقضاة ١٤٧ ، الخطط ٢ : ٢٠١ ، النجوم ٢ : ١٤٤ و ٢٥٥ ، Rogers, J.M., *EI*$_2$., art. Kubbat al - Hawa', V, p. 297) . [المترجم] .

يستمدون منه مواد جيدة للبناء . ولا توجد آبار أو كهوف ، فاستغلال هذه المحاجر يتم فى العراء على منحدرات الجبل وعلى جميع مرتفعات الصخرة . والمادة المستخرجة هى نفس المادة التى استخدمت فى بناء الأهرام والتى تعرَّفنا عليها فى المبانى القديمة المنتشرة فى مصر السفلى والإسكندرية . واجتماع الأصداف الذى تكوّنه أصلب من الطين اليابس ومكون من نفس الأصداف وبنعومة متناهيه تملأ كل الفُرَج ، وتوجد كتل ضخمة منفصلة من الصخرة بأسباب مختلفة ترقد عند سفح الجبل وفى منتصف منحدر الجبل مثل ما هو حادث فى طُرا . وتُذَكِّر هذه الكتل ، بأحجامها الضخمة ، الكتل التى نحتها المصريون القدماء .

ويُطْلق على الجبل الذى يُشَاهد فى شرق القاهرة على بعد نصف مرحلة شمال القلعة ، والطَلْق من كافة جوانبه والواقع فى وسط سهل رملى ، « الجَبَل الأُحْمَر » . ويستمد اسمه من لون الحجر الجيرى المتميز الذى يتكوَّن منه . وهذا الحجر الجيرى مُوَشّى بالحصى / والعقيق وبألوان مختلفة ، والحجر ذو ألوان مختلفة ، الأحمر والأصفر والقرمزى والوردى والأزرق ... الخ . وصلابته قوية وحبَّاته رفيعة جداً ، وهذا التنوع هو نفسه بالضبط الموجود فى تمثالى مَمْنون فى الأقصر . ونرى فى هذا الجبل آثار استغلال ضخم [1] . وإذا عدنا من هناك تجاه القاهرة تاركين على اليمين « القُبَّة » ، حيث يوجد عددٌ ضخم من المقابر الغنية جداً [2] ، فإننا نصل إلى « بِرْكة الشيخ قَمَر » ثم إلى « جامع الظاهر » الكبير الواقع خارج القاهرة والنصف مخرَّب . ولن أزيد شيئاً هنا عن ما سبق أن قلته أعلاه ، فمن هناك يخرج الخليج ليتّجه إلى الشمال تجاه خرائب عين شمس . وأخيراً ، إذا صَعَدنا مع الخليج الذى يحيط بالقاهرة من

481

---

(١) إذا استمرينا فى السير من هنا داخل المقطم فإننا نصل إلى وادى صغير ، نجد فيه جصّاً ليفياً ورقائقى وكذلك بللورات ومعادن متبلِّرة .

(٢) وأبعد من ذلك أيضاً تجاه الشمال وغير بعيد من خرائب المطرية ، يوجد الموضع الذى يقال أن البلسان كان يزرع به ، ويمكننى أن أقدم دليلاً جديداً عنها بهذه الكلمات التى يذكرها مؤلف خريطة القاهرة القديمة المذكورة فى رقم ٧ ، فقد أورد إلى الجنوب من مسلة المطرية : « فى هذا المكان يزرع البلسان » ، ويشير المؤلف نفسه إلى أن القِرْفَة كانت تزرع فى هذا الوقت (١٥٩٣) فعلى الضَفَة اليسرى للنيل شمال جزيرة الروضة ، يقول : « توجد هنا أشجار القِرْفَة » .

غربها نصل إلى « القصر العينى » (الذى يسمى أيضاً قصر ومزرعة إبراهيم بيه) ، وهو مبنى كبير يقع على فرع النيل الصغير ، غير بعيد من موردة مياه مجرى العيون ، وبذلك نكون قد أتممنا جولتنا فى ظواهر القاهرة . وقد حوَّل الفرنسيون هذا المبنى إلى مستشفى وحصَّنوه .

ويقوم المماليك بأداء تدريبات الرمى من فوق ظهور الخيل ورمى النشاب فى السهل المجاور ويُطْلق على هذا الموضع « ميدان النشابة » . وفى الوقت الذى رُسِمت فيه / الخريطة القديمة التى ذكرتها أكثر من مرة كان يوجد موضع آخر لهذه التدريبات ولكن بعيداً عن هذا المكان فى شمال بولاق . والتعليق المثبت على الخريطة يقول : « فى هذا المكان كانت تجرى كافة التدريبات الرياضية ، وكانوا يتمرَّنون على كل أنواع هَمْز الخيول ، كما هى عادة الأتراك والمماليك . وفى هذا المكان يُعَلِّمون الحمير القيام بأفعال قد لا تجدون قرداً يستطيع أن يفعلها » .

482

* * *

الفصـــل الخامس

شرح خرائط ظواهر القاهرة

483

جزيرة الروضة وبُولاق ومصر القديمة والجيزة [1]

١ – الجزيرة وظَوَاهر القاهرة ومصر القديمة والجيزة

(اللوحة رقم ١٥)

قائمة بأسماء المواضع والشوارع والميادين والمعالم	
الضفة اليمنى للنيل	**محجر فى المقطم**
البساتين	حصن *Martinet*
كيمان الحِصَّه	حصن *Sornet*
جامع الشعراوى	حصن *Lambart*
تُرَب الإمام (مدينة المقابر ، من جهة الجنوب ، تحوى العديد من القباب والمساجد ذات المنائر) .	حصن *Reboul*
حصن [2] *Muireur*	حصن *Dupuis*
جبل المقطم	حصن *Venoux*
الشيخ سيدى سارية ، على قمة المقطم	تُرَب قايتباى (مدينة أخرى للمقابر جهة الشمال) .
	القُبَّة

484

(١) العديد من مواضع ومعالم الضواحى متضمَّنة فى القائمة الخاصة بمصر القديمة وبولاق والجيزة التى يجب مراجعتها وكذلك اللوحتين رقم ١٦ ورقم ٢٤ .

(٢) هذا الحصن والحصون التالية بناها الفرنسيون على سلسلة كيمان الأنقاط التى تحيط القاهرة ، وقد سميت هذه الحصون بأسماء الضباط الممتازين فى الجيش والذى ماتوا فى ساحة الحرب .

قائمة بأسماء المواضع والشوارع والميادين والمعالم

حصن *Grezieux*

قصر محمد بيه الصُّغَيَّر ، إلى الغرب من بركة الشيخ قمر .

جامع الظاهر (حصن Shulkowsky)

حصن Laugier

حصن Camin .

حصن Conroux .

جزيرة القوراتية (قرية صغيرة فى مواجهة الجزيرة التى تحمل نفس الاسم) . بيت على أغا ، منزل معزول . ميدان النشّابة ، ساحة يؤدى فيها المماليك تدريباتهم .

حصن المعهد

بيت مصطفى بيه

قصر العينى أو التزام إبراهيم بيه (أصبح مستشفى عسكرى) .

بيت محمد كاشف الأرناؤوط .

الخليج (خليج القاهرة أو خليج أمير المؤمنين) .

المَجْرى (قناطر تحمل المياه من النيل إلى القلعة . انظر مصر القديمة برقم ٥٢) .

دير النصارى ، يقع شمال شرق موردة المياه .

جامع أبى السعود

العديد من أديرة النصارى

محاجر مستغلة من أول كنيسة أبى سيرجة وحتى جامع عمرو .

مرتفعات أبى سيرجة ، هضبة منعزلة ومنحدرة .

دير للنصارى إلى الشرق من أثر النبى .

الجُزر

١ – جزيرة التِرْسة .

٢ – جزيرة الرَّوْضَة .

المقياس .

حدائق المقياس .

جسور نقَّالة .

خرابة المقياس .

طاحونة هواء

جامع البستان .

جمِّيز العبد (طريق طويل مظلَّل بأشجار الجميز)

قصر الروضة .

كفر قايتباى .

قائمة بأسماء المواضع والشوارع والميادين والمعالم	
كفر عبد العزيز . ٣ – جزيرة مصطفى أغا ، يغمر قسم منها بالمياه زمن الفيضان . ٤ – جزيرة بولاق أو جزيرة القوراتية ٥ – جزيرة الحجر الصحى .	الضَّفَّة اليمنى للنيل جزيرَة الذهب ، فى مواجهة جزيرة الترسة ساقية مكى . بولاق الدكرور الدكة إمبابة [1]

* * *

(١) انظر اللوحة رقم ٢٤ من الأطلس الجغرافى بالنسبة للجزء الذى يخرج عن الإطار العام لظواهر القاهرة أو اللوحة رقم ١٥ .

٢ - بولاق

(اللوحة رقم ٢٤ وانظر اللوحة رقم ٢٥ الجزء الخاص ببولاق)

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
1	سكة الشيخ نصر	21	السبتيه
2	سكة بوصه	22	وكالة أيوب
3	حوض	23	وكالة أيوب
4	درب الثمام	24	سكة وكالة الرزّ
5	درب القصّاصين	25	وكالة الأرز
6	درب الجَوَابر	26	عطفة ربع الرزّ
7	درب العاتلة	27	وكالة الجبن
8	سكة الشيخ	28	درب الجمالية
9	جنينة الشريف	29	درب المحجوب
10	درب الملاقاوى	30	سكة حوش الجنينة
11	سكة الجَوَابر	31	درب القلافطة
12	تربة بوصه	32	درب الجمالة
13	سوق الحمير	33	درب المحجوب
14	سكة السبتية	34	درب أغمير
15	درب البرابرة	35	درب بدير
16	السبتية	36	درب الوسطى
17	عطفة الشيطان	37	الدرب الجديد
18	وكالة الشيطان	38	درب المَنْصر
19	وكالة الشيطان	39	درب الملّاحين
20	وكالة القمح	40	درب الوسطى

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوراع والميادين والمعالم
41	حارة الجامع المعلّق	64	وكالة الكتان
42	درب الكحلة	65	حارة القاساوات
43	الجامع المعلّق	66	جول محمّد
44	سكة الجامع المعلّق	67	وكالة العصى
45	سكة الجَوَابِر	68	الطبليطة
46	سكة جُوَّا البَلَد	68	سكة السكرية
47	درب الملاحة	70	وكالة الزيت
48	جامع الأنصارى	71	سكة وكالة الزيت
49	درب بنى مسعود	72	وكالة الكِتّان السكريه
50	جامع بُلُك	73	جامع الشلامانيه
51	عطفة الوسطى	74	وكالة الكتان
52	سكة الوسطى	75	رُبْعَة الباشا
53	جامع الوسطى	76	سكة سبتية الليمون
54	سوق الفراخ	77	سبتية القلل
55	الوكالة الجديده	78	دِكَك الحَطَب
56	مَوْقف الحمَّارة	79	سكة دِكَك الحَطَب
57	وكالة المغاربة	80	الورشة
58	جامع العلَّايه	81	المشانتهُ
59	سكة السبتية	82	جامع الجيفانية
60	سكة الجزَّارين	83	جامع الشيخ فرج
61	سكة العطَّارين	84	جامع البرازى
62	درب السقلمه	85	بيت حنَّا بينى
63	الطبليطة	86	الديوان

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوراع والميادين والمعالم
87	جامع على بيه	110	سكة المحكمة
88	قيسارية على بيه	111	سكة خُضْرة البقل
89	وكالة على بيه	112	عطفة الصابر
90	بيت رشو	113	وكالة الصوف
91	وَسَعَة الديوان	114	سكة جامع مِرْزه
92	قيسارية على بيه	115	الخَصاصة
93	سكة سوق الليمون	116	سكة الأبزارية
94	وكالة النُقْل	117	جامع خَضرة
95	الصيارف	118	سكة الحواصل
96	قيسارية سنان باشى	119	وكالة القطن
97	وكالة الطويلة	120	وكالة الأبزارية
98	جامع السنانية	121	خُط الأبزارية
99	الخصاصين	122	وكالة الحِنَّا
100	السنانية	123	سكة الدشيشة
101	الحَدَّادين	124	سكة الخَطِيرى
102	الجزَّارين	125	شونة إبراهيم الصغير
103	عطفة البصط	126	ساحل الدشيشة
104	جامع المحكمة	127	عطفة الخَطِيرى
105	الحانوت	128	سكة السادات
106	عطفة الليمون	129	وكالة المِلَايات
107	سكة بوصاتيه	130	وكالة العَسَل
108	سكة أمر بابين	131	وكالة السكَّر
109	خصاصه	132	سكة برام باشا

493

494

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوراع والميادين والمعالم
133	وكالة القلل	156	سكة أبو العلا
134	وكالة أبو زيت	157	عطفة النشّار
135	وكالة الفسقية	158	عطفة الخطيرى
136	عطفة البحر	159	عطفة الخطيرى
137	سكة التبّانة	160	جامع الخطيرى
138	وكالة البوص	161	سكة موقف الحمّارة
139	الهمديه فرن عيش	162	عطفة ظعطرة
140	الملكة الجديده	163	سكة الخطيرى
141	وَسَعَة شُوَن الحطب	164	حارة الشرفا
142	عطفة الحَطَب	165	حارة البرّانى
143	التبّانة	166	عطفة ظعطرة
144	« باب »	167	عطفة الدشيشة
145	عطفة الحاج	168	سكة الخطيرى
146	عطفة أبو طويلة	169	الكسّار
147	عطفة الجزّار	170	سكة أبو حَطَبَة
148	خزنة بواب	171	ساق الجديده
149	سكة الخضيرى	172	حُطَ ابن موزة
150	سكة أبو العلا	173	حواصل الكُتّاب
151	جامع أبو العلا	174	« رحبة بدون اسم »
152	سكة موفّق	175	خطّ أبو العلا
153	« باب »	176	خطّ أبو العلا
154	قنطرة الشمرات	177	عطفة الشعراوى
155	سكة أبو العلا	178	عطفة الشعراوى

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم	
178	عطفة الشعراوى	201	سوق التِبْن	
179	حارة المدبح	202	سوق السمك	498
180	درب الجديد	203	حارت البصايطة	
181	سكة الواجه بالشارع	204	عطفة العِدارى	
182	حارة العطَّار	205	حارة العلميه	
183	حوش الحَلْفا	206	سكة المِزْزة	
184	طاحونة المنياوى	207	جامع المِزْزة	
185	عطفة أبو دلايل	208	عطفة الصابر	
186	عطفة الغيطانى	209	سكة سوق السمك	
187	سكة الواجه	210	سكة الحلبى	
188	حارت العدالم	211	وكالة الجير	
189	حارت المحمَّرة	212	بطن الخليج	
190	حارت السندبيسى	213	سكة المحكمة	
191	الحِكْر	214	سكة أبو العلا	
192	جامع العراق	215	سكة درب النشَّارين	
193	حارة طوبة	216	درب النشارين	
194	حارة الحِكْر	217	شارع البلد	
195	حارة الشرفا	218	خطّ الحلبى	
196	حارة البيضة	219	سكة الجزَّارين	
197	عطفة السيد رفاعى	220	العاصى	499
198	حارة شرنيسى	221	وكالة العاصى	
199	الواجه	222	حارة العاصى	
200	جامع الواجه	223	سكة الحلبى	

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوراع والميادين والمعالم
224	عيش النخل	247	درب الجزَّار
225	جامع عيش النخل	248	درب البير
226	عطفة النخل	249	درب الكِرْشَة
227	درب عيش مسعود	250	درب البير
228	حارة عيش مسعود	251	درب الدعاس
229	سكة النشارين	252	حوش القِراداتية
230	شارع النشارين	253	شوارع الجوابر
231	سكة الواجه	254	جامع المغربى
232	سكة عيش النخل	255	عطفة المشنوقة
233	درب الشيخ فرج	256	عطفة الصراملة
234	جامع أبو بكر	257	درب المساويه
235	حارة النقلى	258	درب التمام
236	حارة التامى	259	سكة الخصوصى
237	خطّ الشيخ فرج	260	درب الكِرْشَة
238	جامع الشيخ فرج	261	سكة الشيخ نصر
239	سكة الخلا	262	درب بليح
240	خوخة الشمنى	263	الشارع
241	درب جُوًّا البر	264	درب الربيع
242	تُرَب	265	العِلْوة
243	الجَوَابر	266	درب الطنّور
244	سكة الجَوَابر	267	العِلْوة
245	جامع الجَوَابر	268	حوش الجنينة
246	سكة درب الجزَّار	269	جامع الشيخ نصر

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
	« حصن Donzelot »		غيط السادات
	« ميناء بولاق »		غيط معروف
	« حصن Spizer		غيط عبارة
	والطريق الجديد الذى		غيط زربية
	يربط بولاق بالقاهرة »		

٣ – مصر العتيقة وظواهرها

(اللوحة رقم ٦/١ وكذلك الجزء الخاص بمصر العتيقة والجيزة فى اللوحة رقم ١٥)

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
1	بيوت القِبَط	3	عطفة الحاج على
2	عطفة الكنيسة	4	حارة أبو طَعْمه
3	عطفة المغارة	5	سكة أثر النبى
4	عطفة ستّى بربارة	6	باب البرانيه
5	سكة المعلَّقة	7	« كيمان للأنقاض »
6	دير نصارى	8	خوخة أبو شعير
7	كنيسة القِبَط	9	ساحل مصر عتيقة
8	دير مريم	10	جامع عابدين
9	دير رومى	11	جامع عمرو
	مصر العتيقة	12	دير أبو سيفين (شرق
1	باب الوداع		مصر العتيقة)
2	سكة مصر عتيقة	13	جمع من المنازل

502

505

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوارع والميادين والمعالم
14	وكالة الشرقاوى	35	حارة الشيخ شهاب
15	عطفة مرحوصى	36	حارة الجبالى
16	عطفة شويرى	37	حارة الجنية
17	سكة قبو	38	سكة الدير
18	عطفة الحدّادين	39	باب الدير
19	عطفة المرحاوى	40	باب الجوره
20	جامع الخرُوبى	41	سكة العِلْوة
21	سكة الجدالى	42	عطفة ساحل البحر
22	« مسجد »	43	سكة مصر العتيقة
23	سكة العِلْوة	44	سويقة القمح
24	سكة البحر	45	وَسَعَة محمّد الألفى
25	سكة السهراية	46	بيت عثمان بيه طنبورجى
26	جامع البحر	47	عطفة دار النحاس
27	الحارة الجديدة	48	جامع محمّد المخفى
28	حارة ميامنة	49	سكة فم الخليج
29	السهراية	50	أهراءات يوسف
30	سكة باب الوداع	51	جامع دار النحاس
31	حارة القَرْع	52	سبع سواقى أو ساقية المجرى
32	سكة الحلا		ميدان النَشّابة
33	جامع الغفير		مصطبة النَشّابة
34	حارة الشملى		

506

الرقم	قائمة بأسماء المواضع	الرقم	والشوراع والميادين والمعالم
	٤ – الجيزة		
	(اللوحة رقم ١٦ وانظر كذلك القسم الخاص بالجيزة فى اللوحة رقم ١٥)		
1	كفر قبلية	23	سكة البحر
2	« مدخل الأهرام »	24	جامع خليلية
3	فرشوره	25	شرافى
4	سكة الحاوى	26	سكة الجنينة
5	الجامع الكبير	27	الساباط
6	سكة الحاجه	28	الشيخ عرويس
7	القصر	29	سكة البحر
8	درب سون القلّة	30	درب الماوردى
9	عطفة العريضه	31	شرافه
10	درب الفهكير	32	درب المتيش
11	الشيخ داود	33	سكة الأفندى
12	ساحة	34	صالح الدين
13	سكة السلطان	35	بارود خانه
14	حارة حبشى	36	سكة جامع
15	حارة الصابر	37	سكة الأفندى
16	سكة الصابر	38	سكة الباشا
17	سكة السلطان	39	رز ع النوى
18	حضرة	40	حارة الريش
19	جامع البدرة	41	درب الجامع
20	سكة الشرفا	42	طوبخانه
21	سبجة	43	قصر مراد بيه
22	قَبْحَة		

508

523

ذيل[1]

أبـــواب القاهـــرة

مستخرجة من الفصل الذى كتبه المقريزى عن أبواب زويلة والنصر والفتوح والشعرية ، وعن الوزير بدر الجمالى الذى شيدها[2]

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زُوَيْلة ، ومن جهتها البحرية بابان متباعدان أحدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ، ومن جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرّقة أحدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالباب الجديد والآخر بالباب المحروق ، ومن جهتها الغربية ثلاثة أبواب : باب القنطرة وباب الفرج وباب سَعَادة وباب آخر يعرف بباب الخُوخَة ، ولم تكن هذه الأبواب على ما هى عليه الآن ولا فى مكانها عندما وضعها جوهر .

524

باب زُوَيْلَة

كان بابا زُوَيْلة عندما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم بسَام بن نوح ، فلما قدم المعز إلى القاهرة دخل من أحدهما وهو الملاصق للمسجد الذى بقى منه إلى اليوم عقد ويعرف بباب القوس ، فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهَجَروا الباب المجاور له حتى جرى على

---

(١) أورد المؤلف ثلاثة ذيول ، الأول عن « مناخ القاهرة » (510 - 517) والثانى « ملاحظات عن بعض أجزاء العمارة العربية » كتبه ميشيل آنجل لونكريه (518 - 522) والثالث عن « أبواب القاهرة » . وقد أثبت فقط الذيل الثالث الخاص بأبواب القاهرة لارتباطه بالموضوع ، وتركت جانباً الأول والثانى لأن الأول على هامش الموضوع ، ولأن معلوماتنا عن تطور العمارة العربية قد تعدَّت بكثير الملاحظات الأولية التى سجلها لونكريه وكان سيتطلب تعليقاً أكبر من النص نفسه . [المترجم] .

(٢) انظر فيما سبق ص 299 وما بعدها . وهذه الفقرة نقلها من العربية إلى الفرنسية المرحوم بروسبير روزيه السكرتير المترجم للغة العربية فى السنغال والذى اخترمته يد المنون فى زهرة العمر ، فلم يتح له وقت مراجعتها .

[وقد أثبت هذا النص كما جاء فى خطط المقريزى ١ : ٣٨٠ – ٣٨٣ (طبعة بولاق)] .

الألسنة أن من مرَّ به لا تُقْضَى له حاجة . وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم إلَّا أنه يُفضِي إلى الموضع الذى يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع آلات الطَرَب من الطنابير والعيدان ونحوهما ، وإلى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هناك لا تُقْضى له حاجة ويقول بعضهم من أجل أن هنالك آلات المُنْكر وأهل البَطَالة من المغنين والمغنيات . وليس الأمر كما زُعِم فإنّ هذا القول جار على ألسنة أهل القاهرة من حين دخل المعز إليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقاً للمعازف وموضعاً لجلوس أهل المعاصى .

فلما كان فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى أمير الجيوش بدَر الجمالىّ وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذى هو باق إلى الآن وعلَّىٰ أبراجه ولم يعمل له باشورة كما هى عادة أبواب الحصون من أن يكون فى كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر فى وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة ، لكنه عمل فى بابه زَلَّاقة كبيرة من / حجارة صوان عظيمة بحيث إذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوَّان ، فلم تزل هذه الزلاقة باقية إلى أيام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فاتَّفق مروره من هنالك فاختلّ فرسه وزلق به وأحسبه سَقَط عنه فأمر بنقضها فنقضت وبقى منها شىء يسير ظاهر ، فلما ابتنى الأمير جمال الدين يوسف الأُسْتَادَّار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهريج الذى به نقض هذه الزلاقة وأخرج منها حجارة من صَوّان لا تعمل فيها العدّة الماضية وأشكالها فى غاية من الكبر لا يستطيع جرّها إلَّا أربعة أرؤس بقر فأخذ الأمير جمال الدين منها شيئاً وإلى الآن حجر منها ملقى تجاه قبو الخرنشف من القاهرة . 525

ويذكر أن ثلاثة إخوة قدموا من الرُّهَا بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى باباً وأن باب زويلة هذا بنى فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وأن

باب الفتوح بنى فى سنة ثمانين وأربعمائة ٭ وقد ذكر ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتمّمه أمير / الجيوش 526 وأنشد لعلىّ بن محمد النيلى :

يا صَاح لو أبْصَرْت باب زويلة لعلمت قدر محله بنيانا
باب تأزر بالمجرّة وارتدى الـ ـشعرى ولاث برأسه كيوانا
لْو أنّ فرعونا بناه لم يرد صرحاً ولا أوصى به هامانا

وسمعت غير واحد يذكر أنّ فردتيه يدوران فى سكرجتين من زجاج ٭ وذكر جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون أن فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رتّب أيدكين والى القاهرة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خليلية تضربِ كل ليلة بعد العصر ٭ وقد أخبرنى من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد فى مدينة من المدائن عِظَم باب زويلة ولا يرى مثل بدنتيه اللتين عن جانبيه ومن تأمَّل الأسطر التى قد كتبت علىْ أعلاه من خارجه فإنه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه . وقد كانت البدنتان أكبر مما هما الآن بكثير هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمَّر على البدنتين منارتين ولذلك خبر تجده فى ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدى .

/ باب النَّصْر

527

كان باب النصر أولاً دون موضعه اليوم وأدْركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربىّ بحيث تكون الرحبة التى فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة . ولذلك تجد فى أخبار الجامع الحاكمىّ أنه وُضِعَ خارج القاهرة ، فلمّا كان فى أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالىّ من عكا وتقلّد وزارته وعمَّر سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وَضَعَه القائد جوهر إلى حيث هو الآن فصار قريباً من مُصَلَّى العيد ، وجعل له باشورة أدركت بعضها إلى أن احتفرت أخت الملك الظاهر برقوق الصهريج السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه . وعلى باب النصر مكتوب بالكوفىّ فى أعلاه لا إله ألّا الله محمد رسول الله علىّ ولىّ الله صلوات الله عليهما .

باب الفُتُوح

528 وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقى منه إلى يومنا هذا / عقده وعضَّادته اليسرى وعليه أسطر من الكتابة بالكوفىّ وهو برأس حارة بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمىّ وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فإنه من وضْع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان لما عُمِّر ما خرج عن باب الفتوح .

أمير الجيوش ، أبو النجم بدر الجمالىّ كان مملوكا أرمنيا لجمال الدولة بن عمَّار فلذلك عرف بالجمالىّ ومازال يأخذ بالجدّ من زمن سبيه فيما يباشره ويوطِّن نفسه على قوّة العزم ويتنقَّل فى الخِدَم حتى ولى إمارة دمشق من قبل المستنصر فى يوم الأربعاء ثالث عشرى ربيع الآخر سنة خمس و ستين وأربعمائة ثم سار منها كالهارب فى ليلة الثلاثاء لأربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم وليها ثانياً يوم الأحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج فى شهر رمضان سنة ستين وأربعمائة فثار العسكر وأخربوا قصره . وتقلَّد نيابة عكا فلما كانت الشدّة بمصر من شدّة الغلاء وكثرة الفِتَن ، والأحوال بالحضرة قد فسدت ، 529 والأمور قد تغيَّرت ، وطوائف العسكر / قد شغبت ، والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الأمر والنهى ، والرخاء قد أيس منه ، والصلاح لا مطمع فيه ، ولَوَاتَة قد مَلَكَت الريف ، والصعيد بأيدى العبيد ، والطرقات قد انقطعت برّاً وبحراً إلَّا بالخفارة الثقيلة : فلما قَتَل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر إليه يستدعيه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشترط أن يحضر معه من يختاره من العساكر ولا يبقى أحداً من عسكر مصر ، فأجابه المستنصر إلى ذلك فاستخدم معه عسكراً وركب البحر من عكا فى أوَّل كانون وسار بمائة مركب بعد أن قيل له أنّ العادة لم تجر بركوب البحر فى الشتاء لهيجانه وخوف التلف ، فأبى عليهم وأقلع فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدَّة أربعين يوماً حتى كثر التعجب من ذلك وعُدَّ من سعادته . فوصل إلى تِنِّيس ودِمْياط واقترض المال من تجَّارها ومياسيرها وقام بأمر ضيافته وما يحتاج إليه من الغلال سليمان اللواتى ، كبير أهل البحيرة ، وسار إلى

قليوب فنزل بها وأرسل إلى المستنصر يقول لا أدخل إلى مصر حتى تقبض على بلدكوش ، وكان أحد الأمراء وقد اشتدّ على المستنصر بعد قتل ابن حمدان ، فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البنود . فقدم بدر عشية الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة خمس وستين وأربعمائة فتهيأ له أن قبض على جميع أمراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الأمراء علم من استدعائه فما منهم إلَّا من أضافه وقدِم إليه فلما انقضت نوبهم فى ضيافته استدعاهم إلى منزله فى دعوة صنعها لهم وبيَّت مع أصحابه أن القوم إذا أجنهم الليل فإنهم لابدّ يحتاجون إلى الخلاء ، فمن قام منهم إلى الخلاء يُقْتل هناك ووكَّل بكل واحد واحداً من أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال وإقطاع وغيره ، فصار الأمراء إليه وظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمئنين فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع دور الأمراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم أمره . وخَلعَ عليه المستنصر بالطيلسان المقوّر وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد فى ألقابه « أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين » وتتبَّع المفسدين فلم يبق منهم أحداً حتى قتله ، وقتل من أماثل المصريين وقضاتهم ووزرائهم جماعة . ثم خرج إلى / الوجه البحرىّ فأسرف فى قتل من هنالك من لَوَاتَة واستصفى أموالهم وأزاح المفسدين وأفناهم بأنواع القتل ، وصار إلى البرّ الشرقىّ فقتل منه كثيراً من المفسدين ، ونزل إلى الإسكندرية وقد ثار بها جماعة مع ابنه الأوحد فحاصرها أياماً من المحرّم سنة سبع وسبعين وأربعمائة إلى أن أخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمَّر [بها] جامع العطَّارين من مال المصادرات وفرغ من بنائه فى ربيع الأوَّل سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ثم سار إلى الصعيد فحارب جُهَيْنة والثَّعَالبة وأفنى أكثرهم بالقتل وغنم من الأموال مالا يُعْرف قدره كثرة فَصَلُح به حال الإقليم بعد فَسَاده ، ثم جهَّز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت إليها غير مرَّة وحاربت أهلها ولم يظفر منها بطائل ، واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولىّ عهده .

فلما كان فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة مات فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الأولى منها وقد تحكم فى مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبدّ بالأمور فضبطها أحسن ضَبْط . وكان شديد الهيبة وافر الحُرْمة مخوف السطوة قتل من مصر

خلائق لا يحصيها إلّا خالقها منها أنه قتل [فى يوم واحد] من أهل البحيرة نحو العشرين ألف إنسان إلى غير ذلك من أهل دمياط والإسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد وأسوان وأهل القاهرة ومصر إلّا أنه عمَّر البلاد وأصلحها بعد فَسَادها وخرابها بإتلاف المفسدين من أهلها . وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها أنه أباح الأرض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت أحوال الفلاحين / 532 واستغنوا فى أيامه ، ومنها حضور التجار إلى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها فى أيام الشدّة ، ومنها كثرة كرمه . وكانت مدّة أيامه بمصر إحدى وعشرين سنة وهو أوّل وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر ، ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب زُوَيْلة وباب الفُتُوح وباب النَّصْر . وقام من بعده بالأمر ابنه شاهنشاه الملقب بالأفضل بن أمير الجيوش وبه وبابنه الأفضل [عادت] أُبَّهَة الخلفاء الفاطمية بعد تلاشى أمرها وعَمُرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال أحوال أهلها ، وأظنه هو الذى أخبر عنه المعز فيما تقدَّم من حكاية جوهر عنه فإنه لم يتفق ذلك لأحد من رجال دولتهم غيره والله يَعْلَم وأنتم لا تَعْلَمُون .

* * *

ونحن نكمل هنا قائمة أبواب القاهرة بالأسماء الثلاثة التالية التى أهملت على الخريطة : « باب السِّبَاع » ، بين « درب الشيخ قمر » و « درب السِّبَاع » (الخريطة B-5) ، و « باب الضَّبَّة » (C-6) بين « غيط الوالى » و « غيط الطويل » ، و « باب أولاد عِنَان » إلى الجنوب من « باب الحديد » (C-14) .

وتذكر خريطة القاهرة التى عملها نيبور Niébuhr ، والتى سبق ذكرها ، عدداً آخر من أسماء الأبواب ، ولكنها لا تشير إلى أبوابٍ مختلفة عن تلك الموضّحة على خريطتنا ، بل إنها الأسماء فقط التى تغيَّرت مثل : « باب ستى زينب » ، « باب الحطَّابة » ، « باب أيوب بيه » . ويذكر نيبور أيضاً « بركة القصَّارين » و « قنطرة الظاهر بيبرس » (التى تناظر قنطرة الإوَزّ) ، ومصنع للبارود بجوار بركة الرطلى ، وكنيسة أرمينية / بداخل المدينة سبق ذكرها أعلاه ص 329 . ويعطى نيبور ، الذى 533

كان يسكن فى الموسكى (أو حى الإفرنج) ، لهذا الحى كخط عرض ٣٠° ٢َ ٥٨ً وهى ملاحظة تتفق مع ما أثبته M. Nouit . (رحلة نيبور ج ١ ص ٨٩ وما بعدها) .

ملاحظة عن بعض أسماء الشوارع والمعالم

أطلق الفرنسيون على الطريق المتجه من « قناطر السِّباع » فى الجنوب حتى « باب الشعرية » شارع « بتى توار » Petit-Thouars على اسم أحد البحَّارة المشهور بتفانيه وشجاعته فى معركة أبى قير .

ويحمل هذا الطريق الكبير فى القاهرة اثنى عشر اسماً مختلفة تتغير تقريباً عند كل قنطرة .

ويحدثنا عبد اللطيف [1] [البغدادى] عن العديد من الشوارع والمواضع التى لا توجد اليوم فى القاهرة بنفس أسمائها مثل : المَقْس وحَلَب وزقاق البِرْكة . وقد وَجَدت فى القاهرة شارعاً باسم زقاق المِسْك إلى الجنوب من باب زويلة [2] . غير أنه ، كما يذكر المقريزى ، تبعاً لما أورده دى ساسى ، فإن « حارة حَلَب خارج باب زويلة تعرف اليوم بزقاق حلب وكانت قديماً من جملة مساكن الأجناد » ، وأيضا ، « محلة بظاهرة القاهرة بالشارع من جهة الفسطاط » [3] . وأرى أن « زقاق » تعنى ميداناً ضيقاً ، ومن جهة أخرى ، فإن المَكْس ، / كما سبق ولاحظ دى ساسى ، تعنى « حق » أو « ضريبة » الخ . وقد كان هناك موضع على الخليج يعرف بالمَقْس تُحَصَّل عنده المكوس . ولكن هذا الاسم الذى نقابله بالقرب من أحد أبواب القاهرة ، يمكن أن يقدم نفس المدلول . ونحن نجد هنا ، حسب ما أرى ، زقاق حلب وزقاق المكس : ومع ذلك فإننا لا يجب أن نتوقف كثيراً عند كلمة المَكْس

534

(١) ترجمة رحلة عبد اللطيف ص ٣٧٤ [رحلة عن اللطيف ٦٨] .

(٢) انظر الخريطة برقم (50, O - N - 6) .

(٣) المقريزى : الخطط ٢ : ٢٣ ، وانظر كذلك على مبارك : الخطط ٢ : ٤٠ ، Salmon, G., *La kal'at al-kabch et la Birkat al-Fîl*, pp. 60-62 . [المترجم] .

والمِسْك لأنه ليس أكثر شيوعاً فى مصر عند العامة من قلب الحروف فى النطق ، ولكن هذا ليس أكثر من مجرد ظن . ويبدو لى أن دى ساسى كان محقا عندما أبدل فى النص « مكس » « بمقس » [١] .

وقد ذكر عبد اللطيف أيضاً العديد من الشوارع التى سيكون من المهم أن نجدها على خريطة معاصرة ولكننى سأترك العناية بذلك إلى الأفراد الذين يتطلَّعون إلى معرفة الأوضاع المتعاقبه لهذه العاصمة . وهى شوارع الهلالية ، والساسة (السياس) ، الجزء المعروف بالقصبة [٢] . ويمكن أن نذكر أيضاً ، نقلاً عن المقريزى ، شوارع المَنْجَبِيَّة واليَانِسِيَّة والمَصَامِدَة والمنصورية والحسينية ، والأسماء الثلاثة الأولى هى أسماء فرق الجيش التى كانت مقيمة بهذه النواحى [٣] . ويذكر المقريزى كذلك أسماء الشوارع الآتية : الدَيْلَم ، كُتَامة ، الكافورى ... الخ . (*Chrestomathie arabe,* tome II, pag. 103, 110, 137) .

535

/ ويُشيرون فى القاهرة إلى موضع قبر شخصية مشهورة فى تاريخ المماليك هى شجر الدر مؤسسة أسرتهم الحاكمة فى سنة ١٢٥٠/٦٤٨ والمشهورة بالجرائم والأفعال الجريئة التى لا تدل على نبوغ هذه المرأة غير العادية والتى خلقت حقاً لتحكم . ويقع هذا القبر بالقرب من قبر السيدة نفيسة [٤] . أما قبر قاسم أيواز

---

(١) يوجد فى القاهرة ، فى جهتها الغربية ، سوق يعرف بسوق مسكة . ويبدو أن لهذا الاسم هنا معنى مختلف .

أقول : أن كل هذه المناقشة لا معنى لها لأن المَقْس موضع معروف فى ضواحى القاهرة ، كان فى الأصل ضيعة تعرف بأم دُنَيْن ، كان يجلس فيها العاشر الذى يأخذ المكس ، فسمى الموضع المكس بالكاف ، ثم أبدلت الكاف قافاً فى الألسنة . كان يقع على ضفة النيل الشرقية ، فقد كان النيل قديماً يمر فى المكان المعروف اليوم بشارع محمد فريد بالقرب من ميدان رمسيس الحالى . وقد أقام به الفاطميون داراً للصناعة فور دخولهم إلى مصر ولكنها لم تستمر طويلاً وأبطلت نحو منتصف القرن الخامس الهجرى وأصبح المقس زمنا طويلاً ميناء للقاهرة حتى حل محله نحو القرن التاسع ميناء بولاق . (القلقشندى : صبح ٣ : ٣٥٧ ، المقريزى : الخطط ٢ : ١٢١ – ١٢٤ ، أبو المحاسن : النجوم ٤ : ٥٣) . [المترجم] .

(٢) ترجمة رحلة عبد اللطيف ض ٤١١ – ٤١٢ .

(٣) نفس المرجع ص ٤٢٧ – ٤٣١ .

(٤) بنى مسجد السيدة زينب ومسجد السيدة نفيسة ، الذى ذكرته للتو ، [الأمير] عبد الرحمٰن كتخدا.=

الذى حكم فى سنة ١١١٩/١٧٠٧ فيقع بالقرب من باب اللوق (انظر الخريطة M-15) . ويَعْبُر الخارج من باب عَرَب اليسار عدداً كبيراً من المقابر التى تكوِّن ما يشبه مدينة كبيرة مثل مدينة الأحياء ، يوجد فى كل أرجائها قباب ومساجد ومنائر ونطاقات من المقابر مزدانة بوفرة من الأعمدة والنقوش . وكل هذه المقابر فى الرمل عند سفح المقطم وتمتد على أكثر من مرحلة سواء تجاه النهر أو تجاه الجنوب . ويقع قبر إبراهيم كتخدا بين المقابر المعروفه باسم الإمام الشافعى ويرجع إلى سنة ١١٦٢/١٧٤٨ [(١)] .

° ° °

= أقول : راجع كذلك مقال Behrens - Abouseif, D., « The lost minaret of Shajarat al - Durr at the complex in the cemetry of Sayyida Nafisa », *MDIK* XXXIX (1983), pp. 3 - 20 . [المترجم] .

(١) يحوى هذا الموضع سقايات يحمل إليها الماء من قناطر خاصة ، أقل ارتفاعاً من تلك التى وصفناها وأقواسها منخفضة . وتستمد ماءها من طرف سهل واسع يغمره ماء الفيضان فى زمن وفاء النيل .



ملاحق الكتاب

١ – نصوص من تاريخ الجَبَرْتى (عَجَائب الآثار)
توضّح ما خرَّبه الفرنسيون فى القاهرة وظواهرها
أثناء ثورتى القاهرة

[ربيع الثانى سنة ١٢١٣]

وفى مدة هذه الأيام بَطُل الاجتماع بالديوان المعتاد وأخذوا فى الاهتمام فى تحصين النواحى والجهات ، وبنوا أبنية على التلول المحيطة بالبلد ، ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر ، وهدَمُوا أماكن بالجيزة وحصَّنوها تحصيناً زائداً وكذلك مصر العتيقة ونواحى شبرا وهدموا عدَّة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة انْبابَة الرمة ومسجد المَقْس المعروف الآن بأولاد عِنَان على الخليج الناصرى بباب البحر ، وقطعوا نخيلاً كثيرة وأشجاراً لعمل الحصون والمتاريس ، وهدموا جامع الكَازَروُنى بالرَّوْضَة وأشجُار الجيزة التى عند أبى هُرَيْرة قطعوها وحفروا هناك خنادق كثيرة وغير ذلك . وقطعوا نخيل جهة الحِلِّى وبولاق وخربوا دوراً كثيرة وكسروا شبابيكها وأبوابها وأخذوا أخشابها لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك [١] .

وفيه شرعوا فى إحْصَاء الأملاك والمطالبة بالمقرَّر فلم يعارض فى ذلك معارض ولم يتفوّه بكلمة والذى لم يرض بالتوت يرضى بحطبه .

وفيه أيضاً قلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة وهى التى كانت تُرِكت وسومح أصحابها وبَرْطَلْوا عليها وصالحوا عليها قبل الحادثة وبرْطَلوا القلقات

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ٣ : ٢٩ .

والوسايط على إبقائها وكذلك دروب الحيسنية . فلما انقضت هذه الحادثة ارتجعوا عليها وقلعوها ونقلوها إلى ما جمعوه من البوابات بالأزبكية ثم كسروا جميعها وفَصَلوا أخشابها ورفعوا بعضها على العربات إلى حيث أعمالهم بالنواحى والجهات ، وباعوا بعضها حطباً للوقود وكذلك ما بها من الحديد وغيره [1] .

[جُمَادى الثانية سنة ١٢١٣]

وفيه أمروا بقية السكان على بركة الأزبكية وما حولها بالنُقْلة من البيوت ليُسْكنوا بها جماعتهم المتباعدين منهم ليكون الكل فى حَوْمة واحدة وذلك لما داخلهم من المسلمين حتى إن الشخص منهم صار لا يمشى بدون سلاح بعد أن كانوا من حين دخولهم البلد لا يمشون به أصلاً إلَّا لغرض ، والذى لم يكن معه سلاح يأخذ فى يده عصاً أو سوطاً أو نحو ذلك ، وتنافرت قلوبهم من المسلمين وتحذَّروا منهم وانكف المسلمون عن الخروج والمرور بالأسواق من الغروب إلى طلوع النهار . ومن جملة من انتقل من الدرب الأحمر إلى الأزبكية كَفَّرلِّى [Caffarelli] المسمى بأبى خَشَبَة ، وهو يمشى بها بدون معين ويصْعَد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس ويرمحه وهو على هذه الحالة ، وكان من جملة المشار إليهم فيهم والمدبر لأمور القلاع وصفوف الحروب ولهم به عناية عظيمة واهتمام زائد كان يسكن ببيت مصطفى كاشف طُرَا . وفى وقت الحادثة هجمت على الدار العامة ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية وفرَّ الباقون فاخبروا من بالقلعة الكبيرة فنزل منهم عِدَّة وافرة وقف بعضهم خارج الدار بعد أن طردوا المزدحمين ببابها وضربوهم بالبندق ودخل الباقون فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين وكانوا جمله كثيرة . وكان بتلك الدار شىء كثير من آلات الصنائع والنظارات الغريبة والآلات الفلكية والهندسية والعلوم الرياضية وغير ذلك مما هو معدوم النظير كل آلة لا قيمة لها عند من يعرف صنعتها ومنفعتها فبدّد ذلك كله العامة وكسروه قطعاً وصعب ذلك على الفرنسيس جداً وقاموا مدة طويلة يفحصون عن

---

(١) نفسه ٣ : ٢٩ — ٣٠ .

تلك الآلات ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات وممن قتل فى وقعة هذه الدار الشيخ محمد الزهَّار [١] .

وانقضى هذا الشهر وما حصل به من الحوادث الكلية والجزئية التى لا يمكن ضبطها لكثرتها ، منها أنهم أحدثوا بغيط النوبى المجاور للأزبكية أبنية على هيئة مخصوصة منتزهة يجتمع بها النساء والرجال للهو والخَلَاعة فى أوقات مخصوصة وجعلوا على كل من يدخل إليه قدراً مخصوصاً يدفعه أو يكون مأذوناً وبيده ورقة .

ومنها أنهم هَدَمُوا وبنوا بالمِقْياس والرَّوْضَة ، وهدموا أماكن بالجيزة ومهَّدوا التل المجاور لقنطرة الليمون وجعلوا فى أعلاه طاحونا تدور فى الهواء عجيبة وتطحن الأرادب من البُرِّ وهى بأربعة أحجار ، وطاحوناً أخرى بالرَّوضة تجاه مساطب النشاب ، وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدِّكَّة وشرعوا فى رَدْم جهات حوالى بركة الأزبكية وهدموا الأماكن المقابلة لبيت سارى عسكر حتى جعلوها رَحْبَة متَّسعة ، وهدموا الدور المقابلة لها من الجهة الأخرى والجنائن التى خلف ذلك وقطعوا أشجارها وردموا مكانها بالأتربة الممهدة على خط معتدل من الجهتين مبتدأ من حد بيت سارى عسكر إلى قنطرة المغربى ، وجدَّدوا القنطرة المذكورة وكانت آلت إلى السقوط وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق بحيث صار جسراً عظيماً ممتداً ممهداً مستوياً على خط مستقيم من الأزبكية إلى بولاق وينقسم بقرب بولاق قسمين : قسم إلى طريق أبى العِلَا وقسم يذهب إلى جهة التبَّانة وساحل النيل ، وبطريقه الطريق المسلوكة الواصلة من طريق أبى العِلَا وجامع الخطيرى إلى ناحية المَدَابغ ، وحفروا فى جانبى ذلك الجسر من مبدئه إلى منتهاه خندقين وغرسوا بجانبه أشجاراً وسيسباناً وأحدثوا طريقاً أخرى فيما بين باب الحديد وباب العَدَوى عند المكان المعروف بالشيخ شعيب حيث معمل الفواخير وردموا جسراً ممتداً ممهداً مستطيلاً يبتدىء من الحد المذكور وينتهى إلى جهة المذبح خارج الحسينية وأزالوا ما يتخلَّل بين ذلك من الأبنية والغيطان والأشجار والتلول ، وقطعوا جانباً كبيراً من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب ،

(١) نفسه ٣ : ٣٠ - ٣١ .

وردموا فى طريقهم قطعة من خليج بركة الرطلى ، وقطعوا أشجار بستان كاتب البَهَار المقابل لجسر بركة الرطلى وأشجار الجسر أيضاً ، والأبنية التى بين باب الحديد والرحبة التى بظاهر جامع المَقْس وساروا على المنخفض بحيث صارت طريقاً ممتدة من الأزبكية إلى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العَزَب جهة العَادِلِيَّة على خط مستقيم من الجهتين ، وقيَّدوا بذلك أنفاراً منهم يتعاهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمير ، وفعلوا هذا الشغل الكبير والفعل العظيم فى أقرب زمن ولم يُسَخِّروا أحداً فى العمل بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن أجرتهم المعتادة ويصرفونهم من بعد الظهيرة ويستعينون فى الأشغال وسرعة العمل بالآلات القريبة المأخذ السهلة التناول المساعدة فى العمل وقِلَّة الكُلْفة ، كانوا يجعلون بدل الغلقان والقِصَاع عربات صغيرة ويداها ممتدتان من خلف يملؤها الفاعل تراباً أو طيناً أو أحجاراً من مقدمها بسهولة بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ثم يقبض بيديه على خشبتيها المذكورتين ويدفعها أمامه فتجرى على عجلتها بأدنى مساعدة إلى محل العمل فيميلها بإحدى يديه ويُفَرِّغ ما فيها من غير تعب ولا مشقة ، وكذلك لهم فؤس وقزم محكمة الصنعة متقنة الوضع . وغالب الصنَّاع من جنسهم ولا يقطعون الأحجار والأخشاب إلَّا بالطرق الهندسية على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة .

وجعلوا جامع الظاهر بيبرس خارج الحيسنية قلعة ومنارته برجاً ووضعوا على أسواره مدافع وأسكنوا به جماعة من العسكر ، وبنوا فى داخله عدَّة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطَّل الشعائر من مدَّة طويلة وباع نُظَّاره منه أنقاضاً وعُمُداً كثيرة .

ومنها أنهم أحدثوا على التل المعروف بتل العَقَارب بالناصرية أبنية وكرانك وأبراجاً ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه وهدموا عدة دور من دور الأمراء وأخذوا أنقاضها ورخامها لأبنيتهم وأفردوا للمدبِّرين والفلكيين وأهل المَعْرفة والعلوم الرياضية ، كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصوِّرين والكتبة والحساب والمنشئين ، حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت مثل بيت قاسم بيك وأمير الحاج المعروف بأبى يوسف وبيت حسن كاشف جركس

القديم والجديد الذى أنشأه وشيَّده وزخرفه وصرف عليه أموالاً عظيمة من مَظَالم العِبَاد وعند تمام بياضهِ وفرْشه حدثت هذه الحادثة ففرَّ مع الفارين وتركه . فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزَّان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون فى فُسْحَة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسى منصوبة موازية لتختاه عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها فيحضرها له الخازن فيتصفَّحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر ، وإذا حضر إليهم بعض المسلمين ممن يريد الفُرْجَة لا يمنعونه الدخول إلى أعزِ أماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك وإظهار السرور بمجيئه إليهم وخصوصاً إذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعاً للنظر فى المعارف بذلوا له مودَّتهم ومحبتهم ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها أنواع التصاوير وكرات البلاد والأقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الأمم وقصص الأنبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث أممهم مما يحير الأفكار . ولقد ذهبت إليهم مراراً وأطلعونى على ذلك [١] .

[رَمَضَان سنة ١٢١٤]

وزَحَف المسلمون على جهة رصيف الخشَّاب وترامى الفرّيقان بالمدافع والنيران حتى احترق ما بينهم من الدور وكان إسماعيل كاشف الألفى تحصَّن ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان ببيته.: وقد كان الفرنساوية جعلوا به لغماً بالبارود المدفون فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الأبنية والناس وطاروا فى الهواء واحترقوا عن آخرهم وفيهم إسماعيل كاشف المذكور وانهدم جميع ما هناك من الدور والمبانى العظيمة والقصور المطلة على البركة واحترق جميع البيوت التى من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتخدا إلى رصيف الخَشَّاب والخطة المعروفة بالساكت بأجمعها إلى الرحبة المقابلة لبيت الألفى سَكَن سارى عسكر الفرنساوية وكذلك خطة الفَوَّالة بأسرها وكذلك

---

(١) نفسه ٣ : ٣٣ – ٣٤ .

خِطَّة الرُّوَيعى بالسباطين العظيمين وما فى ضمن ذلك من البيوت إلى حدّ حارة النصارى وصارت كلها تلالاً وخرائب كأنها لم تكن مغنى صبابات ولا مواطن أُنس ونزاهات [١] .

[ثورة القاهرة الثانية]

ذو الحجة ١٢١٥

وخرب فى هذه الواقعة عِدّة جهات مِن أَخْطَاط مصر الجليلة مثل جهة الأزبكية الشرقية من حد جامع عثمان والفَوَّالة وحارة كَتْخُدا ورصيف الخشَّاب وخِطَّة الساكت إلى بيت سارى عسكر بالقرب من قنطرة الدَكة ، وكذلك جهة باب الهواء إلى حارة النصارى من الجهة القبلية ، وأما بركة الرطلى وما حولها من الدور والمنتزهات والبساتين فإنها صارت كلها تلالاً وخرائب وكيمان أتربة وقد كانت هذه البركة من أَجَلّ منتزهات مصر قديماً وحديثا وبالقرب منها المَقْصَف المعروف بدهليز الملك والبَرْبَخ والجسر وكانت تعرف ببركة الطوَّابين ثم عرفت ببركة الحاجب منسوبة للأمير بكتمر الحاجب من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون لأنه هو الذى احتفرها وأجرى إليها الماء من الخليج الناصرى وبنى القنطرة المنسوبة إليه وعمَّر عليها الدور والمناظر وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دوراً بهية وكان هذا الجسر من أَجَلّ المنتزهات وقد خربت منازله فى القرن العاشر فى واقعة السلطان سليم خان مع الغورى وصار محله بستاناً عظيماً قطع أشجاره وغالب نخيله الفرنساوية [٢] .

ومما تخرَّب أيضاً حارة المَقْس من قبل سوق الخَشَب إلى باب الحديد وجميع ما فى ضمن ذلك من الحارات والدور صارت كلها خرائب متهدِّمة محترقة تسكب عند مشاهدتها العَبَرات ويُتَذَكَّر بها ما يتلى فى حق الظالمين من الآيات ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُم

---

(١) نفسه ٣ : ٩٧ .

(٢) نفسه ٣ : ١٠٤ .

خَاوِيَة بِمَا ظَلَمُوا إنَّ فى ذَلِكَ لآيَة لِقَوْمِ يَعْلَمُون ﴾ [الآية ٥٢ من سورة النمل] وقال تعالى : ﴿ وَكَم أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَة بَطِرَتِ مَعِيشَتَها فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُم لَمْ تُسْكَن مِن بَعْدِهِم إلَّا قليلاً وَكُنَّا نحن الوَارِثِين ۝ وما كان رَبُّكَ مُهْلِكَ القُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فى أُمِّها رسُولًا يَتْلُوا عليهِم ءَايَٰتِنا وما كُنَّا مُهْلِكِي القُرَىٰ إلَّا وأَهْلُها ظَٰلِمُون ﴾ [الآيتان ٥٨ و ٥٩ من سورة القصص] وقال تعالى : ﴿ وإذَآ أَرَدْنا أن نُهْلِكَ قَرْيةً أَمَرْنا مترفيها فَفَسَقُوا فيها فَحَقَّ عليها القَوْلُ فَدَمَّرنَٰها تدميرًا ﴾ [الآية ٢٦ من سورة الإسراء] ودخل الفرنساوية إلى المدينة يسعون وإلى الناس بعين الحِقْد ينظرون واستولوا على ما كان اصطنعه وأعدّه العثمانية من المدافع والقنابر والبارود وآلات الحرب جميعها وقيل إنهم حاسبوهم على كُلْفته ومصاريفه وقبضوا ذلك من الفرنساوية [1] .

وانقضت هذه السنة [١٢١٥] بحوادثها وما حصل فيها . فمنها توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم وعم الخراب خِطَّة الحسينية خارج باب الفتوح والحُرُّوبى ، فهدموا تلك الأخطَاط والجهات والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جَنَاق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجَنْبَلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الأركان الشبيهة بالأهرام ، والمنارة العظيمة ذات الهلالين ، واتصل هَدْم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس إلى باب الحديد حتى بقى ذلك كله خراباً متصلاً واحداً وبقى سور المدينة الأصلى ظاهراً مكشوفاً فعمَّروه ورمُّوا ما تَشَعَّث منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه فى العلو وعملوا عند كل باب كرانك وبَدَنَات عظاماً وأبواباً داخلة وخارجة وأخشاباً مغروسة بالأرض مشبكة بكيفية مخصوصة وركَّزوا عند كل باب عِدَّة من العسكر مقيمين وملازمين ليلاً ونهاراً ، ثم سدُّوا باب الفتوح بالبناء وكذلك باب البَرْقية وباب المحروق وأنشؤا عدَّة قلاع فوق تلال البَرْقية رتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء وذلك من حدّ باب النصر إلى باب الوزير وناحية الصُوَّة طولاً فمهَّدوا أعالى التلال

(١) نفسه ٣ : ١٠٥ .

وأصلحوا طرقها وجعلوا لها مزالق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة ، وبنوا تلك القِلَاع بمقادير بين أبعادها ، وهدموا أبنية رأس الصوّة حيث الحَطَّابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيَّدة والقباب المرتفعة وهدموا أعالى المدرسة النظامية ومنارتها وكانت فى غاية من الحُسْن وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتى فى توابيت من الخشب فظنوا داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى فأنزلوا تلك التوابيت وألقوها إلى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها وعملوا لها مَشْهدًا بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورة لباب المُدَرَّج ، وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضاً بعد أن هدموا منارتها أيضا ، وكذلك هدموا مدرسة القانبية والجامع المعروف بالسَبَع سَلاطين وجامع الجركسى وجامع خَوَنْد بركة الناصرية خارج باب البَرْقِيَّة وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها ، وسدُّوا الباب وعملوا الجامع الناصرى الملاصق له قلعة بعد أن هدموا منارته وقبابه ، وسدُّوا أبواب الميدان من ناحية الرُّمَيْلة وناحية عَرَب اليَسَار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عِدَّة قلاع متَّصلة بالمجراة التى كانت تنقل الماء إلى القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وبواكيها وجعلوها سورا بذاتها ولم يبقوا منها إلَّا قَوْصَرة واحدة من ناحية الطَّيِّبى جهة مصر القديمة جعلوها باباً ومسلكاً وعليها الكرنك والغَفَر والعسكر الملازمين الإقامة بها ولقبض المَكْس من الخارج والداخل ، وسدّوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقفص وعليه باب بقفل مقفص أيضاً وعليه حَرَسْجية ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواقى المجراة التى كانت تنقل الماء إلى القلعة ، وحفروا خلف ذلك خندقاً .

ومنها تخريب دور الأزبكية وردم رصيفاتها بالأتربة وتبديل أوضاعها وهَدْم خِطَّة قنطرة الموسكى وما جاورها من أوّل القنطرة المقابلة للحمام إلى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء حيث جامع أَزْبَك وما كان فى ضمن ذلك مِن الدور والحوانيت والوَكائل وكوم الشيخ سلامة ، فيسلك المار من على القنطرة فى رَحْبَة متَّسعة ينتهى إلى رَحْبة الجامع الأزبكى ، وهدموا بيت الصابونجى ووَصَلوا بجسر عريض ممتد مُمَهَّد حتى ينتهى إلى قنطرة الدكة وفى متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر إلى جهة اليسار عند بيت

لطويل المهدوم وبيت الألفى ، حيث سكن سارى عسكر ، ممتد ذلك الجسر إلى قنطرة المغربى ومنها يمتد إلى بولاق على خط مستقيم إلى ساحل البحر حيث مَوْرَدة التِبْن والشّوَن ، وزرعوا بحافتيه السيسبان والأشجار وكذلك برصيفات الأزبكية ، وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدِّكّة مع ما جاوره من الأبنية والغيطان وعملوا هناك بوَّابة وكرنكاً وعسكراً ملازمين الإقامة والوقوف ليلاً ونهاراً وذلك عند مسكن بليار قائمقام وهى دار جرجس الجوهرى وما جاوره ، وكان فى عزمهم إيصال ما انتهوا إلى هدمه بقنطرة الموسكى إلى سور باب البرقية ويهدمون من حدّ حمام الموسكى حتى يتّصل المهدوم بناحية الأشرفية ثم إلى خان الخليلى إلى اسطبل الطَّارِمَة المعروف الآن بالشَّنَوَانى إلى ناحية كَفْر الطمَّاعين إلى البرقية ويجعلون ذلك طريقاً واحداً متسعاً وبحافتيه الحوانيت والخانات وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش وبساتين من أوّلها إلى آخرها من حد باب البرقية إلى بولاق . فلما انتهوا فى الهدم إلى قنطرة الموسكى تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا فى أبنية حوائط بحافتى القنطرة ومعاطف ومزالق إلى حارة الإفرنج وحارة النباقة وذلك بالحجر النحت المُتْقن الوَضْع وكذلك عمَّروا قناطر الخليج المتهدِّمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التى بين أراضى الناصرية وطريق مصر القديمة ، وقنطرة الليمون وقنطرة قديدار وقنطرة الإوَزّ وغير ذلك ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسيأتى تتمة ذلك .

ومنها توالى خرَاب بركة الفيل وخصوصاً بيوت الأمراء التى كانت بها وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام ، وكانت هذه البِرْكَة من جملة محاسن مصر .

وتخرب أيضاً جامع الرُّوَيعى وجعلوه خمَّارة وبعض جامع عثمان كتخدا القزْدُوغلى الذى بالقرب من رصيف الخشَّاب ، وجامع خير بك حديد الذى بدرب الحمام بقرب بركة الفيل ، وجامع البَنْهاوى والطَرْطُوشى والعَدَوى ، وهدموا جامع عبد الرحمٰن كتخدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به إلَّا بعض الجدران ، وجعلوا جامع أُزْبك سوقا لبيع أقلام المكوس .

ومنها أنهم غيروا معالم المِقْيَاس وبدَّلوا أوضاعه وهدموا قُبَّته العالية والقصر البديع

الشاهق والقاعة التى بها عمود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهى على ذلك باقية إلى الآن ، ورفعوا قاعدة العامود العليا ذراعاً وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسموا عليها من جهاتها الأربع قراريط الذراع .

ومنها أنهم هدموا مساطب الحوانيت التى بالشارع ورفعوا أحجارها مظهرين أن القصد بذلك توسيع الأزقّة لمرور العربات الكبيرة التى ينقلون عليها المتاع واحتياجات البناء من الأحجار والجبس والجير وغيره . والمعنى الخفى الشافى خوفاً من المتاريس بها عند حدوث الفتن كما تقدم ، وكانوا وَصَلوا فى هدم المَسَاطِب إلى باب زويلة ومن الجهة الأخرى إلى عَطْفة مَرْجُوش ، فهدموا مساطب خُط قناطر السِّبَاع والصَّلِيبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق إلى آخر باب الشعرية ، ولو طال الحال لهدموا مساطب العقَّادين والغورية والصاغة والنحاسين إلى آخر باب النصر وباب الفتوح ، فحصل لأرباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون فى داخل فجوات الحوانيت مثل الفئران فى الشقوق وبعض الزوايا والجوامع والرِّباع التى دَرَجُها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه وبسطته بقى باب مدخله معلقاً فكانوا يتوصلون إليه بَدَرَج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير .

ومنها أن يعقوب القِبْطى لما تظاهر مع الفرنساوية وجعلوه سارى عسكر القبطة جمع شبَّان القِبْط وحَلَق لحَاهم وزيَّاهم بزى مشابه لعسكر الفرنساوية مميزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤسهم مشابه لشكل البرنيطة وعليها قطعة فروة سوداء من جلد الغنم فى غاية البشاعة مع ما يضاف إليها من قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم وصيَّرهم عسكره وعزوته وجمعهم من أقصى الصعيد وهَدَم الأماكن المجاورة لحارة النصارى التى هو ساكن بها خلف الجامع الأحمر ، وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم وأبراج وباب كبير يحيط به بدنات عظام ، وكذلك بنى أبراجاً فى ظاهر الحارة جهة بركة الأزبكية ، وفى جميع السور المحيط و الأبراج طيقانا للمدافع وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر الذى رمَّه الفرنساوية ، ورتَّب على باب القلعة الخارج والداخل عدة من العسكر الملازمين للوقوف ليلاً وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنساوية .

ومنها قَطْعهم الأشجار والنخيل من جميع البساتين والجنائن الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والرَّوْضة وجهة قصر العينى وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلى وأرض الطَّبَّالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصرى كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط ، كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الأسوار فى جميع الجهات وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن وأخذ أخشابها أيضاً مع شدة الاحتياج إليها وعَدَم إنشاء الناس سفناً جديدة لفقرهم وعَدَم الخَشَب والزِّفْت والقار والحديد وباقى اللوازم حتى أنهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالأزبكية كسروا جميع القنج والأغربة التى كانت موجودة تحت بيوت الأعيان بقصد التنزه ، وكذلك ما كان ببركة الفيل وبسبب ذلك شَحَّت البضائع وغلت الأسعار وتعطَّلت الأسباب وضاقت المعايش وتضاعفت أجر حمل التجارات فى السفن لقلتها .

ومنها هَدْم القِبَاب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفاً من تترس المحاربين بها ، فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع أجزائه من قوة البارود وانحباسه فى الأرض فيسمع له صوت عظيم ودوى ، فهدموا شيئا كثيراً على هذه الصورة وكذلك أزالوا جانباً كبيراً من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة خوفاً من تمكّن الخصم منها والرمى على القلعة [١] .

* * *

(١) نفسه ٣ : ١٥٩ – ١٦٣ .

٢ - وَصْفُ حمَّامات القاهرة عند عبد اللطيف البغدادى

وأما حماماتهم فلم أشاهد فى البلاد أُتْقَن منها وصفاً ولا أتم حكمة ولا أحسن منظراً ومخبراً . أما أولاً فإن أحواضها يسع الواحد منها ما بين راويتين إلى أربع روايا وأكثر من ذلك ، يصب فيه ميزابان ثجَّاجان حار وبارد ، وقبل ذلك يصبان فى حوض صغير جداً مرتفع ، فإذا اختلطا فيه جرى منه إلى الحوض الكبير ، وهذا الحوض نحو ربعه فوق الأرض وسائره فى عمقها ينزل إليه المستحم فيستنقع فيه .

وداخل الحمام مقاصير بأبواب ، وفى المَسْلخ أيضاً مقاصير لأرباب التخصص حتى لا يختلطوا بالعوام ولا يظهروا على عوراتهم . وهذا المَسْلخ بمقاصيره حسن القسمة مَليح البِنْية وفى وسطه بركة مُرَخَّمَة وعليها أعمدة وقبة ، وجميع ذلك مُزَوَّق السقوف مفوَّف الجدران مبيضها مُرَخَّم الأرض بأصناف الرخام مُجَزَّع باختلاف ألوانه ، وترخيم الداخل يكون أبداً أحسن من ترخيم الخارج وهو مع ذلك كثير الضياء مرتفع الأزاج ، جاماته مختلفة الألوان ضافية الأصباغ بحيث إذا دخله الإنسان لم يؤْثر الخروج منه لأنه إذا بالغ بعض الرؤساء أن يتَّخذ داراً لجلوسه وتناهى فى ذلك لم تكن أحسن منه .

وفى موقده حكمة عجيبة ، وذلك أن يتخذ بيت النار وعليه قبة مفتوحة بحيث يصل إليها لسان النار ، ويُصَفّ على أفاريزها أربع قدور رصاص كقدور الهرَّاس لكنها أكبر منها ، و تتَّصل هذه القدور قرب أعاليها بمجار من أنابيب فيدخل الماء من مجرى البير إلى فسقية عظيمة ، ثم منها إلى القِدْر الأُولى فيكون فيها بارداً على حاله ثم يجرى منها إلى الثانية فيسخن قليلاً ، ثم إلى الثالثة فيسخن أكثر من ذلك ، ثم إلى الرابعة فيتناهى حرُّه ، ثم يخرج من الرابعة إلى مجارى الحمام فلا يزال الماء جارياً وحاراً بأيْسَر كُلْفة وأهْوَن سعى وأقصر زمان . وهذا العمل حاكوا به فِعْل الطبيعة فى بطون الحيوان وطبخها الغذاء ، فإن الغذاء ينتقل فى الأمعاء وآلات الغذاء التى هى لكل حيوان ، وكلما صار الغذاء إلى مصير حصل على صنف من الهضم ومقدار من النضج حتى يصل إلى المعاء الأخير وقد تناهى .

واعلم إن هذه القدور كل حين تحتاج إلى تجديد ما ينقصها فتوجد القدر الأولى التى هى وعاء البارد قد نقصت أكثر من نقصان القدر التى هى وعاء الحار بمقدارين ولذلك عِلَّة طبيعية ليس هذا موضعها .

ويفرشون أرض الأتون ، التى هى مقرّ النار ، بنحو خمسين أرْدَباً ملحاً ، وهكذا يفعلون بأرض الأفران ، لأن الملح من طبعه حِفْظ الحرارة [1] .

* * *

(١) عبد اللطيف البغدادى : الإفادة والاعتبار ، القاهرة - مطبعة المجلة الجديدة ١٩٣١ - ٥٣ - ٥٤ . وانظر أعلاه صفحة ٢٢٣ .

٣ – فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة

الدّوْلتان العَبّاسيَّة والطولونيَّة

(٢١٢ / ٢٩٢ هـ – ٨٢٧ / ٩٠٤ م)

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (تاريخ التأسيس)	٢١	٦٤١	٢	١٣ ب
٧٩	مقياس النيل	٢٤٧	٨٦١	٢	١٣ ا
٢٢٠	مسجد أحمد بن طولون	٢٦٣ – ٦٥	٨٧٦ – ٧٩	٢	٩ هـ
٥٦٣	مشهد آل طباطبا	النصف الأول من القرن الرابع	القرن العاشر	٢	١٢ و

* * *

العصـر الفـاطِمِىّ

(٣٥٨ / ٥٦٧ هـ – ٩٦٩ / ١١٧١ م)

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٩٧	الجامع الأزهر	٣٥٩ – ٦١	٩٧٠ – ٧٢	١	٥ ح
١٥	جامع الحاكم بأمر الله	٣٨٠ – ٤٠٣	٩٩٠ – ١٠١٣	١	٣ ح
٤٣٢	أثر الساقية بقلعة الكبش	القرن الرابع	القرن العاشر	٢	٨ هـ
٥١٥	بقايا مسجد اللؤلؤة	٤٠٦	١٠١٦	٢	١١ ط
٤٧٧	زاوية أبو الخير الكليباتى (مدخل زيادة جامع الحاكم)	٤١١ – ٢٧	١٠٢١–٣٦	١	٣ ح
٥١٧	كهف السودان	٤٢١	١٠٣٠	٢	٩ ط
٣٠٤	مسجد الجيوشى (بدر الجمالى)	٤٧٨	١٠٨٥	٢	١٠ ط
٦	باب الفتوح	٤٨٠	١٠٨٧	١	٣ ح
٧	باب النصر	٤٨٠	١٠٨٧	١	٣ ح
٣٥٢	حائط القاهرة الشمالى	٤٨٠	١٠٨٧	١	٣ ح
١٩٩	باب زويله	٤٨٥	١٠٩٢	١	٥ ز

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٥١١	قبة الشيخ يونس (يحتمل أن تكون لبدر الجمالى)	حوالى ٤٨٧	١٠٩٤	١	٢ ط
٤١٨	قبة موفى الدين	القرن الخامس	القرن الحادى عشر	٢	١٠ و
٣٠١	مشهد إخوة يوسف (الأسباط)	أول القرن السادس	القرن الثانى عشر	٢	١٠ ط
٣٣٣	قبتا السيدة عاتكة والجعفرى	٥١٤ – ١٩	١١٢٠ – ٢٥	٢	٩ و
٥١٦	بقايا مشهد كلثم	٥١٦	١١٢٢	٢	١٣ ز
٣٣	جامع الأقمر	٥١٩	١١٢٥	١	٣ ح
٤٧٩	القبة الفاطمية	حوالى ٥٢٧	١١٣٣	١	٣ ح
٢٧٣	مشهد السيدة رقية	٥٢٧	١١٣٣	٢	٩ و
٣١٥	قبة الحصواتى	منتصف القرن السادس	منتصف القرن الثانى عشر	٢	١٢ ز
٢٨٥	قبة يحيى الشبيهى	حوالى ٥٤٥	١١٥٠	٢	١٣ ز
١٠٩	مصاريع جامع الفكهانى	٥٤٣	١١٤٨	١	٥ ز
٢٨	باب المشهد الحسينى (باب الأخضر)	٥٤٩	١١٥٤	١	٤ ح
٤٦٦	قاعة الدردير	منتصف القرن السادس	القرن الثانى عشر	١	٥ ح
٢٨٤	قبة القاسم الطيب	» » »	» » »	٢	١٣ ز
٣	منارة أبو الغضنفر	٥٥٢	١١٥٧	١	٥ ط
١١٦	مسجد الصالح طلائع	٥٥٥	١١٦٠	١	٦ ز

* * *

العصْـر الأيّـوبّى

(٥٦٧ / ٦٤٨ هـ – ١١٧١ / ١٢٥٠ م)

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٦١٤	باب البرقية	٥٦٦ – ٧٢	١١٧١ – ٧٦	١	٥ ط
٦١٨	باب القرافة	٥٦٦ – ٧٢	١١٧١ – ٧٦	٢	١٠ ز
٣٠٧	برج الظفر	٥٦٦ – ٧٢	١١٧١ – ٧٦	١	٣ ى
٣٠٧	سور صلاح الدين	٥٧٢ – ٧٩	١١٧٦ – ٨٣	١	٤ ط
٣٥٢	سور مصر القديم (صلاح الدين)	٥٧٢ – ٨٩	١١٧٦ – ٩٣	١	٢هـ.و
٧٨	سور صلاح الدين	٥٧٢ – ٨٩	١١٧٦ – ٩٣	٢	١٠ ز
٣٠٥	بئر صلاح الدين يوسف الحلزون	٥٧٢ – ٨٩	١١٧٦ – ٩٣	٢	٩ ح

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٥٥٦	القلعة (قلعة الجبل)	٥٧٩	١١٨٣ – ٨٤	٢	٨ ح
٢٨١	قبة الإمام الشافعى	٦٠٨	١٢١١	٢	١٢ ز
٢٨٢	باب وإيوان الثعالبة	٦١٣	١٢١٦	٢	١٣ ز
٤٢٨	المدرسة الكاملية	٦٢٢	١٢٢٥	١	٤ ح
٣١٦	شاهد الفخر الفارسى	٦٢٢	١٢٢٥	٢	١٣ ز
٢٨	منارة المشهد الحسينى	٦٣٤	١٢٣٦	١	٤ ح
٢٧٦	قبة الخلفاء العباسيين	حوالى ٦٤٠	١٢٤٢ – ٤٣	٢	١٠ و
٣٨	مدرسة وقبة نجم الدين أيوب	٦٤١ – ٤٨	١٢٤٣ – ٥٠	١	٤ ح
١٦٩	قبة شجرة الدر	٦٤٨	١٢٥٠	٢	٩ و
٣	قبة أبو الغضنفر أسد الفائزى	أوائل القرن السابع	القرن الثالث عشر	١	٥ ط

* * *

عصر المماليك البحريـــة

(٦٤٨/٧٨٤ هـ – ١٢٥٠/١٣٨٢ م)

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٢٣٧	منارة زاوية الهنود	حوالى ٦٦٠	١٢٦٠	١	٧ ز
٣٧	مدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى	٦٦٠ – ٦٢	١٢٦٢ – ٦٣	١	٤ ح
١	جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى	٦٦٥ – ٦٧	١٢٦٦ – ٦٩	١	١ ح
٢٧٩	مدفن مصطفى باشا	٦٦٦ – ٧٢	١٢٦٧ – ٧٢	٢	١٠ ز
٢٧٤	قبة أم الصالح	٦٨٢ – ٨٣	١٢٨٣ – ٨٤	٢	١٠ و
١٤٦	زاوية وخانقاه إيدكين البندقدارى	٦٨٣	١٢٨٤ – ٨٥	٢	٨ و
٤٣	مدرسة وبيمارستان وقبة السلطان قلاون	٦٨٣ – ٨٤	١٢٨٤ – ٨٥	١	٤ ح
٢٩٦	قبة الصوابى	حوالى ٦٨٤	١٢٨٥ – ٨٦	٢	١٠ ز
٢٧٥	قبة الأشرف خليل	٦٨٧	١٢٨٨	٢	١٠ و
٥٩٠	قبة حسام الدين توران طاى	٦٨٩	١٢٩٠	١	٥ ز
٢٤٥	رباط أحمد بن سليمان الرفاعى	٦٩٠	١٢٩٠	١	٧ ز
٢٤٩	قصر الين آق (الحسامى)	٦٩٣	١٢٩٣	١	٧ ح

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٤٤	قبة الناصر محمد (ومدرسته)	٦٩٥ – ٧٠٣	١٢٩٥ – ١٣٠٤	١	٤ ح
٢٢٠	مسجد أحمد بن طولون (المنارة وقبة الفسقية والمنبر)	٦٩٦	١٢٩٦	٢	٩ هـ
١٥٦	مئذنة على البقلى	٦٩٦	١٢٩٧	٢	٩ و
١٧٢	زاوية زين الدين يوسف	٦٩٧	١٢٩٨	٢	١٠ ز
٨	باب المزهرية	٦٩٨	١٢٩٨	١	٢ ح
٣٠٠	قبة وإيوان المنوفى	نهاية القرن السابع	القرن الثالث عشر	٢	١٠ ح
٣١	مدرسة قراسنقر	٧٠٠	١٣٠٠ – ١	١	٤ ح
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (المحراب بالواجهة البحرية)	٧٠٣	١٣٠٣	٢	١٣ ب
٢٢١	مدرسة ومسجد سنجر الجاولى	٧٠٣	١٣٠٣ – ٤	٢	٨ هـ
٣٢	خانقاه بيبرس الجاشنكير	٧٠٦ – ٩	١٣٠٦ – ١٠	١	٣ ح
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الطيبرسية)	٧٠٩	١٣٠٩ – ١٠	١	٥ ح
٢٩٢	قبة على بدر الدين القرافى	حوالى ٧٠٠ – ١٠	١٣٠٠ – ١٠	٢	١٠ ز
٥٢١	مسجد أحمد كوهيه (قاعة)	٧١٠	١٣١٠	٢	٨ و
٣٦٩	ساقية الناصر محمد	٧١٢	١٣١٢	٢	٩ ز
٧٨	قناطر المياه (عصر الناصر محمد بن قلاون)	٧١٢	١٣١٢	٢	١١ ح
٦١٧	سور الميدان	٧١٢	١٣١٢	٢	٨ ز
٥٤٩	بقايا قصر الناصر محمد بن قلاون	٧١٤	١٣١٤	٢	٨ ز
٢٧٠	قبة صفى الدين جوهر	٧١٤	١٣١٥	٢	٨ و
٢٦٣	مدرسة وقبة سنقر السعدى (حسن صدقة)	٧١٥ – ٢١	١٣١٥ – ٢١	٢	٨ و
٢٤	مسجد آل ملك الجوكندار	٧١٩	١٣١٩	١	٤ ح
٢٣٣	جامع الأمير حسين	٧١٩	١٣١٩	١	٥ و
٢٦١	قبة سنجر المظفر	٧٢٢	١٣٢٢	١	٧ و
١١٥	مسجد أحمد المهمندار	٧٢٥	١٣٢٤ – ٢٥	١	٦ ز
٥٦١	سبيل الناصر محمد	٧٢٦	١٣٢٦	١	٤ ح
٢٢٤	باب مسجد قوصون	٧٣٠	١٣٢٩ – ٣٠	١	٧ ز
٢٦	مدرسة مغلطاى الجمالى	٧٣٠	١٣٢٩ – ٣٠	١	٤ ح
١٣٠	مسجد الأمير الماس	٧٣٠	١٣٢٩ – ٣٠	١	٧ و
٢٠٢	بقايا جامع قوصون	٧٣٠	١٣٢٩ – ٣٠	١	٦ و
١٢٨	قبة القمارى	حوالى ٧٣٠	١٣٢٩ – ٣٠	١	٧ ز

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٢٣٤	قبة أبو اليوسفين	حوالى ٧٣٠	١٣٢٩ – ٣٠	١	٦ ز
١٤٣	مسجد الناصر محمد بن قلاون	٧٣٥	١٣٣٥	٢	٨ ح
٩٢	قبة طشتمر (حمص أخضر)	٧٣٥	١٣٣٤	١	٥ ى
١٠	قبة القاصد	حوالى ٧٣٥	١٣٣٥	١	٣ ح
٢٩١	قبة قوصون	٧٣٦	١٣٣٥ – ٣٦	٢	١٠ ز
٢٩٠	منارة قوصون	٧٣٦	١٣٣٥ – ٣٦	٢	١٠ ز
٢٠٥	مسجد الأمير بشتاك (الباب الداخلى والمنارة)	٧٣٦	١٣٣٦	١	٧ هـ
١٧٦	جامع شرف الدين	٧١٧ – ٣٨	١٣١٧ – ٣٧	١	٤ ز
٣٤١	مئذنة وبقايا مسجد الخطيرى	٧٣٧	١٣٣٦	١	٢ ب
٢٦٦	قصر الأمير يشبك (قوصون)	حوالى ٧٣٨	١٣٣٧	٢	٨ و
٣٤	قصر الأمير بشتاك	٧٣٥ – ٤٠	١٣٣٤ – ٣٩	١	٤ ح
١٢٠	مسجد الطنبغا الماردانى	٧٣٩ – ٤٠	١٣٣٩ – ٤٠	١	٦ ز
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الأقبغاوية)	٧٤٠	١٣٤٠	١	٥ ح
٢٥٢	مسجد الست مسكة	٧٤٠	١٣٣٩ – ٤٠	١	٦ هـ
١١	وكالة قوصون	قبل ٧٤٢	١٣٤١	١	٣ ح
٢٤٤	مدخل حمّام بشتاك	قبل ٧٤٢	١٣٤١	١	٧ ز
١١٢	مسجد أصلم السلحدار	٧٤٥ – ٤٦	١٣٤٤ – ٤٥	١	٦ ح
٢٢	مسجد أيدُمر البهلوان	قبل ٧٤٧	١٣٤٦	١	٤ ح
٢٤٧	بوابة منجك السلحدار	٧٤٧ – ٤٨	١٣٤٦ – ٤٧	١	٧ ز
١٢٣	مسجد أقسنقر إبراهيم أغا مستحفظان	٧٤٧ – ٤٨	١٣٤٦ – ٤٧	١	٧ ح
٨١	بقايا خانقاه خوندأم آنوك	قبل ٧٤٩	١٣٤٩	١	٥ ى
٢٥٣	مسجد أرغون شاه الأسماعيلى	٧٤٨	١٣٤٧	١	٧ ء
٢٤٢	مدرسة قطلوبغا الذهبى	٧٤٨	١٣٤٧	١	٧ ز
٣٦	قبة ومدرسة تاتار الحجازية	٧٤٨ و ٧٦١	١٣٤٨ و ١٣٦٠	١	٤ ح
١٣٨	مسجد منجك اليوسفى	٧٥٠	١٣٤٩	٢	٨ ح
١٤٧	مسجد الأمير شيخو	٧٥٠	١٣٤٩	٢	٨ و
٥٣٢	بقايا المدرسة الخروبية	٧٥٠	١٣٤٩	٢	١٣ ا
٢١٥	قبة أولاد الأسياد	منتصف القرن الثامن	منتصف القرن الرابع عشر	١	٦ ز
٥٠	قاعة محب الدين	٧٥١	١٣٥٠	١	٤ ح
٢٦٧	قصر الأمير طاز	٧٥٣	١٣٥٢	٢	٨ و
١٤٤	سبيل الأمير شيخو	٧٥٥	١٣٥٤	١	٧ ح

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
١٥٢	خانقاه وقبة الأمير شيخو	٧٥٦	١٣٥٥	٢	٨ و
١٤٠	مسجد خانقاه نظام الدين	٧٥٧	١٣٥٦	١	٧ ح
٢١٨	مدرسة صرغتمش	٧٥٧	١٣٥٦	٢	٨ هـ
١٣٣	مسجد السلطان حسن	٧٥٧ – ٦٤	١٣٥٦ – ٦٢	٢	٨ ز
٢٩٨	قبة تنكزبغا	حوالى ٧٦٠	١٣٥٩	٢	١٠ ح
٢٦٩	مدرسة بشير أغا الجمدار	٧٦١	١٣٥٩ – ٦٠	٢	٨ و
٤٥	مدرسة الأمير مثقال	٧٦٣	١٣٦١ – ٦٢	١	٤ ح
٨٥	قبة الأمير تنكزبغا	٧٦٤	١٣٦٢	١	٧ ى
٨٠	قبة الأميرة طولبية	٧٦٥	١٣٦٣ – ٦٤	١	٦ ى
٣٧٢	تربة الأمير طيبغا الطويل	قبل ٧٦٨	١٣٦٦	١	٦ ى
١٥٣	مدرسة خشقدم الأحمدى	٧٦٨ – ٧٨	١٣٦٦ – ٧٧	٢	٨ و
١٢٥	مدرسة أم السلطان شعبان	٧٧٠	١٣٦٨ – ٦٩	١	٧ ز
٣١٠	قبة أقسنقر	٧٧١	١٣٧٠	١	٦ هـ
١٨٥	مسجد أسنبغا	٧٧٢	١٣٧٠	١	٥ ز
١٨	المدرسة البقرية	قبل ٧٧٦	١٣٧٤	١	٣ ح
٩٦	قاعة شاكر بن الغنام	٧٧٤	١٣٧٢ – ٧٣	١	٥ ح
١٣١	مدرسة ألجاى اليوسفى	٧٧٤	١٣٧٣	١	٧ ز
٤٧٦	قبة رجب الشيرازى	٧٨١	١٣٧٩	٢	٨ ح
١٣٩	قبة الأمير يونس الدوادار	قبل ٧٨٣	١٣٨٢	١	٧ ح
١٥٧	قبة يونس الدوادار (أنس)	٧٨٣ – ٨٤	١٣٨٢	١	٤ ك
٣٢٥	بوابة درب اللبان	القرن الثامن	القرن الرابع عشر	٢	٨ ز
٢٩٩	قبة بحرى تنكزبغا	»	»	٢	١٠ ح
٨٤	قبة الوزير	»	»	١	٧ ى
٢٨٧	بقايا ربع طغج	»	»	١	٧ و
٢٩٣	المئذنة القبلية	»	»	٢	١٠ ز
٢٨٨ ٢٨٩	قبة ومنارة وبقايا التربة السلطانية	»	»	٢	١٠ ز
٥٦٠	مدافن السادات المالكية	»	»	٢	١١ و

عصر المماليك الشراكسة

(٩٢٣/٧٨٤ هـ - ١٥١٧/١٣٨٢ م)

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٢٥١	حوض أيتمش البجاسى	٧٨٥	١٣٨٣	١	٧ ح
٢٥٠	مسجد أيتمش البجاسى	٧٨٥	١٣٨٣	١	٧ ح
١٨٧	مسجد السلطان برقوق	٧٨٦ - ٨٨	١٣٨٤ - ٨٦	١	٤ ح
١١٨	مدرسة إينال اليوسفى	٧٩٤ - ٩٥	١٣٩٢ - ٩٣	١	٦ ز
١١٧	مسجد الكردى (المدرسة المحمودية)	٧٩٧	١٣٩٥	١	٦ ز
١٧٧	مدرسة مقبل الداودى	٧٩٨	١٣٩٥	١	٤ ز
٣٢٧	قبة صندل الميرغنى	نهاية القرن الثامن	نهاية القرن الرابع عشر	١	٧ ح
٣١٢	خانقاه سعد الدين بن غراب	٨٠٣ - ٨	١٤٠٠ - ٦	١	٧ هـ
١٤٩	خانقاه الناصر فرج بن برقوق	٨٠٣ - ١٣	١٤٠٠ - ١١	١	٤ ك
١٢٧	مدرسة الأمير سودون من زاده	٨٠٤	١٤٠١	١	٧ ز
٨٩	قبة كزل (كركر)	٨٠٥	١٤٠٣	١	٥ ى
٩٤	قبة ابن غراب	قبل ٨٠٨	قبل ١٤٠٦	١	٥ ى
٣٥	جامع جمال الدين يوسف الأستادار	٨١١	١٤٠٨	١	٤ ح
٢٠٣	جامع وسبيل فرج بن برقوق	٨١١	١٤٠٨	١	٥ ز
٢٨٦	مسجد الإمام الليث	٨١١ - ٩١١	١٥٠٥	٢	١٣ ز
١٠٢	مدرسة العينى	٨١٤	١٤١١	١	٥ ح
١٥١	مسجد قانيباى المحمدى	٨١٦	١٤١٣	٢	٨ و
٨٣	منارة سيدى أحمد الزاهد	٨١٨	١٤١٥	١	٣ ز
١٩٠	جامع السلطان المؤيد	٨١٨ - ٢٣	١٤١٥ - ٢٠	١	٥ ز
١٨٤	مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (مسجد البنات)	٨٢١	١٤١٨	١	٥ و
٢٥٧	البيمارستان المؤيدى	٨٢١ - ٢٣	١٤١٨ - ٢٠	٢	٨ ز
٤١٠	حمّام السلطان المؤيد	٨٢٣	١٤٢٠	١	٥ ز
٦٠	مدرسة القاضى عبد الباسط	٨٢٣	١٤٢٠	١	٣ ز
١٧٥	المدرسة الأشرفية	٨٢٩	١٤٢٥	١	٤ ز
١٠٧	جامع كافور الزمام (المدرسة الزمامية)	٨٢٩	١٤٢٥	١	٥ ح
١١٩	مسجد جانى بك	٨٣٠	١٤٢٦ - ٢٧	١	٦ ز
١٩٢	زاوية فيروز الساقى (مسجد)	٨٣٠	١٤٢٦ - ٢٧	١	٥ ز

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٥٢٩	مسجد الصغير	حوالى ٨٣٠	١٤٢٦ – ٢٧	٢	١٣ ب
١٢٢	قبة جانى بك الأشرفى	قبل ٨٣١	١٤٢٧	١	٤ ك
١٣٤	مسجد جوهر اللالا	٨٣٣	١٤٣٠	٢	٨ ز
٣١٨	مسجد السويدى	حوالى ٨٣٤	١٤٣٠	٢	١٣ ا
١٢١	خانقاه ومسجد السلطان برسباى	٨٣٥	١٤٣٢	١	٤ ك
١٠٦	قبة خديجة أم الأشرف	حوالى ٨٣٥ – ٤٥	حوالى ١٤٣٠ – ٤٠	١	٥ ك
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الجوهرية)	قبل ٨٤٤	١٤٤٠	١	٥ ح
٢٠٩	مدرسة تغرى بردى	٨٤٤	١٤٤٠	٢	٨ و
١٥٤	منارة قانبياى الجركسى	٨٤٥	١٤٤١ – ٤٢	٢	٩ ز
٢٠٦	مسجد قراقجا الحسنى	٨٤٥	١٤٤١ – ٤٢	١	٧ هـ
٨٨	قبة نصر الله	حوالى ٨٤٥	١٤٤١	١	٦ ى
٥٥٧	سبيل الوفائية	٨٤٦	١٤٤٢	١	٦ ز
٣٢٦	باب تكية تقى الدين البسطامى	٨٤٧	١٤٤٣	٢	٨ ز
١٨٢	جامع القاضى يحيى زين الدين	٨٤٨	١٤٤٤	١	٤ و
١٧٨	مسجد الجمالى يوسف	حوالى ٨٥٠	١٤٤٦	١	٤ ز
١١٠	قبة السبع بنات	منتصف القرن التاسع	منتصف القرن الخامس عشر	١	٤ ك
٨٦	قبة السادات الشناهرة	قبل ٨٥٣	١٤٤٩	١	٦ ط
٣٤٤	مسجد القاضى يحيى	٨٥٢ – ٥٣	١٤٤٨ – ٤٩	١	١ ب
٢١٧	مسجد لاجين السيفى	٨٥٣	١٤٤٩	٢	٨ هـ
٣٧٣	قبة أبو الخير محمد الصوفى	٨٥٣	١٤٤٩	١	٦ ى
١٨٠	مدرسة جقمق	٨٥٥	١٤٥١	١	٤ ز
١٥٨	قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف إينال	٨٥٥ – ٦٠	١٤٥١ – ٥٦	١	٣ ك
٢٠٤	مسجد يحيى زين الدين	٨٥٦	١٤٥٢	١	٦ و
١٤١	رباط أبو طالب (يحيى زين الدين)	٨٥٦	١٤٥٢	١	٤ ز
١٢٤	قبة برسباى البجاسى	حوالى ٨٦٠	١٤٥٦	١	٤ ك
٦١	رباط زوجة السلطان إينال	حوالى ٨٦٠	١٤٥٦	١	٣ ز
٥٦٢	حمّام إينال	٨٦١	١٤٥٦	١	٤ ح
٢٥	جامع إبن بردبك	حوالى ٨٦٥	١٤٦٠	١	٤ ح
٦٠١	قبة عمر بن الفارض	حوالى ٨٦٥	١٤٦٠	٢	١١ ط
١٧١	مدفن جانى بك (نائب جده)	٨٦٩	١٤٦٥	٢	١٠ ز
١٧٣	زاوية نور الدين (جولاق)	٨٧٠	١٤٦٦	١	٣ ح

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٨٢	جامع سيدى مدين	حوالى ٨٧٠	١٤٦٥	١	٢ ز
٢٨٠	قبة عبد الله الدكرورى	حوالى ٨٧١	١٤٦٦	٢	١١ ز
٢٠٧	مسجد ومنارة مغلباى طاز	٨٧١	١٤٦٦	٢	٨ و
٧٧	منزل زينب خاتون	قبل ٨٧٣	١٤٦٨	١	٥ ح
١٠٥	قبة سودون القصروى	قبل ٨٧٣	١٤٦٨	١	٥ ح
٩٧	الجامع الأزهر (باب قايتباى والمنارة)	٨٧٣	١٤٦٩	١	٥ ح
١٩٥	مسجد المرأة (فاطمة شقراء)	٨٧٣	١٤٦٨ - ٦٩	١	٥ و
٢٢٧	مسجد تميم الرصافى (تنم رصاص)	قبل ٨٧٦	١٤٧١	٢	٨ ء
٢١٦	مسجد وسبيل تمراز الأحمدى	٨٧٦	١٤٧٢	٢	٨ هـ
٩٩	مسجد السلطان قايتباى	٨٧٧ - ٧٩	١٤٧٢ - ٧٤	١	٥ ى
١٨٣	حوض السلطان قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤	١	٥ ى
١٠١	مقعد السلطان قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤	١	٥ ى
١٠٠	قبة الكلشنى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤ - ٧٥	١	٥ ى
١٠٤	ربع قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤	١	٥ ى
٤١٢	سبيل قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤	١	٥ ى
٩٥	واجهة مدفن مراد بك	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤	١	٥ ى
٩٣	باب قايتباى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤	١	٥ ى
١٦٨	قبة عبد الله المنوفى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤	١	٥ ك
٢٢٢	حوض السلطان قايتباى	٨٨٠	١٤٧٥	٢	٨ هـ
٢٢٣	مدرسة قايتباى	٨٨٠	١٤٧٥	٢	٨ هـ
٧٦	سبيل وكتاب السلطان قايتباى	٨٨١	١٤٧٧	١	٥ ح
٧٥	وكالة السلطان قايتباى	٨٢٢	١٤٧٧	١	٥ ح
١٢٩	مدرسة وقبة جانم البهلوان	٨٨٣ - ٩١٦	١٤٧٨ - ١٥١٠	١	٧ ز
٤٩	مدرسة أبو بكر مزهر	٨٨٤	١٤٧٩ - ٨٠	١	٣ ح
٣٢٤	سبيل السلطان قايتباى	٨٨٤	١٤٧٩	٢	٨ ز
٩	وكالة السلطان الأشرف قايتباى	٨٨٥	١٤٨٠ - ٨١	١	٣ ح
٥	قبة الفداوية	٨٨٤ - ٨٦	١٤٧٩ - ٨١	١	١ ى
١١٤	مسجد وحوض قجماس الإسحاق	٨٨٥ - ٨٦	١٤٨٠ - ٨١	١	٦ ز
٥١٩	مسجد قايتباى	٨٨٦ - ٩٦	١٤٨١ - ٩٠	٢	١٠ ا
٢٢٨	منزل قايتباى	٨٩٠	١٤٨٥	١	٦ ز
٣٤٠	مسجد السلطان أبى العلا	حوالى ٨٩٠	١٤٨٥	١	٢ ب

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٢٧٨	باب قايتباى	٨٩٩	١٤٩٤	٢	١٠ ز
٢٣٥	باب قايتباى بمنزل الرزاز	القرن التاسع	القرن الخامس عشر	١	٧ ز
١١١	تكية أحمد أبو سيف	» »	» » »	١	٥ ك
٥٨	زاوية فاطمة أم خوند	النصف الأخير من القرن التاسع	» » »	١	٣ ز
١٦٣	مسجد بدر الدين الونائى	منتصف القرن التاسع	» » »	٢	٩ و
٩	قبة أزدمر (الزمر)	نهاية القرن التاسع	أواخر القرن الخامس عشر	١	٥ ى
٢١١	مدرسة الأمير أزبك اليوسفى	٩٠٠	١٤٩٤ — ٩٥	٢	٨ هـ
٧٤	حوض السلطان قايتباى	قبل ٩٠١	قبل ١٤٩٦	١	٥ ح
٢٣٩	مسجد السلطان شاه	قبل ٩٠٤	١٤٩٦	١	٥ و
٣٥٧	ضريح الشرفا	قبل ٩٠١	١٤٩٥	٢	٨ ح
٥١	مقعد الأمير ماماى	٩٠١	١٤٩٦	١	٤ ح
٣٠٣	قبة يعقوب شاه المهمندار	٩٠١	١٤٩٥ — ٩٦	٢	٩ ح
٣٦٠	قبة قانصوه أبو سعيد	٩٠٤	١٤٩٩	٢	٨ ز
١٦٤	قبة السلطان قانصوه أبو سعيد	٩٠٤	١٤٩٩	١	٣ ك
٢	قبة طومانباى	٩٠٦	١٥٠١	١	١ ى
٢٤٨	مسجد خايربك	٩٠٨	١٥٠٢	١	٧ ح
١٣٦	مدرسة قانيباى أمير أخور	٩٠٨	١٥٠٣	٢	٨ ز
٢٥٥	قبة وبوابة الأمير طراباى الشريفى	٩٠٩	١٥٠٣ — ٤	١	٧ ح
٦٦	منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب قانصوه الغورى	٩٠٩ — ١٠	١٥٠٣ — ٤	١	٥ ز
٦٧	منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب قانصوه الغورى	٩٠٩ — ١٠	١٥٠٣ — ٤	١	٥ ز
١٤٨	مسجد السلطان قانصوه الغورى	٩٠٩	١٥٠٤	٢	٨ ز
٨٧	قبة الأمير أزرمك	٩٠٩	١٥٠٤	١	٦ ط
٦٥	منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب قانصوه الغورى	٩٠٩ — ١٠	١٥٠٤ — ٥	١	٥ ز
١٨٩	مدرسة السلطان الغورى	٩٠٩ — ١٠	١٥٠٤ — ٥	١	٥ ز
٦٤	وكالة قانصوه الغورى (النخلة)	٩٠٩ — ١٠	١٥٠٤ — ٥	١	٥ ح
٢٩٤	قبة الأمير سودون	حوالى ٩١٠	١٥٠٤ — ٥	٢	١٠ ز
٢٥٤	مسجد قانيباى الرماح	٩١١	١٥٠٦	١	٧ ء
١٦٢	مسجد الأمير قرقماس (أمير كبير)	٩١١ — ١٣	١٥٠٦ — ٧	١	٣ ك
١٢	جامع الدشطوطى	٩١٢	١٥٠٦	١	٢ ز
١٣٢	قبة عصفور	حوالى ٩١٢	١٥٠٦	١	٤ ك

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٧٨	قناطر المياه (عصر الغورى)	٩١٢ – ١٤	١٥٠٦ – ٨	٢	١٠ ء
١٥٩	منارة وباب مسجد الغورى	٩١٥	١٥٠٩	٢	٩ ز
٣٢٢	بقايا قصر الغورى	٩٠٦ – ٢٢	١٥٠١ – ١٦	٢	٨ و
٥٣	باب الغورى	٩١٧	١٥١١	١	٤ ح
٥٤	باب خان الخليلى	٩١٧	١٥١١	١	٤ ح
٥٦	باب خان الخليلى	٩١٧	١٥١١	١	٤ ح
١٧٠	قبة قرقماس	٩١٧	١٥١١	١	٣ ح
١٩١	قبة بيبرس الخياط	٩٢١	١٥١٥	١	٥ ز
٣٥١	خان الزراكشة	أول القرن العاشر	أول القرن السادس عشر	١	٥ ح
١٠٨	قبة الرفاعى	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر	١	٤ ك
١١٣	قبة أزدمر	أول القرن العاشر	أول القرن السادس عشر	١	٧ ح
١٧٤	منارة مسجد الزمر (أزدمر)	أوائل القرن العشر	القرن السادس عشر	٢	١٠ و
١٦١	مدفن تمرباى الحسينى	» » »	» » »	٢	١٠ ز
٤٢٥	وكالة الجلاّبة	» » »	» » »	١	٤ ح

العصر التركى ومحمد على

(١٢٦٥/٩٢٣ هـ – ١٨٤٨/١٥١٧ م)

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٣٣٢	باب وتكية وقبة الكلشنى	٩٢٦ – ٣١	١٥١٩ – ٢٤	١	٥ ز
٢٥٨	زاوية حسن الرومى	٩٢٩	١٥٢٢	٢	٨ ز
١٤٢	مسجد سليمان باشا (سارية الجبل)	٩٣٥	١٥٢٨	٢	٨ ح
٢٩٧	إيوان ريحان	٩٤١	١٥٣٤	١	١٠ ز
٥١٠	قبة الشيخ سعود	٩٤١	١٥٣٤	١	٧ ز
٥٢	سبيل وكتاب خسرو باشا	٩٤٢	١٥٣٥	١	٤ ح
٢١٢	قبة جاهين الخلوتى	٩٤٥	١٥٣٨	٢	١١ ط

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٥٥٩	منزل أمنة بنت سالم	٩٤٧	١٥٤٠	٢	٩ و
٥٣٩	وكالة سليمان باشا	٩٤٨	١٥٤١	١	١ ب
٢٢٥	تكية السليمانية	٩٥٠	١٥٤٣	١	٧ ز
١٢٤	قبة الأمير سليمان	٩٥١	١٥٤٤	١	٤ ك
٤٧٢	مسجد داود باشا	٩٥٥	١٥٤٨	١	٧ هـ
١٣٥	مسجد المحمودية	٩٧٥	١٥٦٨	٢	٨ ز
٥٩	قبة عبد الوهاب الشعرانى	حوالى ٩٧٥	١٥٦٧	١	٣ ز
٣٤٩	مسجد سنان باشا	٩٧٩	١٥٧١	١	١ ب
١٦٠	مسجد نور الدين (مسيح باشا)	٩٨٣	١٥٧٥	٢	١٠ ز
١٨١	جامع مراد باشا	٩٨٦	١٥٧٨	١	٤ ز
٥٣٨	باب وكالة حسن باشا الوزير (المشنات)	٩٩١	١٥٨٣	١	١ ب
٤١	ضريح الشيخ سنان	٩٩٤	١٥٨٥	١	٤ ح
٤٨	جامع محب الدين أبو الطيب	أوائل القرن العاشر	أوائل القرن السادس عشر	١	٤ ز
٤٢	جامع تغرى بردى	القرن العاشر	أول القرن السادس عشر	١	٤ ز
٢٤١	زاوية محمد ضرغام	» »	القرن السادس عشر	١	٧ ز
٢١٣	سبيل يوسف الكردى	» »	» » »	١	٧ هـ
٣٩١	قبة الأمير برهام	» »	» » »	٢	١١ ز
٢٥٦	قبة الكومى	» »	» » »	٢	٨ ز
١٦٦	منارة مسجد على الفرّا	» »	» » »	١	٢ هـ
٣٥٥	منزل وقف الحاج عبد الواحد الفارسى	» »	» » »	١	٤ ز
١٨٨	وكالة تغرى بردى	» »	» » »	١	٤ ز
١٠٣	زاوية أحمد بن شعبان	نهاية القرن العاشر	» » »	١	٥ ح
٤١٣	قبة الشيخ عبد الله	» » »	نهاية القرن السادس عشر	٢	٩ ز
٤٢٦	منارة على العمرى	» » »	» » »	١	٦ و
٤٦	واجهة جامع عبد اللطيف القرافى	» » »	» » »	١	٤ ح
٥٨٦	مدفن إبراهيم خليفة جنديان	١٠٠١	١٥٩٣	١	٧ ح
٢٢٩	ضريح يوسف أغا الحبشى	١٠١٣	١٦٠٤	١	٦ ز
١٤	سبيل الأمير محمد	١٠١٤	١٦٠٥	١	٣ ح
٣٦٤	مقعد بمنزل نمرة ٤	١٠١٥	١٦٠٦	١	٦ ز
٣٣٠	بوابة الملكة صفية	١٠١٩	١٦١٠	١	٦ و
٢٠٠	مسجد الملكة صفية	١٠١٩	١٦١٠	١	٦ و

رقم الأثر	اسم الأثــر	التاريــخ		الخريطــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٦٠٣	مدش ميرزا	١٠٢٠	١٦١١	١	٢ ب
٢٠١	مسجد البردينى	١٠٢٥ – ٣٨	١٦١٦ – ٢٩	١	٦ ز
٣٩٧	وكالة وسبيل وقف النقادى	١٠٢٧	١٦١٨	١	٤ ح
٢٦٥	سبيل وكتاب القزلار	١٠٢٨	١٦١٨	٢	٨ و
٣٥٤	قبة المناوى	قبل ١٠٣١	١٦٢١	١	٢ ز
١٥٥	زاوية مصطفى باشا	١٠٣٥	١٦٢٥	٢	٩ ز
١٩٦	مسجد يوسف أغا الحين	١٠٣٥	١٦٢٥	١	٥ و
٢٤٦	سبيل مصطفى سنان	١٠٤٠	١٦٣٠	١	٧ ز
١٦	سبيل وكتاب وقف قيطاس	١٠٤٠	١٦٣٠	١	٣ ح
٥٨٧	مسجد عابدين بك (الفتح)	قبل ١٠٤١	١٦٣١	١	٦ هـ
٣٢١	منزل وسبيل الكريدلية	١٠٤١	١٦٣١	٢	٩ و
٧١	سبيل وكتاب خليل أفندى المقاطعجى	١٠٤٢	١٦٣٢	١	٥ ح
١٦٧	سبيل وكتاب سليمان جاويش	١٠٤٢	١٦٣٢	١	٣ ز
٢١٩	سبيل يوسف بك	١٠٤٤	١٦٣٤	٢	٨ هـ
٢٧٢	سبيل مصطفى طبطباى	١٠٤٧	١٦٣٧	٢	٨ و
٧٠	سبيل وكتاب سليمان بك الخربوطلى	١٠٤٧	١٦٣٧	١	٥ ح
٤١١	سبيل وكتاب ووكالة جمال الدين الذهبى	١٠٤٧	١٦٣٧	١	٤ ز
٧٢	منزل جمالي الدين الذهبى	١٠٤٧	١٦٣٧	١	٥ ز
٢٣٨	سبيل ابراهيم أغا مستحفظان	١٠٤٩ – ٥٠	١٦٣٩ – ٤٠	١	٧ ز
٢٣	سبيل وكتاب أمين أفندى بن هيزع (السيد على)	١٠٥٦	١٦٤٦	١	٤ ح
٣٣٩	منزل السحيمى	١٠٥٨ – ١٢١١	١٦٤٨ – ١٧٩٦	١	٣ ح
٣٦٥	زاوية رضوان بك	١٠٦٠	١٦٥٠	١	٦ ز
٢٠٨	مقعد رضوان بك	١٠٦٠	١٦٥٠	١	٦ ز
٥٩٥	منازل وقف إبراهيم أغا	١٠٦٢	١٦٥٢	١	٧ ز
٦١٩	منزل وقف إبراهيم أغا	١٠٦٢	١٦٥٢	١	٧ ح
٦١٣	منزل وقف إبراهيم أغا (مستحفظان)	١٠٦٢	١٦٥٢	١	٧ ز
٢٤٠	سبيل ومدفن عمر أغا والمنازل بجواره	١٠٦٣	١٦٥٢	١	٧ ز
٥٤١	منزل وقف الملّا	١٠٦٥	١٦٥٤	١	٤ ز
٥٣٥	مسجد سيدى عقبة	١٠٦٦	١٦٥٥	٢	١٤ ح
٥٧	سبيل إسماعيل مغلوى	١٠٦٨	١٦٥٧	١	٤ ح
٥٩٣	حوض إبراهيم أغا مستحفظان	١٠٧٠	١٦٥٩	١	٧ ح

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٤٦٣	منزل وقف السادات	١٠٧٠ – ١١٦٨	١٦٥٩ – ١٧٥٤	١	٧ و
٥٢٤	مسجد عابدى بك (رويش)	١٠٧١	١٦٦٠	٢	١٤ ا
٣٢٠	رباط الآثار	١٠٧٣ – ١٢٢٤	١٦٦٢ – ١٨٠٩	٢	١٤ ا
٤٤٥	منزل وقف الست وسيلة	١٠٧٤	١٦٦٤	١	٥ ح
٢٩٥	قبة مصطفى أغا جالق	١٠٧٨	١٦٦٧	٢	١٠ ز
١٩٣	مسجد آق سنقر الفرقانى	١٠٨٠	١٦٦٩	١	٥ و
٣٥٦	بوابة حارة المبيضة	١٠٨٤	١٦٧٣	١	٤ ح
١٧	سبيل وكتاب أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣	١	٤ ح
٥٩١	سبيل وكتاب وقف أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣	١	٣ ح
١٩	واجهة منزل ووكالة أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣	١	٤ ح
٣٢٨	سبيل ومكتب شاهين أغا أحمد	١٠٨٦	١٦٧٥	١	٦ و
٢٣٠	سبيل محمد كتخدا الحبشى	١٠٨٨	١٦٧٧	١	٦ ز
٣٣٥	سبيل وكتاب عباس أغا	١٠٨٨	١٦٧٧	٢	٨ و
٢٦٨	سبيل وكتاب على أغا دار السعادة	١٠٨٨	١٦٧٧	٢	٨ و
١٩٤	سبيل ومكتب عبد الباقى خير الدين	١٠٨٨	١٦٧٧	١	٥ ز
٤١٥	مسجد ذو الفقار بك	١٠٩١	١٦٨٠	١	٧ هـ
٥٥٣	سقيفة وسبيل مصطفى جوربجى مستحفظان	١٠٩٤	١٦٨٣	١	٥ ز
٤٥٦	حوض وقبة القاضى مواهب	١٠٩٧	١٦٨٥	١	٦ ى
٣٨٤	قبة أبو جعفر الطحاوى	١٠٩٨	١٦٨٦	٢	١١ ز
٢٧	سبيل البازدار	منتصف القرن الحادى عشر	منتصف القرن السابع عشر	١	٤ ح
٢٣١	السبيل الأحمر	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر	٢	١٢ ز
تبع ٤٠٦ و٤٠٧	تبع وقف رضوان بك	» » »	» » »	١	٦ ز
٦٢٢	تربة المزنى	» » »	» » »	٢	١٢ ز
٢٩	جامع مرزوق الأحمدى	» » »	» » »	١	٤ ح
٣٢٣	حوض شيخو	» » »	» » »	٢	٨ و
٣١١	سبيل وقف كلسن	» » »	» » »	١	٦ هـ
٦٩	سبيل وكتاب زين العابدين	» » »	» » »	١	٥ ح
٣٥٩	قبة على نجم	» » »	» » »	١	٥ ز
٥٥	منارة مسجد الرويعى	» » »	» » »	١	٣ و

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٤٠٦	منازل وقف رضوان بك	» » »	» » »	١	٦ ز
٤٠٧	منازل وقف رضوان بك	» » »	» » »	١	٦ ز
٦٠٩	منزل الشبشيرى	» » »	» » »	١	٥ ز
٥٤٥	منزل وقف مصطفى سنان	» » »	» » »	١	٧ ز
٣٤٨	مئذنة العلايا	» » »	» » »	١	١ ب
٣٤٦	مئذنة العمرانى	» » »	» » »	١	١ ب
٤٠٨	واجهة المنازل أمام مسجد الكردى	» » »	» » »	١	٦ ز
٣٩٨	وكالة بازرعة	» » »	» » »	١	٤ ح
٥٤٨	وكالة وقف التوتنجى	» » »	» » »	٢	٨ و
٣٦٣	سبيل إبراهيم شوربجى	١١٠٦	١٦٩٤	١	٦ ز
٢٤٣	سبيل وكتاب حسن أغا كوكليان	١١٠٦	١٦٩٤	١	٧ ز
٣٩٦	وكالة وسبيل عباس أغا	١١٠٦	١٦٩٤	١	٤ ح
١٤٥	مسجد أحمد كتخدا العزب	١١٠٩	١٦٩٧	٢	٨ ز
٣٤٧	سبيل وقف ميرزا	١١١٠	١٦٩٨	١	٢ ب
٣٤٣	مسجد مصطفى جوربجى ميرزا	١١١٠	١٦٩٨	١	٢ ب
٤٦١	سبيل وكتاب أحمد أفندى سليم	١١١١	١٦٩٩	٢	٨ و
٤٠٥	سبيل وكتاب حسن أفندى كاتب عزبان	١١١٣	١٧٠١	٢	٨ و
٣٧٧	مسجد الحاج محمد باشا	١١١٣	١٧٠١	٢	٩ ز
٣٩٣	تربة أمنة قادن	١١١٧	١٧٠٥	٢	١٠ ز
١٩٧	سبيل وكتاب على بك الدمياطى	١١٢٢	١٧١٠	١	٥ ز
١٢٦	مسجد التى برمق	١١٢٣	١٧١١	١	٧ ز
٧٣	سبيل وكتاب أبى الإقبال (عارفين بك)	١١٢٥	١٧١٣	١	٥ ح
٧٧	منزل زينب خاتون	١١٢٥	١٧١٣	١	٥ ح
٤٧١	منزل وقف مصطفى جعفر السلحدار	١١٢٥	١٧١٣	١	٣ ح
٥٠٨	سبيل إبراهيم بك المناسترلى	١١٢٦	١٧١٤	٢	٨ ء
٢٣٢	سبيل موصلى	١١٢٧	١٧١٥	١	٦ ح
٣٢٩	سبيل وكتاب محمد مصطفى المحاسبجى	١١٢٩	١٧١٦	١	٦ و
٣٠٩	سبيل بشير أغا	١١٣١	١٧١٨	١	٦ و
١٥٠	سبيل محمد كتخدا	١١٣١	١٧١٨	١	٦ ح
٤٥٢	سبيل الأمير عبد الله	١١٣٢	١٧١٩	٢	٨ و
٦٣	منزل وقف الشعرانى	١١٣٨	١٧٢٥	١	٣ ز

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٢١٤	واجهة زاوية عبد الرحمن كتخدا	١١٤٢	١٧٢٩	١	٦ ز
٤٤٦	منزل وقف عبد الرحمن الهراوى	١١٤٤	١٧٣١	١	٥ ح
٦١٠	مسجد الكردى	١١٤٥	١٧٣٢	١	٧ ء
٢٦٤	مسجد عثمان كتخدا (الكخيا)	١١٤٧	١٧٣٤	١	٤ هـ
١٠٩	جامع الفكهانى	١١٤٨	١٧٣٥	١	٥ ز
٣١٣	سبيل وكتاب الست صالحة	١١٥٤	١٧٤١	٢	٨ هـ
٤٠	سبيل وكتاب الشيخ مطهر (ومسجده)	١١٥٧	١٧٤٤	١	٤ ز
٢١	سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا	١١٥٧	١٧٤٤	١	٤ ح
٢٢٦	سبيل إبراهيم خلوصى	١١٥٩	١٧٤٦	١	٧ ز
٣٨٣	تربة رضوان بك	١١٦٢	١٧٤٩	٢	١٠ ز
٣٠٨	تكية وسبيل السلطان محمود	١١٦٤	١٧٥٠	١	٦ و
٤٢٨	المدرسة الكاملية (حسن كتخدا الشعراوى)	١١٦٦	١٧٥٢	١	٤ ح
٣٩٠	حوش عثمان بك أبوسيف (السنارى)	١١٦٦	١٧٥٣	٢	١١ ز
٣٨٩	قبة مصطفى بك جاهين	١١٦٦	١٧٥٣	٢	١٢ و
٩٧	الجامع الأزهر (باب وإيوان عبد الرحمن كتخدا)	١١٦٧	١٧٥٣	١	٥ ح
٣٣١	سبيل إبراهيم بك الكبير	١١٦٧	١٧٥٣	١	٦ و
٥٥٥	باب العزب	١١٦٨	١٧٥٤	٢	٨ ز
٤٥٠	جامع الشواذلية	١١٦٨	١٧٥٤	١	٤ و
٣٨٧	سبيل وكتاب ومدفن رضوان أغا الرزاز	١١٦٨	١٧٥٤	٢	١٢ ز
٤٤٨	مسجد عبد الرحمن كتخدا	١١٦٨	١٧٥٤	١	٥ ح
٣٩٤	مدخل السيدة نفيسة وسبيل السلطان مصطفى	١١٧٠	١٧٥٦	٢	١٠ و
٣٨٨	قبة رقية دودو بنت بدوية جاهين	١١٧١	١٧٥٧	٢	١٢ و
٤٥١	واجهة جامع الحفنى	١١٧٢	١٧٥٩	١	٤ و
٣١٤	سبيل وكتاب السلطان مصطفى	١١٧٣	١٧٥٩	٢	٨ ء
٤١٤	مسجد الخلوتى	١١٧٣	١٧٥٩	١	٦ هـ
٣٧٦	سبيل الأمير خليل	١١٧٤	١٧٦١	١	٧ ز
٣٣٧	سبيل وكتاب رقية دودو	١١٧٤	١٧٦١	١	٧ ز
٤٣٦	بقايا رباط كتخدا ومسجد الشيخ رمضان	١١٧٥	١٧٦٢	١	٦ و
٣٧٨	مسجد السيدة عائشة النبوية	١١٧٥	١٧٦٢	٢	٩ ز
٢٥٩	مسجد الأمير يوسف جوربجى	١١٧٧	١٧٦٢	١	٧ هـ
٢٧١	تربة عثمان بك القازدوغلى	١١٨٠	١٧٦٦	٢	١١ ز

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٥٥٢	قاشانى بمسجد الخضيرى	١١٨١	١٧٦٧	٢	٨ هـ
٦٠٠	مسجد أحمد العريان	١١٨٤	١٧٧٠	١	٣ و
٢٦٢	سبيل يوسف بك	١١٨٦	١٧٧٢	١	٧ و
٣٨٥	تربتا على بك الكبير واسماعيل بك الكبير	١١٨٧	١٧٧٣	٢	١٢ ز
٤٤٢	تكية الرفاعية	١١٨٨	١٧٧٤	١	١ ب
٩٨	جامع محمد بك أبو الذهب	١١٨٨	١٧٧٤	١	٥ ح
٦٢	سبيل وحوض محمد بك أبو الذهب	١١٨٨	١٧٧٤	١	٥ ح
٥٤٠	منزل على كتخدا (الربعماية)	١١٩٠	١٧٧٦	١	٦ هـ
٢٣٥	قاعة ومقعد أحمد كتخدا الرزاز (بمنزله)	١١٩٢	١٧٧٨	١	٧ ز
٢٠	المسافرخانة	١١٩٣ — ١٢٠٣	١٧٧٩ — ٨٨	١	٤ ح
٥٩٢	حمّام الملاطيلى	١١٩٤	١٧٨٠	١	٣ ز
٦٨	قبة محمد الأنور	١١٩٥	١٧٨٠	٢	٩ و
٦٠٨	مسجد السادات الوفائية	١١٩٩	١٧٨٤	٢	١٣ ى
٤٥٩	واجهة مسجد العربى ومنزل المحروق	١١٩٩	١٧٨٤	١	٥ ز
٥٩٦	حمّام السكرية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر	١	٥ ز
٥٦٤	حمّام الطمبلى	» » »	» » »	١	٢ ز
٥٠٧	سبيل كوسة سنان	» » »	» » »	١	٥ ح
٢٦٠	سبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا	» » »	» » »	٢	٨ ح
٤٤٤	مدش الست رابية	» » »	» » »	١	٢ ب
٤٦٠	واجهة وكالة الشرايبى	» » »	» » »	١	٥ ز
٤٢٣	وكالة الصنادقية	» » »	» » »	١	٥ ح
٦١٥	وكالة بدوية بنت شاهين	» » »	» » »	١	٤ ح
٥٩٧	وكالة محمدين	» » »	» » »	١	٤ ز
١٧٩	وكالة وسبيل الكردانى	» » »	» » »	١	٤ ز
٥٩٨	وكالة وقف الحرمين	» » »	» » »	١	٤ ز
١٩٨	سبيل وقف حبيش	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر	١	٥ ز
٥٠٤	منزل وقف بنوش	» » »	» » »	١	٣ ز
٣٦٨	منزلا الألايلى والقاياتى	» » »	» » »	١	٥ ز
٥٨٨	سبيل حسين الشعيبى	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر	١	٣ ح
٢٣٦	سبيل طه حسين الوردانى	» » »	» » »	١	٤ ز
٤٩٧	منزل على لبيب	» » »	» » »	٢	٨ ز

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ		الخريطة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
١٦٥	منزل وقف العروسى والعريان	» » »	» » »	١	٣ ز
٥٢٧	واجهة منزل شحاته أحمد	١٢٠١	١٧٨٦	٢	١٣ ا
٣٠٢	سبيل ومدفن سليمان أغا الحنفى	١٢٠٦	١٧٩٢	٢	١٠ ط
٣٠	جامع محمود محرم	١٢٠٧	١٧٩٢	١	٤ ح
٢٨٣	منزل إبراهيم كتخذا السنارى	١٢٠٩	١٧٩٤	٢	٨ ء
٣٥٨	سبيل نفيسة البيضا	١٢١١	١٧٩٦	١	٥ ز
٣٩٥	واجهة وكالة نفيسة البيضا	١٢١١	١٧٩٦	١	٥ ز
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (مراد بك)	١٢١٢	١٧٩٧	٢	١٣ ب
٣٨١	مسجد وسبيل جانبلاط	١٢١٢	١٧٩٧	١	٦ هـ
٦٠٧	قبة القاضى الفاضل (الشاطبى)	١٢١٧	١٨٠٢	٢	١٢ ط
٥٦٨	منزل حسين كتخدا شنن	١٢١٧	١٨٠٢	١	٦ و
٥٩٩	مسجد زين العابدين	١٢٢٠	١٨٠٥	٢	٩ ء
٣٤٥	منارة صالح أغا	حوالى ١٢٢٠	١٨٠٥	١	٢ ا
٦٠٢	سراى محمد على بشبرا	١٢٢٣	١٨٠٨	١	١ هـ
٠٠٠	مجرى مياه (محمد على باشا)	١٢٢٣	١٨٠٨	٢	١٢ و
٢١٠	مسجد حسن باشا طاهر	١٢٢٤	١٨٠٩	٢	٨ و
٤٥٥	قلعة محمد على	١٢٢٥	١٨١٠	٢	٩ ط
٦٠٦	دار الضرب	١٢٢٧	١٨١٢	٢	٩ ح
٥٠٥	قصر الجوهرة والعدل	١٢٢٩	١٨١٤	٢	٩ ز
٦١١	مسجد جوهر المعينى	١٢٢٩	١٨١٤	١	٥ و
٥٦٥	مدفن أحمد باشا طاهر	قبل ١٢٣٣	١٨١٧	٢	٨ ء
٤٩٩	واجهة حوش عُطَىّ	١٢٣٣	١٨١٧	١	٤ ح
٤٠١	سبيل محمد على (العقادين)	١٢٣٦	١٨٢٠	١	٥ ز
٦١٢	قصر الحرم	١٢٤٣	١٨٢٧	٢	٨ ح
٦٠٥	دار المحفوظات	١٢٤٤	١٨٢٨	٢	٨ ح
٤٠٢	سبيل محمد على (النحاسين)	١٢٤٤	١٨٢٨	١	٤ ح
٤٢٠	سبيل حسن أغا أرزنكان	١٢٤٦	١٨٣٠	١	٥ ز
٦٠٤	وكالة السلحدار	١٢٥٣	١٨٣٧	١	٤ ح
٣٨٢	مسجد وسبيل وكتاب سليمان أغا السلحدار	١٢٥٥	١٨٣٩	١	٣ ح
٤٦٢	جامع الجوهرى	١٢٦١ – ٦٥	١٨٤٥ – ٤٨	١	٤ ز
٥٠٣	مسجد محمد على الكبير	١٢٦٥	١٨٤٨	٢	٩ ز

رقم الأثر	اسم الأثـــر	التاريـــخ		الخريطـــة	
		الهجرى	الميلادى	الرقم	الموقع
٤٣٣	سبيل وكتاب وقف الحرمين	١٢٧٢	١٨٥٦	١	٤ ح
٦١٦	باب بيت القاضى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر	١	٤ ح
٥٦٧	حمام العدوى	» » »	» » »	١	٥ ح
٥٥٠	سقيفة الغورى	» » »	» » »	١	٥ ز
٦٢٠	منزل وقف السيدة زينب	» » »	» » »	٢	٨ ء
٥٠٩	حوض كتخدا (لغى)	» » »	» » »	١	٤ و

• • •

٤ – جدول التوفيق بين التقويم الجمهورى والتقويم الغريغورى (الميلادى)

السنة الجمهورية		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
السنة الميلادية		١٧٩٢	١٧٩٣	١٧٩٤	١٧٩٥	١٧٩٦	١٧٩٧	١٧٩٨	١٧٩٩	١٨٠٠	١٨٠١	١٨٠٢	١٨٠٣	١٨٠٤	١٨٠٥	١٨٠٦
١ فندمير	سبتمبر	٢٢	٢٢	٢٢	٢٣	٢٢	٢٢	٢٢	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	٢٤	٢٣	٢٣	٢٣
١ برومير	أكتوبر	٢٢	٢٢	٢٢	٢٣	٢٢	٢٢	٢٢	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	٢٤	٢٣	٢٣	٢٣
١ فريمير	نوفمبر	٢١	٢١	٢١	٢٢	٢١	٢١	٢١	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٣	٢٢	٢٢	٢٢
١ نيفوز	ديسمبر	٢١	٢١	٢١	٢٢	٢١	٢١	٢١	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٣	٢٢	٢٢	٢٢
السنة الجمهورية		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
السنة الميلادية		١٧٩٣	١٧٩٤	١٧٩٥	١٧٩٦	١٧٩٧	١٧٩٨	١٧٩٩	١٨٠٠	١٨٠١	١٨٠٢	١٨٠٣	١٨٠٤	١٨٠٥	١٨٠٦	١٨٠٧
١ بليفيوز	يناير	٢٠	٢٠	٢٠	٢١	٢٠	٢٠	٢٠	٢١	٢١	٢١	٢١	٢٢	٢١	٢١	٢١
١ فنتوز	فبراير	١٩	١٩	١٩	٢٠	١٩	١٩	١٩	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢١	٢٠	٢٠	٢٠
١ جيرمينال	مارس	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢
١ فلوريال	إبريل	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١
١ براريال	مايو	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١	٢١
١ مسيدور	يونيو	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
١ ترميدور	يوليو	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
١ فريكتيدور	أغسطس	١٨	١٨	١٨	١٨	١٨	١٨	١٨	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩	١٩

عن La grande Encyclopédie (Larousse), t. IV, p. 2175

الرموز والاختصارات

ABREVIATIONS

[ ] = ما بين المعقوفتين زيادة من المترجم .

( ) = ما بين القوسين من عمل المؤلف .

« » = الكلمات الواردة بين علامتى التنصيص وردت بحروف مائلة *italique* فى الأصل الفرنسى ، أما العبارات الواردة بين علامتى التنصيص فهى نصوص مثبتة من مصادر قديمة .

° ° °

An. Isl	=	*Annales Islamologiques* .
AUC	=	*American University of Cairo* .
BEO	=	*Bulletin d'Etudes Orientales* .
BIE	=	*Bulletin de l'Institut d'Egypte* .
BIFAO	=	*Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* .
BSRGE	=	*Bulletin de la Société Royale de Géographie d'Egypte* .
CIA	=	*Corpus Inscriptionum Arabicum* .
CIHC	=	*Colloque International sur l'Histoire du Caire* .
CNRS	=	*Centre National de Recherches Scientifiques* (Paris) .
EI^1	=	*Encyclopédie de l'Islam* (lère édition) .
EI^2	=	*Encyclopédie de l'Islam* (2 ème édition) .
EMA	=	*Early Muslim Architecture* .
GAL	=	*Geschichte der arabischen Litteratur* .

GMS = *Gibb Memmorial Series .*

IFAO = *Institut Français d'Archéologie Orientale .*

IFD = *Institut Français de Damas .*

JESHO = *Journal of the Economic and Social History of the Orient .*

MAE = *Muslim Architecture of Egypt .*

MDAK = *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo .*

MIE = *Mémoires de l'Institut d'Egypte .*

MIFAO = *Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale .*

MMAFC = *Mémoires publiés par les membres de la Mission Archéologique Française au Caire .*

PO = *Patrologia Orientalis .*

RCEA = *Répertoire chronologique d'Epigraphie Arabe .*

REI = *Revue d'Etudes Islamiques .*

ثَبْتُ المصَادِرِ والمرَاجِعِ وبيَانِ طَبَعَاتِهَا

أحمد عيسى بك .
« تاريخ البيمارستانات فى الإسلام » ، دمشق ١٣٥٧ / ١٩٣٩ .

أحمد فكرى .
« مَسَاجِد القاهرة ومَدَارِسها » ، المدخل والعصر الفاطمى والعصر الأيوبى ، القاهرة – دار المعارف ١٩٦٢ – ١٩٦٩ .

الإدْرِيسى (الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمدونى الحسنى) المتوفى سنة ٥٦٠ / ١١٦٥ .
« نُزْهَة المُشْتَاق فى اختراق الآفاق » ، ١ – ٩ ، نشره المعهد الجامعى الشرق بنابولى بالاشتراك مع المعهد الإيطالى للشرقين الأقصى والأوسط بروما بعنوان *Opvs Geographicvm* نابولى – روما ١٩٦٧ – ١٩٨٣ .

إدوارد وليم لين .
« المصريون المحدثون – شمائلهم وعاداتهم » ، نقله إلى العربية عدلى طاهر نور ، الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٥ .

أمين سامى باشا .
« تقويم النيل وعصر محمد على باشا » ، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٢٨ .

ابن إيَّاس (أبو البركات محمد بن أحمد الحنفى) المتوفى سنة ٩٣٠ / ١٥٢٤ .
« بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، ١ – ٥ ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٠ – ١٩٧٥ .

(*) ليس هذا ثبتاً بجميع المصادر والمراجع المستخدمة فى كتابة المقدمة والدراسة والتعليق وإنما أذكر فقط المصادر والمراجع التى استخدمت دائماً فيها . أما المصادر والمراجع التى استخدمت مرة واحدة أو ذكرت لزيادة توضيح بعض النقاط فقد ذكرت كل المعلومات الببليوجرافية الخاصة بها فى موضعها .

ابن أَيْبَك الدَّوَادَارى (أبو بكر عبد الله بن أَيْبَك) المتوفى بعد سنة ٧٣٦ / ١٣٣٥ .
« كَنْز الدُّرَر وجامع الغُرَر » ، ٦ – ٩ ، تحقيق صلاح الدين المنجد وسعيد عبد الفتاح عاشور وأولرخ هارمان وهانس روبرت رويمر ، القاهرة – المعهد الألمانى للآثار ١٩٦٠ – ١٩٧٢ .

البَلَوى (أبو محمد عبد الله) عاش فى القرن الرابع / العاشر .
« سيرة أحمد بن طولون » ، تحقيق محمد كرد على ، دمشق ١٣٥٨ .

الجَبَرْتى (عبد الرحمٰن بن حسن) المتوفى سنة ١٢٣٧ / ١٨٢٢ .
« عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، ١ – ٤ ، بولاق ١٢٩٧ .

ابن جُبَيْر (أبو الحسين محمد بن أحمد الكُتَامى) المتوفى سنة ٦١٤ / ١٢١٧ .
« رحلة ابن جبير » ، بيروت ١٩٦٧ .

ابن حَبِيب (بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر) المتوفى سنة ٧٧٩ / ١٣٧٧ .
« تَذْكِرَة النبيه فى أيّام المنصور وبنيه » ، ١ – ٣ ، تحقيق محمد محمد أمين ، دار الكتب – مركز تحقيق التراث ١٩٧٦ – ١٩٨٦ .

حسن عبد الوهاب .
« تاريخ المساجد الأثرية » ، ١ – ٢ ، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٤٦ .
« تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها » ، مجلة المجمع العلمى المصرى ٢/٢٧ (١٩٥٤ – ١٩٥٥) ، ١ – ٤٥ .
« القاهرة بين المعز لدين الله والفاروق » ، المجلة التاريخية المصرية ١ (١٩٤٨) ، ٤٤٦ – ٤٥٥ .

الحسن بن محمد الوزَّان (Jean Léon l'Africain) عاش فى القرن العاشر / السادس عشر .
« وَصْف إفريقيا » ، ترجمه من الفرنسية إلى العربية عبد الرحمٰن حميدة ، الرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود ١٣٩٩ .

ابن دُقْماق (إبراهيم بن محمد بن أيْدُمر العَلَائى) المتوفى سنة ٨٠٩ / ١٤٠٦ .
« الانتصار لواسطة عقد الأمصار » نشره K. Vollers ، القاهرة ١٨٩٤ .

السَّخَاوى (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمٰن) المتوفى سنة ٩٠٢ / ١٤٨٧ .
« الضوْ اللامع لأهل القرن التاسع » ، ١ – ١٢ ، نشر حسام الدين القدسى ، القاهرة ١٣٥٣ – ١٣٥٥ .

سعاد ماهر .
« مَسَاجِدُ مِصْر وأولياؤها الصالحون » ، ١ - ٥ ، القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧١ - ١٩٨٤ .
السُّيُوطى (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمٰن بن أبو بكر بن محمد) المتوفى سنة ٩١١ / ١٥٠٥ .
« حُسْن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة » ، ١ - ٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٧ .
ابن سعيد (على بن سعيد المغربى) المتوفى سنة ٦٨٥ / ١٢٨٦ .
« المُغْرِب فى حُلىٰ المغرب » (القسم الخاص بالفسطاط) ، نشره زكى محمد حسن وسيدة إسماعيل كاشف وشوقى ضيف ، القاهرة - جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣ .
« النجوم الزَّاهِرَة فى حُلىٰ حضرة القاهرة » ، تحقيق حسين نصَّار ، دار الكتب - مركز تحقيق التراث ١٩٧٠ .
أبو صالح الأرمنى = أبو المكارم سعد الله .
الظَّاهِرى (غَرْس الدين خليل بن شاهين) المتوفى سنة ٨٧٣ / ١٤٦٨ .
« زُبْدَة كَشْف الممالك وبيان الطرق والمسالك » ، اعتنى بتصحيحه بول رافيس ، باريس ١٩٨٤ .
عبد الرحمٰن زكى .
« خِطَط القاهرة فى أيَّام الجَبَرْتى » ، بحث منشور فى كتاب « عبد الرحمٰن الجبرتى - دراسات وبحوث » ، القاهرة ١٩٧٦ ، صفحة ٤٦٥ - ٥١٤ .
« مَرَاجِع تاريخ القاهرة » ، القاهرة - الجمعية الجغرافية المصرية ١٩٦٤ .
عبد اللطيف البغدادى (موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد) المتوفى سنة ٦٢٩ / ١٢٣١ .
« رحلة عبد اللطيف البغدادى » المسَّماة « الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » ، القاهرة - مطبعة المجلة الجديدة ١٩٣١ .
Relation de l'Egypte par 'Abd Allatif medecin de Bagdad, éditée et traduit par Silvestre De Sacy, Paris 1810

على بَهْجَت وألبير جبرييل .
« حَفَائِرُ الفُسْطَاط » ، القاهرة – دار الآثار العربية ١٩٢٧ .
على مبارك (بن سليمان الروحى) المتوفى سنة ١٣١١ / ١٨٩٣ .
« الخِطَط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة » ، ١ – ٢٠ ، بولاق ١٣٠٤ ؛ وصدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب بالقاهرة طبعة ثانية ظهر منها إلى الآن سبعة أجزاء (١٩٦٩ – ١٩٨٧) .
أبو الفِدَا (الملك المؤيد إسماعيل بن على بن محمود بن محمد بن عمر بن شَاهِنْشاه بن أيوب ، صاحب حماة) المتوفى سنة ٧٣٢ / ١٣٣١ .
« المختصر فى أخبار البشر » ، ١ – ٤ ، مصر ١٣٢٥ .
فريد شافعى
« العمارة العربية فى مصر الإسلامية – عصر الولاة » ، القاهرة ١٩٧٠ .
ابن فَضْل الله العُمَرى (شهاب الدين أحمد بن يحيى) المتوفى سنة ٧٤٩ / ١٣٤٩ .
« مَسَالِكُ الأَبْصَار فى ممالك الأمصار » – ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ، حققها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد ، القاهرة – المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٨٥ .
فؤاد فرج .
« القاهرة » ، ١ – ٣ ، القاهرة ١٩٤٣ – ١٩٤٦ .
قاسم عبده قاسم .
« اليهود فى مصر من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى » ، القاهرة – دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٧ .
القَلْقَشَنْدِى (شهاب الدين أبو العبَّاس أحمد بن على) المتوفى سنة ٨٢١ / ١٤١٨ .
« صُبْح الأَعْشى فى صناعة الإنْشَا » ، ١ – ١٤ ، القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩١٢ – ١٩٣٨ .
كازانوفا ، بول .
« تاريخ ووصف قلعة القاهرة » ، نقله إلى العربية أحمد درَّاج وراجعه جمال محمد محرز ، القاهرة – الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤ .
الكِنْدِى (أبو عمر محمد بن يوسف) المتوفى سنة ٣٥٠ / ٩٦١ .
« كتاب الوُلَاة وكتاب القُضَاة » ، نشره R. Guest فى سلسلة جب التذكارية GMS ، بيروت ١٩٠٨ .

ليلى عبد اللطيف أحمد .

« الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى » ، مطبوعات كلية الآداب – جامعة عين شمس ١٩٧٨ .

ابن المأمون (الأمير جمال الدين أبو على موسى بن المأمون البَطائحى) المتوفى سنة ٥٨٨ / ١١٩٢ .

« أخبار مصر – نصوصٌ من » ، حققها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد ، القاهرة – المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٨٣ .

أبو المَحَاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بَرْدى) المتوفى سنة ٨٧٤ / ١٤٧٠ .

« منتخبات من حَوَادث الدُّهور فى مَدَىٰ الأيام والشهور » ، ١ – ٤ ، نشر وليم بوبر W. Popper ، كاليفورنيا ١٩٣٠ – ١٩٤٢ .

« النُّجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » ، ١ – ١٢ ، دار الكتب ١٩٢٩ – ١٩٥٦ وتعليقات محمد رمزى بك عليها ، ثم الأجزاء ١٣ – ١٦ بتحقيق فهيم محمد شلتوت وجمال محمد محرز وإبراهيم على طرخان وجمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٧٠ – ١٩٧٢ .

محمد عبد الله عنان .

« تاريخ الجامع الأزهر » ، القاهرة – مكتبة الخانجى ١٩٥٨ .

« مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية » ، القاهرة – مكتبة الخانجى ١٩٦٩ .

محمد رمزى بك = أبو المحاسن .

محمد محمد أمين .

« الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ٦٤٨ – ٩٢٣ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ ، دراسة تاريخية وثائقية » ، القاهرة ١٩٨٠ .

محمود أحمد .

« موجز تاريخ جوامع أحمد بن طولون والسلطان حسن والمؤيد » ، القاهرة ١٩٣٩ .

مَرْعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ١٠٣٣ / ١٦٢٤ .

« نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين » ، مخطوطة مكتبة رضا رامبور بالهند (مصورة بمعهد المخطوطات العربية برقم ١٢٨٣ تاريخ) .

المُسبِّحى (الأمير المختار عِزّ المُلْك محمد بن عبيد الله) المتوفى سنة ١٠٢٩/٤٢٠ .
« أخبار مصر » ، الجزء الأربعون (القسم التاريخى) ، حقَّقه أيمن فؤاد سيد وتيارى بيانكى ، القاهرة – المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٧٨ .
« نصوص ضائعة من أخبار مصر » ، اعتنى بجمعها ونشرها أيمن فؤاد سيد ، *An. Isl.* XVII (1981) صفحة ١ – ٥٤ .

المَقْدِسى (محمد بن أحمد البَشَارى) المتوفى بعد سنة ٣٧٧ / ٩٨٧ .
« أحْسَنُ التقاسيم فى مَعْرِفة الأقاليم » ، نشره De Goege ، ليدن ١٩٠٦ .

المَقْرِيزى (تقى الدين أحمد بن على) المتوفى سنة ٨٤٥ / ١٤٤١
« إغاثة الأُمّة بكشْف الغُمَّة » ، نشره محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيَّال ، القاهرة ١٩٥٧ .
« اتعاظ الحُنَفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلَفا » ، ١ – ٣ ، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧ – ١٩٧٣ .
« الخِطَط » = « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » ، ١ – ٢ ، بولاق ١٢٧٠ .
« السُّلُوك لمعرفة دول الملوك » ، ١ – ٤ ، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٣٤ – ١٩٧٤ .

أبو المَكَارم (المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود) عاش فى القرن السادس / الثانى عشر .
« تاريخ الكنائس والأديرة » ، ١ – ٢ ، إعداد وتعليق الراهب صمويل السريانى ، القاهرة ١٩٨٤ . عندما نشر Evets الجزء الثانى من هذا الكتاب فى لندن سنة ١٨٩٥ ، اعتماداً على مخطوطة باريس ، نسب هذا الكتاب إلى أبى صالح الأرمنى ، ولكن نسخة خطية ، مؤرخة فى سنة ١١٩١ م ، كانت فى ملك أحد أقباط طنطا أطلع عليها على مبارك الذى استفاد منها كثيراً فى الجزء السادس من خططه وهو يتكلم عن كنائس القاهرة ، تثبت أن مؤلف الكتاب هو المؤتمن أبو المكارم سعد الله . وقد نشر الراهب صمويل الكتاب اعتماداً على صورة لهذه المخطوطة التى أخرجت للأسف خارج مصر . وراجع مقال توفيق إسكاروس Iscarous, T., « Un nouveau manuscrit sur les églises et monastères de l'Egypte au XII siècle » dans *Congrés Internationl de Gèographie* savril 1925,Le Caire 1926, V, pp. 207 -208 . ونشرة هذا الكتاب ، المكتوبة بخط اليد ، لا تتناسب مع قيمته وفى حاجة إلى إعادة نشر بمنهج علمى .

ابن مَمَّاتى (أبو المكارم أسعد بن مُهَذَّب الخطير أبى سعيد بن مينا) المتوفى سنة ٦٠٦ / ١٢٠٩ .

« قوانين الدواوين » ، حققه عزيز سوريال عطية ، القاهرة - الجمعية الملكية الزراعية ١٩٤٣ .

ابن مُيَسَّر (تاج الدين محمد بن على بن يوسف بن جَلَب رَاغِب) المتوفى سنة ٦٧٧ / ١٢٧٨ .

« أخبار مصر - المنتقى من » ، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سيد ، القاهرة - المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٨١ .

نَاصِر خُسْرُو (قام برحلته بين سنتى ٤٣٧ - ٤٤٤ / ١٠٤٥ - ١٠٥٢) .

« سَفَرْنامة » ، ترجمة يحيى الخشاب ، بيروت - دار الكتاب الجديد ١٩٧٢ .

ابن وَاصِل (جمال الدين محمد بن سالم الحَمَوى) المتوفى سنة ٦٩٧ / ١٢١٧ .

« مُفَرِّج الكروب فى أخبار بنى أيوب » ، ١ - ٥ ، تحقيق جمال الدين الشيال وحسنين محمد ربيع ، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٧٧ .

° ° °

Behrens - Abouseif, D. *Azbakiyya and its environs from Azbak to Isma'il, 1476 - 1879,* Suppl. aux Annales Islamologiques - Cahier n. 6, Le Caire - IFAO 1985 .

———, « The North - eastern Extension of Cairo under the Mamluks », *An. Isl.* XVII (1981) pp. 157 - 190 .

Casanova, P., *Essai de reconstitution topographique de la ville d'al - Foustat ou Misr,* MIFAO XXXV (1913 - 19).

Clerget, M., *Le Caire : Etude de géographie urbaine et d'histoire économique.* 2 vols, Le Caire 1934.

Coquin, Ch., *Les édifices chrétiens du Vieux - Caire,* Le Caire - IFAO 1974 .

Creswell, K.A.C., EMA = *Early Muslim Architecture : Umayyads, Early 'Abbasids & Tulunids,* I - II, Oxford 1932 - 1940

———, « La mosquée de 'Amru », traduit de l'anglais par Mme R.L. Devonshire, *BIFAO* XXXII (1931), pp. 121 - 166 .

———, MAE = *The Muslim Architecture of Egypt, I. Ikhshids and Fatimids,* Oxford 1952 ; *II. Ayyubids and early Mamluks,* Oxford 1958.

———, « The Works of Sultan Bibars al-Bunduqdari in Egypt », *BIFAO* XXVI (1926), pp. 129 - 193 .

Darrag, Ah., *L'Egypte sous le Règne de Barsbay 825 - 841 / 1422 - 1438,* Damas IFD 1961.

Dehérain, H., *L'Egypte turque Pachas et Mamluks du XVI au XVIII siécle, l'expédition du général Bonaprte,* Paris 1934.

Fu'ad Sayyid, A., *La capitale de l'Egypte à l'époque fatimide : al - Qahira et al - Fustat, Essai de reconstitution topographique,* Thèse pour le Doctorat D'Etat - es - Lettres présentée à la Sorbonne 1986.

Garcin, J. Cl., « Habitat médiéval et histoire urbaine à Fustat et au Caire » in *Palais et Maisons du Caire* I. Epoque mamelouke, *CNRS* Paris 1982, pp. 145 - 217.

———, « Toponymie et topographie urbaines médievales à Fustat et au Caire », *JESHO* XXVII (1984), pp. 113 - 155.

———, « Une carte du Caire vers la fin du sultanat de Qaytbay », *An. Isl.* XVII (1981), pp. 272 - 285

Hanna, N., *An Urban History of Bulaq in the Mamluk and Ottoman Periods,* Suppl. aux Annales Islamologiques - Cahier n. 3, Le Caire - IFAO 1983.

Hassan, Z.M., *Les Tulunides, étude de l'Egypte musulmane à la fin du IX siècle 868 - 905,* Paris 1933.

Hautecoeur, L. & Wiet, G., *Les mosquées du Caire,* I - II,Paris 1932.

Kubiak, W., *Al - Fustat its foundation and early urban Development,* Cairo AUC 1987

Minecke-Berg, V., « Ein Stadtansicht des mamlukischen kairo aus dem 16 Jahrhundert », *MDIK* XXXII (1976), pp. 113 - 132.

Pauty, Ed., *Les Hammams du Caire,* MIFAO LXIV, Le Caire 1933.

Ravaisse, P., *Essai sur l'histoire et sur la topographie du Caire d'après Makrizi,* MMAFC I(1889), pp. 409 - 480 ; III (1891), pp. 33 - 114.

Raymond, A., Artisans et Commerçants au Caire au XVIII siécle, I-II Damas IFD, 1973 - 74.

———, « Ahmad Abd al-Salam, un Sah bandar des tuggar au Caire à la fin du XVIII siècle », *An. Isl.* VII (1967), pp. 91 - 95.

________, « Les bains publics au Caire à la fin du XVIII siècle », *An. Isl.* VIII (1969), pp. 129 - 150.

________, « Le Caire sous les Ottomans (1517 - 1798) », dans *Palais et Maisons du Caire* II - Epoque Ottomane (XVI - XVIII siècles), CNRS - Paris 1983, pp. 9 - 89.

________, « Cairo's Area and Population in the Early Fifteenth Century », *Muqarnas* II (1984), pp. 21 - 31

________, « Les Constructions de l'Emir Abd al-Rahman Kathuda au Caire », *An. Isl.* XI (1972), pp. 235 - 251.

________, « Le déplacement des tanneries à Alep, au Caire et à Tunis à l'époque ottomane : un « indicateur » de croissance unbaine », *Revue d'Histoire Maghrébine* (1977), pp. 7 - 8, 192 - 200.

________, « Essai de géographie des quartiers de résidence aristocratique au Caire au XVIII siècle », *JESHO* VI (1963), pp. 58 - 103 .

________, « Les fontaines publiques *(sabil)* du Caire à l'époque ottomane (1517 - 1798), *An. Isl.* XV (1979), pp. 236 - 292.

________, « La géographie des hara du Caire au XVIII siécle », *Livre du Centenaire de l'Institut Français d'Archéologie Orientale,* Le Caire 1980, pp. 415 - 431.

________, « Une liste des corporations de métiers au Caire en 1801 », *Arabica* IV (1957), pp. 150 - 162.

________, « La localisation des bains publics au Caire au XV siècle d'après les Hitat de Maqrizi », *BEO* XXX (1978), pp. 347 - 360.

________, « La population du Caire de Maqrizi à la Description de l'Egypte », *BEO* XXVIII (1975), pp. 201 - 215.

________, « Les porteurs d'eau du Caire », *BIFAO* LVII (1958), pp. 183 - 202.

________, « Problèmes urbains et urbanisme au Caire aux XVII et XVIII siècles », *CIHC,* DDR 1973, pp. 353 - 372.

———, « Quartiers et mouvements populaires au Caire au XVIII siècle », *Political and Social change in Modern Egypt,* London 1968, pp. 104 - 116

———, « Signes urbains et étude de la population des grandes villes arabes à l'époque ottomane », *BEO* XXVII (1974), pp. 183 - 193.

Raymond, A. & Wiet, G., *Les marchés du Caire,* Le Caire - IFAO 1979.

Salmon, G., *Etudes sur la topographie du Caire - La kal'at al kabch et la Birkat al-Fil,* MIFAO VII, Le Caire 1902.

al-Sayyad, N.,Streets of Islamic Cairo - A Configuration of urban thems and patterns, The Aga Khan program for Islamic Architecture at Harvard University 1981

Shaw, S.J., *The Financial and Administrative Organization of Ottoman Egypt 1517 - 1798,* Princeton 1962.

Theick, J-P., « Le Caire dans les Khitat al-tawfiqiyya de Ali Pacha Mubarak - Utilisation de l'ordinateur et notes de lecture » dans *l'Egypte au XIX siécle,* GREPO Paris 1982, pp. 98 - 117.

Wiet, G., *Mohammad Ali et les beaux-arts,* Le Caire 1948.

Wiet, G., Combe, E., Sauvaiget, J., RCEA = *Repertoire chronologique d'èpigraphie arabe,* I - XVI, Le Caire IFAO 1931 - 1964.

* * *



صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

رقم الإيداع ٢١٣٤ / ٨٨

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١